

روضۃ المحمّدیہ
رحول امیر المومنین
علیہ السلام

عبدی بن حسین علی بن ابی طالب
محقق، مآذی دانش و ادب

پروفیسر تعلیم و معارف اسلامی
مآذی طباطبائی استاد مدرسہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روضه المحبين فى احوال اميرالمومنين عليه السلام

كاتب:

عيسى بن حسين على آل كبه

نشرت فى الطباعة:

زائر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	روضه المحبين فى احوال اميرالمومنين عليه السلام
٧	مشخصات كتاب
٧	اشاره
١٤	كلمه الناشر
١٦	مقدمه التحقيق
١٦	المؤلف فى سطور
١٧	تأليفاته
١٩	عملنا فى التحقيق
٢٢	المقدمه: فى الترغيب إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب
٢٩	الباب الأول : فى ولادته عليه السلام ونسبه واسمه وكنيته وألقابه وصفته وذكر أولاده وأزواجه وأمهات أولاده وفيه فصول
٢٩	الفصل الأول:فى ولادته عليه السلام
٤٦	الفصل الثانى: فى نسبه عليه السلام من قبل أبيه وأمه
٤٨	الفصل الثالث:فى اسمه وكنيته وألقابه عليه السلام
٥٠	الفصل الرابع:فى صفته عليه السلام
٥٢	الفصل الخامس:فى ذكر أولاده وأزواجه وأمهات أولاده
٥٦	الباب الثانى: فى سبقه عليه السلام إلى الإسلام وفى بيان بعض النصوص عليه بالخلافه والإمامه وفيه فصولان :
٥٦	الفصل الأول: فى سبقه إلى الإسلام
٥٩	الفصل الثانى:فى النصوص عليه بالخلافه والإمامه
٦٣	الباب الثالث: فى بعض الآيات التى نزلت فيه عليه السلام
٧٤	الباب الرابع: فى زهده وقناعته باليسير وعبادته واستجابته دعائه وفيه فصول ثلاثه :
٧٤	الفصل الأول: فى زهده وقناعته باليسير
٨٥	الفصل الثانى: فى عبادته عليه السلام

٩٠	الفصل الثالث: فى استجابة دعائه عليه السلام
٩٩	الباب الخامس: فى يقينه وعفوه وصفحه وإشفاقه وعطفه عليه السلام وفيه فصول أربعة :
٩٩	الفصل الأول: فى يقينه عليه السلام
١٠١	الفصل الثانى: فى عفوه وصفحه عليه السلام
١٠٥	الفصل الثالث: فى إشفاقه وعطفه عليه السلام
١٠٧	الفصل الرابع: فى تواضعه عليه السلام
١١١	الباب السادس: فى فصاحته وبلاغته عليه السلام
١٢٤	الباب السابع: فى فضله وتفضله عليه السلام
١٥٥	الباب الثامن: فى سخائه عليه السلام وجوده وكرمه
١٧٠	الباب التاسع: فى نبذه من معجزاته الباهره التى حار فيها ذو العقول
٢٤٧	الباب العاشر: فى قضاياه وما أهدى قومه إليه مما أشكل عليهم
٢٩٠	الباب الحادى عشر: فى ذكر من سبّه عليه السلام وما أخبر بوقوع ذلك بعده و ما ظهر من كراماته
٣٣٦	الباب الثانى عشر: فى شجاعته وحروبه وغزواته ونجدته لابن عمّه صلى الله عليه و آله فى أيام حياته
٤٨٩	وأما الختام فى كيفيته شهادته عليه السلام
٥١٦	فهرس المصادر و المنابع
٥٢٥	تعريف مركز

روضه المحبين في احوال اميرالمومنين عليه السلام

مشخصات كتاب

عنوان و نام پديدآور : روضه المحبين في احوال اميرالمومنين عليه السلام/ عيسى بن حسين على آل كبهتحيق: هادي قائيني زاده.

مشخصات نشر : قم: زائر، ١٣٨٩.

مشخصات ظاهري : ٤٩٤ص.

فروست : پژوهشكده علوم و معارف قرآني علامه طباطبائي آستانه مقدسه؛ ٥٤.

شماره كتابشناسي ملي : ٢٨٢٢٧٨٢

ص: ١

اشاره

ص: ٨

كلمه الناشر

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ».

القرآن الكريم الإنساني، وأعظم معجزه خالده، أن حارت عقول نوع البشر تجاه المعجزات الفعلية كشق القمر و تسييح الحصى وشفاء المرضى وإحياء الموتى، و يقرّون بعجزهم ويعترفون بعدم قدرتهم، فأكابر المتفكرين و العلماء المتضلّعين يعكفون على عتبه القرآن الذي هو معجزه قوليه لخاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و يعبدون و يخضعون لإله القرآن و يسجدون له: و عبرات الأشواق جاريه من قلوبهم و ضمائرهم أمام عظمه القرآن، و يترنّمون بقولهم: «الخواص للقوليه والعوام للفعليه أطوع».

وجه اعجاز القرآن وإن كان بالنسبه إلى الفصاحه والبلاغه ظاهراً، إلا أن أهمّ نظر اعجاز القرآن ليس إعجازه العلمى و... البحت، بل القرآن خالق الإنسانيه، والترييه القرآنيه ربّت شخصيه كالإمام أميرالمومنين عليه السلام الذى هو فخر الكائنات وقطب أولياء الله و رئيسهم، لا بدّ وأن نفحص إعجاز القرآن فى معارفه السّاميه، و فى معرفه الله ومعرفه أسمائه وصفاته تعالى.

ولا- يصل كتاب ولن يصل، قطّ فى معرفه التوحيد التى هى الغايه القصوى، وكعبه آمال أولياء الله إلى مرتبه القرآن، هؤلاء الفلاسفه والمتكلّمون والعرفاء مدى التاريخ جاؤا وكلّهم تغدّوا ويتغدّون من فتات مائده القرآن، وكلّهم خاضعون تجاه القرآن الكريم ويضعون جبهه التواضع والخضوع على تراب عتبه المقدّسه.

ص: ٩

وحيث إنّ القرآن الكريم وعتره الرسول الأعظم عليهم السلام توأمان ولا يفترقان مدى الأعصار والأزمان وقد أمرنا بأخذ التفسير من العترة الطاهرة و«إنّما يعرف القرآن من خوطب به» وقد نزل في فضائلهم كثير من الآيات الشريفة، فالواجب علينا التمسك بحبل الله تعالى ولكن وفقاً لما أثر من أهل البيت عليهم السلام . والأثر الحاضر الذي بين يديك قبس من قبسات بحار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد ألفه بعض المغمورين من علماء الشيعة وقد تصدّى لتصحيحه وتحقيقه سماحه الأخ الفاضل حجة الإسلام والمسلمين هادي قائيني زاده ونسأل الله تعالى له التوفيق ونقدّم له جزيل الشكر المتواصل.

مركز الدراسات القرآنية للعلامه الطباطبائي رحمه الله

التابعه لروضة السيده فاطمه المعصومه عليها السلام بقم المقدسه

احمد العابدي

ص: ١٠

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين لاسيما ابن عمه ووصيه وخليفته الإمام على بن أبي طالب.

مقدمه التحقيق

المؤلف في سطور

هو العالم المحدث الفقيه والمؤرخ النحرير عيسى بن حسين على آل كبه البغدادى مولدا والنجفى مسكنا ومدفنا. كان من أعيان القرن الثالث عشر الهجرى القمري، صاحب التأليفات الفاخرة والآثار العلميه، كان عالما نحريرا ومتضلعا فى مختلف العلوم وشتى الفنون، ومع الأسف الشديد لم يضبط كتب التواريخ والتراجم لنا شيئا من حياه هذا العالم الجليل لا تأريخ الولاده بالضبط ولا الوفاه ولا أساتذته ولا تلاميذه ومن الغريب جدا عدم وجود شيء من المعلومات فى هذا الباب.

قال العلامة السيد محسن الأمين فى كتابه:

«الشيخ عيسى بن حسين على آل كبه البغدادى له «تحفه الطلاب فى المواعظ والنصايح» من الأحاديث وكلمات العلماء. وقد قرظه الشيخ محمد بن خضر النجفى وأرخه بقوله: «لنا الهنا فى تحفه الاحباب» ١٢٤١. وله «تذكار الحزين» فى المقتل، و «تحفه الاحباب» فى تكملة كتابه «تحفه الطلاب»^(١).

١- «اعيان الشيعة»، ج ٨، ص ٣٨٢.

ص: ١١

وقال المدرّس التبريزي:

«آل كبه من البيوت الأصيلة في بغداد، ولفظه «كبه» مثل غصّه على ما يستفاد من كلام ابن حجر وأبي الفرج الإصبهاني والجاحظ من الألقاب القديمة»^(١).

وفي «دائرة المعارف تشيع»:

«آل كبه من البيوت الشيعية الأصيلة والمشتهرة بالعلم والأدب في بغداد، وهذه الطائفة من ذراري أولاد حاج معروف آل كبه ربيعي البغدادي، ومن هذه الطائفة الشيخ محمّد حسن بن حاج جواد آل كبه والشيخ محمد حسن بن حاج محمد صالح بن مصطفى بن درويش علي بن جعفر بن حاج علي بن حاج معروف آل كبه. والشيخ يعسى بن حسين علي آل كبه صاحب «روضة المحيّن» الذي فرغ من تأليه يوم غدیر سنه ١٢٤٥ق»^(٢).

تأليفاته

١ روضة المحيّن في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام . هذا الكتاب الذي بين يديك.

قال العلّامة الطهراني:

«روضة المحيّن في أحوال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم للشيخ عيسى بن حسين علي البغدادي الملقّب بابن كبه النجفي المسكن. أوّله: الحمد لله الذي ارشدنا الى نهج الصواب والتسديد. ربّبه على مقدّمه واثنى عشر بابا وخاتمه. ذكر فهرسها في أوّلها وفرغ منه في النجف يوم الغدير ١٢٤٥. توجد بخط المؤلّف في مكتبته الخوانساري وأخرى في مكتبته الشهرستاني بکربلاء»^(٣).

٢ تحفه الطلاب.

١- ريحانه الأدب، ج ١، ص ٤٥.

٢- دائرة المعارف تشيع، ج ١، ص ٢٠٨.

٣- الذريعة، ج ١١، ص ٣٠٣.

ص: ١٢

قال العلامة الطهراني في وصفه:

«تحفه الطلاب للشيخ عيسى بن حسين على آل كبه البغدادي في المواعظ والنصائح والكلم الجامعة والحكم النافعة. وصفه كذلك في كتابه «تحفه الأحباب» الذي جعله تكمله لهذا الكتاب. وقد فرغ من تحفه الاحباب كما مرّ سنه ١٢٤١» (١).

٣ تذكّار الحزين.

قال الشيخ آقا بزرك الطهراني:

«تذكّار الحزين في المقتل ومصائب المعصومين عليهم السلام ، للحاج عيسى بن حسين على آل كبه البغدادي، المؤلف لـ «تحفه الأحباب» في ١٢٤١. ولد «روضة المحييين» المؤلف في ١٢٤٥ كما يأتي وأحال إلى كتابه هذا في تحفه معبرا عن نفسه بعيسى بن حسين على الملقّب بابن كبه النجفي المسكن» (٢).

٤ تحفه الأحباب.

قال في «الذريعة»: تحفه الأحباب للحاج عيسى بن حسين على كبه البغدادي ألفه تكمله لكتابه «تحفه الطلاب» في المواعظ والنصائح من الأحاديث الشريفة وكلمات الحكماء والعرفاء والعلماء، مرتب على مقدّمه وأبواب وخاتمه. المقدّمه في الترغيب الى ما اشتمل عليه الكتاب، وآخر ابوابه الباب السبعون في محاسبه النفس والخاتمه في الفرج بعد الشدّه. وقد قرظه الشيخ محمد خضر النجفي تقریظا لطيفا قال في تاريخه: «لنا الهنا في تحفه الأحباب» وهو يوافق سنه ١٢٤١، وينقل فيه عن كتابه الآخر الموسوم بـ «تذكّار الحزين» في المقتل ومصائب المعصومين. رأيت منه نسخه في مكتبه السيد جعفر بن السيّد محمد باقر بن السيّد على صاحب «البرهان» آل بحر

١- نفس المصدر، ج ٣، ص ٤٤٩.

٢- «الذريعة» ج ٤، ص ١٩.

ص: ١٣

العلوم في النجف»(١).

عملنا في التحقيق

بحمد الله تعالى ومنه لكتاب ثلاث نسخ مخطوطات باقيه إلى الآن.

١ نسخه الأصل بخط المؤلف. وقد ادعى العلامة الطهراني أنها موجودة في مدينة خوانسار.

٢ نسخه مكتبه الشهرستاني في مدينة كربلاء المقدسه.

٣ المصوره من الكتاب في مركز إحياء الميراث الإسلامى. ولم نظفر إلا- بالنسخه الأخيره من الكتاب، فقمنا أولاً باستنساخ الكتاب والجهد في قرائته وكتابته وقد حصل بحمد الله متن الكتاب خاليا عن الاعوجاج والتعقيد والإيهام. وبعد تنقيح المتن واستخراج جميع روايات الكتاب من مصادرها الأصلية وتطبيقها عليها فقد ذكرنا موارد الخطاء والتفاوت في التعليقات ومصادر الروايات أيضا فيها، وجاء وله الحمد بصوره مقبوله.

وفي الختام أتقدم بالشكر إلى جميع الإخوه الذين استفدت منهم في إنجاز هذا المشروع.

رجب المرجب ١٤٠١ق.

قم المقدسه

هادى قائمى زاده

١- الذريعة» ج ٣، ص ٤١٠.

ص: ١٤

الحمد لله الذى أرشدنا إلى نهج الصواب والتسديد بأنوار الكتاب المجيد ، وهدانا إلى ترقى أعلى معارج الارتقاء بسلوك الشريعة الغراء ، وجعل لنا التوفيق خير رفيق إلى معالم الرشاد ، والتأييد خير معين وعضيد على اقتفاء مراسم الخير والسداد ، فسلوك بنا بالطفاه الخفيه جدد الطريق والمنهاج ، ووقانا بعنايته السرمديه فى الدين هفوات الزيغ والاعوجاج، حمداً ينعقد من قلوبنا على صدق التيه وخلوص الطويه ، ونشكره شكراً نستجلب به المزيد من عطائه ، ونستوهب منه الوافر من حبائه .

والصلاه والسلام على أكرم أنبيائه وأشرف أصفياه محمّد، المبعوث إلى كافه الخلائق من الإنس والجان ، والناسخ بشريعته الغراء سائر الشرائع والأديان، وعلى أهل بيته الذين اختارهم المليك العلام، هُده لسائر الأنام عن الخاص والعام .

وبعد ، فيقول العبد الفقير إلى رحمه ربّه الغنى عيسى ابن المرحوم حسين على الملقب بابن كبه : إئن مودع لك فى هذا الكتاب نبذه كافيه ، وزبده شافيه وافيه، ممّا وصل إلى من طرق أصحابنا رضوان الله عليهم ومن غير طرقهم ممّا هو موجود فى كتب المخالف والموالف، فى فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى أولاده الطيبين الطاهرين ، وأنّه وإن كان العيان يُغنى عن البيان ، ويكفى ضوء الشمس الأسفاد عن النظر والاعتبار ، لكنّا تأسّينا فى ذلك بسلفنا الماضين ، وعلمائنا السالفين، وامثالاً لأوامرهم - وأمرهم - الشريفه فى نشر مناقبهم المنيفه (١)، وسَمّيته: «روضه المحيئين فى أحوال أمير المؤمنين» ، فكان بحمد الله تعالى

١- قال الطريحي فى «مجمع البحرين» ج ٥، ص ١٢٦، مادّه ينف : «ناف الشىء ينوف: أى طال وارتفع، وطود منيف: أى عال مشرف».

ص: ١٥

وبركته عليه السلام اسم وافق مسمّاه ، ولفظ طابق معناه، راجياً من الله سبحانه وتعالى حسن الجزاء والثواب يوم يقوم الحساب .

وقد رتبته على مقدّمه وأبواب وختام ، سائلاً من الله سبحانه التوفيق للإكمال والإتمام .

أمّا المقدّمه ؛ ففي الترغيب إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب .

وأما الأبواب ؛ فالباب الأول : في ولادته عليه السلام ونسبه واسمه وكنيته وألقابه وصفته وذكر أولاده وأزواجه وأمهات أولاده ، وفيه فصول خمس .

الباب الثاني : في سبقه إلى الإسلام، وفي بيان بعض النصوص عليه صلوات الله وسلامه عليه بالخلافه والإمامه ، وفيه فصلان .

الباب الثالث : في بعض الآيات التي نزلت فيه عليه السلام .

الباب الرابع : في زهده وقناعته باليسير وعبادته واستجابته دعائه ، وفيه فصول ثلاثة .

الباب الخامس : في يقينه وعفوه وصفحه وإشفاقه وعطفه ، وفيه فصول أربعة .

الباب السادس : في فصاحته وبلاغته صلوات الله عليه .

الباب السابع : في فضله وتفضّله عليه السلام .

الباب الثامن : في سخائه وجوده وكرمه .

الباب التاسع : في نبذه من معجزاته الباهره التي حار فيها ذو العقول .

الباب العاشر : في قضاياه وما أهدى قومه إليه ممّا أشكل عليهم .

الباب الحادى عشر : في ذكر من سبّه وما أخبر بوقوع ذلك بعده وما ظهر من كراماته .

ص: ١٦

الباب الثاني عشر: في شجاعته في حروبه وغزواته، ونجدته^(١) لابن عمه صلى الله عليه وآله في أيام حياته .
وأما الختام؛ ففي وفاته عليه أفضل الصلاة والسلام .

المقدمه: في الترغيب إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب

قد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله أنه قال : «إنَّ اللهَ نصبَ عليّاً عليه السلامَ علماً بينَ خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن ساواه بغيره كان مشركاً^(٢) ، ومن جاء بموالاته كان فائزاً ودخل الجنة^(٣) آمنأ^(٤) ، ومن جاء بعداوته دخل النار صاغراً^(٥)»^(٦).

وفي «البحار» عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لو أنَّ الغياضَ أقلام،

١- قال الطريحي في «مجمع البحرين» ج ٣، ص ١٤٩، مادّه نجد : «النجده بفتح النون فالسكون : الشجاعه».

٢- في المصدر : ومن عدل بينه وبين غيره كان مشركاً.

٣- في المصدر : ومن جاء بولايته دخل الجنة.

٤- في المصدر : آمنأ.

٥- في المصدر : صاغراً.

٦- «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ١١٩.

ص: ١٧

والبحر مداد، والجَنُّ حُساب، والإنس كُتاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام» (١).

وروى الصدوق قدس الله روحه ونور ضريحه بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضائل، لا يحصى عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ولو وافى القيامه بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابه فضيلة (٢) من فضائله غفر الله الذنوب التي اكتسبها بالنظر» (٣).

في «البحار» نقلاً من «الأمالى» عن سعيد بن جبیر أنّه قال: أتيت عبد الله بن عباس فقلت له: يا بن عمّ رسول الله، إنني جئتك أسألك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام واختلاف الناس فيه، فقال ابن عباس: يا بن جبیر، جئت (٤) تسألني عن خير خلق الله من الأمّة بعد محمد صلى الله عليه وآله نبيّ الله، جئت (٥) تسألني عن رجل كانت له ثلاثه آلاف منقبه في ليلة واحدة وهي ليلة القبره إشارة إلى ليلة بدر يا بن جبیر، جئت (٦) تسألني عن وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته، والذي نفس ابن عباس بيده! لو كانت بحار الدنيا مداداً والأشجار أقلاماً وأهلها كتّاباً، فكتبوا مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفضائله من يوم خلق الله عزّ وجلّ الدنيا إلى أن

١- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٧٠.

٢- في المصدر: في فضائله.

٣- «الأمالى» للصدوق، ص ١٣٨.

٤- في المصدر: جئتني.

٥- في المصدر: جئتني.

٦- في المصدر: مداداً.

ص: ١٨

يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى (١).

وإلى هذا المعنى أشار ابن أبي الحديد فقال :

يقولون لي قل في عليّ مدحاً (٢) فإذا أنا لم أضلّ يقولوا معانداً (٣)

وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجسٍ ولا إنني عن مذهب الحقّ حائداً

ولكن عن الأشعار والله صنت من عليه ابنتي قرآنا والمساجد

فلو أن ماء الأبحر السبعة التي خلقت مداداً (٤) والسموات كاغداً

وأشجار خلق الله أقلام كاتب إذ الخط أفناهنّ عدن (٥) عوائد

وكان جميع الجنّ والإنس (٦) كتباً إذا كلّ منهم واحدٌ واحدٌ

وخطوا جميعاً منقباً بعد منقبٍ لما خطّ من تلك المناقب واحدٌ (٧)

في «البحار» نقلاً من «كشف اليقين» للعلامة قدس سره : كان لأبي دلف ولد، فتحدث أصحابه في حبّ عليّ عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «يا علي، لا يحبّك إلا مؤمن تقى ولا يبغضك إلا (٨) ولد زنيه أو حيضه» ، فقال ولد أبي دلف : ما تقولون في الأمير هل يؤتى في أهله ؟ فقالوا : لا ، فقال : والله إنني لأشدّ الناس بغضاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام . فخرج أبوه وهم بالتشاجر ، فقال (٩) : والله إن هذا الخبر لحقّ والله إنّه لولد زنيه وحيضه معاً ؛ إنني كنت مريضاً في دار أخي في حمى ثلاث، فدخلت (١٠) جاريه لقضاء حاجه، فدعتني نفسي إليها ١١ وقالت : إنني حائض فكابرتها

١- «الأمالى» للصدوق، ص ٥٥٧.

٢- في «الأنوار العلوية» للشيخ جعفر النقدي : مدائحاً.

٣- في «الأنوار العلوية» : فإن لم أنا لم أمدحه قالوا معاند.

٤- في «الأنوار العلوية» : مداد.

٥- في «الأنوار العلوية» : عادت.

٦- في «الأنوار العلوية» : الإنس والجنّ.

٧- «الأنوار العلوية» للشيخ جعفر النقدي، ص ٢٠ و ٢١.

٨- في المصدر + : منافق شقى.

٩- في المصدر : في التشاجر، فقال ما تقولون؟ فقالوا : كذا وكذا وحكوا كلام ولده، فقال : والله.

١٠- في المصدر + : عليّ.

على نفسها فوطئتها، فحملت بهذا الولد فهو لزنيهِ وحِيضهِ (١)(٢)

ولذا قال بعضهم :

من لا يوالى في البرية حيدرا سيان عند الله صلى أم زنا

بغض الوصي علامه معروفه تبدو على جبهات أولاد الزنا

وعن كتاب «الوحده» عن أبي ذر الغفاري قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في منزل أم سلمه ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدثني وأنا أسمع، إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمه، ثم ضمّه إليه وقيل بين عينيه، ثم التفت إلي فقال : «يا أبا ذر أتعرف هذا الداخل علينا حق معرفته» ؟ قال أبو ذر : فقلت : يا رسول الله هذا أخوك وابن عمك وزوج فاطمه البتول وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا أبا ذر هذا الإمام الأزهري، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب . يا أبا ذر هذا القائم بقسط الله، والذاب عن حريم الله، والناصر لدين الله، وحجّه الله على خلقه . إنّ الله تعالى لم يزل يحتجّ به على خلقه في الأمم كلّ أمّه يبعث فيها نبياً . يا أبا ذر إنّ الله تعالى جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك، ليس لهم تسبيح ولا عباده إلا الدعاء لعليّ عليه السلام وشيعته والدعاء على أعدائه . يا أبا ذر لولا علي ما بان الحق من الباطل ولا مؤمن من الكافر ولا عبد الله، لأنّه ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا الله، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب ، ولا يستره من الله ستر ولا يحجبه من الله حجاب». إلى أن قال : «يا أبا ذر هذا رايه الهادي وكلمه التقوى والعروه الوثقى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمه التي ألزمها الله المتقين ، فمن أحبه كان مؤمناً،

١- في المصدر + : فأبت.

٢- في المصدر + : معاً.

ص: ٢٠

ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالاً (١)، ومن جحد ولايته كان مشركاً (٢)... الحديث .

وفي «مشارك الأنوار» عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المخالف لعلی بعدی كافر، والشاك به مشرك وغادر (٣)، والمحِبُّ له مؤمن صادق (٤)، والمحارب له مارق، والراذ عليه زاهق، والمقتفى أثره لاحق (٥)» .

ولقد أحسن وأجاد فيما قاله الصاحب بن عباد :

بحب على تزول الشكوك ويعلو الولاء ويزكو النجارُ

وإما (٦) رأيت محباً له فثمّ العلاء وثمّ الفخارُ

وما (٧) رأيت عدوّاً له ففى أصله نسب مستعارُ

فلا تعذّله على بغضه فحيطان دار أبيه قصارُ (٨)

وأما الأبواب فاثني عشر باباً، تيمناً بهذا العدد الشريف وتبرّكاً بهذا الحصر المنيف، أعنى بذلك عدده مع الحجج من أولاده الطاهرين وخلفائه الغر الميامين والأئمة المرضيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

* * *

١- في المصدر + : مضلاً.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٥٥، ح ٩٠.

٣- في «البحار»: مشرك مغادر.

٤- في «البحار» + : والمبغض له منافق.

٥- «بحار الأنوار» ج ٢٧، ص ٢٢٦، ح ٢٢.

٦- في المصدر : فمهما.

٧- في المصدر : ومهما.

٨- «روضه الواعظين» للفتال النيسابوري، ص ١٣١؛ «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٠٨.

ص: ٢٣

الباب الأول : في ولادته عليه السلام ونسبه واسمه وكنيته وألقابه وصفته وذكر أولاده وأزواجه وأمهات أولاده وفيه فصول

الفصل الأول: في ولادته عليه السلام

في «مجمع الدرر» وغيره، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال صلى الله عليه وآله : «آه آه! سألتني عن خير مولود ولد بعدى على سنه المسيح عليه السلام ، إن الله تبارك وتعالى خلقتني وعلياً عليه السلام قبل خلق الخلق بخمسائه عام(١)، فكنا نسبح الله ونقدسّه ، فلما خلق الله آدم عليه السلام قذف بنا في صلبه واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي عليه السلام في الأيسر ، ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله (٢) من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب، فاستودعني خير رحم وهي آمنه ، ثم أطلع الله (٣) تعالى علياً عليه السلام من ظهر طاهر وهو أبو طالب ، واستودعه خير رحم وهي فاطمه بنت أسد» .

ثم قال : «يا جابر يا جابر! (٤) ومن قبل أن وقع علي عليه السلام في بطن أمه كان في زمانه

١- في المصدر: وعلياً عليه السلام من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسائه ألف عام.

٢- في المصدر : تبارك وتعالى.

٣- نفس المصدر.

٤- جاءت كلمه «يا جابر» مره واحده في المصدر.

ص: ٢٤

رجل عابد راهب يُقال له: المثرم بن دعيب بن الشيقتم، وكان مذكوراً فى العباد، قد عَيَّدَ الله مائه وتسعين سنه ولم يسأله حاجه، فسأل ربه أن يريه ولياً من أوليائه(١)، فبعث الله تعالى إليه بأبى طالب (٢)، فلما أن بَصَرَ به المثرم قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه فقال: مَنْ أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا رجل من تهامة، فقال: من أى تهامة؟ قال: من مكّه، قال: ممّن؟ قال: من عبد مناف، قال: من أى عبد مناف؟ قال: من بنى هاشم فوثب(٣) إليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال: الحمد لله الذى أعطانى مسألتى ولم يمتنى حتّى أرانى وليه، ثم قال: أبشر يا هذا، فإنّ العلىّ الأعلى قد ألهمنى إلهاماً فيه بشارتك، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يخرج من صلبك هو وليّ الله تبارك اسمه وتعالى ذكره، وإمام المتّقين ووصيّ رسول ربّ العالمين، فإن أدركت ذاك الولد فاقراه منى السلام، وقل له: إنّ المثرم يقرئك السلام، وهو يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّك وصيه حقّاً، بمحمّد تتمّ النبوه وبك تتمّ الوصيه(٤).

قال: «فبكى أبو طالب، وقال له: ما اسم هذا الولد(٥)؟ قال: اسمه علىّ، فقال أبو طالب: إننى لا أعلم حقيقه ما تقوله إلاّ ببرهان بيّن ودلاله واضحه.

قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله تعالى لك أن يعطيك فى مكانك ما يكون دلاله لك؟

قال أبو طالب: أريد طعاماً من الجنّه فى وقتى هذا، فدعا الراهب بذلك فما استتمّ دعاؤه حتّى أتى بطلبتى عليه(٦) من فاكهه الجنّه رطبه وعنبه ورمّان، فتناول أبو طالب

١- فى المصدر: فسأله ربه أن يريه ولياً له.

٢- فى المصدر: فبعث الله تبارك وتعالى بأبى طالب إليه.

٣- قال الطريحي: «وثب فى لغه حمير: أقعد، والوثوب فى غير لغه حمير: النهوض والقيام». «مجمع البحرين» ج ٢، ص ١٧٩، مادّه وثب.

٤- فى المصدر: يتمّ النبوه وبك يتمّ الوصيه.

٥- فى المصدر: هذا المولود.

٦- فى المصدر: بطبق عليه.

ص: ٢٥

منه رميانه ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله، فأكل (١) فتحوّلت ماءً فى صلبه، فجامع فاطمه بنت أسد فحملت بعلّى عليه السلام ، وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدّه، وفزعوا وقالوا : قوموا بألهتكم إلى ذروه أيقبىس حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحلّ بساحتكم ، فلمّا اجتمعوا على ذروه جبل أبى قبيس فجعل يرتجّ ارتجاجاً تدكدكت بهم صمّ الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهه على وجهها ، فلمّا بصروا بذلك قالوا : لا طاقه لنا بما حلّ بنا، فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكتثر (٢) بما هم فيه فقال : أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد أحدث فى هذه الليلة حادثه وخلق فيها خلقاً إنّ لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامه مسكن ، فقالوا : يا أبا طالب، إنّنا نقول بمقالتك، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عزّ وجلّ وقال : «إلهى وسيّدى أسألك بالمحمّديه المحموده والعلويه العاليه وبالفاطميه البيضاء ألاّ تفضّلت على تهامه بالرأفه والرحمه» ، فوالذى فلق الحبه وبرئ النسمه لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عند شذائدها فى الجاهليه وهى لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها .

فلما كانت الليلة التى ولد أمير المؤمنين عليه السلام أشرقت السماء بضياؤها وتضاعف نور نجومها وأبصرت من ذلك قريش عجباً، فهاج (٣) بعضها فى بعض وقالوا : قد حدث (٤) فى السماء حادثه وخرج أبو طالب وهو يتخلّل سكك (٥) مكّه وأسواقها ويقول : يا أيّها الناس، تمّت حجّه الله وأقبل الناس يسألونه عن علّه ما يرونه من إشراق السماء

١- فى المصدر : فأكلها.

٢- قال الطريحي : «لا يكثر: أى لا يعاب به ولا يبالى». «مجمع البحرين» ج ٢، ص ٢٦٢، مادّه كرت.

٣- قال الطريحي : «يهيج أى يبس ويصفّر». «مجمع البحرين» ج ٢، ص ٣٣٧، مادّه هيج.

٤- فى المصدر : قد أحدث.

٥- قال الطريحي : «السكّه : الزقاق». «مجمع البحرين» ج ٥، ص ٢٧٠، مادّه سكك.

ص: ٢٦

وتضاعف نور النجوم ، فقال لهم : ابشروا فقد ظهر فى هذه الليلة ولئى من أولياء الله ، يكمل الله تعالى فيه خصال الخير ، ويختم به الوصيين ، وهو إمام المتقين وناصر الدين وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصى رسول رب العالمين ؛ إمام هدى ونجم علا- ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات ، وهو نفس اليقين ورأس الدين . فلم يزل يكرّر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح ، فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً .

قال جابر : فقلت : يارسول الله إلى أين غاب ؟ قال صلى الله عليه وآله : «إنه مضى يطلب المثرم وكان قد مات (١) فى جبل اللكام ، فاكنتم يا جابر فيائه من أسرار الله المكنونه وعلومه المخزونه ، إن المثرم كان وصف لأبيطالب كهفاً فى جبل اللكام» وقال له : إنك تجدنى هناك حيّاً أو ميتاً ، فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميتاً جسداً ملفوفاً (٢) فى مدرعه (٣) مسجى بها إلى قبلته ، وإذا (٤) هناك حيتان إحداهما بيضاء والأخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى ، فلما بصرتا بأبى طالب غربتا فى الكهف ودخل أبو طالب إليه فقال : السلام عليك يا ولئى الله ورحمه الله وبركاته ، فأحى الله تعالى بقدرته المثرم ، فقام قائماً يمسح وجهه ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عليّاً ولئى الله والإمام بعد نبئ الله . فقال أبو طالب : ابشر فإنّ عليّاً عليه السلام قد طلع إلى الأرض ، فقال : ما كانت علامه الليل التى طلع منها (٥)؟ قال أبو طالب : لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمه ما يأخذ النساء عند الولاده ، فقلت لها : ما بالك يا سيّده النساء ؟ قالت : إننى أجد وهجاً ،

١- فى المصدر: كان وقد مات.

٢- فى المصدر : ملفوفه مدرعه.

٣- قال الطريحي : «المدرع والمدرعه واحد: وهو ثوب من صوف يتدّرع به». «مجمع البحرين» ج ٤ ، ص ٣٢٤ ، مادّه درع.

٤- فى المصدر : فإذا.

٥- فى المصدر : علامته الليلة التى طلع فيها.

ص: ٢٧

فقرأت عليها الاسم الذى فيه النجاه فسكنت ، فقلت (١) : إني أنهض فأتيك بنسوه من صواحبيك، يُعَنِّكَ على أمرِك فى هذه الليلة ، فقالت : رأيك يا أبا طالب ، فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتفٍ هتف من زاوية البيت وهو يقول : امسك يا أبا طالب فإنَّ ولىَّ الله لا تمسه يد نجسه ، وإذا أنا بأربعة (٢) نسوه يدخلن عليها وعليهنَّ كهينه الحرير (٣) ، وإذا رائحتهنَّ أطيب من المسك الأذفر، فقلن لها : السلام عليك يا ولىَّه الله ، فأجابتهنَّ ثمَّ جلسن بين يديها ومعهنَّ جونه (٤) من فضّه وأنسها حتّى ولدت (٥) أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما ولد انتهت إليه فإذا هو كالشمس الطالع، وسجد (٦) على الأرض وهو يقول : «أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّد رسول الله وأشهد أنَّ عليّاً وصيّ (٧) رسول الله صلى الله عليه وآله ، بمحمّد (٨) يختم الله النبوه وبى يتم الوصيّه ، وأنا أمير المؤمنين».

فأخذته واحده منهنَّ من الأرض ووضعتة فى حجرها، فلما نظر عليّ عليه السلام فى وجهها ناداها بلسان ذلق (٩) ذرب (١٠) : «السلام عليك يا أمّاه» ، فقالت : وعليك السلام (١١) يابنى ، فقال : «ما خبر والدى» ؟ قالت : فى نعم الله يتقلب وفى صحته يتنعم (١٢) ، فلما سمعتُ لم أتمالك (١٣) أن قلت : يابنى ألسن بأبيك ؟ قال : «بلى ولكنى وإياك

١- فى المصدر + : لها.

٢- فى المصدر : بأربع.

٣- فى المصدر + : الأيضى.

٤- قال فى «لسان العرب» ج ١٣ ، ص ٨٤ ، مادّه جان : الجونه : «سلّه مستديره مُعْشّه أدمًا، يجعل فيها الطيب والثياب».

٥- فى المصدر : ولد.

٦- فى المصدر : قد سجد.

٧- فى المصدر + : محمّد.

٨- فى المصدر : وبمحمّد.

٩- قال الطريحي : ذلق : أى بليغ فصيح. «مجمع البحرين» ج ٥ ، ص ١٦٥ ، مادّه ذلق.

١٠- قال الطريحي : الذرب : لسان ذرب أى فصيح «مجمع البحرين» ج ٢ ، ص ٥٨ مادّه ذرب.

١١- فى المصدر : السلام.

١٢- فى المصدر : فى نعم الله ينقلب، وصحبته يتنعم.

١٣- فى المصدر : لما تمالكك.

ص: ٢٨

من صلب آدم عليه السلام وهذه أمى حواء .

فلما سمعت ذلك غطيت رأسى بردائى وألقيت بنفسى (١) فى زاويه البيت حياء منها ، ثم دنت أخرى ومعها جونه فأخذت علياً عليه السلام ، فلتياً نظر إلى وجهها قال : «السلام عليك يا أختى» ، قالت : وعليك السلام يا أخى ، قال : «فما خبر عمتى ؟ قالت : فى (٢) خير وهو يقرأ عليك السلام ، فقلت : يا بئى وأى أخت (٣) هذه وأى عم هذا ؟ قال : «هذه مريم بنت عمران عليها السلام وعمى عيسى بن مريم عليهما السلام وطيبته بطيب كان فى الجونه» ، فأخذته أخرى منهن فأدرجته فى ثوب كان معها .

قال أبو طالب : لو طهرناه لكان أخف عليه ، وذلك أن العرب كانت تطهر أولادها ، فقالت : يا أبا طالب إنه (٤) طاهر مطهر لا يذيقه حر الحديد فى الدنيا إلا على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته وأهل (٥) السماوات والأرض والجبال والبحار وتشتاق إليه النار ، فقلت : من هذا الرجل ؟ فقلن : ابن ملجم المراديلعنه الله وهو قاتله فى الكوفه ، سنه ثلاثين من وفاه محمد صلى الله عليه وآله .

قال أبو طالب : فأنا كنت فى استماع قولهن ، ثم أخذه محمد صلى الله عليه وآله بن عبد الله بن أخى من يدهن ووضع يده فى يده وتكلم معه وسأله عن كل شىء ، فخطب محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام بأسرار كانت بينهما ، ثم غبن النسوه فلم أرهن . فقلت فى نفسى : لو عرفت المرأتين الأخيرتين ، فألهم الله تعالى علياً فقال : «يا أباه (٦) أميا المرأة الأولى فكانت حواء ، وأما التى أحضنتنى فهى مريم بنت عمران التى أحصنت فرجها ، وأما التى أدرجتنى فى الثوب فهى آسيه بنت مزاحم ، وأما صاحبه الجونه فهى أم موسى بن

١- فى المصدر : نفسى .

٢- فى المصدر : فى .

٣- فى المصدر : يا بئى أى أخت .

٤- فى المصدر : إنه ولد طاهراً مطهراً .

٥- فى المصدر : أهل .

٦- فى المصدر : يا أبى .

ص: ٢٩

عمران عليهما السلام ؛ فالحق بالمشرم الآن وبشره وخبره بما رأيت، فإنه فى كهف كذا فى موضع كذا» ، فخرجت حتى أتيتك فإنه وصف الحيتين ، فقلت (١) : أبشرك بما عاينته وشاهدت من ابني على عليه السلام ، فبكى المشرم ثم سجد شكراً لله تعالى ، ثم تمطى (٢) فقال : غطنى بمدرعتى فغطيته، فإذا أنا به ميت كما كان ، فأقمت ثلاثاً أكلمه (٣) فلا أجاب، فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان وقالتا لى : السلام عليك يا أبا طالب فأجبتهما، ثم قالتا لى : الحق بولئى الله تعالى فإنك أحق بصيانتة وحفظه من غيرك ، فقلت لهما : من أنتما ؟ قالتا : نحن عمله الصالح خلقنا الله تعالى من خيرات عمله، فنحن نذب عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله إلى الجنة، ثم انصرف أبو طالب إلى مكه .

قال جابر : فقلت: يارسول الله أكثر الناس يقولون (٤) : إن أبا طالب مات كافراً ، قال صلى الله عليه وآله : «يا جابر ربك (٥) أعلم بالغيب، إنه لما كانت الليلة التى أسرى بى منها (٦) إلى السماء انتهت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت : إلهى ما هذه الأنوار ؟ فقال : يا محمّد هذا عبدالمطلب، وهذا أبو طالب، وهذا أبوك عبدالله، وهذا أخوك طالب فقلت : إلهى وسيدى فيما نالوا هذه الدرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه رحمهم الله» (٧) .

أقول : ومما يدل على صدق ذلك ما قاله أبو طالب حين أخذ بيد النبى صلى الله عليه وآله وهو يرتجز ويقول :

١- فى المصدر + : أتيتك.

٢- قال الطريحي : التمطى : هو التبخر ومدّ اليدين فى المشى. «مجمع البحرين» ج ١، ص ٣٩٥ مآذ مطط.

٣- فى المصدر : أكلّم.

٤- فى المصدر : يارسول الله، الله أكبر!! الناس يقولون.

٥- فى المصدر : الله.

٦- فى المصدر : فيها.

٧- «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ١٠ ١٤، ح ١٢.

ص: ٣٠

اذهب بنى فما عليك غضاضه وابشر وقر بذاك منك عيونا

والله لئن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

ودعوتنى وعلمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وذكرت ديناً لا محاله أنه من خير أديان البريه دينا(١)

وقد اتفق على صحه نقل هذه الأبيات عن أبى طالب من مثل مقاتل وعبدالله بن عباس وغيرهما ، وزاد القوم فى بعض روايتهم بيتاً آخر وهو :

لولا الملامه أو حذار مسبه لوجدتنى ملمحاً بذاك مينا

ومن شعره إلى النجاشى يدعوه إلى الإسلام ويحثه على اتباع النبى صلى الله عليه وآله :

تعلم مليك الحبش أن محمداً نبى كموسى والمسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذى أتيا به فكل بأمر الله يهدى ويعصم

وإنكم تتلونه فى كتابكم بصدق حديث لا حديث المرجم

فلا تجعلوا لله ندأً وأسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم(٢)

وفى قوله رحمه الله :

أعوذ برّب البيت من كلّ طاعنٍ علينا بسوءٍ أو ملحٍ بباطل

كذبتهم وبيت الله يبرى محمداً ولما نطاعن دونه ونقاتل(٣)

وننصره حتى نصرع دونه ونذهل عن أبناءنا والحلائل

أما وبيت الله إن جدّ جدنا ليلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكل فتى مثل الشهاب سميدع أخى ثقة عند الحفيظه باسل

وما ترك قوم لا أبا لك سيّداً يحوط الذمار غير نكس موائل(٤)

٢- «إعلام الورى» للطبرسى، ص ٤٥.

٣- فى المصدر : نناضل.

٤- فى المصدر : مواكل.

ص: ٣١

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمه وفواضل

وميزان قسط لا بخيس (١) شعيره ووزان صدق وزنه غير غائل (٢)

ألم تعلموا أن ابنا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الأباطل

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد وأحبته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه فحميته ودفعت (٣) عنه بالذرى والكواهل

فلا زال بالدنيا (٤) جمالاً لأهلها وشيئاً (٥) لمن عادى وزين المحافل

وأئده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل (٦)

ومن قوله رحمه الله :

أمين حبيب فى العباد مسوم بخاتم رب قاهر فى الخواتم

يرى الناس برهاناً عليه وهيبه وما جاهل فى قومه مثل عالم

نبى أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع سنّ نادم (٧)

وعن «أمالى» محمد بن حبيب: إن أبا طالب رحمه الله كان يقيم النبى صلى الله عليه وآله ويضع عليه مكانه خشيه البيات ويأمره بالصبر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد نبى الهدى المحمود طفلاً ويافعاً» ٨

ومن قوله رحمه الله :

١- فى المصدر : وميزان صدق لا يخيس.

٢- فى المصدر : عائل.

٣- فى المصدر : ودافعت.

٤- فى المصدر : للدنيا.

٥- فى المصدر : شينا.

٦- «شرح نهج البلاغه» لابن أبى الحديد، ج ١٤، ص ٧٩.

٧- «إيمان أبى طالب» للمفيد، ص ٣٢؛ «شرح نهج البلاغه» ج ١٤، ص ٧٣؛ «كنز الفوائد» للكراچكى، ج ١ ص ١٨٠؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ١٦٠. ٨. «شرح نهج البلاغه» ج ١٤، ص ٦٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٩٣.

ص: ٣٢

لقد أكرم الله النبي محمداً وأكرم خلق الله فى الناس أحمد

وشق له من اسمه ليجله فذوا العرش محمود وهذا محمد (١)

ومن قوله رحمه الله :

ألم تعلموا إنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط فى أول الكتب (٢) (٣)

وفى «كشف الغم» عن الصادق عليه السلام : «أنه كان ذات يوم جالساً بالرحبه (٤)، فقام (٥) إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنت (٦) بالمكان الذى أنزلك الله عز وجل به وأبوك معذب (٧) بالنار ؟ فقال عليه السلام : «مه فض الله فاك ، والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ! لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبى (٨) يُعذب بالنار وابنه قسيم النار (٩)» .

ثم قال : «والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق (١٠) أن نور أبى طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمّد ونورى ونور فاطمه ونور الحسن ونور الحسين ومن ولدته من الأئمة لأنّ نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق (١١) آدم عليه السلام بألفى عام (١٢)» .

١- «إعلام الورى» للطبرسى، ص ٨؛ «إيمان أبى طالب» للفقّار، ص ٢٨٥؛ «شرح نهج البلاغه» ج ١٤، ص ٧٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ١٦٥.

٢- «الكافى» ج ١، ص ٤٤٩.

٣- هذا البيت من أهم ما يدل على إيمان أبى طالب عليه السلام حيث يقول فيه : إن نبوه نبينا محمداً صلى الله عليه وآله مكتوب فى أوائل الكتب السماويه مثل العهدين، وأن نبوته صلى الله عليه وآله كنبوه موسى عليه السلام .

٤- قال الطريحي : الرحبه: محلّه بالكوفه. «مجمع البحرين» ج ٢، ص ٦٩ مادّه رحب.

٥- فى المصدر + : والناس حول مجتمعون.

٦- فى المصدر : إنك.

٧- فى المصدر : يُعذب.

٨- فى المصدر : أبى.

٩- فى المصدر : وابنه قسيم الجنّه والنار.

١٠- فى المصدر : بالحق.

١١- فى المصدر + : الله.

١٢- «كشف الغم» ج ٢، ص ٤٢؛ «الأمالى» للطوسى، ص ٣٠٥ و ٧٠١.

ص: ٣٣

وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : «لو وضع إيمان أبى طالب فى كفه ميزان وإيمان هذا الخلق فى الكفه الأخرى لرجح إيمانه» ١ ، ومن قوله : لقد أكرم الله إلى آخره (١).

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائهم عليهم السلام قال : «كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بنى هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم (٢) وكانت حامله بأمر المؤمنين عليه السلام تسعه أشهر (٣) ، قال : فوقفت بإزاء البيت الحرام - وقد أخذها الطلق - فرمت بطرفها إلى السماء وقالت : «أى رب إئتى مؤمنه بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإئتى مصدقه بكلام جدى إبراهيم الخليل وإئتى بنى بيتك العتيق ، فأسأل (٤) ك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذى فى أحشائى، الذى يكلمنى ويؤنسنى بحديثه، وأنا موقنه إنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت على ولادتي».

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: فلما (٥) تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأيت (٦) البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة والترقت (٧) بإذن الله تعالى... وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام ، قال : وأهل مكه يتحدثون بذلك فى أفواه السكك وتحدث المخدرات فى خدورهن ، قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذى كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلى عليه السلام على يديها .

١- إشاره إلى البيت الذى قد مر فى ص ٢٩.

٢- فى المصدر + : أم أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- فى المصدر : لتسعه أشهر وكان يوم التمام.

٤- «شرح نهج البلاغه» ج ١٤، ص ٦٨؛ «إيمان أبى طالب» للفخار، ص ٨٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ١٥٦.

٥- فى المصدر : لما.

٦- فى المصدر : رأينا.

٧- فى المصدر : التزلقت.

ص: ٣٤

ثم قالت: معاشر الناس، إن الله عز وجل اختارنى من خلقه وفَضَّلنى على المختارات ممَّن كنَّ (١) قبلى، وقد اختار (٢) آسيه بنت مزاحم وأنها (٣) عبدت الله سرّاً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيها (٤) إلّا اضطراراً، وأنّ مريم ابنة عمران اختارها الله تعالى حيث يسر عليها ولاده عيسى عليه السلام فهزّت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جثياً، وأنّ الله تعالى اختارنى وفَضَّلنى عليهما وعلى كلّ من مضى قبلى من نساء العالمين، لأننى ولدْتُ فى بيته (٥) وبقيت فيه ثلاثه أيّام آكل من ثمار الجنّة وأرزاقها (٦)، فلمّا أردت أن أخرج وولدى على يدى هتف، بى هاتف، وقال: يا فاطمه سمّيه عليّاً فأنا العليّ الأعلى، وإننى خلقتة من قدرتى وعزّ جلالى وقسط عدلى واشتقت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى وفوّضت إليه أمرى ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتى وهو أوّل من يؤدّن فوق بيتى ويسكّر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظّمنى ويمجّدنى ويهلّلنى وهو الإمام بعد حبيبى ونبيّى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى ووصيّيه. فطوبى لمن أحبه ونصره والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه.

فلما رآه أبو طالب سرّه وقال (٧): «السلام عليك يا أبه ورحمه الله وبركاته. ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك فى وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمه الله وبركاته» (٨).

إلى أن قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمه: «اذهبى إلى عمّه حمزه فبشّريه به»

١- فى المصدر: مضى.

٢- فى المصدر: +: الله.

٣- فى المصدر: فإنّها

٤- فى المصدر: فيه.

٥- فى المصدر: العتيق.

٦- فى المصدر: وأوراقها.

٧- فى المصدر: +: علىّ عليه السلام.

٨- «الأمالى» للطوسى، ص ٧٠٦ ٧٠٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٣٥، ح ٣٧.

ص: ٣٥

فقلت : إذا (١) خرجت أنا فمن يرؤيه ؟ قال : «أنا أرويه» ، فقالت فاطمه : أنت ترؤيه ؟ قال : «نعم» ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه فى فيه فانفجرت منه اثنتا عشره عيناً ، قال : فسَميَ ذلك اليوم يوم الترويه ، فلَمَّا أن رجعت فاطمه بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من على عليه السلام إلى عنان السماء ، ثم قال صلى الله عليه وآله : «شَدَّته وقَمَطَته بقمَاط ، فبتر القمَاط (٢) قال : فأخذت فاطمه قمَاطاً جَيِّداً فشدَّته به فبتر القمَاط ، ثم جعلته قمَاطين فبترهم ، فجعلته ثلاثاً (٣) فبترها ، فجعلته أربعة أقمَاط (٤) من رق (٥) مصر لصلابته فبترها كُلَّها ، فجعلته (٦) من ديباج واحد من الأديم (٧) فتمطى فيها فقطعها كُلَّها بإذن الله تعالى . ثم قال بعد ذلك : «يا أمَّاه لا تشدى يدي ، فإننى أحتاج أن أبصص (٨) (٩) لرؤى بإصبعى» .

قال : فقال أبو طالب عند ذلك : إنه سيكون له شأن ونبا ، قال : فلَمَّا كان من غد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمه ، فلَمَّا أبصر (١٠) على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك (١١) فى وجهه وأشار إليه : أن خذنى إليك واسقنى ممَّا سقيتنى بالأمس ، قال : فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمه : عرفه ورب الكعبه ، قال : فلكلام فاطمه سَميَ ذلك اليوم يوم عرفه . يعنى أن أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلى الله عليه وآله .

١- فى المصدر: فإذا.

٢- قال ابن منظور: القمط: شَدُّ كشَدَّ الصبى فى المهد، وفى غير المهد إذا ضَمَّ أعضاؤه إلى جسده ثم لَفَّ عليه القمَاط. «لسان العرب» ج ٧، ص ٣٨٥، مادّه قمط.

٣- فى المصدر : ثلاثه.

٤- فى المصدر : أقمطه.

٥- قال الطريحي : الرق بالفتح : الجلد الرقيق الذى يكتب به. «مجمع البحرين» ج ٥، ص ١٧٢ مادّه رقق.

٦- فى المصدر : «فجعلته خمسَه أقمطه ديباج لصلابته فبترها كُلَّها ، فجعلتها ستَه من ديباج وواحداً من لأدم فتمطى فيها كُلَّها بإذن الله ، ثم قال بعد ذلك».

٧- فى المصدر : من الأدم.

٨- فى المصدر : إلى أن أبصص.

٩- قال الطريحي : البصصه : هى أن ترفع سبابتيك إلى السماء وتحزّكهما وتدعو. «مجمع البحرين» ج ٤، ص ١٦٣، مادّه بصص.

١٠- فى المصدر : بصر.

١١- فى المصدر : سلّم عليه وضحك.

ص: ٣٦

فلما كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذى الحجة أذن أبو طالب فى الناس أذناً جامعاً وقال : هلموا إلى وليمة ابنى على عليه السلام ، قال : فنحر(١) ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، وأتخذ وليمة عظيمة وقال : معاشر الناس ألا من أراد من طعام على عليه السلام ولدى، فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً(٢) وادخلوا وسلموا على ولدى على عليه السلام ، فإن الله تعالى شرفه لفعل(٣) أبى طالب شرف يوم النحر(٤).

ففعل الناس ذلك وجرت به السنة. وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ثلاثون سنة، وكان صلى الله عليه وآله يحبه حباً شديداً ويقول لأمه : «اجعلى مهده بقرب فراشى»، وكان صلى الله عليه وآله يلى أكثر تربيته، ويظهر(٥) فى وقت غسله، ويؤجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه(٦) فى يقظته، ويحمله على صدره ورقبته ويقول: «هذا أخى ووصيى ووليى وناصرى وصفيى وذخرى وكهفى وصهرى وزوج كريمتى وأمينى على وحيى وخليفتى»(٧)، وكان صلى الله عليه وآله يحمله دائماً ويطوف به الجبال(٨) وشعابها وأوديتها وفجاجها(٩)، صلى الله عليه وآله على الحامل والمحمول(١٠).

وهو عليه السلام أول من آمن بالله ورسوله من أهل البيت والأصحاب، وأول ذكر دعاه(١١) إلى الإسلام فأجاب ، ولم يزل ينصر الدّين ويجاهد المشركين ويذبّ ١٢ عن

١- فى المصدر : ونحر.

٢- فى المصدر: جاءت كلمه «سبعاً» مره واحده.

٣- فى المصدر : ولفعل.

٤- «الأمالى» للطوسى، ص ٧٠٦ ٧٠٩؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٣٥ ٣٩، ح ٣٧.

٥- فى المصدر : وكان يظهر.

٦- قال الطريحي فى «مجمع البحرين» ج ١، ص ٤١٨، مادّه نغى : المرأه تناغى الصبى : أى تكلمه بما يعجبه ويسره.

٧- فى المصدر : هذا أخى ووليى وناصرى وصفيى وذخرى وكهفى وصهرى ووصيى وزوج كريمتى وأمينى على وصيى وخليفتى.

٨- فى المصدر : جبال مكّه.

٩- قال الطريحي : الفجّ : الطريق الواسع بين الجبلين. «مجمع البحرين» ج ٢، ص ٣٢١ مادّه فجج.

١٠- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٦٠ و ٦١.

١١- فى المصدر + : النبى.

ص: ٣٧

الأيمن ويقا تل (١) أهل الزيف والطغيان وينشر العدل ويتولى (٢) الإحسان ويشيد معالى الكتاب والسنة، وكان عليه السلام مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث سنين (٣) بمكة قبل الهجرة مشاركاً له فى محنته كلها، متحملاً عنه أكثر أثقالها، صابراً معه على اضطهاد قريش وتكذيبهم له، قائماً بما يأمره (٤) صابراً محتسباً راضياً، وأقام معه بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين (٥) يكافح دونه ويجاهد بين يديه قمع الكافرين ودفع المنافقين، وبقية (٦) بنفسه فى المواقف والمشاهد، ويثبت إذا تزلزلت الأقدام وكلت السواعد، إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته واختار له دار كرامته (٧).

وأقام عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، فكان عمره ثلاثاً وستين سنة كعمر النبى صلى الله عليه وآله .

وقد اشتهر بين الخاصه والعامه أن مولده فى مكة فى البيت الحرام يوم الجمعة سيد الأيام ثالث عشر من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد فى البيت الحرام أحد قبله ولا بعده، وهى الفضيله التى خصه الله سبحانه تبارك وتعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لرتبته وإظهاراً لتكريمته (٨) (٩).

١- الذب : الدفع والمنع. «لسان العرب» ج ١، ص ٣٨٠ مآذ ذب.

٢- فى المصدر : ويقتل.

٣- فى المصدر : يؤلى.

٤- فى المصدر : ثلاث عشرة سنة.

٥- فى المصدر + : به.

٦- فى المصدر + : بعد الهجرة بالمدينة.

٧- فى المصدر : ويجالد ويجهد بين يديه فى قمع الكافرين ويجاهد وبقية.

٨- «كشف الغم» ج ١، ص ٦١.

٩- هذه العبارة أخذها عن «كشف الغم» ج ١، ص ٥٩.

الفصل الثاني: في نسبه عليه السلام من قبل أبيه وأمه

أمّا من قبل أبيه فهو عليّ عليه السلام ابن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبه الحمد وكنيته أبو الحرث، وعنده يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ولد أبي طالب طالباً ولا عقب له وعقلاً وجعفرأً وعليأً عليه السلام وكل واحد أسنّ من الآخر بعشر سنين (١).

وأمّا نسبه من قبل أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت من رسول الله بمنزله الأمّ ربّته في حجرها، وكانت من السابقات إلى الإيمان وهاجرت معه إلى المدينة، ولما حضرتها الوفاة كفّنها رسول الله صلى الله عليه وآله بقميصه ليدراً به عنها هوام الأرض، وتوسّد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطه القبر، ولقّنها الإقرار بولايه ابنها عليه السلام. وفي روايه: أنّه صلى الله عليه وآله لمّا اضطجع في قبرها قال صلى الله عليه وآله: «اللّٰه الذي يُحيي ويميت وهو حيّ لا يموت، اغفر لأُمّي فاطمه بنت أسد ولقّنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله والأنبياء الذين من قبلي، فإنّك أرحم الراحمين» (٢).

١- قد أخذ هذه العبارة مع قليل تصرّف عن «كشف الغمّه» ج ١، ص ٦٤.

٢- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٦٥.

ص: ٣٩

قال الخوارزمي ومن قولي فيه :

نسب المطهر بين أنساب الوري كالشمس بين كواكب الأنساب

والشمس إن طلعت فما من كوكبٍ إلاّ تغيب في نقاب حجاب(١)

١- نفس المصدر.

الفصل الثالث: في اسمه وكنيته وألقابه عليه السلام

أما اسمه: فقد تقدّم أنّه علّيّ عليه السلام مشتقّ من اسم الله الأعلى ، قال أبو طالب رحمه الله تعالى :

سمّيته بعليّ كي يدوم له عزّ العلوّ وفخر العزّ أدومه(١).

وأما كنيته: فهو أبو الحسن عليه السلام وأبو الحسين عليه السلام وأبو تراب وأبو محمّد .

وعن جابر أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام (٢) قبل موته بثلاث : السلام (٣) عليك يا أبا الرياحين (٤) ، أوصيك بريحانتى من الدنيا، فعن قليل ينهدّ ركناك والله خليفتي عليك (٥) .

وأما ألقابه عليه السلام (٦) : أمير المؤمنين عليه السلام ، ويعسوب الدّين ، ومبيد الشرك ، وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، ومولى المؤمنين ، وشبيه هارون ، والمرضى ، ونفس

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٨٥؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٣١.

٢- في المصدر: لعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٣- في المصدر: سلام عليك.

٤- في المصدر: يا أبا الرياحيتين.

٥- «الأمالى» للصدوق، ص ١٣٥؛ «بحار الأنوار» ج ٤٣، ص ١٧٣، ح ١٤.

٦- قد أخذها عن «كشف الغمّة» ج ١، ص ٦٨.

ص: ٤١

الرسول وأخوه ، وزوج البتول ، وسيف الله المسلول ، وأبو السبطين ، أمير البرره ، وقاتل الفجره ، وقسيم الجنه والنار ، وصاحب اللواء ، وسيد العرب ، وخاصف (١) النعل ، وكاشف الكرب ، والصديق الأكبر ، وذو القرنين ، والهادي ، والفاروق ، والداعي ، والشاهد ، وباب المدينة ، ويضه البلد ، وتستعمل للمدح (٢) كقول أخت عمرو ترثيه لما قتله أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكى عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضه البلد (٣)

قال بعض الأدباء : والقول باستعمالها بالذم وهن .

والولي ، والوصي ، وقاضي دين الرسول ، ومنجز وعده ، وعزه المهاجرين ، وصفوه الهاشميين ، والكرار غير الفرار ... الحديث (٤).

١- قال الطريحي في «مجمع البحرين» ج ٥، ص ٤٦، مادّه خصف: الخصف: وهو ضمّ الشيء إلى الشيء وإلصاقه به.

٢- في المصدر : في المدح.

٣- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٦٨.

٤- نفس المصدر، ص ٦٩.

الفصل الرابع: في صفته عليه السلام

فقد رُوي أنه كان ربع (١) القامة ، أزج (٢) الحاجبين ، أدعج (٣) العينين ، حسن الوجه ، كأنه القمر ليله البدر حسناً ، ضخم البطن ، عريض المنكبين ، شثن (٤) الكفين ، أغيد (٥) ، كأن عنقه إبريق فضّه ، أصلع (٦) ، كث اللحية ، آدم (٧) اللون (٨) ، مشاش ٩ كمشاش الأسد ١٠ الضاري ١١ ، لا يبين عضده من ساعده ،

- ١- قال ابن منظور في «لسان العرب» ج ٨ ، ص ١٠٠ ، مادّه ربع : مربع : أى لا قصير ولا طويل.
- ٢- قال الجوهري في «الصحاح» ج ١ ، ص ٣١٩ ، مادّه زجج : الزجج: دقه فى الحاجبين وطول، والرجل أزج.
- ٣- قال فى «لسان العرب» ج ٢ ، ص ٢٧١ ، مادّه دعج : الدّعج والدعجّه : السواد؛ وقيل شدّه السواد.
- ٤- قال فى «لسان العرب» ج ١٣ ، ص ٢٣٢ ، مادّه شثن : شثن الكفين والقدمين أى أنّهما تميلان إلى الغلظ والقصر.
- ٥- قال فى «لسان العرب» ج ٣ ، ص ٣٢٧ ، مادّه غيد : غيد : غَيَدَ غَيْدًا وهو أغيدٌ : مالت عنقه ولانَتْ أعطافه.
- ٦- قال فى «لسان العرب» ج ٨ ، ص ٢٠٤ ، مادّه صلّع : الصلّع : ذهاب الشعر من مقدّم الرأس إلى مؤخّره وكذلك إن ذهب وسطه.
- ٧- قال فى «مجمع البحرين» ج ٦ ، ص ٦ ، مادّه آدم : الأدمه من الإبل بالضم : البياض الشديد مع سواد المقتلتين.
- ٨- فى المصدر : آدم اللوم.

ص: ٤٣

وقد أدمجت (١) إدماجاً، إن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطيع أن يتنفس ، شديد الساعد واليد ، إذا مشى إلى الحرب هرولاً (٢)، ثبت الجنان ، قوى شجاع ، منصورٌ على مَنْ لاقاه (٣) .

قال المغيرة : كان على عليه السلام على هيئة الأسد غليظاً (٤) ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق (٥).

١- قال في «لسان العرب» ج ٦، ص ٣٤٧، مادّه مشش : المشاش : رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين.

٢- في المصدر : لمنكيه مشاش كمشاش السبع الضارى.

٣- قال في «لسان العرب» ج ١٤، ص ٤٨٢ مادّه ضرى : كلب ضارٍ بالصيد، إذا اعتاد الصيد.

٤- قال في «لسان العرب» ج ٢، ص ٢٧٤، مادّه دمج : دَمَجَ الأمرُ يَدْمُجُ دمجاً : استقام.

٥- قال في «لسان العرب» ج ١١، ص ٦٩٥، مادّه هرولاً : الهروله : بين العدو والمشى، وقيل : الهروله الإسراع.

الفصل الخامس: في ذكر أولاده وأزواجه وأمهات أولاده

في «البحار»: كان له عليه السلام سبعة وعشرون ذكراً وأنثى؛ الحسن والحسين عليهما السلام، وزينب الكبرى (١) المكنى أمّ كلثوم (٢)، وزينب الصغرى من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبو القاسم محمد أمّ خوله بنت جعفر (٣) الحنفية، وعمر ورقية كانا توأمين أمهما الصهباء ويقال أمّ حبيب التغلبي، والعبّاس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء بكر بلاء أمهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة الكلابية، وله من أسماء بنت عميس الخثعمية يحيى وعون، وكان له من ليلى ابنة مسعود الدارمية محمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبدالله، وكان له خديجه وأمّ هانئ وميمونه وفاطمة... الحديث (٤).

وفي كتاب «الأنظار» عن المفيد أنّه قال: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين (٥) ولداً ذكراً وأنثى: الحسن والحسين عليهما السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى

١- في المصدر: الكبيره.

٢- كذا في النسخه، ولكن في المصدر: «زينب الكبرى وزينب الصغرى المكنى بأمّ كلثوم»، ويشهد له ما في الروايه الآتيه.

٣- في المصدر +: بن.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٧٤.

٥- في المصدر: عشرون.

ص: ٤٥

المكناه أم كلثوم وأُمهم فاطمة البتول سيده نساء العالمين، بنت المرسلين (١) محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ، ومحمد المكنى أبا القاسم أمية خوله بنت جعفر بن قيس الحنفي، وعمر ورقية كانا توأمين وأُمهما أم حبيب بنت ربيعة ، والعبّاس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهما الحسين عليه السلام (٢) بطف كربلاء، أُمهم أم البنين بنت خالد (٣) بن دارم ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف، أُمهما ليلي بنت مسعود الدارميّة ويحيى وعون (٤) أُمهما (٥) أسماء بنت عميس الخثعميّة (٦)، وأمّ الحسن ورملة وأُمهما أم مسعود بنت ارشاد بن عروه بن مسعود الثقفي (٧)، ونفيسه وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأمّ هاني وأمّ الكرام... إلى أن قال : وامامه وأمّ سلمه وميمونه وخديجة وفاطمة (٨) لأمّهات شتى (٩) .

وروى أن فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكرًا كان سماء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسنًا ، فعلى هذا القول أولاده ثمانية وعشرين (١٠) ولدًا رحمه الله عليهم (١١).

- ١- في المصدر : سيّد المسلمين.
- ٢- في المصدر + : بن عليّ عليهما السلام .
- ٣- في المصدر : بنت حزام بن خالد.
- ٤- في المصدر : عون.
- ٥- في المصدر : أمّه.
- ٦- في المصدر : رضى الله عنها.
- ٧- في المصدر : أمّ الحسن ورملة أُمهما أم سعيد بنت عروه بن مسعود الثقفي .
- ٨- في المصدر + : رحمه الله عليهم.
- ٩- «الإرشاد» للمفيد، ج ١، ص ٣٥٤؛ «كشف الغمّة» ج ٢، ص ٦٧؛ «إعلام الوري» للطبرسي، ص ٢٠٣؛ «العمدة» لابن بطريق، ص ٢٩، مع اختلاف في الكتابين الأخيرين.
- ١٠- في المصدر : عشرون.
- ١١- «الإرشاد» للمفيد، ج ١، ص ٣٥٥؛ «كشف الغمّة» ج ٢، ص ٦٧.

ص: ٤٨

الباب الثاني: في سبقه عليه السلام إلى الإسلام وفي بيان بعض النصوص عليه بالخلافه والإمامه وفيه فصلان :**الفصل الأول: في سبقه إلى الإسلام**

قال في «كشف الغمّة»: قال المؤيد (١): وبهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق: إن أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وصدق ما جاء به النبي من الله (٢) تعالى، وعمره يومئذٍ عشر سنين، وكان من نعمه الله عليه أنه ربّي في حجره صلى الله عليه وآله (٣).

وعن سلمان رحمه الله أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «أول الناس وروداً على الحوض يوم القيامة أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام» (٤).

وعن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سَبْعَ سِنِينَ»، قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «لم يكن معي من الرجال غيره» (٥).

وفي روايه أنه قال: «صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ تَرْفَعْ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَنِّي وَمَنْ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٦).

١- في المصدر: أبو المؤيد.

٢- في المصدر: بما جاء به عن الله.

٣- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٧٧.

٤- نفس المصدر.

٥- نفس المصدر.

٦- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٨٠.

ص: ٤٩

وعن كتاب «اليواقيت» لأبي عمر الزاهد، عن ليلي الغفاريه قالت : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو وعائشه على فراش وعليهما قطيفه... إلى أن قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ هذا أوّل الناس إيماناً وأوّل الناس لقائه (١) لي يوم القيامة، وآخر الناس بي عهداً عند الموت» (٢) يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وعن ابن عباس رحمه الله أنّه قال : نظر عليّ عليه السلام في وجوه الناس فقال : «إنّني لأخو رسول الله ووزيره، ولقد علمتم أنّي أوّلكم إيماناً بالله (٣) ورسوله صلى الله عليه وآله ، ثمّ دخلتم بعدى في الإسلام رسلاً (٤) رسلاً... وإنّني لابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه وشريكه في نسبه، وأبو ولده وزوج ابنته سيّده (٥) نساء العالمين» (٦) ، الحديث .

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال : «اللهمّ لا- أعرف عبداً لك من هذه الأمّة عيّدك قبلي غير نبيك صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات، وقد (٧) صليت قبل أن يصليّ الناس سبعاً» (٨) .

وعن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «السبق ثلاثه: فالسابق إلى موسى عليه السلام يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى عليه السلام صاحب يّاس، والسابق إلى محمّد صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام» (٩) .

وعن كتاب «الخصائص» عن أبي ذرّ وسلمان قالّا : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال : «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا فاروق هذه الأمّة، وهذا يعسوب (١٠)

١- في المصدر : لقاء.

٢- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٧٨.

٣- في المصدر : عزّ وجلّ.

٤- في المصدر : ثمّ دخلتم في الإسلام بعدى رسلاً.

٥- في المصدر : وزوج سيّده ولده وسيّده نساء العالمين.

٦- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٧٨ و ٧٩.

٧- في المصدر : ولقد.

٨- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٨٠.

٩- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٨١.

١٠- قال في «لسان العرب» ج ١، ص ٥٩٩، مادّه عسب : «اليعسوب : السيّد والرئيس والمُقدّم وأصله فحل النحل».

ص: ٥٠

المؤمنين، وأوّل من يضافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر(١) .

وفي كتاب «تلخيص كشف الغمّة» عن عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : «إنّك أوّل المؤمنين معي إيماناً، وأعلمهم بآيات الله، وأعظمهم عند الله مزيّة»(٢) .

وقال صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام : «ألا ترضين أن أزوّجك(٣) أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً»(٤) .

وعن كتاب «الخصائص»: في قوله تعالى : «وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ»(٥) نزلت في النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام خاصّه؛ لأنّهما أوّل من صلّى(٦). (٧)

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٨٥ .

٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٨٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ٢٤٥ .

٣- في المصدر : زوّجتك .

٤- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٨٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ٢٤٦ .

٥- البقره ٢: ٤٣ .

٦- في المصدر : إنّما نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام خاصّه؛ لأنّهما أوّل من صلّى ورّكع .

٧- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٨٥؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ٢٠١ .

الفصل الثاني: في النصوص عليه بالخلافه والإمامه

اعلم (١) أنه عليه السلام كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإمام على (٢) عليه السلام لفضله على كافة الأنعام، بما اجتمع له من خصال الفضل (٣) والكمال، من سبقه الجماعة إلى الإيمان، والتبريز عليهم في العلم بالأحكام، والتقدم لهم في الجهاد، والبينونه منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واختصاصه من النبي صلى الله عليه وآله في القرابة (٤) بما لم يشركه فيه أحد من ذوى الأرحام ، ثم لنص الله جل اسمه على ولايته في القرآن حيث (٥) «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٦) ، ومعلوم أنه لم يرك في ركوعه سواه عليه السلام .

وقد ثبت في اللغة أن الولي هو الأولي بلا اختلاف (٧) ، وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام

١- هذه العبارة نقلها المؤلف عن كتاب «الإرشاد» للمفيد، ج ١، ص ٧.

٢- في المصدر : على.

٣- في المصدر + : والرأى.

٤- في المصدر : في القربى.

٥- في المصدر + : يقول جل اسمه.

٦- المائدة ٥: ٥٥ .

٧- في المصدر : بلا خلاف.

ص: ٥٢

بحكم القرآن هو أولى بالناس من أنفسهم لكونه وليهم بالنص في التبيان، وجبت طاعته على كافتهم بجلّي البيان كما وجبت طاعه الله عزوجل وطاعه رسوله صلى الله عليه و آله بما تضمنه الخبر عن ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان .

وبقول رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الدار وقد جمع بنى عبد المطلب خاصه فيها للإنذار : «مَنْ يُؤْزِرْنِي (١) مِنْكُمْ (٢)» على هذا الأمر يكن أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى» ، فقام (٣) أمير المؤمنين عليه السلام من بين الجماعة (٤) وهو أصغرهم (٥) فقال : «أنا أُؤْزِرُكَ يا رسول الله» ، فقال له النبى صلى الله عليه و آله : «اجلس فأنت أخى ووصيى ووزيرى وخليفتى من بعدى» ، وهذا صريح القول فى الاستخلاف (٦) .

وبقوله صلى الله عليه و آله أيضاً يوم غدیر خمّ وقد جمع الأمّة لسماع الخطاب : «أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ؟» فقالوا : اللّهُمَّ بلى ، فقال صلى الله عليه و آله لهم على النسق من غير فصل بين الكلام : «مَنْ (٧) كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ» . فأوجب له عليهم من فرض الطاعه والولايه ما كان له عليهم فيما (٨) قرّره به من ذلك، فلم يناكروه (٩) . وهذا أيضاً ظاهرٌ فى النصّ عليه بالإمامه والاستخلاف له فى المقام .

وبقوله صلى الله عليه و آله عند توجّهه إلى تبوك : «أنت منى بمنزله هارون من موسى عليه السلام إلاّ أنّه لا نبىّ بعدى» (١٠) . فأوجب له الوزاره والتخصيص له بالموّده ١١ والفضل على الكافه،

١- قال فى «لسان العرب» ج ٤، ص ١٧ مادّه أزر: قال الزّجاج: أزرْتُ الرجل على فلان إذا أعنته عليه وقوّيته.

٢- فى المصدر : منكم.

٣- فى المصدر + : إليه.

٤- فى المصدر : جماعتهم.

٥- فى المصدر + : يومئذ.

٦- «الإرشاد» ج ١، ص ٧ و ٨.

٧- فى المصدر : فمن.

٨- فى المصدر : بما.

٩- فى المصدر: ولم يتناكروه.

١٠- «الإرشاد» ج ١، ص ٨.

ص: ٥٣

والخلافه عليهم في حياته وبعد وفاته، بشهادته (١) القرآن بذلك لهارون من موسى عليهما السلام ؛ قال عز وجل إخبار (٢) عن موسى : «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَارُونَ أَخِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَدَسَ سِرُّهُ وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَدَسَ سِرُّهُمْ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» (٣) ، فثبت لهارون شرکه موسى عليه السلام في النبوه والوزاره (٤) على تأديه الرساله وشد أزره به في النصره.

فقال (٥) في استخلافه له : «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (٦) فثبت له الخلافه بحكم التنزيل .

فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليه السلام في الحكم له منه إلا النبوه وجبت له وزاره الرسول صلى الله عليه وآله وشد الأزر بالنصره والفضل والمحبه لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقه، ثم الخلافه في الحياه بالصریح، وبعد النبوه بتخصيص الاستثناء لما خرج (٧) منها بذكر البعد (٨).

وعن «الأمالی» من طرق العامه، عن حذیفه بن أسید الغفاری قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا حذیفه إن حجه الله عليكم بعدی علی بن أبی طالب ، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وسيهلك به (٩) (١٠)

١- في المصدر : والتخصص بالموده.

٢- في المصدر : لشهادته.

٣- في المصدر : قال الله عز وجل مخبراً.

٤- طه ٢٠: ٢٩ ٣٦ .

٥- في المصدر : وزارته.

٦- في المصدر : وقال.

٧- الأعراف ٧: ١٤٢ .

٨- في المصدر : أخرج.

٩- من أول الفصل إلى هنا تكون نصاً لعباره «الإرشاد» ج ١، ص ٩

١٠- في المصدر : فيه.

ص: ٥٤

اثنان ولا ذنب له ؛ محبٌ غال ومقصرٌ» (١).

وعن «مناقب» ابن مردويه، عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزله هارون من موسى إلا (٢) أنه لا نبي بعدي» (٣)، يأثم سلمه اشهدى واسمعى هذا علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين (٤) وسيد المرسلين (٥) وعيبه علمى وبابى الذى أوتى منه ، أخى فى الدين (٦) وخدنى فى الآخرة ومعى فى السنام الأعلى» (٧).

ومنه «لما أسرى بى إلى السماء ثم (٨) إلى صدره المنتهى وقفت بين يدى ربى عز وجل ، قال (٩) : «قد بلوت خلقى فأيتهم رأيت أطوع (١٠)؟ قلت (١١) : علياً عليه السلام ، قال : قد (١٢) اخترت لك علياً فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً ، ونحلته علمى وحلمى وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده» (١٣).

١- «الأمالى» للصدوق، ص ١٩٧.

٢- فى المصدر : غير أنه.

٣- فى المصدر + : وقال.

٤- فى المصدر : هذا علي هذا أمير المؤمنين.

٥- فى المصدر : وسيد المسلمين.

٦- فى المصدر : فى الدنيا.

٧- «كشف اليقين» ص ٢٨٠؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ٣٤١.

٨- فى المصدر + : من السماء.

٩- فى المصدر + : فقال لى: يا محمد فقلت: لبيك وسعديك.

١٠- فى المصدر + : لك قال.

١١- فى المصدر + : ربى.

١٢- فى المصدر + : قال: صدقت يا محمد! فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدى عنك ويعلم عبادى من كتابى ما لا يعلمون؟ قال: قلت : يارب اختر لى فإن خيرتك خيرتى، قال : قد اخترت.

١٣- «كشف اليقين» ص ٢٧٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٧، ص ٢٩١.

ص: ٥٥

الباب الثالث: في بعض الآيات التي نزلت فيه عليه السلام

ص: ٥٧

فى بعض الآيات التى نزلت فيه عليه السلام

اعلم أنه قد وردت فى مدحه عليه السلام من القرآن الحكيم والفرقان العظيم آياتٌ ظاهره البيان واضحه البرهان، هى فوق حدّ الإحصاء وتزيد على مبلغ الاستقصاء ، نذكر منها الميسور حيث إنه لا يسقط بالمعسور، فمن ذلك ما نقل فى بعض الكتب التى عليها المدار فى هذه الأعصار :

الأول : عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : «نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (١) (٢) .

الثانى : عنه عليه السلام أنه قال : «نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا» (٣) فى على نوراً مبيناً» (٤) .

الثالث : عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى : «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ» فى على «لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» (٥) (٦) .

١- البقرة ٢: ٩٠.

٢- «بحار الأنوار» ج ٢٣، ص ٣٧٢.

٣- النساء ٤: ٤٧ .

٤- «الكافى» ج ١، ص ٤١٧، ح ٢٧.

٥- النساء ٤: ٦٦ .

٦- «الكافى» ج ١، ص ٤١٧، ح ٢٨.

ص: ٥٨

الرابع : عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» بولايه على عليه السلام «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» (١) يا محمد من ولايه على عليه السلام (٢).

الخامس : عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ قدس سره عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ» (٣) قال : «النبأ العظيم الولايه» (٤).

السادس : سُئِلَ عن قوله تعالى : «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» (٥) قال (٦) عليه السلام : «أمير المؤمنين عليه السلام» (٧).

السابع : سُئِلَ عن قوله تعالى : «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ قدس سره لِلْكَافِرِينَ» بولايه على «لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» (٨) ، ثم قال عليه السلام : هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله (٩).

الثامن : رواه الثعلبي في تفسيره وأن السائل المنكر هو الحرث بن نعمان الفهري لما كان من النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير ما كان شاع وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث فأتى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه، فنزل عن ناقته وعقلها وقال : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، وأن نصلي خمساً وبالزكاة وأن نصوم شهراً وبالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي (١٠) ابن عمك وقلت : من كنت مولاه فعلى مولاه ، فهذا منك أم من الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : «والذي لا إله إلا هو إن هذا من

١- الشورى ٤٢: ١٣.

٢- «الكافي» ج ١، ص ٤١٨، ح ٣٢.

٣- النبأ ٧٨: ١ و ٢.

٤- «الكافي» ج ١، ص ٤١٨، ح ٣٤.

٥- الكهف ١٨: ٤٤.

٦- في المصدر + : ولايه.

٧- «الكافي» ج ١، ص ٤١٨، ح ٣٤.

٨- المعارج ٧٠: ١ و ٢.

٩- «الكافي» ج ١، ص ٤٢٢، ح ٤٧.

١٠- قال في «لسان العرب» ج ٨، ص ٢١٦ مادة ضبع: الضبع، بسكون الباء: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره.

ص: ٥٩

اللَّهُ»، فولّى الحادث يريد راحلته وهو يقول: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَقًّا فامطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذابٍ أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره، وأنزل الله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (١) (٢).

التاسع: عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى: «هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَأَلْذَيْنَ كَفَرُوا» بولايه على «قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ» (٣) (٤).

وعن «البخارى» فى آخر جامعهم المترجم بالصحيح، فى تفسير هذه الآية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أنا أول من يجثو (٥) بين يدى الرحمن للخصومه» (٦).

العاشر: عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: «نزل جبرئيل عليه السلام (٧) الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» آل محمّد حقهم «قَوْلًا- غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» آل محمّد حقهم «رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (٨) (٩).

الحادى عشر: عن «جامع الأصول» أنّه عليه السلام أعطى خاتمه سائلاً، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» إلى قوله تعالى: «هُمُ الْغَالِبُونَ» (١٠).

وأنشأ حسان بن ثابت:

أبا حسنٍ تفديك نفسى ومهجتى وكلّ بطيءٍ فى الهدى ومسارعٍ

١- المعارج ٧٠: ١.

٢- «تفسير فرات الكوفى» ص ٥٠٥؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٣، ص ٤٠؛ «الطرائف» لابن طاووس، ج ١، ص ١٥٢؛ «بحار الأنوار» ج ٣٧، ص ١٧٥. مع اختلاف يسير.

٣- الحجّ ٢٢: ١٩.

٤- «الكافى» ج ١، ص ٤٢٢؛ «بحار الأنوار» ج ٢٣، ص ٣٧٩.

٥- قال فى «لسان العرب» ج ١٤، ص ١٣١، مادّه جثو: جثا يجثو: جلس على ركبتيه للخصومه ونحوها.

٦- «صحيح البخارى» ج ٥، ص ٢٤٢؛ «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ٢٢.

٧- فى المصدر +: بهذه.

٨- البقره ٢: ٥٩.

٩- «الكافى» ج ١، ص ٤٢٣ و ٤٢٤؛ «بحار الأنوار» ج ٢٤، ص ٢٢٤.

١٠- المائدة ٥: ٥٥ و ٥٦.

ص: ٦٠

أيذهب مدحى والمحبّر ضائع وما المدح فى جنب الإله بضائع

فأنت الذى أعطيت إذ كنت راکعاً فدتك نفوس القوم يا خير راکع

فأنزل فيك الله خير ولايه وبينها فى محكمات الشرائع (١)

الثانى عشر: عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: «نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: «إِنَّ الَّذِينَ... ظَلَمُوا» آل محمد حقهم «لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا قَدَسَ سِرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» (٢) (٣).

الثالث عشر: أنه عليه السلام قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ» فى ولايه على عليه السلام «فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا» بولايه على «فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (٤) (٥).

الرابع عشر: أنه عليه السلام قال: «ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» فى ولايه على عليه السلام «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ (٦) نَارًا» (٧) (٨).

وفى «الكافى» وغيره أخبار كثيرة فى الآيات النازلة فى أهل البيت عليهم السلام من طرق الخاصه ، لكن اختصر على أقل قليل .

وأما الآيات التى نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام ، فما اتفق عليه فيه روايات الخاصه والعامه فكثيره ، فلنذكر نبذه منها :

الأول: عن الزمخشري فى «كشافه» فى قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

١- «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ١٩٦ ١٩٩.

٢- النساء ٤: ١٦٨ و ١٦٩ .

٣- «الكافى» ج ١، ص ٤٢٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٥٧ و ٥٨.

٤- النساء ٤: ١٧٠ .

٥- «الكافى» ج ١، ص ٤٢٤، ح ٥٩؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٥٨.

٦- فى المصدر +: آل محمد.

٧- الكهف ١٨: ٢٩ .

٨- «الكافى» ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٤؛ «بحار الأنوار» ج ٢٣، ص ٣٧٩، ح ٦٦.

ص: ٦١

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ» (١) الآية نزلت في علي عليه السلام (٢).

الثاني: عن «الصواعق»، عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: «إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٣) قال: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» عن ولایه علی عليه السلام (٤).

الثالث: عن «الكشاف» في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (٥) الآية نزلت في المنافقين يؤذون علياً عليه السلام (٦).

الرابع: عن الثعلبي عن بريده الأسلمي والزمخشري في «كشافه» وابن أبي الحديد في آخر شرحه في قوله تعالى: «وَتَعِيَهَا أُنْزُ وَاعِيَةً» (٧) نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٨).

الخامس: عن السيوطي في تفسيره عن جابر أنه قال: أقبل علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده! إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»، ونزلت هذه الآية «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (٩)، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية (١٠).

السادس: عن ابن مردويه عن علي عليه السلام أنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألم تسمع قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» (١١) إلى آخرها؛ أنت وشيعتك موعدي (١٢) وموعداكم الحوض، إذا جثت ١٣ الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين» ١٤.

١- البقرة ٢: ٢٧٤.

٢- «الكشاف» للزمخشري، ج ١، ص ٣٩٨.

٣- الصافات ٣٧: ٢٤.

٤- «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ٧٨.

٥- الأحزاب ٣٣: ٥٨.

٦- «الكشاف» ج ٣، ص ٢٧٣.

٧- الحاقة ٦٩: ١٢.

٨- «الكشاف» ج ٤، ص ١٥١؛ «شرح نهج البلاغة» ج ١٨، ص ٣٧٥.

٩- البينة ٩٨: ٧.

١٠- «الدر المنثور» ج ٨، ص ٥٨٩.

١١- البينة ٩٨: ٧.

١٢- في المصدر + : وموعدي.

ص: ٦٢

وروى الرواية الأخيره فى «كشف الغمّه» من كتاب الخوارزمى والعزّ الحنبلى .

السابع : «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» (١) أى يبغضهم على بن أبى طالب عليه السلام (٢) .

ورواه السيوطى عن أبى سعيد الخدرى (٣) .

وقال ابن مسعود (٤) : ما كنّا نعرف المنافقين فى (٥) عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ ببغضهم على (٦) بن أبى طالب عليه السلام (٧) .

الثامن : «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» (٨) ، عن «الكشاف» والخوارزمى أنّه نزلت فى على عليه السلام قبل أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين سخر منه المنافقون وضحكوا وتغامزوا (٩) .

التاسع : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْأَسْلَامَ دِينًا» (١٠) ، عن السيوطى فى تفسيره عن أبى سعيد الخدرى قال : لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله علياً عليه السلام يوم غدیر خمّ، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل بهذه الآية (١١) .

وعن أبى هريره أنّه قال : لما كان يوم غدیر خمّ وهو يوم الثامن عشر من ذى الحجة قال النبى صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فأُنزل الله تعالى : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

١- قال فى «لسان العرب» ج ١٤، ص ١٣١، مادّه جثو : جثا يَجْثُو : جلس على ركبتيه للخصومه ونحوها.

٢- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٣٠٧؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٣٤٤.

٣- محمّد ٤٧: ٣٠ .

٤- «مناقب آل أبى طالب» ج ٣، ص ٢٠٥؛ «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ١٧٧، ح ١٧٠.

٥- «الدر المنثور» ج ٧، ص ٥٠٤.

٦- فى أكثر الكتب الروائية أسند هذه الرواية إلى جابر أو عبد الله بن عمر.

٧- فى المصدر : على.

٨- فى المصدر : علياً وولده.

٩- «عيون أخبار الرضا عليه السلام» للصدوق، ج ٢، ص ٦٧، ح ٣٠٥؛ «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ٣٢٠؛ ج ٣٩، ص ٣٠١ و ٣٠٢.

١٠- المطففين ٨٣: ٢٩ .

١١- «الكشاف» ج ٤، ص ٢٣٣.

ص: ٦٣

لَكُمْ دِينُكُمْ (١)»، قال: أخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر وذكره في «كشف الغم» من كتب الجمهور عن أبي سعيد الخدري، وفيه زياده: فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعَمِ، وَرَضَى الرَّبُّ بِرِسَالَتِي، وَالْوَلَايَةُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٢).

العاشر: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ» (٣) الآية، روى السيوطي في تفسيره عن ابن مسعود أنه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (٤).

الحادي عشر: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ» (٥) نزلت في مبيت علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله (٦).

ذكر ابن الأثير في كتاب «الإنصاف» الذي جمع فيه من الكشاف والكشاف: أنها نزلت في علي عليه السلام (٧) حين هاجر النبي صلى الله عليه وآله وترك علياً عليه السلام في بيته بمكة وأمره أن ينام على فراشه (٨) فقال عزوجل لجبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر أخاه فاختر كل منهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: ألا كنتما مثل علي عليه السلام آخيت بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله، فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إليه فاحفظاه من عدوه، فترلا إليه وحفظاه جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجبرئيل يقول: بخ بخ يا بن أبي طالب، من مثلك وقد

١- المائدة ٥: ٣.

٢- «كشف الغم» ج ١، ص ٣٣٠؛ «بحار الأنوار» ج ٣٧، ص ١٨٩.

٣- المائدة ٥: ٦٧.

٤- «الدر المنثور» ج ٣، ص ١١٧؛ «بحار الأنوار» ج ٣٧، ص ١٨٩ و ١٩٠.

٥- البقرة ٢: ٢٠٧.

٦- «كشف الغم» ج ١، ص ٣١٦؛ «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ٤٠.

٧- في المصدر +: وذلك.

٨- في المصدر +: ليوصل إذا أصبح ودائع الناس إليهم وقال.

ص: ٦٤

باهى الله بك الملائكة (١).

الثانى عشر: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٢)، قال ابن عباس: كونوا مع علي عليه السلام وأصحابه (٣). وفى روايه أخرى: مع علي عليه السلام (٤).

الثالث عشر: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» (٥)، عن مجاهد: نزلت فى علي عليه السلام (٦).

الرابع عشر: «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ» (٧) عن مجاهد: نزلت فى علي عليه السلام (٨). (٩).

الخامس عشر: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (١٠)، عن زراره (١١) عن علي عليه السلام: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة، وهم الذين قال الله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» وهم أنا وشيعتى» (١٢).

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣١٦، «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ٤٠ و ٤١.

٢- التوبة ٩: ١١٩.

٣- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣١٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٤٠٩، ح ٣.

٤- «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٤٠٨.

٥- الزمر ٣٩: ٣٣.

٦- «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٤١٦.

٧- القصص ٢٨: ٦١.

٨- فى المصدر + : وحمزه.

٩- «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ١١٦ و ١١٨ و ١٥٠.

١٠- الأعراف ٧: ١٨١.

١١- فى جميع الكتب الروائية: زاذان عن علي.

١٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٢٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ١٨٦، ح ١٨٧.

ص: ٦٦

الباب الرابع: في زهده وقناعته باليسير وعبادته واستجابته دعائه وفيه فصول ثلاثه :

الفصل الأول: في زهده وقناعته باليسير

ص: ٦٨

في «كشف الغمّة» نقلاً عن «مناقب» الخوارزمي عن أبي مريم، أنّه قال : سمعت عمّار بن ياسر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «يا عليّ إنّ الله تعالى زينك بزينة لم يُزيّن العباد بزينة هي أحبّ إليه منها، زُهدك في الدنيا (١) وبغضها إليك ، وحبّ إليك الفقراء فرضيتهم (٢) أتباعاً ورضوا بك إماماً ، يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدّق عليك، والويل لمن أبغضك وكذّب عليك . أمّا من أحبّك وصدّق عليك فأخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك . وأمّا من أبغضك وكذّب عليك فحقيق على الله عزّ وجلّ يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذّابين» (٣) .

وعنه عن عبد الله بن أبي الهذيل، أنّه قال : رأيت على عليّ عليه السلام قميصاً زرياً إذا مدّه بلغ الظفر وإذا أرسله كان مع نصف الذراع (٤) .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال : ما علمت (٥) أن أحداً كان في هذه الأُمّة

١- في المصدر : فيها.

٢- في المصدر : فرضيت بهم.

٣- «كشف الغمّة» ج ١، ص ١٦٢؛ «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٣٣٠، ح ١٣.

٤- نفس المصدر.

٥- في المصدر : علمنا.

ص: ٦٩

بعد النبي صلى الله عليه وآله أزهده من علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وعنه ، عن سويد بن غفله، أنه قال : دخلت على علي عليه السلام القصر فوجدته جالساً (٢) بين يديه صحيفه فيها لبن جازر (٣) أجد (٤) ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير (٥) في وجهه وهو يكسّر أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال عليه السلام : «ادن فأصب (٦) من طعامنا ، قلت : إني صائم ، فقال عليه السلام : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من منعه الصوم عن طعام يشتهي كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها» ، قال : فقلت لجاريته وهي قائمه بقريب منه : ويحك يا فضّه أما (٧) تتقين الله في هذا الشيخ! ألا تنخلون له طعاماً ممّا أرى فيه من النخاله ، فقالت : لقد تقدّم إلينا ألا ننخل له طعاماً ، قال عليه السلام : «ما قلت لها؟ فأخبرته ، فقال عليه السلام : «بأبي أنت وأمي، من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثه أيام حتى قبضه الله عزّ وجلّ» (٨).

فليعلم أنه عليه السلام قد وطّن نفسه الشريفه على جشوبه (٩) المأكّل وخشونه الملبس رجاءً من عند الله وتأسيّاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، فصار ذلك ملكه وطبيعته، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ، وفيه دليل على ذلك ما روى عن عدي بن ثابت أنه قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام بفالودج فأبى أن يأكل منه وقال : «شيء لم يأكل منه رسول

١- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٦٢؛ «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٣٣٠ و ٣٣١، ح ١٣.

٢- في المصدر + : وبين.

٣- في المصدر : حازر.

٤- قال في «لسان العرب» ج ٤، ص ١٨٥ مادّه حزر : الحزر من اللبن : فوق الحامض.

٥- في المصدر + : بيده.

٦- في المصدر : وأصب.

٧- في المصدر : ألا.

٨- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٦٣؛ «بحار الأنوار» ج ٦٣، ص ٣٢٢.

٩- قال في «لسان العرب» ج ١، ص ٢٦٥ مادّه جشب : طعام جشب أي غليظ خشن، وقيل : هو الذي لا أدم له.

ص: ٧٠

اللّٰهُ صلى الله عليه وآله لا أَحَبَّ أَنْ آكَلَ مِنْهُ «(١)».

وعن أبي مطر أنّه قال : خرجت من المسجد فإذا رجل ينادى من خلفي : ارفع إزارك فإنه أتقى لشوبك وأتقى (٢) ، إلى أن قال : ثم أتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قميصاً بثلاثه دراهم ولبس ما بين الرسغين (٣) إلى الكعبين ، وقال حين لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الرياش (٤) ما أتجمل به بين (٥) الناس ، وأواري به عورتى ، فقليل له : يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

[قال: «بل شيء سمعته من (٦)» رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له عند الكسوه] فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقليل له : يا فلان إن ابنك اليوم قد باع من أمير المؤمنين عليه السلام قميصاً بثلاثه دراهم ، قال : أفلا أخذت منه درهمين ، فأخذ أبوه درهماً وجاء (٧) إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على باب الرحبه ومعه المسلمون فقال : امسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : «ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن قميصك درهمين ، فقال عليه السلام : «باعنى برضاى وأخذ رضاه» (٨) .

وعن كتاب «اليواقيت» لأبى عمر الزاهد أنّه قال : أمر أمير المؤمنين عليه السلام بكنس بيت المال ورشه (٩) فقال : «ياصفراء غزى غبرى ، يا بيضاء غزى غبرى» ثم تمثّل عليه السلام :

«هذا جنائى وخياره فيه إذ كلّ جان يده فى (١٠) فيه»

١- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٦٣.

٢- فى المصدر : وأبقى لك.

٣- قال فى «لسان العرب» ج ٨، ص ٤٢٨، مادّه رسغ : الرُسْغُ : مفصل ما بين الكفّ والذراع.

٤- قال فى «لسان العرب» ج ٦، ص ٣٠٨، مادّه ريش : الريش : كِسوه الطائر والجمع أرياش ورياش.

٥- فى المصدر : فى الناس.

٦- هذا مطابق للمصدر.

٧- فى المصدر + : به.

٨- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٦٤ و ١٦٥.

٩- قال فى «لسان العرب» ج ٦، ص ٣٠٣، مادّه رشش : «الرشّ : المطر القليل».

١٠- فى المصدر : إلى.

ص: ٧١

وفي البحار نقلاً من «كشف الغمّة» (١) عن الشعبي أنّه قال : دخلت الرحبه بالكوفة وأنا غلام في غلمانٍ فإذا أنا بعليّ عليه السلام قائماً على صبرتين (٢) من ذهب وفضّه ومعه مخفقه (٣) وهو يطرد الناس بمخفقه، ثم يرجع إلى المال فيقسّمه بين الناس حتّى لم يبق منه شيء، ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً فرجعت إلى أبي فقلت : لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحق الناس، قال : من هو يا بُنَيّ ؟ قلت : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، رأيتّه يصنع كذا فقصصت عليه ، فبكى وقال : يا بُنَيّ بل رأيت خير الناس (٤) .

وفيه : عن محمّد بن فضيل عن هارون بن عنتره عن ذاذا (٥) قال : انطلقت مع قبر غلام عليّ عليه السلام إليه فإذا هو يقول : قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت (٦) لك خبيئاً ، قال : «وما هو ويحك» ؟ قال : قم معي ، فقام عليه السلام فانطلق به قبر (٧) إلى بيته وإذا بغراره (٨) مملوءه جامات ذهباً وفضّه ، فقال : يا أمير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئاً إلا قسّمته فادّخرت هذا من بيت المال ، فقال عليّ عليه السلام : «ويحك يا قبر لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة» ، ثم سلّ سيفه وضربها ضربات كثيره فانتثرت من بين إناءٍ مقطوع (٩) وآخر ثلثه ونحو ذلك ، ثم دعى بالناس فقال عليه السلام : «أقسموه بالحصص» ، ثم قام إلى بيت المال قسّم (١٠) ما وجد فيه ثم رأى في البيت إبراً (١١) وكذا ١٢١ سئل ١٣

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ١٦٥؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٠٣.

٢- لم أجده في «كشف الغمّة» بل وجدته في «شرح نهج البلاغه» ج ٢، ص ١٩٨.

٣- في المصدر : صبرتين. وفي «شرح نهج البلاغه» ج ٢، ص ١٩٨ : صبرتين.

٤- قال في «لسان العرب» ج ١٠، ص ٨٠ مادّه خفق : الخفق : اضطراب الشيء العريض.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣٥؛ «شرح نهج البلاغه» ج ٢، ص ١٩٨.

٦- في المصدر : زاذان.

٧- قال في «لسان العرب» ج ١، ص ٦٢، مادّه خبأ : خبأ : خبأ الشيء يخبؤه خبأً : ستره.

٨- في المصدر : قبر.

٩- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ١٨، مادّه غرر : الغرارة : الجوالق.

١٠- في المصدر + : نصفه.

١١- في المصدر : فقسّم.

ص: ٧٢

فقال عليه السلام : «وليقسموا هذا» ، فقالوا : لا حاجه لنا فيه (١).

وروى «مجمع» عن أبي رجاء قال : أخرج عليّ عليه السلام سيفاً [إلى السوق فقال «من يشتري منّي هذا؟ فوالذي نفس علي بيده لو كان (٢)] عندي ثمن، إزار ما بعته» فقلت له : أنا أبيعك إزاراً وأنسيك ثمنه إلى عطائك، فدفعت إليه إزاراً إلى عطائه ، فلما قبض عطائه دفع إليّ ثمن الإزار (٣) .

واشترى يوماً ثوبين غليظين فخبر قنبراً فيهما فأخذ واحداً ولبس هو الآخر ورأى فيه (٤) طولاً عن أصابعه فقطعه (٥) .

وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال : ما اعتلج على عليّ عليه السلام أمران في ذات الله تعالى إلا أخذ بأشدّهما ولقد علمتم أنّه كان يأكل، يا أهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السويق ويجعله في جراب ويختم عليه مخافه أن يزاد عليه من غيره ، ومن كان أزهد في الدنيا من عليّ عليه السلام (٦) ؟ .

وروى بكر بن عيسى أنّه قال : كان عليّ عليه السلام يقول : «يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتى ورحلى وغلّامي فلان فأنا خائن» وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة يبيع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت (٧) .

١- في المصدر : أبزار، ولكن في «شرح نهج البلاغه» ج ٢، ص ١٩٩ : إبرأ.

٢- قال في «لسان العرب» ج ٤، ص ٣ مآذ أبر : أبر النخل والزرع : أصلحه.

٣- هكذا نقل المصنّف في المتن، ولكن في «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣٥ : في البيت أبزار سمل، فقال : وليقسّموا هذا.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣٥.

٥- هكذا في المصدر.

٦- «شرح نهج البلاغه» ج ٢، ص ٢٠٠؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣٦.

٧- في المصدر : في كمّه.

ص: ٧٣

وروى عنبيه العابد عن عبد الله بن الحسن بن الحسين أنه قال : أعتق عليّ عليه السلام في حياه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف مملوك ممّا مجلت يدها وعرق جبينه، ولقد ولّى الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلّا التمر ولا ثيابه إلّا الكرييس (١). (٢).

وروى أبو عبد الله بن حمويه البصرى بإسناده عن سالم الجحدري قال : شهدت على بن أبي طالب عليه السلام أتى بمال عند المساء فقال عليه السلام : «اقسموا هذا» (٣) ، فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخروه (٤) إلى غد ، فقال عليه السلام لهم : «تقبلون لى أن أعيش إلى غدٍ ؟ فقالوا : ماذا بأيدينا ، فقال عليه السلام : «لا تؤخروه حتّى تقتسموه» (٥). (٦).

ويروى أنّه عليه السلام كان يأتي عليه وقت لا يكون عنده قيمه ثلاثه دراهم يشتري بها إزاراً وما يحتاج إليه، ثمّ يقسم كل ما في بيت المال على الناس ثمّ يصلّى فيه فيقول (٧) : «الحمد لله الذى أخرجنى منه كما دخلته» (٨).

فى «الأنوار» و«العدّه» وغيرهما: دخل ضرار بن ضميره الليثى (٩) على معاويه فقال : يا ضرار (١٠) صف (١١) لى عليّاً عليه السلام ، فقال (١٢) : أوتعفينى من ذلك ؟ فقال : لا أعفيك ، فقال ضرار (١٣) : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمه من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس

١- فى المصدر : الكرايس.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣٨ و ١٣٩؛ «شرح نهج البلاغه» ج ٢، ص ٢٠٢.

٣- فى المصدر : اقساموا هذا المال.

٤- فى المصدر : فأخره.

٥- فى المصدر : تقتسموه.

٦- «الأمالي» للطوسى، ص ٤٠٤؛ «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٣٢١، ح ١٢؛ وج ٤١، ص ١٠٧.

٧- فى المصدر : ويقول.

٨- «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٩٥؛ «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٣٢١.

٩- فى المصدر : الليثى.

١٠- فى المصدر : يا ضرار.

١١- فى المصدر + : له صف.

١٢- فى المصدر + : له.

١٣- فى المصدر : ضرار.

ص: ٧٤

بالليل ووحشته (١)، كان والله غزير (٢) العبره، طويل الفكره، يقلب كفه (٣)، ويخاطب نفسه، ويناجي ربه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جش، كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتينا ويحبينا إذا سألناه، وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكاد (٤) نكلمه لهيئته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تكلم (٥) فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى في باطله، ولا يئس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه، وقد أرخى (٦) الليل سدوله (٧) وغارت (٨) نجومه، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ (٩) يتململ السليم، (١٠) ويبكى بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعه وهو يقول :

يا دنيا (١١) أبى تعرضت أم إلى تشوقت، هيهات هيهات غرى غرى لا- حاجه لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لارجعه لى فيك (١٢)، فعمرك قصير وخطرك يسير وأملكك حقير، آه آه من قلبه الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق وعظم الموقف، (١٣) فوكفت دموع معاويه على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء، ثم قال : رحم الله أبا الحسن فلقد كان والله كذلك (١٤)، فكيف كان حبك إياه؟ قال : كحب أم موسى عليه السلام ١٥ وأعتذر

١- في المصدر + : وكان.

٢- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ٢٢ مادة غزر : الغزارة : الكثرة.

٣- في المصدر : كفيه.

٤- في المصدر : نكاد.

٥- في المصدر : تبسم.

٦- قال في «لسان العرب» ج ١٤، ص ٣١٤، مادة أرخ : أرخيت الشيء وغيره إذا أرسلته.

٧- قال في «لسان العرب» ج ١١، ص ٣٣٣، مادة سدل : سدل الشعر والثوب والستر يسدله ويسدله سداً وأسدله : أرخاه وأرسله.

٨- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ٣٣، مادة غور : غور كل شيء : قعره، يقال : فلان بعيد الغور.

٩- قال في «لسان العرب» ج ١١، ص ٦٣١، مادة ملل : قد تملل وهو تقلبه على فراشه.

١٠- قال في «مجمع البحرين» ج ٥، ص ٤٧٥، مادة ملل : التملل : التقلل من الألم، ومنه الحديث: يتململ التملل السليم. والسليم : الملسوع.

١١- في المصدر + : يا دنيا.

١٢- في المصدر : فيها.

١٣- في المصدر : وعظيم المورد.

١٤- في المصدر : كان والله أبو الحسن كذلك.

ص: ٧٥

إلى الله من التقصير ، فقال (١) : كيف (٢) صبرك عنه (٣) ؟ قال : صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى (٤) عبرتها ولا تكن حرارتها ، ثم قام وخرج وهو باكٍ (٥) ، فقال معاوية : أما إنكم لو فقدتموني ما (٦) كان فيكم من يثني عليّ مثل هذا الثناء ، فقال له بعض جلسائه (٧) مَن كان حاضراً : الصاحب على قدر صاحبه (٨) .

ومما يُنسب إليه أنه قال عليه السلام :

طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَاطْلُبْ زَوْجًا سِوَاهَا

إنَّهَا زَوْجُهُ سِوَى لَا تَبَالِي مَنْ أَتَاهَا

فإذا (٩) نالت منها منه ولَّته قفاها (١٠)

وفي «البحار» قال : ويروى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً (١١) في بعض حيطان فذك وفي يده مسحاه ، فهجمت عليه امرأه من أجمل النساء ، فقالت : يا بن أبي طالب إن تزوّجتني أغنيك (١٢) عن هذه المسحاه ، وأدلك على خزائن الأرض ، ويكون لك الملك ما بقيت ، فقال (١٣) لها : «مَنْ (١٤) أَنْتِ حَتَّى أَخْطَبُكَ مِنْ أَهْلِكَ» ؟ قالت : أنا الدُّنْيَا ،

١- في المصدر + : لموسى .

٢- في المصدر : قال .

٣- في المصدر : فكيف .

٤- في المصدر + : يا ضرار .

٥- قال في «لسان العرب» ج ١ ، ص ٨٨ ، مادّه رقاً : رَقَاتِ الدَّمْعَةُ : جَفَّتْ وَانْقَطَعَتْ .

٦- في المصدر : بال .

٧- في المصدر + : لَمَّا .

٨- في المصدر : جلسائه .

٩- «عده الداعي» لابن فهد الحلّي ، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ ؛ «بحار الأنوار» ج ٨٤ ، ص ١٥٦ و ١٥٧ ، ح ٤١ .

١٠- في المصدر : وإذا .

١١- «الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام» ، ص ٣٢ .

١٢- في المصدر : جالساً .

١٣- في المصدر : إن تزوّجني أغنك .

١٤- في المصدر : قال .

ص: ٧٦

فقال عليه السلام : «ارجعى فاطمى زوجاً غيرى فلسيت من شأنى» فأقبل على مسحاته وأنشأ :

«لقد خاب من عزته دنياً دنيته وماهى إن عزت قروناً بطائل

أتتنا على زى العروس بشينه(١) وزينتها فى مثل تلك الشماثل

فقلت لها عزى سواى فإتنى عزوف(٢) عن الدنيا ولست بجاهل

وما أنا والدنيا وأنّ محمّداً رهينٌ بقفرٍ بين تلك الجنادل(٣)

وهبنا أتنى بالكنوز ودرّها وأموال قارون وملك القبائل

أليس جميعاً للفناء مصيرنا ويطلب من خزائنها بالطوائل

فغزى سواى إتنى غير راغب لما فىك من عزٍّ وملكٍ ونائل

فقد(٤) قنعت نفسى بما قد رزقته فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل(٥)

فإنى أخاف الله يوم لقائه وأخشى عذاباً دائماً غير زائل(٦)

١- فى المصدر : فمن.

٢- قال فى «لسان العرب» ج ١٣، ص ٤٦، مادّه بشن : البشنة والبشنة : الأرض السهلة اللينة.

٣- قال فى «لسان العرب» ج ٩، ص ٢٤٤، مادّه عزف : رجل عزوف عن اللهو، إذا لم يشتهه.

٤- قال فى «لسان العرب» ج ١١، ص ١٢٨، مادّه جندل : الجندل : الحجاره ومنه سمى الرجل.

٥- فى المصدر : وقد.

٦- قال فى «لسان العرب» ج ١١، ص ٥١٢، مادّه غيل : الكسانى : الغوائل الدواهى، والغيلة بالكسر : الخديعة والاحتتيال.

ص: ٧٧

الفصل الثاني: في عبادته عليه السلام

اعلم أنه قد اتفقت الخاصّة والعامة أنه عليه السلام كان أعبد الناس وأكثرهم صلاةً وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمه الأوراد وقيام النافله، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصّفين ليله الهرير، فيصلّي عليه ورده والسهم تقع بين يديه تمرّ على صماخيه (١) يميناً وشمالاً، فلا يرتاع (٢) لذلك ولا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته؟ وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنه (٣) البعير لطول سجوده؟

وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمّن من الخضوع والهيبة (٤) والخشوع لعزّته والاستخاء (٥) له، عرفت

- ١- قال في «لسان العرب» ج ٣، ص ٣٤، مادّه صمخ: الصماخ من الأذن: الخرق الباطن الذي يفضى إلى الرأس.
- ٢- قال في «لسان العرب» ج ٨، ص ١٣٥، مادّه روع: الرّوع والرّواع والترّوع: الفزع.
- ٣- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ٧٨، مادّه ثفن: الثّفن من البعير والناقة: الرّكبه وما مسّ الأرض من كركرتة وسعداناته وأصول أفخاذه.
- ٤- في المصدر: لهيبته.
- ٥- قال في «لسان العرب» ج ١٤، ص ٢٢٥، مادّه خذى: استخذيت: خضعت.

ص: ٧٨

ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت، وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان قد بلغ (١) الغاية في العباد: أين عبادتك من عباده جدك؟ قال: «عبادتي عند عباده جدّي كعباده جدّي عند عباده رسول الله صلى الله عليه وآله» (٢).

وفي «البحار» عن عروه بن الزبير قال: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدرٍ وبيعه الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا- أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً في العباد؟ قالوا: من؟ فقال (٣): عليّ (٤) بن أبي طالب عليه السلام، قال: فوالله إذ كان في جماعه أهل المجلس إلّا- معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر لقد تكلمت بكلمه ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم إنني قائل ما رأيت، وليقل كل (٥) منكم ما رأى (٦)، وشهدت علي بن أبي طالب عليه السلام، بشويحات (٧) النجار، وقد اعتزل عن مواليه واختفى عن (٨) من يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعّد عليّ مكانه فقلت: لحيّ بمنزله، وإذا (٩) أنا بصوت حزين ونغمه شجي (١٠): «إلهي كم من موبقه (١١) حلمت عن مقابلتها بنعمتك (١٢)، وكم من جريره تكزمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن

١- في المصدر: قد بلغ.

٢- «شرح نهج البلاغه» ج ١، ص ٢٥؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٤٨ و ١٤٩.

٣- في المصدر: قال.

٤- في المصدر: + أمير المؤمنين.

٥- في المصدر: + قوم.

٦- في المصدر: رأوا شهدت.

٧- في المصدر: من.

٨- قال في «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٢: الشوخط: شجر يتخذ منه القسي والغيله.

٩- في المصدر: فإذا.

١٠- في المصدر: + وهو يقول.

١١- قال في «لسان العرب» ج ١٠، ص ٣٧٠، مادّه ببق: وبَق الرجل يَبِقُ وبَقاً: هلك، وأوبَقه: ذلّله.

١٢- في «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١١: بنقمتك. ولكن في «أمالى الصدوق» ص ٧٧: بنعمتك. والأصح ما في الأمالى.

ص: ٧٩

طال في عصيانك عمرى وعظم في الصحف ذنبى» (١) إلى آخر الدعاء .

فشغلنى الصوت واقتفيت الأثر، فإذا هو على بن أبى طالب عليه السلام بعينه فاستترت له (٢) وأخملت (٣) الحركة، فرقع ركعات فى جوف الليل الغابر (٤) ثم فرع إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان ممّا ناجى به الله (٥) تعالى أن قال : «إلهى أفكر فى عفوك فتھون علىّ خطيئتي» (٦) إلى آخر الدعاء .

قال : ثم أنعم (٧) فى البكاء فلم أسمع له حسّاً ولا حركة فقلت : غلب عليه النوم لطول السهر أوقفه لصلاه الفجر . قال أبو الدرداء : فأتيته فإذا هو كالخشبه الملقاه، فحرّكته فلم يتحرّك، وزويته (٨) فلم ينزوف قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله على بن أبى طالب ، قال : فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمه عليها السلام : «يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصّيته» فأخبرتها الخبر ، فقالت : «هى والله يا أبا الدرداء الغشيه التى تأخذه من خشيه الله» ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إلّى وأنا أبكى فقال عليه السلام : «مّم (٩) بكأؤك يا أبا الدرداء» ؟ فقلت : ممّا أراه تنزله بنفسك ، فقال : «يا أبا الدرداء فكيف (١٠) ولو رأيتنى وقد (١١) دُعِى بى إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتنى ملائكة غلاظ وزبانيه فظاظ (١٢)، فوقفت بين

١- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١١؛ «الأمالى» للصدوق، ص ٧٧ و ٧٨.

٢- فى المصدر : فأخملت.

٣- قال فى «لسان العرب» ج ١١، ص ٢٢١، مادّه خمل: الخامل: الخفى الساقط الذى لا نباهه له.

٤- قال فى «لسان العرب» ج ٥، ص ٣، مادّه غبر : الغابر : الباقي.

٥- فى المصدر : ممّا به الله ناجى.

٦- «الأمالى» للصدوق، ص ٧٨؛ «بحار الأنوار» ج ٨٤، ص ١٩٥ و ١٩٦، وج ٤١، ص ١١ و ١٢.

٧- فى المصدر أعنى «الأمالى» للصدوق، ص ٧٩ : إنغم، ولكن فى «بحار الأنوار» ج ٨٤، ص ١٩٦ : أنعم.

٨- قال فى «لسان العرب» ج ١٤، ص ٣٦٣، مادّه زوى : زويت الشىء : جمعته وقبضته.

٩- فى المصدر : ممّا.

١٠- فى المصدر : فكيف.

١١- فى المصدر : قد.

١٢- قال فى «لسان العرب» ج ٧، ص ٤٥١، مادّه فظظ : الفظّ : الخشن الكلام.

ص: ٨٠

يدى الملك الجبار وقد أسلمنى الأحناء ورحمنى أهل الدنيا، لكنك أشدّ رحمةً لى بين يدى من لا يخفى (١) عليه خافية» ، فقال أبو الدرداء (٢) : ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

وفيه : أنه سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب عليه السلام : «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ» (٤) قال الرجل : فأتيت علياً لأنظر إلى عبادته، فأشهد بالله لقد رأيته وقت المغرب فوجدته يصلى بأصحابه المغرب ، فلما فرغ منها جلس فى التعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه، فوجدته طول الليل يصلى ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر ثم جدّ وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس فى التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلا ن فإذا فرغا قاما واختصم آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر، فجدد وضوءه (٥) لصلاة الظهر، ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد فى التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلا ن ويقعد آخران يقضى بينهم ويفتيهم إلى أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول : أشهد بالله أن هذه الآية نزلت فيه عليه السلام (٦).

وفيه عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : جاء خبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبده ؟ فقال : ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره ، قال : وكيف رأيته ؟ قال : ويلك لا تدركه العيون فى مشاهدته الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

١- فى المصدر : لا تخفى.

٢- فى المصدر : فوالله.

٣- «الأمالى» للصدوق، ص ٧٩؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٢؛ وج ٨٤، ص ١٩٦.

٤- الزمر ٣٩: ٩ .

٥- فى المصدر : فجدد لصلاة الظهر وضوءاً.

٦- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣ و ١٤؛ «الأمالى» للصدوق، ص ٢٨٢.

ص: ٨١

في «النهج» قال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَهُ التَّجَارَ وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَهُ الْعَبِيدَ وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَهُ الْأَحْرَارَ (١).

وفيه قال عليه السلام: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك (٢)، انتهى (٣).

١- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٥، ح ٨.

٢- «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٦٨، ح ٢٣٤؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٤.

٣- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٤.

الفصل الثالث: في استجابته دعائه عليه السلام

وروى أنه عليه السلام وجد مؤمناً لازمه منافق بالدين فقال: «اللهم بحق محمد وآله الطاهرين لما قضيت عن عبدك هذا الدين»، ثم أمره بتناول حجر ومدر (١) فانقلبت له ذهباً أحمر، ففضى دينه، وكان الذي بقي أكثر من مائه ألف درهم (٢).

وفي «البحار»: عن عبدالرحمن الأزدي عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجت إلى مكّة فينما أنا أطوف وإذا (٣) أنا بجاريه خماسيه وهي متعلّقه بأستار (٤) الكعبه وهي تخاطب جاريه مثلها، وهي تقول: لا وحقّ المنتجب بالوصيه الحاكم بالسويّه الصحيح العادل في القضيّه البيّنه، (٥) زوج فاطمه المرضيه ما كان كذا وكذا، فقلت لها: يا جاريه من صاحب هذه الصفه؟ قالت: ذلك واللّه علّم الأعلام، وباب الأحكام، وقسيم الجنّه والنار، وربّاني هذه الأمّه ورئيس (٦) الأئمّه، أخو النبي صلى الله عليه وآله ووصيه وخليفته في أمّته،

١- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ١٦٢، مادّه مدر: المَدَر: قَطَعَ الطين اليابس.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٦٦.

٣- في المصدر: فإذا.

٤- في المصدر: بستاره.

٥- في المصدر: العادل في القضيّه البيّنه.

٦- في المصدر: رأس.

ص: ٨٣

ذلك مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقلت لها : يا جاريه بما يستحق علي عليه السلام منك هذه الصنفه؟ قالت : كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين ولقد دخل يوماً على أمي وهي في خبائها، (١) وقد أركبني وأخاً لي من الجدرى ما ذهب به أبصارنا، فلما رأنا عليه السلام تأوه وأنشأ يقول :

«ما إن تأوّهت من شيء رزيت (٢) به كما تأوّهت للأطفال في الصغر

قد مات والدهم من كان يكفلهم في النابات وفي الأسفار والحضر»

ثم أدنانا إليه ومز (٣) يده المباركه على عيني وعيني أخى ثم دعا بدعوات ثم شال (٤) يده، فها أنا بأبي أنت والله أنظر إلى الجمل على فرسخ كل ذلك ببركته عليه السلام قال (٥): فحللت خريطتي ودفعت إليها دينارين بقيه نفقه كانت معي، فتبسمت في وجهي وقالت : مه خلفنا أكرم سلف على خير خلف فنحن اليوم في كفاله أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام ، ثم قالت : أتحب علياً؟ قلت : أجل ، قالت : أبشر فقد استمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، قال : ثم ولت وهي تقول :

ما بُثَّ حب علي في ضمير فتى إلا له شهدت من ربّه النعم

ولا له قدم زل الزمان بها إلا له ثبتت من بعدها قدم

ما سرّني أننى من غير شيعته وأن لي ما حواه العرب والعجم (٦)

وعن الخوارزم في «المناقب»: عن الحسن بن علي بن محمّد عن آبائه عن المصطفى الأمين سيّد الأولين والآخرين، أنّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلمك ، قال (٧) علي عليه السلام : «السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع» ٩ ،

١- قال في «لسان العرب» ج ١، ص ٦٢، مادّه خبأ : خبأ الشيء يخبؤه خبأً : ستره.

٢- قال في «لسان العرب» ج ١، ص ٨٦، مادّه رزأ : الرزيتّه : المصيبة.

٣- في المصدر : ثم أمر.

٤- قال في «لسان العرب» ج ١١، ص ٣٧٤، مادّه شول : شال أى ارتفع.

٥- في المصدر : قال.

٦- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٢٠ و ٢٢١.

٧- في المصدر: فقال.

ص: ٨٤

فقلت الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يا علي أنت وشيعتك في الجنة ، يا علي أول ما تنشق عنه الأرض محمّد صلى الله عليه وآله ثم أنت ، وأول من يكسى محمّد صلى الله عليه وآله ثم أنت (١)، فانكبّ علي عليه السلام ساجداً وعيناه تذرفان (٢) بالدموع ، فانكبّ عليه النبي صلى الله عليه وآله وقال : «يا أخى وحبيبي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات» (٣). (٤).

وفى «كشف الغمّة»: روت أسماء بنت عميس وأمّ سلمة رضی الله عنهما وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله : أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه إذ جاءه جبرئيل يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ولم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلّى العصر جالساً إيماءً، فلما أفاق صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام : «فانتك صلاه الظهر» (٥) ، قال : «صلّيتها إيماءً قاعداً» (٦) فقال صلى الله عليه وآله : «ادع الله تعالى يردّ عليك الشمس حتى تصلّيها قائماً في وقتها، فإنّ الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله» فسأل الله تعالى في ردّها فؤدت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثم غربت ، قالت أسماء (٧): والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً (٨) كصير المنشار (٩).

١- في المصدر : الصالح.

٢- في المصدر + : لله.

٣- في المصدر + : وأول من يحيي محمّد صلى الله عليه وآله ثم أنت.

٤- قال في «لسان العرب» ج ٩، ص ١٠٩، مادّه ذرف: الذرف: صبّ الدّمع.

٥- في المصدر : سماواته.

٦- «كشف الغمّة» ج ١، ص ١٥٤ و ١٥٥.

٧- في المصدر : فانتك العصر، قد نقله «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٥١، هكذا.

٨- في المصدر : قاعداً إيماءً.

٩- في المصدر + : وأمّ سلمة أما والله سمعنا.

ص: ٨٥

وروى أنه عليه السلام ردت الشمس عليه مره أخرى في عهد النبي وبعد وفاته صلى الله عليه وآله حين أراد أن يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم وصلى (١) وهو عليه السلام بطائفه (٢) من أصحابه على الصلاة (٣)، فأجابه (٤) الله تعالى وردّها، فكانت كحالها وقت العصر، فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد أهال (٥) الناس، وأكثروا التسبيح والتهليل (٦) والتكبير (٧)، وسار خبر ذلك في جميع الأوقات .

وللسيد الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مره أخرى وما ردت لخلق مُعرب

إلا ليوشع أو له من بعده ولردّها تأويل أمرٍ معجب (٨)

وروى ردّها ببابل أيضاً عن «الفقيه» عن جويريه أنه قال : لما قطع عليه السلام أرض بابل قال عليه السلام : هي إحدى المؤتفكات وركب بغله رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى وترك الناس فتبعته... إلى أن قال: بعدما غابت الشمس دعا فردّها الله تعالى عليه (٩) ... الحديث .

وفي «البحار»: عن ابن أبي عمير عن حنان أنه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما العلّة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر وهو يجب له (١٠) أن يجمع بين الظهر

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٢٨٥ و ٢٨٦.

٢- في المصدر : فصلّي.

٣- في المصدر : مع طائفه.

٤- في المصدر : من أصحابه العصر.

٥- في المصدر + : وفات جمهورهم فتكلّموا في ذلك، فلما سمع سأل الله في ردّها ليجتمع كافّه أصحابه على الصلاة، فأجابه الله.

٦- في المصدر : هال.

٧- في المصدر + : والاستغفار.

٨- في المصدر : والتكبير.

٩- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٢٨٦.

١٠- «من لا يحضره الفقيه» ج ١، ص ٢٠٣ و ٢٠٤، ح ٦١١.

والعصر فأخبرها؟ قال عليه السلام: «إنَّه لما صَلَّى الظهر التفت إلى جمجمه ليقاها فكلمها أمير المؤمنين فقال: «أيتها الجمجمه من أين أنت؟» فقالت: أنا فلان بن فلان ملك بلاد آل فلان، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «فقصي عليّ الخبر وما كنت وما كان عصرك، فأقبلت الجمجمه تقصّ خبرها وما كان في عصرها من خير وشرّ فاشتغل بها حتّى غابت الشمس، فكلمها بثلاثة أحرف من الإنجيل، لأنَّه (١) لا يفقه العرب كلامها [فلما فرغ من حكاية الجمجمه قال للشمس: ارجعي (٢)] قالت: لا أرجع وقد أفلت، فدعى الله عزّ وجلّ فبعث إليها سبعين ألف ملك بسبعين ألف (٣) سلسله حديد، فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها حتّى عادت بيضاء نقيّة، حتّى صَلَّى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ هوت كهوى الكوكب، فهذه العلّة في تأخير العصر (٤)».

قال الراوى: وحدّثنى بهذا الحديث ابن سعيد الهاشمى عن فرات بإسناده وألفاظه.

وفيه (٥) عن جابر: أنّه كلّمت الشمس علىّ بن أبى طالب عليه السلام سبع مرّات؛ فأول مرّه قالت: يا إمام المسلمين اشفع لى إلى ربّى أن لا يعذبنى، والثانية: قالت له: مرّنى أحرّق مبغضك (٦) فأتى أعرفهم بسيماهم، والثالثة: ببابل وقد فاتته العصر، فكلمها وقال لها: «ارجعى إلى موضعك» فأجابته بالتلبيه، والرابعة: قال: «يا أيتها الشمس هل تعرفين لى خطيئة؟» قالت: وعزّه ربّى لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار، والخامسة: فإنّهم اختلفوا فى الصلاه فى خلافة أبى بكر فخالفوا عليّاً عليه السلام، فتكلّمت

١- فى المصدر: لئلا يفقه.

٢- وردت هذه العبارة فى المصدر.

٣- فى المصدر: + ملك بسبعين ألف.

٤- «علل الشرائع» للصدوق، ج ٢، ص ٣٥١، ح ١؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٦٦، ح ١.

٥- فى «بحار الأنوار».

٦- فى المصدر: مبغضيك.

ص: ٨٧

الشمس ظاهره فقالت : الحق له (١) ومعه سمعته قریش ومن حضره ، والسادسه : حين دعاها فأثته بسطل من ماء الحياه، فتوضاً للصلاه فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا الشمس المضيئه ، والسابعه : عند وفاته عليه السلام حين جاءت وسلّمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه (٢).

وفيه (٣) ما روى الكليني في «الكافي»: أنها رجعت بمسجد الفضيح من المدينه ، وأما المعروف مرتان في حياه النبي صلى الله عليه وآله بكراع الغميم (٤) وبعد وفاته صلى الله عليه وآله ببابل ، فأما في حال حياته صلى الله عليه وآله ما روت أم سلمه وأسماء بنت عيسى وجابر الأنصاري وأبو ذرّ وابن عبّاس والخدرى وأبو هريره والصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغميم فلما سلّم نزل عليه الوحي وجاء علىّ عليه السلام وهو على ذلك الحال فأسنده إلى ظهره فلم يزل على تلك الحال حتّى غابت الشمس والقرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله فلما تمّ الوحي قال : «ياعلّي صلّيت» ؟ قال : «لا» ، وقصّ عليه فقال صلى الله عليه وآله : «ادع الله ليردّ (٥) عليك الشمس ، فسأل الله فردّت عليه (٦) بيضاء نقية (٧) ، إلى أن قال : وأما بعد وفاته فقد تقدّم ذكره .

وعن «كشف اليقين»: كان بعض الزهاد يعرض الناس فوعظ في بعض الأيام، فأخذ (٨) يمدح عليّاً عليه السلام فقاربت الشمس الغروب واظلم الأفق، فقال مخاطباً للشمس :

لا تغربى يا شمس حتّى ينتهى مدحى لصنو المصطفى ولنجله

١- فى المصدر + : وبيده.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٧٥ و ١٧٦؛ «مناقب آل أبى طالب» لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٢٢.

٣- فى «بحار الأنوار».

٤- قال فى «مجمع البحرين» ج ٤، ص ٣٨٦، مادّه كراع: كراع الغميم: واد بينه وبين المدينه نحو من مائه وسبعين ميلاً.

٥- فى المصدر + : الله.

٦- فى المصدر + : الشمس.

٧- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٧٤؛ «مناقب آل أبى طالب» لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣١٦ ٣١٧.

٨- فى المصدر : وأخذ.

ص: ٨٨

واثنى عنانك إن أردت ثنائهم (١) أنسيت إذ كان الوقوف لأجله (٢)

إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخياله ولرجله

فوقفت الشمس (٣) وأضاء الأفق، انقضى (٤) المدح وكان ذلك بمحضر جماعه كثيره تبلغ حدّ التواتر، واشتهرت هذه القصّه عند الخواصّ والعوام (٥).

١- في المصدر : ينقضى.

٢- في المصدر : ثناءه.

٣- في المصدر : أنسيت يومك إذ رددت لأجله.

٤- في المصدر : فرجعت الشمس.

٥- في المصدر + : حتّى.

الباب الخامس: في يقينه وعفوه وصفحه وإشفاقه وعطفه عليه السلام وفيه فصول أربعة :**الفصل الأول: في يقينه عليه السلام**

في «البحار» نقلاً من «التوحيد»: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «كان لعلّي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحبّ عليّاً حبّاً شديداً، فإذا خرج عليّ خرج أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال عليه السلام : «يا قنبر مالك؟ قال : جئت لأمشي خلفك، فإنّ الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك ، قال : «ويحك أمّن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض» ؟ قال : لا ، بل من أهل الأرض ، قال عليه السلام : «إنّ أهل الأرض لا يستطيعون بي (١) شيئاً إلّا بإذن الله عزّ وجلّ من السماء» (٢).

وفيه نقلاً من «الكافي»: عن أبي عبد الله عليه السلام : «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضى بين الناس، فقال بعضهم : لا تقعد تحت هذا الحائط فإنّه معور ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «حرس امرئاً جلّه» ، فلمّا قام أمير المؤمنين عليه السلام سقط الحائط ، قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام ممّا يفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين» (٣).

وفيه نقلاً من «الكافي» أيضاً: عن سعيد بن قيس الهمداني قال : نظرت يوماً في

١- في المصدر : لى.

٢- «التوحيد» للصدوق، ص ٣٣٨ و ٣٣٩؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١، ح ١.

٣- «الكافي» ج ٢، ص ٥٨، ح ٥؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٦، ح ٦.

ص: ٩٢

الحرب إلى رجلٍ عليه ثوبان، فحرّكت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع ؟ فقال : «نعم ياسعيد بن قيس إنّه ليس من عبدي إلّا وله من الله عزّوجلّ حافظ وواقيه مع ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كلّ شيء» (١).

١- «الكافي» ج ٢، ص ٥٨ و ٥٩، ح ٨؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٦ و ٧، ح ٧.

الفصل الثاني: في عفوهِ وصفه عليه السلام

عن «المناقب»: عن مختار التَّمَار عن أبي مطر البصري أنه قال: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ بأصحاب التمر فإذا هو بجاريه تبكي، فقال: «يا جاريه ما يُبكيك؟» فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرًا فأتيهم (١) به فلم يرضوه، فلمَّا أتيت به أبي أن يقبله، قال عليه السلام: «يا عبد الله إنها خادم وليس لها أمر، فاردد إليها درهمها وخذ التمر»، فقام (٢) الرجل فلكرهه، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين عليه السلام، فربا الرجل واصفرَّ وأخذ التمر وردَّ إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني، فقال عليه السلام: «ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك» (٣).

وفي «البحار»: ما روى أنه عليه السلام دعى غلاماً له مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على باب الباب (٤)، فقال عليه السلام: «ما حملك على ترك إجابتي؟» قال: كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك، فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه، امض فأنت حرٌّ»

١- في المصدر: فأتيهم.

٢- في المصدر: + إليه.

٣- «مناقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ١١٢؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٤٨، ح ١.

٤- في المصدر: باب البيت.

ص: ٩٤

لوجه الله تعالى»(١).

وروى: أنه مرّت امرأه جميله فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أبصار هذه الفحول طوامع وإنّ ذلك سبب هنتاتها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأه تعجبه فليلمس أهله، فإنّما هي امرأه كامرأه» فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفهمه (٢)، فوثب القوم ليقتلوه، فقال: «رويداً (٣) هو سبّ لسبّ (٤) أو عفو عن ذنب» (٥).

وجاء أبو هريره وكان تكلم فيه، وأسمعه في اليوم الماضي وسأله عن حوائجه فقضاها، فعاتبه أصحابه على ذلك فقال: «إنّي لأستحي أن يغلب جهله عملي (٦)، وذنبه عفو، ومسألته جودي» (٧).

ومن كلامه عليه السلام: «إلى كم أغضى الجفون على القذى وأسحب ذيلي على الأذى» (٨).

وظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً فصّح عنه، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقوعه الجمل بمكّه وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً، وقد علمتم ما كان من عائشه في أمره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأه من نساء عبد القيس عمّهنّ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يُذكر به، وتأنّفت وقالت: هتكت ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بى، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلنّ لها: إنّما نحن

١- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٤٨؛ «مناقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ١١٣.

٢- في المصدر: ما أفهمه.

٣- في المصدر: +: إنّما.

٤- في المصدر: بسبّ.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٤٩؛ «شرح نهج البلاغه» ج ٢٠، ص ٦٣، ح ٤٢٨.

٦- في المصدر: علمى.

٧- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٤٩.

٨- نفس المصدر.

ص: ٩٥

نسوه ، وحاربه أهل البصره وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا- لا- يُتَّبَعُ مولٌّ ولا- يجهز على جريح ولا- يقتل مستأسر، وَمَنْ ألقى سلاحه فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا- غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنّه عليه السلام أبى إلا الصّفح والعفو، ولما ملك عسكر معاويه عليه الماء وأحاطوا بشريعه الفرات وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علىّ عليه السلام وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء، فقالوا: واللّه ولا قطره حتّى تموتوا(١) ظمأً كما مات ابن عفّان .

فلما رأى عليه السلام أن(٢) الموت لا محاله تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاويه حملات كثيفه، حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدى وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاويه في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا- تسقهم منه قطره واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضاً بالأيدى فلا حاجه لك إلى الحرب، فقال: «لا واللّه لا أكافيهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعه، ففي حدّ السيف ما يُغنى عن ذلك». فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدّين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام (٣) .

وفيه(٤): عن قنبر أنّه قال: دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان، فأحبّ الخلوه فأوماً إلىّ بالتّخّي فتتخّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه، وأقبل إليه عثمان فقال: مالك لا تقول؟ فقال عليه السلام: «ليس جوابك إلا ما تكره، وليس لك

١- في المصدر: حتّى تموت.

٢- في المصدر: أنّه.

٣- «شرح نهج البلاغه» لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٢ ٢٤؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٤٥ و ١٤٦.

٤- أي «بحار الأنوار».

ص: ٩٦

عندي إلا ما تحب» ثم خرج قائلاً :

«ولو أنني جاوبته لأمضه نوافذ قولي واحتضار جوابي

ولكنني أغضى على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي»^(١)

١- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٤٩ و ٥٠؛ «مناقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ١١٤.

الفصل الثالث: فى إشفافه وعطفه عليه السلام

فى «البحار»: نظر على عليه السلام إلى امرأه على كتفها قربه ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها، فقالت: بعث على بن أبى طالب صاحبى إلى بعض الثغور فقتل، وترك على صبيانا يتامى وليس عندى شىء، وقد ألجأتنى الضرورة إلى خدمه الناس، فانصرف وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطنى أحمله عنك، فقال عليه السلام: «من يحمل وزرى عنى يوم القيامة»، فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ فقال: «أنا ذاك العبد الذى حمل معك القربة فافتحى، فإنّ معى شيئاً للصبيان»، فقالت: رضى الله عنك وحكم بينى وبين على بن أبى طالب، فدخل وقال: إننى أحببتُ اكتساب الثواب فاختارى بين أن تعجنين وتخيزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا.

فقالت: أنا أخبز (١) أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز، قال: فعمدت إلى الدقيق فجعنته وعمد على عليه السلام إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له:

١- فى المصدر: بالخبز.

ص: ٩٨

«يابنّي اجعل عليّ بن أبي طالب في حلٍّ ممّا أمر في أمرك»، فلما اختمر العجين قالت: يا عبد الله اشجر (١) التنّور فبادر بشجره (٢)، فلما أشعله ولفح (٣) في وجهه جعل يقول: «ذق يا عليّ هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى»، فرأته امرأه تعرفه فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فبادرت المرأه وهي تقول: واحيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «واحيائي (٤) منك يا أمّه الله فيما قصّرت في أمرك» (٥).

١- في المصدر: اسجر.

٢- في المصدر: لسجره.

٣- قال في «لسان العرب» ج ٢، ص ٥٧٨، مادّه لفح: لفحته النار: أصابت وجهه، إلّا أن النفع أعظم تأثيراً منه.

٤- في المصدر: + بل وأحيائي.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٢؛ «مناقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ١١٥ و ١١٦.

الفصل الرابع: في تواضعه عليه السلام

عن الصادق عليه السلام أنه قال : كان أمير المؤمنين يحطب ويستقي ويكنس...^(١) الحديث .

وروى أنه اشترى تمرًا بالكوفة فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نحمله ، فقال عليه السلام : «ربّ العيال أحقّ بحمله»^(٢) .

وفي «البحار»: عن أبي طالب المكي أنه قال : كان عليّ عليه السلام يحمل التمر والملح بيده ويقول :

«لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله»^(٣)

وعن زيد بن عليّ عليهما السلام أنه قال : كان عليه السلام يمشى في خمسه حافياً ويلتق نعليه بيده اليسرى يوم الفطر والنحر والجمعه وعند العياده وتشيع جنازه ويقول : «إنّها مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً»^(٤) .

١- «الأمالى» للطوسى، ص ٦٦٠ و ٦٦١؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٤.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٤.

٣- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٤.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٤.

ص: ١٠٠

وعن ذاذان (١) أنه قال : كان يمشى في الأسواق وحده وهو إذ (٢) ذاك يرشد الضالَّ ويعين الضعيف ويمرّ بالبياع والبقال، فيفتح عليه القرآن ويقرأ «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا»... (٣) الآية (٤).

وفيه نقلاً من «المحاسن»: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال عليه السلام : «لكم حاجة» ؟ فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ، ولكننا نحب أن نمشى معك ، فقال لهم : «انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسده للراكب ومذلّه للماشى» .

قال : وركب عليه السلام مرّه أخرى فمشوا خلفه فقال : «انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسده لقلوب النوكى (٥)» (٦) .

وفيه (٧) نقلاً من «الاحتجاج» ما روى: أنه ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان مؤمنان أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطست (٨) وأبريق خشب ومنديل ليبس (٩)، وجاء ليصبّ على يد الرجل، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الأبريق ليصبّ على يد الرجل، فتمرّغ الرجل في التراب وقال : يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصبّ على يدي ، قال : اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ يراك وأخاك (١٠) لا يتميّز منك

١- في المصدر : زاذان.

٢- في المصدر : إذ.

٣- القصص ٢٨: ٨٣ .

٤- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٤.

٥- قال في «لسان العرب» ج ١٠، ص ٥٠١، مادّه نوک: النُّوك، بالضمّ : الحُمق.

٦- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٥.

٧- أي «بحار الأنوار».

٨- قال في «لسان العرب» ج ٢، ص ٥٨، مادّه طست : الطسْتُ : من آنيه الصُّفر.

٩- في «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٦ : ليلبس.

١٠- في المصدر : أخوك.

ص: ١٠١

ولا ينفصل عنك، (١) يخدمك يريد بذلك خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدُّنيا، وعلى حسب ذلك ممالكه (٢) فيها، فقعد الرجل فقال له عليّ عليه السلام: «أقسمت بعظم (٣) حقّي الذي عرفته ونحلته (٤) وتواضعك لله حتّى جازاك عنه (٥)، بأن تدنيني (٦) لما شرفك به (٧) خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً» ففعل الرجل ذلك، فلمّا فرغ ناول الأبريق محمّد بن الحنفية وقال: يا بُنَيّ لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت على يده، ولكنّ الله عزّ وجلّ يأبى أن يسوّى بين ابن وأبيه إذا جمعهما في (٨) مكان، لكن قد صبّ الأب على الأب فليصبّ الابن على الابن، فصبّ محمّد بن الحنفية على الابن (٩).

وكان هذا من تواضعه عليه السلام .

- ١- في المصدر: ولا يتفضّل عليك.
- ٢- في المصدر: في ممالكه.
- ٣- في المصدر: بعظيم.
- ٤- في المصدر: بجلته.
- ٥- في المصدر: حتّى جازاك عنه.
- ٦- في المصدر: ندنني.
- ٧- في المصدر: + : من.
- ٨- في المصدر: في.
- ٩- «الاحتجاج» للطبرسي، ج ٢، ص ٤٦٠ و ٤٦١؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٥٥ و ٥٦، ح ٥.

ص: ١٠٣

الباب السادس: في فصاحته وبلاغته عليه السلام

ص: ١٠٥

فى فصاحته وبلاغته عليه السلام

اعلم أنه عليه السلام أمير هذا الشأن وفارس هذا الميدان، وكل من تعاطى مطبوع الكلام، مسجوع النظام، فمن بحرته اغترف، وإلى ما صدر عنه انتهى عليه ووقف، فلا ترى فى الناس بليغاً ملفقاً، ولا خطيباً مصقلاً إلا عليه تطفل، وبه اقتدى وعليه عول، وفيما ملأ الطوامير، وسطر الأساطير، ما يغنى عن الإكثار، لدى صاحب الذوق والاعتبار، فمن ذلك خطبته المعروفه بالشقشقيه :

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (١) فُلَانٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا ؛ يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَزِقُّ إِلَى الطَّيْرِ . فَسَدَلْتُ (٢) دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا (٣) ، وَطَفِئْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ يَدِي جِذَاءً (٤) ، أَوْ أَضِيرَ عَلَى طَخِيهِ عَمِيَاءَ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشْتَبِ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ (٥) يَلْقَى رَبَّهُ ؛ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى (٦) ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى ، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا (٧) . أَرَى تَرَائِي

١- «تَقَمَّصَهَا : لبسها كالقميص».

٢- «سَدَل الثوب : أراحه».

٣- «طوى عنها كشحاً : مال عنها».

٤- «الجذاء : المقطوعه».

٥- فى المصدر + : حتى.

٦- «أحجى : ألزم، من حَجَّى به كَرَضَى : أولع به ولزمه».

٧- «الشَّجَا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه».

ص: ١٠٦

نَهْبًا.

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلَ لِسَبِيلِهِ ، فَأَذَلَّى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ .

ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعشى (١) :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا (٢) وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

فِيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا (٣) فِي حَيَاتِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخَرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ! لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (٤)! فَصَيَّرَهَا فِي حُوزِهِ حَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلِمَهَا (٥) ، وَيَخْشُنُ مَسْهَى ، وَيَكْثُرُ الْعَثَارُ (٦) فِيهَا ، وَالْأَعْتَادُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبِ (٧) ، إِنَّ أَشْتَقَ (٨) لَهَا خَرَمَ (٩) ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (١٠) ، فَمَنِي (١١) النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبِطِ (١٢) وَشِمَاسٍ (١٣) ، وَتَلَوْنِ وَاعْتِرَاضٍ ، فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمَحْنَةِ .

حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعِهِ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ؛ فَيَالِلَهُ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فَيَ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ! لَكِنِّي أَشْفَفْتُ (١٤) إِذْ أَسْفُؤَا ، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا ، فَصَغَا (١٥) رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ (١٦) ، وَمَالَ الْآخِرُ

١- في المصدر + : ابن الخطاب.

٢- «الكور : الرجل أو هو مع أدياته».

٣- «يستقيلها : يطلب إعفاه منها».

٤- «تشطَّر ضرعَيْها : اقتسماه فأخذ كلَّ منهما شطراً والضرع للناقة كالثدي للمرأة».

٥- «كلمها : جرحها».

٦- «العثار : السقوط والكبوه».

٧- «الصعبه من الإبل : ما ليست بذلول».

٨- «أشنت البعير وشنقه : كنه بزمامه حتى ألصق ذفراه بقادمه الرجل».

٩- «خَرَمَ : قطع».

١٠- «تَقَحَّم : رمى بنفسه في الهلكه».

١١- «منى الناس : ابتلوا وأصيبوا».

١٢- «خبط : سير على غير هدى».

١٣- «الشماس : إباء ظهر الفرس عن الركوب».

١٤- «أسف الطائر : دنا من الأرض».

١٥- «صَغَى صغياً : مال».

١٦- «الضَّغْنُ : الضغينه والحقْد».

ص: ١٠٧

لِصِّهْرِهِ ، مَعَ هُنَّ وَهْنٍ (١) إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ (٢) ، بَيْنَ نَثِيلِهِ (٣) وَمُعْتَلَفِهِ (٤) ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ (٥) مَا لَ الْهِ تَعَالَى خَضَمَهُ الْإِبِلُ نَبْتَهُ (٦) الرَّبِيعَ ، إِلَى أَنْ انْتَكَتْ (٧) عَلَيْهِ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ (٨) بِهِ بِطْنَتُهُ (٩) .

فَمَا رَاعَنِى إِلَّا وَالنَّاسُ رَسِلٌ (١٠) إِلَى كَعْرِفِ الضَّبِيعِ (١١) ، يَنْثَالُونَ (١٢) عَلَى مِنْ كُلِّ وَجْهِ (١٣) (١٤) ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنِانِ ، وَشُقَّ عِطْفَاىَ (١٥) ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلَى كَرِيضَةِ الْغَنَمِ (١٦) فَلَمَّا نَهَضَتْ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَهُ ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى ، وَفَسِقَ (١٧) آخَرُونَ ؛ كَذَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » (١٨) ؛ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَغْنِيهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زِبْرُجْهَا . أَمَا وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (١٩) ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ

١- «مع هُنَّ وهْنٍ : أى أغراض أخرى أكره ذكرها».

٢- «نافجاً حِضْنَيْهِ : رافعاً لهما، والحِضْنُ : ما بين الإبط والكشح، يقال للمتكبر : جاءنا فجا حِضْنِيهِ».

٣- «النثيل : الروث وقذر الدواب».

٤- «المعتلف : موضع العلف».

٥- «الخضم : أكل الشيء الرطب».

٦- «النبتة : كالنبات فى معناه».

٧- «انتكَّتْ عليه فتْلُهُ : انتفض».

٨- «كبت به : من كبا به الجواد : إذا سقط لوجهه».

٩- «البطنه : البطرُ والأشُرُ والتخمه».

١٠- فى المصدر : رَسِلٌ.

١١- «عُرِفَ الضَّبِيعُ : ما كثر على عنقها من الشعر، وهو تخين يُضرب به المثل فى الكثرة والازدحام».

١٢- «ينثالون : يتتابعون مزدحمين».

١٣- فى المصدر : جانب.

١٤- فى المصدر : جانب.

١٥- «شُقَّ عِطْفَاىَ : خُدشَ جانباه من الاصطكاك».

١٦- «رَبِضَهُ الْغَنَمُ : الطائفة الرابضة من الغنم».

١٧- فى المصدر : قسط.

١٨- القصص ٢٨: ٨٣.

١٩- «النَّسَمَةُ : الروح وهى فى البشر أرجح وبرأها : خلقها».

ص: ١٠٨

اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُوا (١) عَلَى كِظِّهِ (٢) ظَالِمٍ ، وَلَا سَعَبٍ (٣) مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (٤) ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوَّلِهَا ، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ عِنْدِي أَزْهَدَ (٥) مِنْ عَفْطِهِ عَنَزٍ (٦) .

قَالُوا : وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ حُطْبَتِهِ ، فَنَازَلَهُ كِتَابًا (٧) فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَوِاطَرَدْتُ

مَقَالَتُكَ (٨) مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ ! فَقَالَ :

هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَرْتُ (٩) .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قُطِّ كَأَسْفَى عَلَى ذَلِكَ (١٠) الْكَلَامِ أَلَّا يَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (١١) .

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيْمِهِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا :

أَمَّا بَعْدُ يَا بَنَ حَنِيفٍ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْنَةِ (١٢) أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِيَةٍ فَاسْرِعْتَ إِلَيْهَا ، تُسَيِّطُ لَكَ الْأَلْوَانُ ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى

١- «أَلَّا يُقَارُوا : أَلَّا يُوَافِقُوا مُقَرَّرِينَ» .

٢- «الْكُظَّةُ : مَا يَعْتَرِي الْأَكَلَ مِنَ الثَّقَلِ» .

٣- «السَّعَبُ : شِدَّةُ الْجُوعِ ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ هُضْمُ حَقْوَقِهِ» .

٤- «الْغَارِبُ : الْكَاهِلُ ، وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِلتَّرَكِّ وَإِرْسَالُ الْأَمْرِ» .

٥- فِي الْمَصْدَرِ : أَزْهَدَ عِنْدِي .

٦- «عَفْطَةُ الْعَنَزِ : مَا تَنْثَرُهُ مِنْ أَنْفِهَا» .

٧- فِي الْمَصْدَرِ + : قِيلَ : إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يَرِيدُ الْإِجَابَةَ عَنْهَا .

٨- فِي الْمَصْدَرِ : خُطْبَتُكَ .

٩- «قَرَرْتُ : سَكَنْتُ وَهَدَأْتُ» .

١٠- فِي الْمَصْدَرِ : هَذَا .

١١- «نَهَجُ الْبَلَاغَةِ» الْخُطْبَةُ ٣ ، ص ٢٦ ٣١ .

١٢- فِي الْمَصْدَرِ : فِتْنَةٍ .

ص: ١٠٩

طَعَامَ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْجُفٌ (١)، وَعَيْتُهُمْ مَدْعُوٌّ: فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَاهُ (٢) مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ (٣) عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِطْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ فَقُلْ (٤).

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ (٥)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ؛ وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ (٦)، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبِرًا (٧)، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا...، بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَتُهُ السَّمَاءُ فَسَحَتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَحَتْ عَنْهَا نُفُوسُ (٨) آخَرِينَ وَ نِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَ غَيْرِ فَدَكٍ وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (٩) تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا وَ تَغِيبُ أَخْبَارُهَا وَ حُفْرَةُ لَوْ زِيدَ فِي فُسَيْحَتِهَا وَ أَوْسِعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا (١٠) الْحَجَرُ وَ الْمَدَرُ (١١) وَ سَدَّ فُرْجَهَا (١٢) التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرَوْضُهَا (١٣) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَ تَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (١٤) وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصِيفِي هَذَا الْعَسَلِ وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمِيحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ (١٥) وَ لَكِنْ هِيَئَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَيَوَايَ وَ يَقْعُودَنِي جَشَعِي (١٦) إِلَى تَحْيِيرِ الْأَسْطَعِمَةِ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ

١- «مجفو: أى مطرود، من الجفاء».

٢- «قَضَمَ: أكل بطرف أسنانه».

٣- فى المصدر: اشتبه.

٤- فى المصدر +: منه.

٥- «الطمر: الثوب الخلق البالى».

٦- فى المصدر +: وعَفَّه وسَدَّادٍ.

٧- «التبر: فُتَات الذهب والفضة قبل أن يصاغ».

٨- فى المصدر +: قوم.

٩- «جدث: أى قبر».

١٠- «أَضْغَطَهَا: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها».

١١- «المدَر: وهو التراب المتلبد أو قطع الطين».

١٢- «فُرْجَهَا: كل منفرج بين شيئين».

١٣- «أَرَوْضُهَا: أَدْلَلَهَا».

١٤- «المزلق: موضع الزلل».

١٥- «القَز: الحرير».

١٦- «الجشع: شدّه الحرص».

ص: ١١٠

وَبِالْيَمَامَةِ (١) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ بِالْقُرْصِ (٢)، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْعِ أَوْ أَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلَى (٣) غَرَثَى (٤)، وَأَكْبَادُ حَرَى، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ ذَا (٥) أَنْ تَبَيْتَ بِيْطْنَهُ (٦) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ (٧)

لَأَقْنَعُ (٨) مَنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ (٩): أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، وَ (١٠) أَكُونُ أَسْوَهُ لَهُمْ فِي خُسُونِهِ (١١) الْعَيْشِ! فَمَا خُلِفْتُ لِشُغْلَانِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ؛ هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ؛ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (١٢) (١٢)، تَكْتَرِشُ (١٣) مِنْ أَغْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يَرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدَى، وَأُهْمَلُ عَابًا (١٤)، أَوْ أَجَرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفَ (١٥) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ (١٦)!

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَعْقَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ.

أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبَ عُودًا، وَالرَّوَابِعَ (١٧) الْخَصِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا،

- ١- في المصدر : أو اليمامة.
- ٢- في المصدر : في القرص.
- ٣- في المصدر + : بطون.
- ٤- «بطون غرثى : جائعه».
- ٥- في المصدر : داء.
- ٦- «البطنه : البطر والأشر».
- ٧- «القَدَّ : سير من جلد غير مدبوغ».
- ٨- في المصدر : أَقْنَعُ.
- ٩- في المصدر + : هذا.
- ١٠- في المصدر : أو أكون.
- ١١- في المصدر : جشوبه.
- ١٢- «تَقَمَّمَهَا : التقاطها للقمامه، أى الكناسه».
- ١٣- «تَكْتَرِشُ : تملأ كرشها».
- ١٤- في المصدر : أو أُهْمَلُ عَابًا.
- ١٥- «اعتسف : ركب الطريق على غير قصد».
- ١٦- «المتاهه : موضع الحيره».
- ١٧- في المصدر : الروابع.

ص: ١١١

وَالنَّبَاتَاتِ (١) الْعِدِيَّةِ أَقْوَى وَقُوْدًا ، وَأَبْطَأَ حُمُوْدًا .

وَأَنَا مِنْ رَسُوْلِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كالوضو من الصُّنُو (٢) ، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَا أُمَكَّنْتُ الْفَرَضَ (٣) مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا ، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَغْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ (٤) حَبِّ الْحَصِيدِ .

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنِيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ (٥) قَدْ انْسَلَمْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ (٦) وَأَقْلَبْتُ مِنْ حَبِّ إِيْلِكَ (٧) وَاجْتَنَنْتُ الدَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ (٨) أَتَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ (٩) أَتَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنَتْهُمْ بِزَخَارِفِكَ فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَ مَضَامِينُ اللُّحُودِ .

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْئِيًّا وَقَالِبًا جَنْسِيًّا (١٠) لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِيَادِ غَرَزْتَهُمْ بِالْأَمَانِي وَأَمَمُ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي (١١) وَ مُلُوكِ أَشْلَقْتَهُمْ إِلَى التَّلَفِ وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا- وَرَدَ (١٢) وَلَا صَدَرَ (١٣) هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ (١٤) زَلَقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ وَمَنْ ارْزَوْرَ (١٥) عَنْ حَبَالِكَ (١٦) وَفَقَّ وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ

١- «الروائع الخضره : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التى تنبت فى الأرض النديه».

٢- فى المصدر : النَّاتِب.

٣- فى المصدر : كالضوء من الضوء.

٤- فى المصدر : الْفَرَض.

٥- فى المصدر + : بين.

٦- «الغارب : ما بين السنام والعنق».

٧- «انسل من مخالبيها : لم يعلق به شىء من شهواتها».

٨- «الحبال : جمع حباله وهى شبكه الصياد».

٩- «المداحض : المساقط والمزالق».

١٠- «المداعب : من الدعابه، وهى المزاح».

١١- فى المصدر : حَسِيًّا.

١٢- «المهاوى : مكان السقوط».

١٣- «الورود : ورود الماء».

١٤- «الصدّر : الصدور عن الماء بعد الشرب».

١٥- «مكان دحض : زلق لا تثبت فيه الأرجل».

١٦- «ارزور : مال وتنكب».

ص: ١١٢

مُنَاحُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاحُهُ.

اغْزَبَنِى عَنِى فَوَاللَّهِ لَا- أَذِلُّ لِمَكَ فَتَسِدْ تَذِلِّينِى وَلَا- أَسِلْسُ (١) لِمَكَ فَتَقُودِينِى وَائْتُمِ اللّٰهَ يَمِينًا أَسِيَّتَنِى فِيهَا بِمَشِيَّتِهِ اللّٰهَ لِأَرُوضَنَّ نَفْسِي رَاضِيَةً (٢) تَهَشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا وَلَا دَعْنَ مُقْلَتِي (٣) كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَغِيهَا فَتَبْرُكْ؟ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةُ (٤) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضْ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ (٥) زَادَهُ فِيمَا يَهْجَعُ (٦) قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّيْنِ الْمُتَطَاوِلِ بِالْبَهِيمَةِ (٧) السَّائِمَةِ الْمُرْعِيَّةِ.

طَوْبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ لِرَبِّهَا (٨) فَرَضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوءَ سَهَا (٩) وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا (١٠) حَتَّى إِذَا (١١) الْكَرَى (١٢) عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَهَا فِي مَعْشَرِ أَشْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا (١٣) جُنُوبُهُمْ وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَتَقَشَّعَتْ (١٤) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (١٥).

١- فى المصدر : حباللك.

٢- «لا أسلس : أى لا أنقاد».

٣- فى المصدر : رياضه.

٤- «مقلتي : عيني».

٥- «الربيضه : الغنم مع رعاتها إذا كانت فى مراتبها».

٦- فى المصدر : من.

٧- فى المصدر : فيهجع.

٨- فى المصدر + : الهامله والسائمه.

٩- فى المصدر : إلى ربها.

١٠- «البؤس: الضر».

١١- «الغُمض : النوم».

١٢- فى المصدر + : غلب.

١٣- «الكرى : النعاس».

١٤- فى المصدر : مضاجعهم.

١٥- «تقشعت جنوبهم : انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام».

ص: ١١٣

ومن كتاب له عليه السلام كتب لشريح بن الحارث قاضيه: رُوى أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا؛ فَبَلَغَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى شُرَيْحًا، وَقَالَ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ (١) كِتَابًا (٢)، وَأَشْهَدْتُ (٣) شُهودًا. فَقَالَ (٤) شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَنَظَرُ إِلَيْهِ نَظَرُ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا شُرَيْحُ، أَمَّا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ تَقَدَّتِ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ.

أَمَّا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ (٥)، لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ، فَلَمْ تَزَعْزَعْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِالدَّرَاهِمِ (٦) فَمَا فَوْقَهُ، وَالنُّسخَةَ هَذِهِ:

«هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُرْجِعَ لِلرَّحِيلِ. اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَهُ الْهَالِكِينَ. وَتَجَمَّعَ هَذِهِ الدَّارَ خِدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَقَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ؛ وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْغَوَى (٧). وَفِيهِ يُسْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ. اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرِّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالْدُّخُولِ فِي دَارِ (٨) الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ (٩)؛ فِيمَا اشْتَرَى (١٠) يَمُنُّ

١- فى المصدر + : لها.

٢- فى المصدر + : فيه.

٣- فى المصدر + : له.

٤- فى المصدر + : له.

٥- فى المصدر : لكتب.

٦- فى المصدر : بدرهم فما فوق.

٧- فى المصدر : المغوى.

٨- فى المصدر : ذل.

٩- فى المصدر + : فما أدرك هذا المشتري.

١٠- فى المصدر + : منه.

ص: ١١٤

دَرَكَ . فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامٍ (١) الْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلُوكِ الْفِرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَتَبَعِ وَحْمِيرَ ، وَمَنْ جَمَعَ
الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمِنْ بَنَى وَشَيْدَ ، وَزَخَرَفَ (٢) وَأَذْخَرَ وَاعْتَقَدَ ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ
وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، «وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» (٣) .

شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا (٤) .

١- «مبيل الأقسام : مهيج داءاتها المهلكة لها».

٢- فى المصدر +: ونجد.

٣- المؤمن ٤٠: ٧٨.

٤- «نهج البلاغه» الكتاب ٣، ص ٤٩٦ ٤٩٨.

ص: ١١٦

الباب السابع: في فضله وتفضله عليه السلام

ص: ١١٧

في فضله وتفَضُّله عليه السلام

اعلم (١) أنه لا خلاف بين الأصحاب رضوان الله عليهم في أشرفيته نبينا محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء للأخبار المتواترة ، وإنما الخلاف بينهم في أفضليته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، فذهب بعض إلى أنهم عليهم السلام أفضل ما خلا- أولى العزم وذهب بعضهم إلى المساواة ، وأكثر المتأخرين ذهبوا إلى أفضلية أمير المؤمنين وأولاده الأئمة المعصومين على أولى العزم وغيرهم وهو الصواب ؛ والدليل على ذلك أمور :

الأول : ما رواه المفَضَّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «إنَّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد صلى الله عليه وآله وعلي (٢) والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم» فقال الله تعالى للسماوات والأرض والجبال : «هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منهم، ولمن تولّاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري» إلى أن قال : «فلما أسكن

١- هذا الباب مع العبارات الآتية قد أخذه المصنّف ملخصاً من كتاب معاصره «اللمعة البيضاء في شرح خطبه الزهراء» للتبريزي الأنصاري وأيضاً هو أخذه من «الأنوار النعمانية» للسيد نعمه الله الجزائري.

٢- في المصدر + : فاطمه.

ص: ١١٨

آدم عليه السلام وحواء الجنة نظرا إلى منزله النبي صلى الله عليه وآله والأئمة، فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقال لهما سبحانه وتعالى: ما خلقتكما» (١)... الحديث.

الثاني: ما روى مستفيضاً من قوله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل عليه السلام ومحمداً صلى الله عليه وآله على الصراط، لا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام (٢) وإلا هلك وأنزله الدرك الأسفل، وكذا روى أنه لا يدخل الجنة أحد (٣) إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام» (٤).

وروى أنه في عرصات القيامة يبعث الله تعالى رضواناً بمفاتيح الجنة ومالكاً بمفاتيح النار فيدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، ويأتي إلى شفير جهنم فيقف والملائكة تسوق الناس إلى الصراط وهو واقف عنده، فيقول: «يانار هذا لي وهذا لك» (٥)، وهذا معنى كونه قسيم الجنة والنار، على ما تواترت به الأخبار.

وعن «العيون»: أن النبي صلى الله عليه وآله سمى أبا القاسم لأنه رباً علياً عليه السلام في حجره ولما أخذه من أبي طالب عام القحط، وعلي قاسم الجنة والنار والنبي صلى الله عليه وآله أبوه فهو أبو القاسم (٦).

الثالث: ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وإنا لنحن الصّافون قدس سره صلى الله عليه وآله وسلم قدس سرهم وإنا لنحن المّسّبّون» (٧) قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه النبي تبسم في وجهه وقال: «مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل أبيه آدم بأربعين ألف

١- «معاني الأخبار» للصدوق، ص ١٠٨ و ١٠٩.

٢- «إرشاد القلوب» ج ٢، ص ٢٥٧.

٣- لم نجد هذه العبارة في أي الكتب الروائية، ولكن جاء في «بحار الأنوار» ج ٨، ص ٧٠: «لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان...».

٤- «بحار الأنوار» ج ٨، ص ٧٠.

٥- لم نجد هذه الرواية في أي الكتب الروائية، ولكن جاء في «بحار الأنوار» ج ٨، ص ١٦٦، ح ١١٠، مع اختلاف غير يسير.

٦- لم نجد هذه الرواية في «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ولكن وجدت في كتاب «اللمعة البيضاء» للتبريزي الأنصاري، ص ٢١٤،

نقلًا من «الأنوار النعمانية» ج ١، ص ٢٢.

٧- الصافات ٣٧: ١٦٥ و ١٦٦.

ص: ١١٩

عام» فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال صلى الله عليه وآله: «نعم إن الله (١) خلقني وخلق علياً عليه السلام قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسّمه (٢) نصفين» (٣) وخلق علياً عليه السلام من النصف الآخر قبل الأشياء فنورها من نوري ونور عليّ عليه السلام، ثم جعلنا (٤) يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة (٥)، وكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق، إن الملائكة تتعلّم منّا التسبيح والتكبير (٦) والتهليل، وكلّ شيء سبّح الله وكبره وهلّله (٧) بتعليمي وتعليم عليّ عليه السلام، وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ عليه السلام، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ عليه السلام، ألا وإنّ الله خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللّجّين (٨) مملوّه من ماء الجنّة من الفردوس فما أحد من شيعه عليّ عليه السلام إلّا - وهو طاهر الوالدين، تقى نقى، مؤمن بالله، فإذا أراد أحدهم (٩) أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنّة، فطرح (١٠) من ذلك الماء في إنائه الذي يشرب فيه (١١)، فيشرب هو ذلك الماء فنبت (١٢) الإيمان في قلبه كما نبت الزرع، فهم على بيّنه من ربّهم ومن نبيّهم ووصيّهم (١٣) عليّ عليه السلام وفاطمه عليها السلام والأئمّة عليهم السلام ... الحديث.

١- في المصدر +: تعالى.

٢- في المصدر: قسمه.

٣- في المصدر +: فخلقني من نصفه.

٤- في المصدر +: عن.

٥- في المصدر +: وهللنا فهلّلت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة فكان.

٦- في المصدر: التكبير.

٧- في المصدر: يسبّح لله ويكبره ويهلّله.

٨- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ٣٧٩، مادّه لجن: اللّجّين: الفضّه لا مكبر له، جاء مُصَغَّرًا مثل الثُّريا.

٩- في المصدر: بواحدهم.

١٠- في المصدر: فقطر.

١١- في المصدر: به.

١٢- في المصدر: وينبت.

١٣- في المصدر: ومن وصيّ.

ص: ١٢٠

الرابع : ما استفاض في الأخبار من أن علم الأئمة عليهم السلام أكمل من علوم كل الأنبياء، وذلك أن جملة الاسم الأعظم؛ وهو ثلاثة وسبعون حرفاً، واحد منها استأثر به الله سبحانه وتعالى، واثنان وسبعون علمهما لرسوله صلى الله عليه وآله وأمره أن يعلمها أهل بيته ، وأما باقي الأنبياء على ما روى عن الصادق عليه السلام : «أن عيسى بن مريم عليه السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما، وأعطى موسى عليه السلام أربعة أحرف، وأعطى إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، وأعطى نوحاً خمسة عشر حرفاً، وأعطى آدم خمسة وعشرون (١) حرفاً، وقد جمع لمحمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام كل ذلك سوى حرف واحد استأثر به الله تعالى» (٢) .

وعن كتاب «الأربعين»: عن عمّار بن خالد عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان قال : وجد في ذخيره حوارى عيسى عليه السلام في رق مكتوب أنه لما تشاجر موسى والخضر في قصه السفينة والغلام والجدار ، ورجع موسى إلى قومه فسأله (٣) أخوه هارون عمّا (٤) شاهده من عجائب البحر ، قال موسى: بينما (٥) أنا والخضر على شاطئ البحر، إذ سقط بين أيدينا طائر، فأخذ (٦) في منقاره قطره من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ (٧) ثانيه ورمى بها نحو المغرب، وأخذ (٨) ثالثه ورمى بها نحو السماء، وأخذ (٩) رابعه فرمى (١٠) بها نحو الأرض، ثم أخذها (١١) خامسه فألقاها (١٢) في

١- «بحار الأنوار» ج ٢٦، ص ٣٤٥ و ٣٤٦؛ «إرشاد القلوب» ج ٢، ص ٤٠٤ و ٤٠٥.

٢- في المصدر : عشرين.

٣- «الكافي» ج ١، ص ٢٣٠، ح ٢، مع اختلاف يسير.

٤- في المصدر : سأله.

٥- في المصدر + : استعمله من الخضر عليه السلام وشاهده.

٦- في المصدر : قال بينما.

٧- في المصدر : أخذ.

٨- في المصدر + : ثم أخذ.

٩- في المصدر + : ثم أخذ.

١٠- في المصدر + : ثم أخذ.

١١- في المصدر : ورمى.

١٢- في المصدر : أخذ.

ص: ١٢١

البحر فبهتتا من ذلك (١)، وإذا (٢) بصياد (٣) يصيد (٤) في البحر (٥) فنظر إلينا وقال : ما لي أراكما في فكره (٦) من أمر الطائر ، فقلنا (٧) : هو كذلك ، فقال : أنا رجل صياد وقد علمت إشاراته (٨) وأنتما نبيان لا تعلمان ، فقلنا : لا نعلم (٩) إلا ما علمنا الله تعالى ، قال : هذا الطائر في البحر يسمى مسلماً (١٠) لأنه إذا صاح يقول في صياحه : مسلم ، فإشارته (١١) برمي الماء ، يقول : يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل السماوات والأرض والشرق والغرب (١٢) عند علمه مثل هذه القطره الملقاه في هذا البحر ، ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فعند ذلك (١٣) سكن (١٤) ما كنا فيه من التشاجر (١٥) ، واستقل كل منا (١٦) علمه (١٧) .

الخامس : إنه قد روى في عده أخبار: أنه قد اجتمع في علي عليه السلام من الصفات ما وجد في غيره متفرقاً من الأنبياء السابقين .

روى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى سليم بن قيس أنه قال : قال رسول

- ١- في المصدر: فبهت الخضر وأنا.
- ٢- في المصدر + : قال موسى: فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك، فلم يجب.
- ٣- في المصدر + : نحن.
- ٤- في المصدر : يصطاد.
- ٥- في المصدر : في البحر.
- ٦- في المصدر : فكر وتعجب من الطائر.
- ٧- في المصدر : فقلنا في أمر الطائر.
- ٨- في المصدر : إشاراته.
- ٩- في المصدر : قلنا: ما نعلم.
- ١٠- في المصدر : مسلّم.
- ١١- في المصدر : وأشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان.
- ١٢- في المصدر : يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه.
- ١٣- في المصدر : علي بن أبي طالب عليه السلام عند ذلك.
- ١٤- في المصدر : فسكن.
- ١٥- في المصدر : المشاجره.
- ١٦- في المصدر + : واحد.
- ١٧- «بحار الأنوار» ج ٢٦، ص ١٩٩ و ٢٠٠، ح ١٢؛ «بحار الأنوار» ج ١٣، ص ٣١٢، مع اختلاف يسير.

ص: ١٢٢

اللّٰهُ صلى الله عليه وآله : «علّي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض» (١).

السادس : إنّه روى في صفه «منبر الوسيله» عن النّبى صلى الله عليه وآله أنه قال : «منبر يؤتى به يوم القيامة، فيوضع يمين العرش فيرقاه النّبى صلى الله عليه وآله ، ثم يرقى من بعده أمير المؤمنين عليه السلام فيجلس في مرقاه دونه، ثم الحسن عليه السلام في مرقاه دونه إلى آخر الأئمّه ، ثم يؤتى بإبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء، فيجلس كلّ واحد على مرقاه من دون ذلك المراقى» وفي هذه أيضاً دلالة على ترتيب الفضل والشرف .

السابع : في «الأنوار» (٢) ما رواه أبو حمزه الثمالى إنّه قال : دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له : يا بن الحسين أنت الذى تقول: إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي، لأنّه عرضت عليه ولايه جدّى فتوقّف عندها ؟ قال : «بلى ثكلتك أمّيك» ، قال : فأرني آيه ذلك إن كنت من الصادقين ؟ فأمر عليه السلام بشدّ عينيه بعصاه (٣)، ثم أمر بعد ساعه بفتح عينيه (٤)، فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب (٥) أمواجه ، فقال ابن عمر (٦) : دمي في رقبتك اللّٰهُ اللّٰهُ في نفسى (٧) ، ثم قال عليه السلام : «يا أيتها (٨) الحوت» ، قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولّى الله ، فقال عليه السلام : «مَنْ أنت ؟» قال (٩) : حوت يونس ياسيدى (١٠)، إنّ الله لم يعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدّك محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل

١- «الأمالي» للصدوق، ص ٨، ح ٧؛ «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٧، ح ٧.

٢- أى «بحار الأنوار».

٣- فى المصدر + : وعينى بعصابه.

٤- فى المصدر : أعيننا.

٥- فى المصدر : تضرب.

٦- فى المصدر + : يا سيدي.

٧- فى المصدر + : فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين.

٨- فى المصدر: يا أيها.

٩- فى المصدر + : أنا.

١٠- فى المصدر + : قال: أنبئنا بالخبر. قال: ياسيدي، إنّ الله.

ص: ١٢٣

البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المصيبة وما لقي نوح عليه السلام من الغرق وما لقي إبراهيم من النار وما لقي يوسف من السجن (١) الجب وما لقي أيوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس ابن متى (٢) فأوحى الله تعالى إليه: يا يونس تول أمير المؤمنين علياً عليه السلام والأئمة الراشدين من صلبه (٣)، فقال: كيف (٤) أتولى من لم أراه ولم أعرفه وذهب مغاضباً (٥) فأوحى الله تعالى إلي أن التقم يونس ولا توهني له عظماً فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أن (٦) «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» (٧) قد قبلت ولايه علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلام، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: «ارجع أيتها الحوت إلى وكرك» فرجع الحوت (٨) واستوى الماء (٩).

الثامن: ما أورده الصدوق طاب ثراه نقلاً عن جماعه ثقات، قال: لما وردت حرّه بنت حليمه السعديه على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست عنده (١٠) بين يديه، فقال ١١ (١١) لها: أنت حرّه بنت حليمه (١٢) وقد قيل (١٣) عنك إنك تفضّلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان؟ قالت (١٤): لقد كذب الذي قال: إنني أفضّله على هؤلاء خاصّه، قال:

١- في المصدر: السجن.

٢- في المصدر: ابن متى.

٣- في المصدر: + في كلام له.

٤- في المصدر: فكيف.

٥- في المصدر: مغتاضاً.

٦- في المصدر: أنه.

٧- الأنبياء ٢١: ٨٧.

٨- في المصدر: فرجع الحوت.

٩- «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٠١، ح ١٥؛ «مناقب آل أبي طالب» ج ٤، ١٣٨ و ١٣٩.

١٠- في المصدر: فمثلت.

١١- في المصدر: قال.

١٢- في المصدر: + السعديه.

١٣- في المصدر: + قالت له: فراسه من غير مؤمن فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل.

١٤- في المصدر: فقالت.

ص: ١٢٤

وعلى من غير هؤلاء ؟ قالت : أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى (١) وداود وسليمان وعيسى (٢) ، فقال لها : ويلك أقول لك (٣) إنك تفضليه (٤) على الصحابة فتزيدين (٥) عليهم سبعة من الأنبياء من أولى العزم، فإن (٦) لم تأتيني ببيان ما قلت وإلا (٧) ضربت عنقك ، فقالت : ما أنا فضلمته (٨) على هؤلاء الأنبياء بل (٩) الله تعالى فضله (١٠) في القرآن عليهم في قوله (١١) في حق آدم : «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» (١٢) وقال في حق علي عليه السلام : «وَكَانَ سَعْيُكُمْ (١٣) مَشْكُورًا» (١٤) فقال : أحسنت يا حرّه ، فبم تفضيله (١٥) على نوح ولوط ؟ قالت (١٦) : الله فضله عليهم (١٧) بقوله : «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا» (١٨) وعلى بن أبي طالب عليه السلام زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه و آله عقد له عليها تحت صدره المنتهياتى يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها .

١- في المصدر : موسى .

٢- في المصدر + : بن مريم عليهما السلام .

٣- في المصدر : أقول لك .

٤- في المصدر : تفضليه .

٥- في المصدر : وتزيدين .

٦- في المصدر : ف .

٧- في المصدر : وإلا .

٨- في المصدر : مفضلمته .

٩- في المصدر : ولكن .

١٠- في المصدر : عليهم في القرآن .

١١- في المصدر : بقوله عز وجل .

١٢- طه ٢٠ : ١٢١ .

١٣- في النسخة المخطوطة : سعيه .

١٤- الإنسان ٧٦ : ٢٢ .

١٥- في المصدر : فيما تفضليه .

١٦- في المصدر : فقالت .

١٧- في المصدر : عليهما .

١٨- التحريم ٦٦ : ١٠ .

ص: ١٢٥

فقال الحجاج: أحسنت يا حرّه ، فِيمَ (١) تفضيله على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله ؟ فقالت : الله ورسوله (٢) فضله بقول الله تعالى : «قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَتْ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» (٣) وأمير المؤمنين (٤) عليه السلام قال قولاً لم يختلف (٥) فيه أحد من المسلمين : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» ، وهذه كلمه لم يقلها (٦) قبله ولا بعده أحد .

قال (٧): أحسنت يا حرّه ، فِيمَ (٨) تفضيله على موسى نجى الله (٩) ؟ قالت : يقول الله تعالى : «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١٠) وعلى بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله في حقه : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (١١) قال (١٢): أحسنت يا حرّه ، قال : فِيمَ تفضيله (١٣) على داود (١٤) ؟ قالت : الله فضله عليه (١٥) بقوله : «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى (١٦)» (١٧) فقال لها : فأى

١- في المصدر: على بن أبي طالب، كان ملاكه تحت صدره المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمه الزهراء التي يرضى الله.

٢- في المصدر : فبما.

٣- في المصدر : ورسوله.

٤- البقره ٢: ٢٦٠ .

٥- في المصدر + : ومولاى.

٦- في المصدر : لا يختلف.

٧- في المصدر : ما قالها أحد قبله ولا بعده.

٨- في المصدر : فقال.

٩- في المصدر : فبما.

١٠- في المصدر : تفضيليه على موسى كليم الله.

١١- القصص ٢٨: ٢١ .

١٢- البقره ٢: ٢٠٧ .

١٣- في المصدر + : الحجاج.

١٤- في المصدر : فبما تفضيليه.

١٥- في المصدر + : وسليمان.

١٦- في المصدر : عليهما.

١٧- في المصدر + : فيضلك عن سبيل الله.

ص: ١٢٦

شيء كانت حكومته ؟ قالت : في رجلين لأحدهما كان كرم (١) وللآخر غنم (٢)، فنفتشت الغنم في الكرم (٣) فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام ، فقال : تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود كما كان (٤) ، فقال له ولده : لا يا أبت (٥) بل يأخذ من لبنها وصوفها ، فقال (٦) الله تعالى : «فَهَمَّهَا سَيْلِمَانُ» (٧) ، وإنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (٨) قال : «سلوني عمّا فوق السماء أسألوني عمّا تحت الأرض، أسألوني قبل أن تفقدوني» (٩) وأنه عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله (١٠) للحاضرين : «أفضلكم وأعلمكم (١١) عليّ عليه السلام» ، فقال لها : أحسنت يا حرّه (١٢)، فبِمَ تفضيله (١٣) على سليمان عليه السلام ؟ فقالت : الله فضّله عليه بقوله : «رَبِّ... هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَتَّبِعْنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» (١٤) ومولانا عليّ عليه السلام (١٥) قال : «يا دنيا قد طَلَقْتُكَ ثلاثًا لا رجعه لي فيك» (١٦) ، فعند ذلك أنزل الله عليه (١٧): «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (١٨) (١٩) ، قال : أحسنت يا حرّه ، فبِمَ تفضيله ٢٠ على عيسى بن

١- سورة صآ ٣٨: ٢٦ .

٢- في المصدر : رجل كان له كرم.

٣- في المصدر : والآخر له غنم.

٤- في المصدر: بالكرم.

٥- في المصدر : إلى ما كان عليه.

٦- في المصدر : أبه.

٧- في المصدر : قال.

٨- الأنبياء ٢١: ٧٩ .

٩- في المصدر + : عليّاً.

١٠- في المصدر : «سلوني عمّا فوق العرش، سلوني عمّا تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني».

١١- في المصدر : رسول الله.

١٢- في المصدر + : وأقضاكم.

١٣- في المصدر : يا حرّه.

١٤- في المصدر : فيما تفضيلنه.

١٥- سورة صآ ٣٨: ٣٥ .

١٦- في المصدر + : أمير المؤمنين.

١٧- في المصدر : «طَلَقْتُكَ يا دنيا ثلاثًا، لا حاجه لي فيك».

١٨- في المصدر : فيه.

١٩- في المصدر : والعاقيه للمتقين.

ص: ١٢٧

مريم عليهما السلام ؟ قالت : الله فضله عليه بقوله : «يَا عِيسَى (١) ابْنِ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ» (٢) إلى آخر الآية ، وعلى بن أبي طالب عليه السلام لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله تعالى (٣) ، فقال : أحسنت يا حرّه خرجت من جوابك، ولولا ذلك، ما كان (٤) ذلك، ثم أجازها وأعطاهها وسرحها سراحاً جميلاً (٥). (٦)

التاسع : عن «المناقب» مسنداً إلى صعبه بن صوحان: أنه دخل على أمير المؤمنين عليه السلام لما ضرب فقال : يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم عليه السلام أبو البشر ؟ قال على عليه السلام : «تركه المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لآدم : «اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» (٧) وأنا أكثر الأشياء أباحها الله لي وتركتها وما قاربتها» ، ثم قال : أنت أفضل يا أمير المؤمنين عليه السلام أم نوح ؟ قال على عليه السلام : «إن نوحاً دعى على قومه وأنا ما دعوت على ظالمي حتى وابن نوح كان كافراً وابنای سیداً شباب أهل الجنة» ، فقال : أنت أفضل أم موسى عليه السلام ؟ قال عليه السلام : «إن الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال : إني أخاف أن يقتلون حتى قال الله تعالى : «لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لِمَدَى الْمُؤْمِنُونَ» (٨) ، وقال : ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ، وأنا ما خفت حين أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله

١- القصص ٢٨: ٨٣.

٢- في المصدر : فقال أحسنت يا حرّه فيما تفضليته.

٣- في المصدر + : إذ قال الله.

٤- المائدة ٥: ١١٦ .

٥- في المصدر : ما ادعوه قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تعدّ بفضائل غيره.

٦- في المصدر : لكان.

٧- في المصدر : حسناً رحمه الله عليها.

٨- «بحار الأنوار» ج ٤٦، ص ١٣٤ ١٣٦، ح ٢٥؛ «الفضائل» لابن شاذان، ص ١٣٦ ١٣٨.

ص: ١٢٨

بتبليغ سورة براءه أن أقرأها على قريش في الموسم مع أنني كنت قتلت كثيراً من صناديدهم فذهبت بها إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم» ، ثم قال : أنت أفضل أم عيسى بن مريم ؟ قال عليه السلام : «عيسى عليه السلام كانت أمه في بيت المقدس، فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول : اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة، وأنا أمي فاطمه بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حائط الكعبة وسمعت قائلاً يقول لها : ادخلي ، فدخلت في وسط البيت وأنا ولدت به وليس لأحد هذه الفضيله لا قبلي ولا بعدى» (١).

قال بعض العلماء المحققين : إنَّ أخصَّ أوصاف عيسى عليه السلام ومعجزاته هو إحياء الموتى، وهنا قد أحيى الله الأموات لرسول عليّ بن أبي طالب، فأين هذا من ذاك (٢).

العاشر : ما روى أنّه عليه السلام أشرف الخلق بعد رسول الله (٣) صلى الله عليه و آله .

وعن صاحب كتاب «القدسيات» وهو من أعظم محققى الجمهور: عن النبى صلى الله عليه و آله أنّه قال لعليّ عليه السلام : «يا عليّ إنّ الله تعالى قال لى : يا محمد بعثت عليّاً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً» (٤). (٥).

ثم قال صاحب ذلك الكتاب : وصرّح بهذا المعنى فى قوله صلى الله عليه و آله : «أنت منى بمنزله هارون من موسى ولكن» (٦) لا نبى بعدى» (٧) ليعلموا أنّ باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح .

١- لم نجد هذه الرواية لا فى «المناقب» للخوارزمي ولا فى «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ولكن وجدتها فى كتاب «الأنوار النعمانية» ج ١، ص ٢٧.

٢- لم نجد مصدره.

٣- «بحار الأنوار» ج ٣٣، ص ٤٥، ح ٣٨٨.

٤- فى المصدر : أنّه قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه و آله «إنّ الله بعث عليّاً مع الأنبياء باطناً، وبعثه معك ظاهراً».

٥- «قصص الأنبياء» للجزائري، ص ٩١.

٦- فى «بحار الأنوار» : إلّا أنّه.

٧- «بحار الأنوار» ج ٣٧، ص ٢٦٥، ح ٣٥.

ص: ١٢٩

وروى مضمونه في أخبار أهل البيت عليهم السلام .

الحادي عشر: ما روى عنه أنه قال عليه السلام في جواب من سألته عن فضله وفضل من تقدمه من الأنبياء مع أنهم جازوا غايه الإعجاز ؛ أما إبراهيم عليه السلام فقد نجاه الله تعالى من نار نمرود وجعلها عليه برداً وسلاماً، ونوح قد نجاه الله من الغرق، وموسى عليه السلام من فرعون وآتاه التوراه وعلمه إياها ، وعيسى آتاه النبوه في المهد وأنطقه بالحكمه والنبوه، وسليمان الذي سخر له الريح والجن والإنس وجميع المخلوقات ، فقال عليه السلام : «والله قد كنت مع نوح عليه السلام في النار ، وأنا الذي جعلتها عليه برداً وسلاماً ، وكنت مع نوح عليه السلام في السفينه فأنجيتته من الغرق، وكنت مع موسى عليه السلام وعلمته التوراه، وأنطقت عيسى عليه السلام في المهدي وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف عليه السلام في الجب فأنجيتته من كيد إخوته ، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح» (١).

وفي الروايات الخاصه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوماً جالس ومعه رجل من الجنّ، يسأله عن أشياء من أحكام الدين، فدخل على عليه السلام فتصاغر ذلك الجنّ (٢) خوفاً حتى صار مثل العصفور ، فقال : يا رسول الله أخبرني (٣) من هذا الشاب ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : «ولم تخافه ؟» فقال : لأني تمرّدت على سليمان بن داود عليه السلام وسلكت البحار، فأرسل إليّ جماعه من الجنّ والشیاطين فلم يقدروا عليّ وأتاني هذا الشاب ويده حربه، فضربني بها على كتفي وإلى الآن أثر جراحته ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : «ادن من علي حتى يطيب (٤) جراحتك وتؤمن به وتكون من شيعته» ، ففعل (٥) .

وخطبه البيان المنقول له عليه السلام تبين هذا كله؛ وهي (٦) من الأسرار التي لا يعرف

١- «الأنوار النعمانية» ج ١، ص ٣٠، مع اختلاف يسير.

٢- في المصدر : الجنّي.

٣- في المصدر : أجرني.

٤- في المصدر: تطيب.

٥- «اللمعه البيضاء» للتبريزي الأنصاري، ص ٢٢٢، نقلاً عن «الأنوار النعمانية» ج ١، ص ٣٠.

٦- في المصدر + : مشتمله.

ص: ١٣٠

معناها إلا العلماء الراسخون .

الثاني عشر : ما استفاض في الروايات: من أن إبراهيم عليه السلام طلب في مدّه عمره من الله سبحانه(١) واحده، أن يطلعه على الملكوت ليشاهده عياناً ، فقال(٢): ربّ أرني ملكوت السماوات والأرض فرفع الحجاب عن وجهه، نظر بهذه العين الباصره إلى ما خلق الله في الأرض والسماء ، وأما مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان له هذه الحاله طول عمره، كما روى أنّه كان عليه السلام يخطب يوماً على المنبر فقال :

«أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، أسألوني عن طرق السماوات فإنّي أعرف بها منّي بطرق الأرض» ، فقام رجل من القوم فقال : يا أمير المؤمنين أين جبرئيل هذا الوقت ؟ فقال : «دعني أنظر». فنظر إلى فوق وإلى الأرض ويمنه ويسره فقال عليه السلام : «أنت جبرئيل» فطار من بين القوم وشقّ سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا : الله يا أمير المؤمنين، من أين علمت أن هذا جبرئيل ؟ فقال عليه السلام : «لما نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب(٣)ولما نظرت إلى الأرض حقّق(٤) بصرى طبقات الأرض إلى الثرى ، ولما نظرت يمنه ويسره رأيت ما خلق الله ولم أرى جبرئيل في هذه المخلوقات فقلت (٥): إنه هو»(٦) .

وعن الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده إلى ابن عباس رحمه الله أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى عليّاً عليه السلام خمساً ؛ أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل،

١- في المصدر +: مژه.

٢- في المصدر +: يا.

٣- في المصدر : الحجاب.

٤- في المصدر : خرق.

٥- في المصدر : فعلمت.

٦- «الفضائل» لابن شاذان، ص ٩٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٠٨، ح ١٣؛ «اللمعة البيضاء» ص ٢٢٣.

ص: ١٣١

وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت (١) إليه .

قال : ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت له : ما يبكيك فداك أبي وأُمِّي ؟ فقال : «يا بن عَيسَى إنَّ أوَّل ما كلَّمنى به ربِّي (٢) أن قال : يا محمَّد أنظر إليّ (٣) تحتك، فنظرت الحجب (٤) قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى عليّ عليه السلام وهو رافع رأسه إليّ (٥) وكلَّمنى ربِّي عزَّوجلَّ» فقلت : يا رسول الله، بما (٦) كلَّمك ربُّك ؟ قال : «قال : يا محمَّد إنَّي جعلت عليّاً وصيِّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه فهأهو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدي (٧) عزَّوجلَّ فقال (٨) : قد قبلت وأطعت فأمر الله الملائكة أن تسلِّم عليه، ففعلت فردَّ عليهم السلام ، ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلَّا هتَّوني (٩) وقالوا : يا محمَّد والذي بعثك بالحقَّ نبياً (١٠) لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله تعالى لك ابن عمِّك ، ورأيت حَمَلَه العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض ، فقلت : يا جبرئيل لِمَ نكس حمله العرش رؤوسهم ؟ فقال : يا محمَّد صلى الله عليه وآله ما من ملك من الملائكة إلَّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام استبشاراً (١١) ما خلا حمله العرش، فإنَّهم استأذنوا الله عزَّوجلَّ في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنظروا إليه ،

١- في المصدر : فنظرت.

٢- في المصدر : ربِّي.

٣- في المصدر : إليّ.

٤- في المصدر + : إليّ.

٥- في المصدر + : فكلَّمنى وكلَّمته.

٦- في المصدر : بِمَ.

٧- في المصدر + : ربِّي.

٨- في المصدر + : ليّ.

٩- في المصدر : هتَّوني.

١٠- في المصدر : نبياً.

١١- في المصدر + : به.

ص: ١٣٢

فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به فعلت أني ما أطو (١) موطئاً إلا وقد كشف لعلّي عليه السلام عنه حتى نظر إليه (٢).

قال بعض العلماء: هذا الحديث يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام عزّج إلى ملكوت السماء وهو جالس في بيته.

وعن صاحب «مشارق الأنوار» بإسناده إلى المفصل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام (٣) كيف يعلم (٤) (٥) ما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره؟ قال (٦): «يا مفضل إن الله جعل فيه (٧) خمسة أرواح: روح الحياه وبها (٨) دب (٩) ودرج (١٠)، وروح القوّه وبها نهض (١١)، وروح الشهوه وبها يأكل ويشرب (١٢)، وروح الإيمان فبها أمر وعدل (١٣)، وروح القدس وبها (١٤) حمل النبوه، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس إلى (١٥) الإمام، فلا يغفل (١٦) ولا يلهو ١٧ وبها يرى ما

١- في المصدر: لم أظأ.

٢- «الأمالى» للطوسى، ص ١٠٤ و ١٠٥، ح ١٦١؛ «بحار الأنوار» ج ١٦، ص ٣١٧ و ٣١٨؛ «اللمعه البيضاء» ص ٢٢٤.

٣- في المصدر: علم الإمام.

٤- في المصدر: كيف يعلم.

٥- في المصدر: بما.

٦- في المصدر: فقال.

٧- في المصدر: في النبي صلى الله عليه وآله.

٨- في المصدر: فيه.

٩- قال في «لسان العرب» ج ١، ص ٣٦٩، مادّه دبب: دبّ النمل وغيره من الحيوان على الأرض يدبّ دبّاً ودبيباً: مشى على هينته.

١٠- قال في «لسان العرب» ج ٢، ص ٢٦٦، مادّه درج: درج الشيخ والصبي يدرج درجاً ودراجاً ودريجاً: مشياً مشياً ضعيفاً ودباً.

١١- في المصدر: فيه نهض وجاهد.

١٢- في المصدر: فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال.

١٣- في المصدر: فيه آمن وعدل.

١٤- في المصدر: فيه.

١٥- في المصدر: فصار.

١٦- في المصدر: وروح القدس لا ينام ولا يغفل.

ص: ١٣٣

في الأقطار ، وأنَّ الإمام لا يخفى عليه شيء ممَّا في الأرض ولا ممَّا في السماء، وأنَّه ينظر في ملكوت السماوات ولا يخفى عليه شيء ولا همهمه ولا شيء فيه روح ، ومن لم تكن له هذه الصفات فليس بإمام» (١).

وعن كتاب «كفاية الطالب»: عن أنس أنَّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مررت ليلة أُسرى بي إلى السماء، فإذا (٢) أنا بملك جالس على منبرٍ من نور والملائكة تحفُّ به (٣)، فقلت : يا جبرئيل مَنْ هذا الملك ؟ قال : ادن منه وسلِّم (٤)، فإذا (٥) أنا بأخي وابن عمِّي عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : يا جبرئيل سبقني عليُّ عليه السلام إلى السماء الرابعة ؟ فقال : لا (٦)، ولكن الملائكة شكت حبَّها لعلِّي عليه السلام فخلق الله تعالى هذا الملك من نور عليِّ عليه السلام على (٧) صورته عليَّ عليه السلام فالملائكة تزوره في كلِّ ليلة جمعه (٨) ويوم جمعه سبعين ألف مرَّة، يسبِّحون (٩) الله ويقدِّسونه ويهدون ثوابه لمحَبِّ عليِّ عليه السلام» (١٠).

وروى أنَّه قال عليُّ عليه السلام : «قال لي رسول الله يوم فتح خيبر : لولا- أن تقول فيك طائفته (١١) من أمتي ما قالت النصارى في عيسى (١٢) عليه السلام لقلت فيك اليوم مقالاً (١٣) لا- تمرَّ على ملاء من المسلمين إلَّا- أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون (١٤)،

١- في المصدر + : ولا يزهو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو وروح القدس كان يرى به.

٢- «الكافي» ج ١، ص ٢٧٢؛ «بحار الأنوار» ج ١٧، ص ١٠٦، ح ١٦، مع اختلاف غير يسير.

٣- في المصدر : وإذا.

٤- في المصدر : تحديق به.

٥- في المصدر : فسَلِّم عليه.

٦- في المصدر + : فدنوت منه وسلِّمت عليه.

٧- في المصدر : لا يا محمَّد.

٨- في المصدر : علي.

٩- في المصدر : يوم الجمعة.

١٠- في المصدر : سبعين مرَّة ويسبِّحون.

١١- «بحار الأنوار» ج ١٨، ص ٣٨٦، ح ٩٤.

١٢- في المصدر : طوائف.

١٣- في المصدر + : بن مريم.

١٤- في المصدر : اليوم فيك مقالاً.

ص: ١٣٤

لكن (١) حسبك أن تكون مني (٢) بمنزله هارون من موسى عليهما السلام إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت تؤدى ديني وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وإنك غداً على الحوض خيلفتي (٣)، وأن شيعتك على منابر من نور رواء مرويين (٤)، مبيضه وجوههم حولي أشفع لهم، فيكونون غداً في الجنة جيرانى، وأن أعدائك ظمايا (٥) مظمثون مسودّه وجوههم مقحمون (٦)، حربك حربى وسلمك سلمى، وسرك سرى وعلايتك علايتى (٧)، وأنت باب علمى وأن ولدك ولدى ولحمك لحمى ودمك دمي، وأن الحقّ معك والحقّ على لسانك (٨) وأن الله تعالى أمرنى أن أبشرك (٩) أن لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محبّ لك» (١٠).

ومنه عن جابر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض (١١) عرض عليهنّ نبوتى وولايه على بن أبى طالب عليه السلام فقبلتاها، ثم خلق الخلق وفوض إلينا الله الدين (١٢)، فالسعيد من سعد بنا والشقى من شقى بنا، نحن المحللون (١٣) لحلاله والمحرمون لحرامه» (١٤).

- ١- فى المصدر + : ولكن.
- ٢- فى المصدر + : وأنا منك ترثنى وأرثك وأنت منى.
- ٣- فى المصدر + : تذود عنه المنافقين وأنت أول من يرد على الحوض، وأنت أول داخل الجنة من أمتى.
- ٤- فى المصدر : مرويون.
- ٥- فى المصدر : عدوك غدا ظماء.
- ٦- فى المصدر : مقحمون.
- ٧- فى المصدر + : وسريه صدرك كسريه صدرى.
- ٨- فى المصدر + : وفى قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحملك ودمك كما خالط لحمى ودمى.
- ٩- فى المصدر + : أنك وعترتك فى الجنة وأن عدوك فى النار.
- ١٠- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢٩١؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ٢٤٧ و ٢٤٨، ح ٤٢.
- ١١- فى المصدر + : دعاهن فأجبنه فعرض.
- ١٢- فى المصدر : وفوض إلينا أمر الدين.
- ١٣- فى المصدر : المحلون.
- ١٤- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢٩٦؛ «بحار الأنوار» ج ١٧، ص ١٣، ح ٢٥.

ص: ١٣٥

وفي «البحار» نقلاً من «الفضائل»: روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: كنّا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده وقد صلى بالناس صلاه الظهر واستند إلى محرابه كأنه البدر في تمامه وأصحابه حوله إذ نظر إلى السماء وأطال النظر إليها ونظر إلى الأرض وأطال النظر إليها، ثمّ نظر سهلاً وجبلاً وقال:

«معاشر المسلمين انصتوا يرحمكم الله واعلموا أنّ في جهنّم وادياً يعرف بوادي الضباع، وفي ذلك الوادي بئر وفي تلك البئر حيّه، فشكت جهنّم من ذلك الوادي إلى الله عزّ وجلّ، وشكى الوادي من تلك البئر، وشكى البئر (١) من تلك الحيّه إلى الله تعالى في كلّ يوم سبعين مرّة» فقل: يارسول الله صلى الله عليه وآله ولمن هذا العذاب المضاعف الذي يشكو بعضه من بعض؟ قال: «هو لمن يأتي يوم القيامة وهو غير ملتزم بولايه عليّ بن أبي طالب عليه السلام» (٢).

وعن «الخصال» للصدوق: عن الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد (٣) أعطاني الله تعالى تسعة أشياء لم يعطها أحد (٤) قبلي خلا- النبي صلى الله عليه وآله؛ لقد فتحت لي السبيل (٥) وعلمت الأنساب وأُجِري لي السحاب وعلمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربّي، فما غاب عني ما كان قبلي وما يأتي بعدي، وأنّ بولايتي أكمل الله تعالى لهذه الأمّة دينهم وأتمّ عليهم النبوّه (٦)»... (٧) الحديث.

وفي «البحار» نقلاً عن «المناقب»: تذاكروا الفخر عند عمر فأنشأ أمير

١- في المصدر +: تلك.

٢- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٢٥٠، ح ١٦.

٣- في المصدر +: والله.

٤- في المصدر: أحداً.

٥- في المصدر: السبل.

٦- في المصدر: أتمّ عليهم النعم.

٧- «الخصال» للصدوق، ج ٢، ص ٤١٤ و ٤١٥، ح ٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٣٦، ح ٥.

ص: ١٣٦

المؤمنين عليه السلام :

«الله أكرمنا بنصر نبيّه وبنا أقام دعائم الإسلام

وبنا أعزّ نبيّه وكتابه وأعزّنا بالنصر والإقدام

في كلّ معترك تطير سيوفنا منه الجماجم من (١) فراخ الهام

ويزورنا جبريل في آياتنا بفرائض الإسلام والأحكام

فنكون (٢) أوّل مستحلّ حله ومحزّم لله كلّ حرام

نحن الخيار من البريّة كلّها ونظامها وذمام (٣) كلّ زمام» (٤)

وروى عن مولانا الرضا عليه السلام : «أنّ عليّاً عليه السلام قال : يارسول الله أنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ الله تعالى فضّل أنبياءه المرسلين، (٥) وفضّلني على جميع النّبيين والمرسلين، والفضل لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك» (٦).

وعن الصدوق في «أماله»: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه أنّه قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب، وخرج عليّ عليه السلام وهو يمشي» فقال صلى الله عليه وآله : «يا أبا الحسن إمّا أن تتركب وإمّا أن تنصرف، فإنّ الله تعالى أمرني أن تتركب إذا ركبت وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست، إلّا أن يكون حدّ من حدود الله لا بدّ لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامه إلّا وقد أكرمك بمثلها وخصّني بالنبوّ والرسالة وجعلك وليّ في ذلك تقوم في حدوده» (٧) ... الحديث .

والدلائل والأخبار الدالّة على هذا المطلب كثيرة جدّاً، ولكن أردنا الاختصار

١- في المصدر : عن.

٢- في المصدر : فتكون.

٣- في المصدر : زمام.

٤- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٤٦ و ٣٤٧، «مناقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ١٧٠ و ١٧١.

٥- في المصدر + : على ملائكته المقرّبين.

٦- «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢٢؛ «بحار الأنوار» ج ١٨، ص ٣٤٥، ح ٥٦، مع اختلاف يسير.

٧- «الأمال» للصدوق، ص ٤٩٤، ح ١٣؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ١٠٥ و ١٠٦، ح ٣٣.

ص: ١٣٧

فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل، وكفاه شرفاً ما قال عليه السلام: «انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «اجلس» فجلست (١) فصعد (٢) على منكبى فذهبت لأنهض (٣) فرأى منى ضعفاً، فنزل وجلس النبي صلى الله عليه وآله وقال (٤): اصعد على منكبى، فصعدت على منكبه (٥) فنهض بي وقال (٦): فإنه تخيل (٧) لو شئت لثلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر و (٨) نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه، قال (٩) صلى الله عليه وآله: «اقذف به» فقذفت به فتكسر كما تكسر (١٠) القوارير» (١١).

وما أحسن ما قيل :

قيل لي: قل في عليّ مدحاً ذكره يخدم ناراً مؤصده

قلت: لا أقوى على مدح فتى حارد واللب إلى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعد

وضع الله على كتفي يداً فأحس القلب أن قد برّده

وعليّ واضح أقدامه بمحلّ وضع الله يده (١٢)

تذنيب:

وفي «حياه الحيوان» أنه قال : لما توفي يزيد بن معاوية لعنه الله قام بالأمر بعده

١- في المصدر : فجلست.

٢- في المصدر : وصعد.

٣- في المصدر + : به.

٤- في المصدر : وجلس وقال لي نبي الله صلى الله عليه وآله .

٥- في المصدر : منكبى قال.

٦- في المصدر : قال.

٧- في المصدر + : إلى أنى.

٨- في المصدر : أو.

٩- في المصدر + : لي رسول الله صلى الله عليه وآله .

١٠- في المصدر: تتكسر.

١١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٧٩ و ٨٠؛ «بحار الأنوار» ج ٣٨، ص ٨٥، ح ٥، مع اختلاف يسير.

١٢- «إرشاد القلوب» للديلمى، ج ٢، ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

ص: ١٣٨

معاوية ابنه وبويع له بالخلافه يوم موت أبيه ، فأقام بها أربعين يوماً وقيل: أقام فيها خمسة أشهر وأياماً وخلع نفسه ، وفيه قال : وذكر غير واحد أنّ معاوية بن يزيد، لما خلع نفسه صعد المنبر، فجلس طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه ما بلغ (١) ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وآله بأحسن ما يذكر به.

ثم قال : أيها الناس ما أنا بالرغب في الائتمار عليكم لعظيم (٢) ما أكرهه منكم، وإنني لأعلم أنّكم تكرهونا أيضاً، لأننا بلينا بكم وبليننا بكم، ألا إنّ جدّي معاوية قد نازع هذا الأمر، من كان أولى به منه (٣) ومن غيره، لقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظيم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً، وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبةً ، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وأخوه وزوج ابنته (٤)، وجعله لها بعلاً باختياره (٥)، وجعلها له زوجة باختيارها له ، أبو سبطيه سيّدا شباب أهل الجنّة، وأفضلاً هذه الأمّة تربيته (٦) رسول الله صلى الله عليه وآله وابني فاطمه البتول من الشجرة الطيبة الزاكية، فركب جدّي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتّى انتظمت لجدّي الأمور.

فلما جاء القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون، بقي مرتهاً في عمله (٧)، فريداً في قبره، ووجد ما قدّمت يده، ورأى ما ارتكبه واعتلاه ، ثم انتقلت الخلافه إلى يزيد أبي، فتقلّد أمركم لهوى كان فيه أبوه، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه، غير خلاق بالخلافه على أمّه محمّد صلى الله عليه وآله ، فركب هواه واستحسن خطأه، وأقدم

١- في المصدر : بأبلغ.

٢- في المصدر : لعظيم.

٣- في المصدر: من كان بهذا أولى منه.

٤- في المصدر : زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته.

٥- في المصدر + : لها.

٦- في المصدر : بعد.

٧- في المصدر : بعمله.

ص: ١٣٩

على ما أقدم من جرأته على الله وبغيه على من استحلَّ حرمة من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله، وصار حليف حفرة ورهين خطيئته وتبعاته وبقيت أوزاره (١)، وحصل على ما قَدَّم وندم حيث لا ينفعه الندم ، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى بعمله وذلك ظني .

ثم اختنقته العبرة، فبكي طويلاً وعلا- نحيبه ، ثم قال : وصيرتُ أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى ، وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني (٢) الله جلَّت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه، ومن رضيتم به عليكم فولّوه، فقد خلعتُ بيعتي من أعناقكم، والسلام .

فقال له مروان بن الحكم وكانت تحت المنبر : أسنّه عمره يا أبا ليلى ؟ فقال : اغد (٣) عني، فوالله ما ذقت حلاوه خلافتكم فأتجرع مرارتها ، آتني رجال مثل رجال عمر، على أنه ما كان جعلها شوري وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوماً (٤)، والله لئن كانت الخلافة مغنماً (٥) لقد نال أبي منها مغراً ومأثماً، ولئن كانت شراً فحسبه منها ما أصابه .

ثم نزل . فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي ، فقالت له أمّه : ليتك كنت حيضه ولم أسمع بخبرك ، فقال : وددت والله ذلك ، ثم قال : ويلى إن لم يرحمني ربّي .

ثم إن بنى أمّيه قالوا لمؤدبه عمر المقصوص : أنت علمته هذا ولقنته إياه، وصددته من الخلافه، وزينت له حبّ عليّ عليه السلام وأولاده (٦) عليهم السلام ، وحسنت له البدع حتى نطق بما

١- في المصدر : وبقيت أوزاره وتبعاته.

٢- في المصدر : ولا أراني.

٣- في المصدر : عد.

٤- في المصدر : ظلماً.

٥- في المصدر : نعيماً.

٦- في المصدر + : وحملته على ما وسمنا به من الظلم.

ص: ١٤٠

نطق وقال ما(١) قال، فقال : والله ما فعلته ولكنّه مجبول ومطبوع على حبّ عليّ عليه السلام ، فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه فدفنوه حتّى مات(٢) .

وروى ابن أبي الحديد قال : بينما(٣) عمر بن عبد العزيز جالساً(٤) أدخلت عليه امرأة ادماء طويلة، حسنه الجسم والقامة، ورجلان متعلّقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران(٥)، فدفنوا إليه الكتاب ففضّه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، من ميمون بن مهران إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز(٦)، سلام الله(٧) عليك ورحمه الله وبركاته ، أمّا بعد فقد(٨) ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع، فهربنا(٩) بأنفسنا منه(١٠) ووكلناه لعالمه(١١)، لقول الله تعالى : «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»(١٢). وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها فإنّ أباهما(١٣) زعم أنّ زوجها حلف بطلاقها: أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأمّة وأولاهها برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّه يزعم أنّ ابنته طلقت منه، فإنّه(١٤) لا يجوز في دينه أن يتّخذ صهراً وهو يعلم أنّها حرام عليه(١٥)، وإنّ الزوج

١- في المصدر : بما.

٢- «الأربعين في إمامه الأئمّة الطاهرين» للشيخ محمّد طاهر القمّي الشيرازي، ص ٥٠٢ و ٥٠٣، نقلاً عن كتاب «حياه الحيوان» لأبي البقاء الشافعي.

٣- في المصدر : بينا.

٤- في المصدر + : في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة.

٥- في المصدر + : إلى عمر.

٦- في المصدر : إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران.

٧- في المصدر : الله.

٨- في المصدر : فإنّه ورد.

٩- في المصدر : وهربنا.

١٠- في المصدر : عنه.

١١- في المصدر : إلى عالمه.

١٢- النساء ٤: ٨٣.

١٣- في المصدر : وإنّ أباهما يا أمير المؤمنين.

١٤- في المصدر : وأنّه.

١٥- في المصدر + : كأمّه.

ص: ١٤١

يقول له: كذبت وأثمت، فقد والله برّ قسماً وصدقت مقالتي وهي (١) امرأتى على رغم أنفك وغيظ قلبك، فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك، فسألت الرجل عن يمينه فقال: نعم، قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها: إن عليّ بن أبي طالب (٢) عليه السلام خير هذه الأمة وأولها برسول الله صلى الله عليه وآله عرفة من عرفه وأنكره من أنكره فليغضب من غضب وليرض من رضى، وتسامع الناس بذلك، فاجتمعوا الناس (٣) وإن كانت (٤) مجتمعه فالقلوب مختلفة (٥)، وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم إلى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن التحكم (٦) بما أراك الله وأنهما تعلقا بها وأقسم أبوها أن لا يدعها معه وأقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه (٧) إلا أن يحكم عليه (٨) حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه، فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقك وأرشدك إلى الحق (٩)، وكتب أسفل الكتاب هذه الآيات (١٠):

إذا ما المشكلات وردن يوماً وضاق (١١) في تأملها العيون

وضاق القوم ذرعاً في (١٢) نباها فأنت لها أبا حفص أمين

لأنك قد حوت العلم طراً وأحكمك التجارب والفنون (١٣)

وخلفك الإله على البرايا فحظك فيهم الحظّ المتين

١- في المصدر: وأنها.

٢- في المصدر: بن أبي طالب.

٣- في المصدر: فاجتمعوا له.

٤- في المصدر: + الألسن.

٥- في المصدر: شتى.

٦- في المصدر: عن الحكم لتحكم.

٧- في المصدر: عنقه.

٨- في المصدر: + بذلك.

٩- في المصدر: إلى الحق.

١٠- في المصدر: وكتب في أسفل الكتاب.

١١- في المصدر: فحارت.

١٢- في المصدر: عن.

١٣- في المصدر: والشئون.

ص: ١٤٢

فجمع (١) عمر بن عبد العزيز بنى هاشم وبنى أمية وأفخاذ قريش، ثم قال لأبي المرأة: ما تقول يا شيخ (٢)؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجه ابنتي وجهزتها إليه بأحسن تجهيز أمثالها (٣)، حتى إذا أملت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً ثم أراد الإقامه معها، فقال (٤) عمر: يا شيخ لعل لم يطلق امرأته فكيف حلف؟ فقال الشيخ: سبحان الله إن الذي حلف عليه لأوضح كذباً وأبين حثاً من أن يختلج (٥) في صدرى منه شك مع كبر (٦) سنى وعلمى أنه (٧) زعم على بن أبي طالب (٨) عليه السلام خير الأمه (٩) وإلا- امرأته طالق ثلاثاً، فقال للزوج: ما تقول أهكذا حلفت؟ قال: نعم، قيل: لَمَّا (١٠) قال نعم كاد المجلس يرتج بأهله وبنو أمية ينظرون إليه شزراً إلا- أنهم لا- ينطقون (١١) بشيء وهم لعنهم الله تعالى (١٢) ينظرون إلى عمر بن عبد العزيز (١٣) فأكب ملئاً ينكت الأرض بيده والناس صاغرون (١٤)، ينظرون ما يقول (١٥)، فرفع رأسه وقال:

إذا ولّى الحكومه خير (١٦) قوم أصابوا الحقّ والتمسوا السداد (١٧)

- ١- في المصدر: الرعايا.
- ٢- في المصدر: الثمين.
- ٣- في المصدر: + قال.
- ٤- في المصدر: أيها الشيخ.
- ٥- في المصدر: ما يجهز به مثلاً.
- ٦- في المصدر: + له.
- ٧- في المصدر: حلف عليه لأبين حثاً وأوضع كذباً من أن يختلج.
- ٨- في المصدر: كبر.
- ٩- في المصدر: لأنه.
- ١٠- في المصدر: زعم أن علياً.
- ١١- في المصدر: + هذه.
- ١٢- في المصدر: فليل إنه لَمَّا.
- ١٣- في المصدر: لم ينطقوا.
- ١٤- في المصدر: وهم لعنهم الله تعالى.
- ١٥- في المصدر: كل ينظر إلى وجه عمر.
- ١٦- في المصدر: والقوم صامتون.
- ١٧- في المصدر: ما يقوله ثم رفع.

ص: ١٤٣

وما خير الأنام إذا تعدّوا خلاف الحقّ واجتنبوا الرؤاسا(١)

ثمّ قال للقوم : ما تقولون في يمين هذا الرجل ؟ فلم ينطقوا بشيء(٢) ، فقال : سبحان الله قولوا ، فقام(٣) رجل من بني أميّة وقال : هذا حكم في فرج ولسنا نجترئ على القول فيه وأنتم أعلم بالقوم(٤) مؤتمن لهم وعليهم ، فقال له عمر(٥) : قل ما عندك فإنّ القول ما لم يحقّ(٦) باطلاً أو يبطل(٧) حقاً جائز على في مجلسي ، قال : لا أقول شيئاً فالتفت عمر إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب فقال له : ما تقول يا عقيلي فيما قولی(٨) حكماً وحكمي جائزاً ، قلت : وإن لم يكن كذلك(٩) فالسكوت أوسع لي وأبقى للمودّة ، فقال(١٠) له عمر : قل فقد جعلت قولك حكماً وحكمك ماضياً ، فلما سمعوا بنو أميّة(١١) قالوا : ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن لحمتك وأولى الناس بك(١٢) ، فقال عمر : اسكتوا عجزاً(١٣) ولؤماً عرضت عليكم أولاً فما انتدبتم(١٤) ، قالوا : ما أعطيتنا مثل ما أعطيت العقيلي(١٥) ولا

١- في المصدر : بين.

٢- في المصدر : أصاب الحقّ والتمس السدادا.

٣- في المصدر : وما خير الإمام إذا تعدى خلاف الحقّ واجتنب الرشادا.

٤- في المصدر : فسكتوا.

٥- في المصدر : فقال.

٦- في المصدر : وأنت عالم بالقول.

٧- في المصدر : فقال له عمر.

٨- في المصدر : ما لم يكن يحق.

٩- في المصدر : ويبطل.

١٠- في المصدر : ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتمها؟ فقال : يا أمير المؤمنين، إن جعلت قولي حكماً أو حكمي.

١١- في المصدر : ذلك.

١٢- في المصدر : قال : قل وقولك حكم وحكمك ماضٍ.

١٣- في المصدر : فلما سمع ذلك بنو أميّة.

١٤- في المصدر : نحن من لحمتك وأولى رحمك.

١٥- في المصدر : أعجرا.

ص: ١٤٤

حَكَمْتَنَا كَمَا حَكَمْتَهُ . قال عمر : إِنْ كَانَ أَصَابَ وَأَخْطَأْتُمْ وَجَزَمَ (١) وَعَجَزْتُمْ وَأَبْصُرَ وَعَمِيتُمْ فَمَا ذَنْبَ عَمْرِ لَا- أبا لَكُمْ، أَتَدْرُونَ مَا مِثْلَكُمْ ؟ قالوا : لَا نَدْرِي لَكِنْ (٢) الْعَقِيلِي يَدْرِي، ثُمَّ قَالَ : مَا تَقُولُ يَا عَقِيلِي (٣) ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَهُمْ (٤) كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٥) :

دَعِيتُمْ إِلَى أَمْرٍ فَلَمَّا عَجَزْتُمْ تَنَاولَهُ مِنْ لَا يَدَاخِلُهُ عَجَزُ

فَلَمَّا رَأَيْتُمْ ذَاكَ أَبَدْتَ نَفْسَكُمْ نَدَامًا وَهَلْ يَغْنَى عَنِ النَّدَمِ الْحَرْزُ (٦)

فَقَالَ عَمْرُ : أَحْسَنْتَ يَا عَقِيلِي (٧) وَأَصَبْتَ فَقُلْ جَوَابَ مَسْأَلَتِكَ (٨) ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَرَّ قِسْمَهُ وَلَمْ يَطْلُقْ (٩) أَمْرَاتُهُ قَالَ : مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ (١٠) ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنْشَدَكُمْ (١١) اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ (١٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهُوَ عِنْدَهَا فِي بَيْتِهَا عَائِدٌ لَهَا : «يَا بَنِيَّ مَا عَلَّتْكَ» ؟ قَالَتْ : «الْوَعَكُ (١٣) يَا أَبْنَاهُ» وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَائِبًا فِي بَعْضِ حَوَائِجِ النَّبِيِّ (١٤) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهَا : «مَا تَشْتَهِينَ (١٥) شَيْئًا» ؟ قَالَتْ (١٦) : «أَشْتَهِي عَنَابًا وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عَزِيزٌ وَلَيْسَ هَذَا بَوَاقٍ عَنِّي» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١٧) : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ

١- في المصدر : حزم.

٢- في المصدر + : قال.

٣- في المصدر : يارجل.

٤- في المصدر + : نعم يا أمير المؤمنين.

٥- في المصدر : الأول.

٦- في المصدر : من القدر الحذر.

٧- في المصدر : يا عقيلي.

٨- في المصدر : فقل ما سألتك عنه.

٩- في المصدر : تطلق.

١٠- في المصدر : وأنى علمت.

١١- في المصدر : نشدتك.

١٢- في المصدر + : ألم تعلم.

١٣- قال في «لسان العرب» ج ١٠، ص ٥١٤، مادّه وعك : وعك : ورد في الحديث ذكرُ الوعك : وهو الحُمَّى.

١٤- في المصدر : النبي صلى الله عليه وآله .

١٥- في المصدر : أشتتهين.

١٦- في المصدر + : نعم.

١٧- في المصدر : رسول الله صلى الله عليه وآله .

ص: ١٤٥

على أن يجيئنا به»، ثم قال: «اللهم آتني (١) به مع أفضل أمتي عندك منزله»، فطرق علي عليه السلام الباب (٢) ومعه مكتل (٣) قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما هذا يا علي؟» فقال عليه السلام: «عنب التمسسته لفاطمه عليها السلام»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اللّه أكبر الله أكبر اللهم كما سررتني بأن حظيت (٤) علياً عليه السلام بدعوتي فاجعل فيه شفاء لابنتي» (٥) ثم قال: «كلى على اسم الله تعالى يا بني»، فأكلت وما خرج النبي صلى الله عليه وآله حتى برئت (٦).

فقال عمر بن عبد العزيز: صدقت وبررت يا عقيلي، (٧) أشهد أني سمعت هذا الحديث (٨) ووعيته، يا رجل خذ بيد امرأتك فإن عرض لك أبوها فاهشم وجهه (٩)، ثم قال عمر: واللّه يا بني عبد مناف (١٠) ما نجهل ما يعلم غيرنا وما بنا إلا عمي (١١) في ديننا، كما قال الشاعر (١٢):

تصيّدت الدنيا رجالاً بفخّها فلم يدركوا خيراً بل احتقّبوا شراً (١٣)

وأعمالهم (١٤) حبّ الغنى وأصمّهم فلم يدركوا إلاّ الخساره والوزرا

قال: فكأنما القموا حجراً، ومضى الرجل بزوجه، (١٥) وكتب عمر بن عبد العزيز

١- في المصدر: أتنا.

٢- في المصدر: + ودخل.

٣- قال في «مجمع البحرين» ج ٥، ص ٤٦٠، مادّه كتل: المكتل كمنبر: الزنبيل الكبير.

٤- في المصدر: بأن خصصت.

٥- في المصدر: بنيتي.

٦- في المصدر: + استقلت وبرأت.

٧- في المصدر: يا عقيلي.

٨- في المصدر: أشهد لقد سمعته.

٩- في المصدر: أنفه.

١٠- في المصدر: ثم قال: يا بني عبد مناف واللّه.

١١- في المصدر: ولا بنا عمي في ديننا.

١٢- في المصدر: كما قال الأول.

١٣- في المصدر: استقبحوا الشراً.

١٤- في المصدر: وأعماهم.

١٥- في المصدر: قيل: فكأنما ألقم بني أميه حجراً ومضى الرجل بامرأته.

ص: ١٤٦

إلى ميمون بن مهران(١): أمّا بعد فإنّي فهِمت كتابك ووردا الرجلان والمرأه وصدّق الله يمين الرجل وأبرّ قسمه وأثبتته على نكاحه، فاستيقن ذلك واعمل عليه ، والسلام(٢). (٣).

فانظر كيف اعترف عمر بن عبد العزيز أنّ الحقّ لغيرهم، وإنّما تولّى هو وغيره على أهل الحقّ لأنّ الدُّنيا صادتهم وأعمتهم وأصمّتهم ومالوا إلى لذاتها العاجله! وأيّ لذّة هي فيها أعظم من الأمر والنهي ، كما قال الشاعر :

لقد صبرت عن لذّة المال أنفُس وما صبرت عن لذّة الأمر والنهي(٤)

١- في المصدر + : عليك سلام فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

٢- في المصدر + : والسلام عليك ورحمه الله وبركاته.

٣- «شرح نهج البلاغه» لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٢٢ ٢٢٥.

٤- قال في «شرح نهج البلاغه» ج ١٢، ص ٨٩: «كما قال الشاعر: «وقد رغبت عن لذّة المال أنفُس وما رغبت عن لذّة النهي والأمر» وأيضاً قال في «شرح نهج البلاغه» ج ١٠، ص ١١١: «وقد صبرت من لذّة العيش أنفُس وما صبرت عن لذّة النهي والأمر».

ص: ١٤٧

الباب الثامن: في سخائه عليه السلام وجوده وكرمه

ص: ١٤٩

في سخائه عليه السلام وجوده وكرمه

في «تحفه الأحباب» وغيره عن جابر قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ورد أعرابي (١) أشعث الحال (٢) رث الثياب، كأنما خرج من التراب، فحيا بتحيه بائس فقير، وأنشد مشيراً إلى النبي (٣) صلى الله عليه وآله:

أتيتك والعدراء تبكى برثه (٤) وقد ذهلت أم الصبي عن الطفل

وأخت وبتان وأُم كبيره وقد كدت من فقرى أخالط في عقلى

وقد مسنى عرى وفقراً (٥) وفاقه وليس لنا مال كتمر ولا نخل (٦)

فما المنتهى إلا إليك تقرباً (٧) وأين فرار الناس (٨) إلا إلى الرسل

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله شعر الأعرابي (٩) بكى ثم قال (١٠): «معاشر الناس إن الله

١- في «بحار الأنوار»: + :علينا.

٢- في «بحار الأنوار»: عليه أثواب رثه والفقر بين عينيه فلما دخل وسلم قال شعراً.

٣- في «بحار الأنوار»: رث الثياب كأنما خرج من التراب فحيا بتحيه بائس فقير، وأنشد مشيراً إلى النبي صلى الله عليه وآله .

٤- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ١٨٧، مادّه رنن: الرثه: الصيحه الحزينه.

٥- في «بحار الأنوار»: وقد مسنى فقر وذلّ.

٦- في «بحار الأنوار»: وليس لنا شيء يمر ولا يحلى.

٧- في «بحار الأنوار»: وما المنتهى إلا إليك مفترنا.

٨- في «بحار الأنوار»: وأين مفتر الخلق.

٩- في «بحار الأنوار»: شعر الأعرابي.

١٠- في «بحار الأنوار»: + :بكى بكاءً شديداً، ثم قال لأصحابه.

ص: ١٥٠

تعالى ساق إليكم ثواباً وقاد إليكم أجراً جزيلاً، والجزاء من الله تعالى غرف تضاهي غرف أبي إبراهيم عليه السلام، «وكان على عليه السلام في ناحيه المسجد يصلي ركعات يتنفل بها تطوعاً، فأومى إلى الأعرابي أن يدنوا منه فدنى إليه، فدفع إليه خاتمه وهو في الصلاة ولم يصبر إلى أن يتم صلاته اغتنماً لسرعه الثواب، فنزل الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله أن اقرأ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١)، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس من فيكم من عمل خيراً ذكره الله عز وجل من فوق سبع سماوات؟» قالوا: ما منّا اليوم من عمل خيراً إلا ابن عمك على عليه السلام تصدق بخاتمه على الأعرابي وهو قائم يصلي ولم يقطع صلاته، فقال صلى الله عليه وآله: «وجبت لابن عمي الغرف وأنزل الله فيه مدحاً» وقرأ عليهم الآية فتصدق في ذلك اليوم على الأعرابي بأربعمائه خاتم، فانطلق الأعرابي وهو يقول: هذا أيضاً من بركاتك يا حيدر، وذلك اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة (٢).

وذكر الشيخ البهائي رحمه الله: أن الخاتم الذي تصدق به أمير المؤمنين عليه السلام على بن أبي طالب فضّه خمس مثاقيل؛ وهي ياقوته حمراء قيمتها ستّة حمول فضّه وأربعة حمول ذهب وهو خراج الشام (٣).

ولقد يحقّ لي أن أقول ما قال أبو تمام:

هو البحر من أيّ النواحي أتيتَه فلجّته المعروف والجود ساحله

تعوّد بسط الكفّ حتّى لو أنّه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنّك معطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

قيل: سئل ابن الجوزي أبو الفرج من شيوخ الحنابلة وهو على المنبر يعظ الأنام:

١- المائدة ٥: ٥٥.

٢- «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ١٩٢ و ١٩٣.

٣- لم نجد مصدره.

ص: ١٥١

كيف تصدّق بالخاتم علىّ بن أبي طالب عليه السلام وما شغلته الصلاة عن الصلاة ولا الصلاة عن الصلاة؟ فأجاب وأجاد :

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عند النديم ولا يلهو عن الكاس

أطاعه مكره حتّى تمكّن من فعل الصّحاح فهذا أفضل الناس (١)

وعن «درر المطالب»: روى أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان يصلّي الظهر وقد صلّى ركعتين وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان قد كساه رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وكان النجاشي قد أهداها لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فجاءه سائل فقال : السلام عليك يا وليّ الله ومن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق مسكين فطرح له الحلّة وأومى إليه أن يحملها (٢).

وروى أنّه كان يدعو اليتامى فيستطعمهم (٣) العسل، فقال (٤) بعض أصحابه : لوددت إنّي كنت يتيماً (٥).

وروى أنّ عليّاً عليه السلام اجتاز (٦) على امرأه مسكينه لها أطفال صغار يبكون من شدّه (٧) الجوع، وهي تشاغلهم وتلهيهم حتّى ناموا، فكانت أوقدت ناراً (٨) تحت قدر فيه (٩) ماء لا غير، وأوهمتهم أنّ فيه طعاماً تطبخه لهم، فعرف أمير المؤمنين عليه السلام حالها، فمشى قنبر (١٠) إلى منزله فأخرج عليه السلام قوصره (١١) تمرّ وجراب دقيق وشيئاً من الشحم

١- «الصراط المستقيم» لعليّ بن يونس العاملي، ج ١، ص ٢٦٤.

٢- «الكافي» ج ١، ص ٢٨٨ و ٢٨٩، مع اختلاف يسير.

٣- في المصدر : فيطعمهم.

٤- في المصدر : حتّى قال.

٥- «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٧٥.

٦- في المصدر : اجتاز ليلةً.

٧- في المصدر : شده.

٨- في المصدر : حتّى يناموا، وكانت قد أشعلت ناراً.

٩- في المصدر : فيها.

١٠- في المصدر + : ومعه.

١١- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ١٠٤، مادّه قوصر : القوصرّه والقوصرّه، مخفّف ومثقل : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

ص: ١٥٢

والأرز والخبز وحمله على كتفه الشريف، فطلبه قنبر يريد حمله (١) فلم يفعل، فلما وصل إلى باب المرأة استأذن عليها فأذنت له بالدخول عليها (٢)، فرمى عليه السلام شيئاً من الأرز في القدر ومعه شيء من الشحم، فلما فرغ ونضج عرف منه للصغار (٣) وأمرهم بأكله، فلما شبعوا قام عنهم (٤) ... الحديث .

وعن كتاب «المناقب»: إن أمير المؤمنين عليه السلام أعتق من ماله ألف مملوك لوجه الله تعالى، وكتب حين أعتق قنبراً: «يا قنبر كنت بالأمس لي فصرت اليوم مثلي وهبتك لمن وهب لي. حرره ابن أبي طالب علي عليه السلام» (٥).

ومما قاله محمد كاظم الأزرى في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

يا بن عم النبي أنت يد الله التي عم كل شيء نداها

أنت قرآنه المجيد (٦) وأوصا فك آياته التي أوحاها

حسبك الله في مآثر شتى هي مثل الأعداد لا تتناها

ليت عيناً بغير روضك ترعى قذيت واستمر فيها قذاها

أنت بعد النبي خير البرايا والسماء خير ما بها قمرها

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

لك نفس في معدن اللطف صيغت جعل الله كل نفس فداها

هي قطب المكنونات ولولاها لما دارت الرحي لولاها

لك كف من أبحر الله تجرى أنهر الأنبياء من جدواها

١- في المصدر: فطلب قنبر حمله فلم يفعل.

٢- في المصدر: في الدخول فرمى.

٣- في المصدر: فلما فرغ من نضجه عرف للصغار.

٤- «كشف اليقين» للعلامة الحلي، ص ١١٥.

٥- لم نجد هذه الرواية، ولكن وجدت قريب منها في بعض الكتب، مع إشارته إلى القسم الأول للحديث.

٦- في المصدر: القديم.

ص: ١٥٣

حزت ملكاً من المعالي محيطاً بأقاليم يستحيل انتهاها

ليس يحكي دري فخر ك در آين من كدره المياه صفاها

كل ما في القضاء من كائنات أنت مولى بقائها وفناها

يا أبا التيرين أنت سماء قد محى كل ظلمه نيراها(١)

لك بأس يذيب جامده الكونين رعباً ويجمد الامواها

زان شكل الوغى حسامك و الرمح كما زان عادة قرطاها

كلما أحفت الوغى لك خيلاً أنعلتها من الملو ك طلاها

قدتها قود قادر لم يره(٢) أمم غير ممكن أحصاها

لك ذات من الجلاله تحوى عرش علم عليه كان استواها

لم يزل بانتظارك(٣) الدين حتى جردت كف عزمتيك ضباها(٤)

فتركت(٥) الرشاد فوق الشريا ومقام(٦) الضلال تحت ثراها

فاستمرت معالم الدين تدعو لك طول الزمان فاغنم دعاها

إنما الناس(٧) والتقى والعطايا حلبات مدحت(٨) أقصى مداها(٩)

في «البحار» نقلاً من «جامع الأخبار»: جاء أعرابي إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنني مأخوذ بثلاث علل: علّة النفس وعلّة الفقر وعلّة الجهل، فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «يا أخا العرب علّة النفس تعرض على الطبيب، وعلّة الجهل

١- في المصدر: قمراها.

٢- في المصدر: لم ترعه.

٣- في المصدر: بانتصارك.

٤- في المصدر: ضباها.

٥- في المصدر: فرقت.

٦- في المصدر: ووضعت.

٧- في المصدر: البأس.

٨- في المصدر : بلغت.

٩- «الأزريه في مدح النبي والوصي وآل عليهم السلام» ص ٨٥ ٨٩؛ ص ١٣٥ و ١٣٦.

ص: ١٥٤

تعرض على العالم، وعله الفقر تعرض على الكريم» ، فقال الأعرابي : يا أمير المؤمنين عليه السلام ، أنت الكريم وأنت العالم وأنت الطبيب ، فأمر (١) عليه السلام بأن يعطى له من بيت المال ثلاثه آلاف درهم ، وقال عليه السلام : «تنفق ألفاً بعله النفس، وألفاً بعله الجهل، وألفاً بعله الفقر» (٢).

وسأله أعرابي شيئاً فأمر له بألف، فقال الوكيل : من ذهب أو فضّه ؟ فقال : «كلاهما عندي سواء» (٣) حجران، فاعط الأعرابي أنفعهما له .

وقال له ابن الزبير : إني وجدت في حساب أبي أنّ له على أيبك ثمانين ألف درهم ، فقال له : «إنّ أباك صادق» فقضى ذلك ، ثم جاءه فقال : غلظت فيما قلت : إنّما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك ، فقال : «والدك في حلّ والذي قبضته منّي لك» (٤) (٥).

وفيه (٦) نقلاً من «الأمالى»: عن أحمد ابن أبي المقدم أنّه قال : يروى أنّ رجلاً جاء إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة، فقال : «اكتبها في الأرض فأني أرى الضرّ فيك بيناً» ، فكتب في الأرض : أنا فقير محتاج فقال (٧) : «يا قنبر اكسه حلّتين» فأنشأ الرجل يقول :

كسوتني حلّه تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللاً

إذ نلت حسن ثنائي نلت مكرمه ولست تبغى بما قد نلت بدلاً

إنّ الثناء ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجبل

١- في المصدر + : أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٤٣، ح ٢١؛ «جامع الأخبار» ص ١٣٨.

٣- في المصدر : سواءً.

٤- في المصدر + : هو لك.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٣٢، ح ٢؛ «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٨.

٦- «بحار الأنوار».

٧- في المصدر + : علي عليه السلام .

ص: ١٥٥

لا تزهد الدهر في عرض بدأت به فكلّ عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال عليه السلام: «اعطوه مائه دينار»، وقيل له: يا أمير المؤمنين لقد أغنيته، فقال: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «انزل الناس منازلهم»، ثم قال عليّ عليه السلام: «إني لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم، ولا يشترون الأحرار بمعروفهم» (١).

وفيه نقلاً من «الأمالى»: عن ابن عباس وأبي هريره: أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكل إلى الجوع، فبعث (٢) صلى الله عليه وآله إلى أزواجه فقلنا (٣): ما عندنا إلا الماء، فقال صلى الله عليه وآله: «من لهذا الرجل الليلة؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا يا رسول الله» فأتى فاطمه عليها السلام وسألها ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: «عندنا (٤) إلا قوت الصبي لكنا نؤثر ضيفنا به»، فقال عليه السلام: «يا بنت محمد صلى الله عليه وآله نومي الصبي واطفي المصباح» وجعل يعضغان بألسنتهما فلما فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج فوجدت (٥) الجفنه مملوءة من فضل الله تعالى فلما أصبح وصلى (٦) مع النبي صلى الله عليه وآله فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى بكاءً شديداً وقال: «يا أمير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحة اقرأ «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» أي مجاعه «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ» يعني: علياً عليه السلام وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام «فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٧) (٨).

وفيه نقلاً من «الأمالى» عن خالد بن ربعي: إن أمير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت، البيت

١- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٣٤ و ٣٥، ح ٧؛ «الأمالى» للصدوق، ص ٢٧٣ و ٢٧٤، ح ١٠.

٢- في المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- في المصدر: فقلنا.

٤- في المصدر: ما عندنا.

٥- في المصدر: فوجد.

٦- في المصدر: صلى.

٧- الحشر ٥٩: ٩.

٨- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٨؛ «الأمالى» للطوسي، ص ١٨٥، ح ١١، مع اختلاف يسير.

ص: ١٥٦

بيتك والضيف ضيفك وكل (١) ضيف من ضيفه قري، فاجعل قرأى منك الليلة المغفرة .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : «أما تسمعون كلام الأعرابي ؟» فقالوا (٢) : نعم ، فقال عليه السلام : «اللّٰه أكرم من أن يردّ ضيفه» فلمّا كانت الليلة الثانية وجده متعلّقاً بذلك الركن وهو يقول : يا عزيزاً في عزّك، فلا أعزّ منك في عزّك أعزّ (٣) بعزّ عزّك في عزّ لا يعلم أحد، كيف هو أتوجّه إليك وأتوسّل إليك بحقّ محمّد وآله عليك، اعطني ما لا يعطيه (٤) أحد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك .

قال : فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : «هذا واللّٰه الاسم الأكبر بالسريانيّة، أخبرني به حبيبي رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله سأله الجنّة فأعطاه وسأله صرف (٥) وقد صرفها عنه» .

قال : فلمّا كانت الليلة الثالثة وجده وهو متعلّق بذلك الركن وهو يقول : يامن لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفيه كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم .

قال : فتقدّم إليه أمير المؤمنين عليه السلام (٦) : يا أعرابي سألت ربّك القرى فقراك، وسألت الجنّة فأعطاك، وسألت أن يصرف عنك وقد صرفها عنك ، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم ؟

فقال (٧) الأعرابي : من أنت ؟ قال : «أنا عليّ بن أبي طالب» . فقال (٨) : أنت واللّٰه بغيتي وبك أنزلت حاجتي .

قال عليه السلام : «سل يا أعرابي» .

١- في المصدر : ولكل .

٢- في المصدر : قالوا .

٣- في المصدر : أعزّني .

٤- في المصدر : لا يعطيني .

٥- في المصدر : صرف النار .

٦- في المصدر + : فقال .

٧- في المصدر : قال .

٨- في المصدر : قال الأعرابي .

ص: ١٥٧

قال : أريد ألف درهم للصدّاق، وألف درهم أقضى بها ديني، وألف درهم أشتري بها داراً، وألف درهم أتعيش منه .

قال عليه السلام : «أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكّة فاسأل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله » فأقام الأعرابي بمكّة أسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، ونادى : مَن يدلّني على دار أمير المؤمنين (١) عليه السلام ؟ فقال الحسين (٢) عليه السلام من بين الصبيان : «أنا أدلك على دار أمير المؤمنين عليه السلام وأنا ابنه الحسين عليه السلام بن عليّ» فقال الأعرابي : مَن أبوك ؟ قال : «أمير المؤمنين عليه السلام عليّ بن أبي طالب» ، قال : مَن أمك ؟ قال : «فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين» ، قال : مَن جدّك ؟ قال : «رسول الله صلى الله عليه وآله محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب» ، قال : مَن جدّتك ؟ قال : «خديجة بنت خويلد» ، قال : من أخوك ؟ قال : «أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام» ، قال : قد أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقل له: إنّ الأعرابي صاحب الضمان بمكّة على الباب ، قال : فدخل الحسين عليه السلام وقال : «يا أبا الأعرابي (٣) بالباب يزعم أنّه صاحب الضمان بمكّة» ، قال : فقال عليه السلام : «يا فاطمة عندك شيء يأكله الأعرابي» ؟ قالت : «اللهم لا» ، قال : فتلبّس أمير المؤمنين عليه السلام وخرج وقال : «ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسي رحمه الله » قال : فدخل (٤) سلمان ، فقال عليه السلام : «يا أبا عبد الله اعرض الحديقه، التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله لي على التجار» ، قال : فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقه، فباعها باثني عشر ألف درهم وأحضر المال وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقه، ورفع (٥) الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك فقالت :

١- في المصدر + : عليّ.

٢- في المصدر + : بن عليّ.

٣- في المصدر : أبت أعرابي.

٤- في المصدر + : إليه.

٥- في المصدر : وقع.

ص: ١٥٨

«أجرك (١) في ممشاك» فجلس على عليه السلام والدرهم مصبوه بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضه قبضه وجعل يعطى رجلاً رجلاً حتى لم يبق معه درهم واحد.

فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام: «يا بن العم (٢) بع الحائط الذي غرسه لك والدي؟» قال: «نعم بخير منه عاجلاً وآجلاً» ، قالت: «فأين الثمن؟» فقال عليه السلام: «دفعته إلى أعين استحيت أن أذلها بذلك المسألة قبل أن تسألني» ، قالت فاطمة عليها السلام: «أنا جائعة وابناي جائعان ولا أشك إلا وأنتك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم» وأخذت بطرف ثوب على فقال (٣) عليه السلام: «يا فاطمة خليني» فقالت: «لا والله ويحكم (٤) بيني وبينك أبي» فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد السلام يقرؤك السلام ويقول: اقرأ علياً مني السلام وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه ولا تلزمني بثوبه (٥)، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل على عليه السلام وجد فاطمة ملازمة لعلى عليه السلام فقال لها: «يا بتيه مالك ملازمه لعلى عليه السلام؟» قالت: «يا أبت باع الحائط الذي غرسه له بائني عشر ألف درهم لم يحبس لنا منه درهماً نشترى به طعاماً» ، فقال: «يا بتيه إن جبرئيل يقرئني من ربى السلام ويقول: اقرأ علياً من ربى السلام وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي على يديه» ، قالت فاطمة عليها السلام: «فإني أستغفر الله ولا أعود أبداً» .

قالت فاطمة صلوات الله عليها: «فخرج أبي صلى الله عليه وآله في ناحيه وزوجى على عليه السلام في ناحيه فما لبث أن أتى أبي صلى الله عليه وآله ومعه سبعة دراهم سود هجريه، فقال: «يا فاطمه أين ابن عمى؟» فقلت له: «خرج» ، فقال رسول الله: «هاك الدراهم فإذا جاء ابن عمى فقل له: يبتاع لكم بها طعاماً» فما لبثت إلا يسيراً حتى جاء على عليه السلام فقال: «رجع

١- في المصدر: آجرك الله.

٢- في المصدر: يا بن عم.

٣- في المصدر: + على.

٤- في المصدر: أو يحكم.

٥- في المصدر: ولا تلزمني بثوبه.

ص: ١٥٩

ابن عمى فإني أجد رائحه طيبه» ، قالت : «نعم، وقد دفع إليّ شيئاً تبتاع به لنا طعاماً» ، قال عليّ عليه السلام : «هاتيه» فدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجريه فقال عليه السلام : «بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً وهذا من رزق الله عزّ وجلّ» ، ثم قال عليه السلام : «يا حسن قم معي فأتيا السوق» فإذا هما برجل واقف وهو يقول : من يقرض الملى الوفى ؟ قال : «يا بنى نعطيه» ؟ فقال : «إي والله يا أبه» (١) ، فأعطاه عليّ عليه السلام الدراهم ، فقال الحسن عليه السلام : «يا أبتاه أعطيته الدراهم كلّها» ؟ قال : «نعم يا بنى، إنّ الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير» ، قال : «فمضى عليّ عليه السلام بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقية أعرابى ومعه ناقه» ، فقال : يا عليّ اشتر منى (٢) ، قال : «ليس معي ثمنها» ، قال : فإني أنظرك به إلى القبض ، قال عليه السلام : «بكم هي (٣) يا أعرابى» ؟ قال : بمائه درهم ، قال عليّ عليه السلام : «خذها يا حسن» فأخذها فمضى على عليه السلام فلقية أعرابى آخر المثل واحد والثياب مختلفه فقال : يا عليّ عليه السلام تبيع الناقه ؟ قال عليّ عليه السلام : «وما تصنع بها» ؟ قال : أغزو عليها أول غزوه يغزوها ابن عمك ، قال : «إن قبلتها فهي لك بلا- ثمن» ، قال : معي ثمنها وبالثلثن أشتريها فبكم اشتريتها ؟ قال : «بمائه درهم» ، قال الأعرابى : ولك سبعون ومائه درهم ، قال عليّ : «خذ يا حسن (٤) السبعين والمائه وسلّم الناقه والمائه للأعرابى الذى باعنا الناقه والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً» فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلّم الناقه .

قال عليّ عليه السلام : «فمضيت أطلب الأعرابى الذى ابتعت منه الناقه لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فى مكان لم أره قبل (٥) ذلك ولا بعده على قارعه الطريق، فلما نظر النبى صلى الله عليه وآله إليّ تبسم ضاحكاً نواجده» (٦) قال عليّ عليه السلام : «أضحك الله سنك

١- فى المصدر : أبت.

٢- فى المصدر + : هذه الناقه.

٣- فى المصدر : هي.

٤- فى المصدر : يا حسن.

٥- فى المصدر + : فيه قبل.

٦- فى المصدر + : حتّى بدت نواجده.

ص: ١٦٠

وبشرك يومك» ، فقال : «يا أبا الحسن إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن ؟» فقلت : «إي والله فداك أبي وأُمِّي» فقال : «يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل ، والناقة من نوق الجنة ، والدراهم من ربّ (١) العالمين عزّوجلّ ، فأنفقها في خير ولا تخف إقتاراً» (٢) .

١- في المصدر + : عند ربّ.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤١ ، ص ٤٤ ٤٧ ، ح ١ ؛ «الأمالي» للصدوق ، ص ٤٦٧ ٤٧١ ، ح ١٠ .

ص: ١٦١

الباب التاسع: في نبذه من معجزاته الباهره التي حار فيها ذو العقول

في نبذه من معجزاته الباهره التي حار فيها ذو العقول

في كتاب «مفتاح حبّ الولاية»^(١): عن ابن عباس عن عبد الله بن عمر أنّه قال: كنّا جلوساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك في خلافه أبي عمر بن الخطّاب، فجرى بين الأصحاب مسائل فيها مشاكل فتوقفوا في بيانها، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام معنا فقال عمر: يا عليّ ما عندك فيها؟ فتكلّم عليّ عليه السلام بجواب لطيف فأعجب القوم ما أبان منها، وهو يقول: ما جاء به محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا وأنا أعرف الناس بحلاله وحرامه وظاهره وباطنه، فقال رجل منهم: يا عليّ إنّ بك لشمخاً وأنّك تظهر علينا فخراً، فنهض عليّ عليه السلام مغضباً، فقال الرجل: إنّ هذا الفتى به دعا به لا- يتركها حتّى يموت، فقال له عمر بن الخطّاب: واللّه بسيفه قادنّا إلى الإسلام، ألاّ أحدّثكم بحديث شاهدته بعيني وسمعت به بأذني؟ قالوا: وما ذاك؟ فقال عمر: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده وإذا بعبد الله بن عباس قد أقبل وقال: يا رسول الله إنّني لقيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد اجتاز إلى زقاق لا ينفذ، فقلت له: يا عليّ إنّّه لا ينفذ فقال: يا عبد الله امض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره فإنّه ينبئك عن ذلك، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عبد الله أظننت أنّ عليّ بن أبي طالب يضلّ عن الطريق، أو ما علمت أنّه الطريق إلى الله تعالى، أو ما علمت أنّه أمير المؤمنين والصراط المستقيم، أو ما علمت أنّ عليّاً هو الحجاب إلى الله

١- لم نجد هذا الكتاب لا في المطبوعات ولا في المخطوطات.

ص: ١٦٤

تعالى ولا يحجبه عن الله حجاب ؟

يا بن عباس امض وائتني به ، فمضى عبدالله ولم يغب إلا القليل وأتى وعليّ معه وعليه درع يبرق من الشمس، فسلم فرددنا عليه السلام، فنهض النبي صلى الله عليه وآله واعتنقه وضمّه إلى صدره وجعل يحلّ أزرار درعه وهو يتفقّده من رأسه إلى قدميه .

قال عمر : فقلت: يا رسول الله بأبي أفديك، كأنك أرسلت عليّاً إلى حرب قوم من الأعداء وأنه لم يغب عنا أكثر من ثلاث ساعات ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : «يا عمر إنّي كنت في مستقرّي إذ هبط عليّ جبرئيل وقال : يا محمد ربّك يقرئك السلام ويقول لك : إنّ طائفه من الجنّ المردة ارتفعوا إلى السماء واختصموا مع طائفه من الملائكة فارسل ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يطهرهم فأمرته بذلك، فلحق بهم وهم يختصمون، فغاص في أوساطهم ومزّقهم بأسماء الله تعالى، وقتل منهم تسعين ألف جنّي وصالح بين تسعين ألف جنّي وأسلم على يده تسعون ألف جنّي . يا عمر إنّ الله تعالى أيدني بعليّ عليه السلام وأحبّ له قتال الإنس والجنّ، فتمسّك بحبّه فحبّه نجاه» .

وفيه مرفوعاً إلى مالك الأشتر أنّه قال : دخلت على مولاى عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ليله مظلمه فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ، فقال عليه السلام : «وعليك السلام يا مالك ، ما الذى أدخلك عليّ في هذه الساعه يا مالك ؟» قلت : جعلت فداك يا أمير المؤمنين من شوقى إليك ، فقال عليه السلام : «صدقت والله يا مالك فهل رأيت أحداً بابي في هذه الليله ؟» قلت : نعم يا مولاى رأيت ثلاثه نفر ، فقام الإمام عليه السلام فخرج وخرجنا معه، فإذا بالبواب رجل مكفوف البصر ورجل أزمّن ورجل أبرص ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «ما تصنعون بابي في هذا الوقت ؟» قالوا : جئنا يا أمير المؤمنين لتشفيّنّا ممّا بنا، فمسح عليه السلام بيده الشريفه عليهم جميعاً فقاموا من غير عى ولا زمن ولا برص .

وفى «الفائق» (١) : حكى ٢ أنّه كان مجد الدين بن جميل صاحب المخزن فى زمن

١- لم نجد هذا الكتاب، ولكن وجدت هذه الحكايه والأشعار فى «الغدير» ج ٥، ص ٤٠١ و ٤٠٢.

ص: ١٦٥

الخليفة الناصر فنقم عليه وأودعه السجن، فسأله أرباب الدولة من الأكابر فلم يقبل فيه شفاعه أحد وتركه في الحجره مدّة عشرين سنه، فخطر على قلبه أن يمدح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمدحه بأبيات، ونام فراآه (١) وهو يقول: الساعه تخرج.

فانتبه فرحاً وجعل يجمع رحله، فقال له الحاضرون: ما الخبر؟ فقال لهم: الساعه أخرج، فجعل أهل السجن يتغامزون ويقولون: تغيّر عقله، وأما الناصر فإنه (٢) رأى أمير المؤمنين عليّاً (٣) عليه السلام وقال له: اخرج ابن جميل في هذه الساعه، فانتبه مذعوراً وتعوّذ من الشيطان، ونام فأتاه عليه السلام ثانيه وقال له كالأول (٤)، فقال: ما هذا الوسواس؟ فأتاه ثالثه ورفسه برجله وقال له كالأول، فأنفذ (٥) في الحال من يطلقه، فلمّا طرق الباب قال: واللّه وإذا أنا متهيّئ، فلمّا مثل بين يدي الناصر عزّفه أنّهم وجدوه متهيّئاً للخروج فقال له: بلغني أنّك كنت متهيّئاً للخروج فمن ماذا؟ قال: إنّ جاء إليّ (٦) قبل أن يجيء إليك، قال: فيماذا؟ قال: عملت فيه قصيده نشدتها ونمت (٧)، فقال له الناصر: انشديها، فأنشأ يقول:

ألّمت وهي حاسره لثاماً وقد ملئت ذوائبها الظلاما

وأجرت أدمعاً كاطلّ هبّت له ريح الصّبا فجرى نواما

وقالت أقصدتك يد الليالي وكنت لخائف منها عصاما

وأعوذك اليسر وكنت فينا ثمالاً للأرامل واليتامي (٨)

١- قال صاحب «الغدير»: «وقفت في غير واحد من المجاميع العتيقه المخطوطه على أنّ مجد الدين بن جميل كان صاحب...» ج ٥، ص ٤٠٢.

٢- في «الغدير»: +: في ما يراه النائم.

٣- في «الغدير»: +: أيضاً.

٤- في «الغدير»: +: في الطيف.

٥- في «الغدير»: مثل الأول.

٦- في «الغدير»: فأتاه ثالثه وأمره بإخراجه، فانتبه وأنفذ.

٧- في «الغدير»: +: من جاءك.

٨- في «الغدير»: نشدتها ونمت.

ص: ١٦٦

فقلت لها: كذاك الدهر يجنى فقرى وارقبى الشهر الحراما

فإنى سوف أدعو الله فيه وأجعل مدح «حيدره» إماما

وابعتها إليه منقحات يفوح المسك منها والخزاما

تزود فتى كأن أبا قبيس تسّم منكيه أو شماما

أغرّ له إذ ذكر(١) الأيادى عطاء وابل يشفى الأواما

وأبلج لو ألم به هند(٢) لأوسعه حياءً وابتساما

ولو رمق السماء وليس فيها حياءً لاستمطرت غيثاً ركاما

وتأخذ(٣) من تراب أبى تراب تراباً يبرئ الداء العقاما

فتحصى عنده وتؤب عنه وقد فازت وأدركت المراما

بقصد أخى النبى ومن حباه بأوصاف يفوق بها الأناما

ومن أعطاه يوم «غدير خم» صريح المجد والشرف القداما

ومن ردّت ذكاء(٤) له فصلّى أداءً بعدما ثنت اللثاما

وآثر بالطعام وقد توالى ثلاث لم يذق فيها طعاما

بقرص من شعير ليس يرضى سوى الملح الجريش له إداما

فردّ عليه ذاك القرص قرصاً وردّ عليه ذاك الحام حاما(٥)

أبا حسن وأنت فتى إذا ما دعاه المستجير حمى وحاما

أزرتك يفضّه(٦) غرر القوافى فزرنى يابن فاطمه مناما

وبشّرني بأنك لى مجيرٌ وأنك مانع من أن أضاما

١- فى «الغدير» : ذكرت أياذ.

٢- فى «الغدير» + : ابن هند.

٣- في «الغدير» : وتلثم.

٤- ذكاء : اسم الشمس . منه رحمه الله .

٥- في «الغدير» : وزاد عليه ذاك القرص جاما.

٦- في «الغدير» : يقظه.

ص: ١٦٧

فكيف تخاف (١) حادثه الليالي فتى يعطيه «حيدر» ذماما

سقتك سحائب الرضوان سحاً كفيض يديك منسجم انسجاما

وزار ضريحك الأملاك صفاً على مغناك تزدحم ازدحاما

ولا زالت روايا المزن تهدى إلى النجف التحية والسلام (٢)

قال : فتقدم له بإعاده ما أخذ منه وأطلق له عشره آلاف دينار وقال له : هذه جائزه قصيدتك وشفيعك قوى ثم عاد إلى شغله رحمه الله عليه .

وروى: أنه جاء جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وقال له : العليّ الأعلى يقول : أخرج هؤلاء وأرهم كرامه عليّ عليه السلام على الله وما هو له وأنه غني عنهم، فأخرج جمياً غفيراً حتى وصل إلى سفح جبل، ثم قال صلى الله عليه وآله لتلك الجماعة : إن أطعتم عليّاً سعدتم ودخلتم الجنة وإن خالفتموه دخلتم النار ، ثم قال صلى الله عليه وآله لعلّي : «ادع ربك بجاه محمد وآله الطاهرين وأنت منهم وبعد محمد صلى الله عليه وآله سيدهم أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت» فدعى، فانقلبت فضة ونادته: أنا بأمرك ونهيك متى أردتنا، ثم انقلبت ذهباً ثم جوهرأ وهي تقول : أنا مطيعه لك يا عليّ ، ثم انقلبت مسكاً وعنبرأ وهي تقول : أمرنا بأمرك نتحول حيث تشاء ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : «ادع ربك بحق محمد وآله الطاهرين وأنت سيدهم أن يقلب أشجارها رجالاً مع السلاح» فدعى الله سبحانه فانقلبت رجالاً ملئت الأرض وهي تنادى: يا عليّ مرنا بأمرك وعلى ما تسلطنا ومتى شئت ادعنا نجيبك فلا يحزنك تمرّد الماردين وخلاف هؤلاء المخالفين (٣) .

وفى «البحار» نقلاً من «الفضائل» بالإسناد يرفعه إلى ابن جعده (٤) قال : حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدث فقام إليه رجل من القوم وقال له (٥) :

١- فى «الغدير» : يخاف.

٢- «الغدير» ج ٥، ص ٤٠١ و ٤٠٢.

٣- «بحار الأنوار» ج ٣٧، ص ١٤٤ و ١٤٥ نقلاً عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام مع اختلاف غير يسير.

٤- فى المصدر + : أبى جعده.

٥- فى المصدر : له.

ص: ١٦٨

يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الشامة (١) التي أراها بك، فأنا حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : البرص والجذام لا يبلى الله به مؤمناً ، قال : فعند ذلك أطرق ابن (٢) مالك إلى الأرض وعينه تذر فان (٣) بالدموع ثم رفع رأسه وقال : دعوه العبد الصالح علي بن أبي طالب عليه السلام قذِف (٤) في قال : فعند ذلك قام الناس حوله وقصدوه وقالوا : يا أنس حدثنا ما كان السبب ؟ فقال لهم : الهوا (٥) عن هذا فقالوا : لابد من أن نخبرنا بذلك ، فقال : اقعدوا على (٦) مواضعكم واسمعوا مني حديثاً كان هو السبب لدعوه علي عليه السلام اعلّموا أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان قد أهدى له سباط شعرٍ من قريه كذا وكذا من قرى المشرق يقال لها عندف فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وعثمان وعمر (٧) وطلحه والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري فأتيته بهم وعنده ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له (٨) : يا أنس ابسط البساط وأجلسهم عليه، ثم قال : يا أنس اجلس حتى تخبرني بما يكون منهم ، قال صلى الله عليه وآله (٩) : قل يا علي : «ياريح احملينا، فإذا نحن في الهواء فقال : سيروا على بركة الله» ، قال : فسرنا ما شاء الله.

ثم قال عليه السلام : «ياريح ضعينافوضعتنا» ، فقال عليه السلام : «أتدرون أين أنتم ؟» فقلنا : الله ورسوله وعلي عليه السلام أعلم ، فقال : «هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا (١٠) عجباً ، قوموا يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسلّموا عليهم» فعند ذلك قام أبو بكر

١- في المصدر: الشيمه.

٢- في المصدر + : أنس.

٣- قال في «لسان العرب» ج ٩، ص ١٠٩، مادّه ذرف : الذرف : صبُّ الدَّمع.

٤- في المصدر : نفذت.

٥- في المصدر : انتهوا.

٦- في المصدر : على.

٧- في المصدر : أبي بكر وعمر وعثمان.

٨- في المصدر : لى.

٩- في المصدر + : ثم.

١٠- في المصدر : آيات الله.

ص: ١٦٩

وعمر فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم قال: فلم يجبهما أحدٌ قال: فقمنا أنا وعبدالرحمن بن عوف وقلنا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم(١)، أنا خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبنا أحد، فعند ذلك قام الإمام عليه السلام وقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آياتنا(٢) عجباً»، فقالوا: وعليك السلام يا وصي رسول الله ورحمه الله وبركاته، فقال: «يا أصحاب الكهف ألا رددتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله السلام(٣)؟» قالوا: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إنا فتيه آمَنُوا بِرَبِّهِمْ(٤) وزادهم هدى(٥) وليس معنا إذن برد السلام إلا بإذن نبي أو وصي(٦)، وأنت وصي خاتم النبيين والمرسلين، وأنت خاتم الوصيين(٧).

ثم قال: «أسمعتُم يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟» قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: «فاقعدوا في مواضعكم فقعنا في مجالسنا» ثم قال عليه السلام: «ياريح احملينا» فسرنا ما شاء الله إلى أن غربت الشمس، ثم قال عليه السلام: «ياريح ضعينا» فإذا نحن على أرض كأنها الزعفران ليس فيها حسيس ولا أنيس، نباتها الشيع وليس فيها ماء، فقلنا: يا أمير المؤمنين دنت الصلاة وليس معنا ماء فتوضأ، به فقام عليه السلام وجاء إلى موضع من تلك الأرض فرفسه برجله، فنبعت عين ماء فقال عليه السلام: «دونكم وما طلبتم» فجاءنا(٨) جبرئيل بماء من الجنة قال: فتوضأنا(٩) وصلينا إلى أن انتصف الليل، ثم قال عليه السلام: «خذوا مواضعكم ستدركون الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعضها»، ثم قال: «ياريح

١- في المصدر: والرقيم.

٢- في المصدر: من آيات الله.

٣- في المصدر: السلام.

٤- الكهف ١٨: ١٣.

٥- في المصدر: وزادهم الله هدى.

٦- في المصدر: + وصي نبي.

٧- في المصدر: الأوصياء.

٨- في المصدر: ولولا طلبتكم لجاءنا.

٩- في المصدر: فتوضأنا.

ص: ١٧٠

احملينا» فإذا نحن برسول الله صلى الله عليه وآله وقد صلى من الغداة ركعة واحدة فقضيناها وكان قد سبقنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالتفت إلينا وقال : «يا أنس تحدثني أو أحدثك؟» فقلت : بلى (١) من فيك أحلى يارسول الله، قال : فابتدأ بالحديث من أوله إلى آخره كأنه كان معنا ، ثم قال صلى الله عليه وآله : «يا أنس تشهد لابن عمي بها إذا استشهدك؟» فقلت : نعم يارسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا ولى أبو بكر الخلافة أتى عليّ عليه السلام وكنت حاضراً عند أبي بكر والناس حوله، فقال (٢) : «يا أنس ألت تشهد لي بفضيله البساط ويوم عين الماء ويوم الجب؟» فقلت (٣) : يا عليّ نسيت من كبرى فعندها قال لي : «يا أنس إن كنت كتمته مداهنه بعد وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله فرماك الله تعالى ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمي في عينيك» فما قمت من مقامي حتّى برصت وعميت، والآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان ولا غيره من الأيام لأنّ البرد لا يبقى في جوفى ولم يزل أنس على تلك الحال حتّى مات بالبصرة (٤).

وروى عن الأصبغ بن نباته قال : مرّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بمقبره، ونظر في القبور (٥) ثمّ نظر بوجهه الكريم إلّى (٦)، وقال عليه السلام : «يا بن نباته (٧) أتحبّ أن أريك آية يأذن الله تعالى؟» فقلت : نعم يا مولاي ، فأشار إلى (٨) قبر وقال : «قم يا صاحب هذا القبر» (٩) فقام شيخ من القبور (١٠) وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصّى (١١) ربّ

١- في المصدر : بل.

٢- في المصدر : وقال لي.

٣- في المصدر : + له

٤- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢١٧ ٢٢٠؛ «الفضائل» لابن شاذان، ص ١٦٤ ١٦٦.

٥- في المصدر : إلّى.

٦- في المصدر : ثمّ نظر بوجهه الكريم إلّى.

٧- في المصدر : يا بن نباته.

٨- في المصدر : + بيده.

٩- في المصدر : «قم يا ميّت».

١٠- في المصدر : من القبور.

١١- في المصدر: خليفه.

ص: ١٧١

العالمين ، فقال عليه السلام له : «مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخ ؟» فقال : أنا عمر(١) بن دينار الهمداني، إني(٢) قتلت في وقعه(٣) الأنبار، وقتلني أصحاب معاوية مع أمير الأنبار ، فقال : «اذهب إلى أهلِكَ وعيالك ومالك(٤) وحدّثهم بما رأيت مِنِّي(٥)» وقل لهم: إنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أحيانى وردّنى إليكم بقدره الله تعالى»(٦).

ولقد يحقّ لى أن أقول ما قال محمّد كاظم الأزرى رحمه الله تعالى :

أعد الفكر فى معانيه تنظر كيف يحيى الأجسام بعد فناها

ذاك محيى الموتى(٧) وإن كان يردى كلّ نفسٍ أخنى عليها خناها

قائم فى زكاه كلّ المعالى دائم دأبه على اتياها

كم أدارت يده أفلاك مجد مستمرّ على الزمان بقاها

ذاك من جتّه المعالى كطوبى كلّ شىء تظّله أفاها

ذاك ذو الطلقه التى تتجلّى خفرات الجمال دون اجتلاها

لذ إلى جوده(٨) تجد كيف تهدى حلل المكرمات من صنعها

كم له من روائح وغوايد مدد الفيض كان من مبداهها

كم له شمس حكمه تتمنى غره الشمس أن تكون سماها

لم تزل عنده مفاتيح كشفٍ قد أماطت عنه الغيوث(٩) غطاها(١٠)

وروى عن ابن الغفارى أنّه قال : حججت مع مولاى أمير المؤمنين(١١) عليه السلام ،

١- فى المصدر : عمرو.

٢- فى المصدر : إني.

٣- فى المصدر: واقعه.

٤- فى المصدر : إلى أهلِكَ وأولادك.

٥- فى المصدر : مِنِّي.

٦- «الثاقب فى المناقب» لابن حمزه الطوسى، ص ٢١٠ و ٢١١.

٧- فى المصدر : يحيى الموت.

٨- فى المصدر : جوده.

٩- في المصدر : الغيوب.

١٠- «الأزريه» للشيخ كاظم الأزرى، ص ١٣٠ و ١٣١.

١١- في جميع الكتب الروائيه : روى عن علي بن أبي حمزه قال : حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخله يابسه... إلى آخر الحديث».

فجلسنا في بعض الطريق تحت نخله يابسه فقال عليه السلام: «يا نخله أطعمينا ممّا جعل الله فيك من رزق» فنظرت إلى النخلة، فإذا هي تتمايل نحو أمير المؤمنين عليه السلام وفيها رطب، فقال عليه السلام: «ادن يا أبا ذرّ وسمّ باسم الله تعالى وكل»، قال أبو ذرّ: فدنوت منها وأكلت رطباً ألذّ من الشهد وأحلى من العسل، قال: فبينما نحن كذلك إذا بأعرابي قد قدم إلينا من صدر البريّة وهو يقول: واللّه ما رأيت سحراً أعظم من هذا اليوم، فقال الإمام عليه السلام: «يا أعرابي كن كلباً أسوداً» قال أبو ذرّ: فواللّه ما تمّ جواب الإمام إذ هو كلب أسود من وقته كما أمر، ثمّ إنّه ولّى فقال لى: «يا أبا ذرّ اتبعه»، فتبعته يومين حتّى وصل إلى أهله فدخل منزله وبصّبص لأهله وولده فأخذوا له عصي وضربوه حتّى أخرجوه من عندهم، فانصرفت إلى مولاي فأخبرته بذلك، فبينما نحن كذلك إذ هو أقبل ووقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ودموعه تسيل إلى الأرض، ويتمرّغ على الأرض فأخذته الرقّة والرحمه له، فدعى الله تعالى بدعوه مستجابه أن يعيده كما كان فعاد أعرابياً مثل الأوّل، فقال عليه السلام: «هل آمنت أيّها الأعرابي؟» قال: نعم آمنت بك يا بن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم على الحقّ وأيّ حقّ عليكم سلام الله (١).

في كتاب «مفتاح حبّ الولاية» (٢): عن سلمان الفارسي رحمه الله أنّه قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان ذات يوم جالساً في بيته مع فاطمة الزهراء عليها السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وإذا بباب الدار تطرق، فالتفت الإمام عليه السلام إلى الحسن عليه السلام وقال له: «يا قرّه عيني قم وافتح الباب وانظر من الطارق»، فنهض الحسن عليه السلام وفتح الباب فرأى المقداد واقفاً على الباب فسلم على الحسن عليه السلام فردّ الحسن عليه السلام فقال له المقداد: يا سيّدي أبوك حاضر أم غائب؟ فقال الحسن عليه السلام: «بل هاهنا

١- «بحار الأنوار» ج ٤٧، ص ١١٠؛ «كشف الغمّة» ج ٢، ص ٤١٧.

٢- لم نجد هذا الكتاب لا في المطبوعات ولا في المخطوطات.

ص: ١٧٣

جالس مع أُمّي فاطمه عليها السلام وأخى الحسين» ثم سار الحسن إلى أبيه عليهما السلام فقال: «يا أباه رأيت المقداد وهو يدعوك» فقام الإمام وأتى إلى المقداد وسرّ فيه سروراً عظيماً وقال له: «هل من حاجه يا مقداد حتّى أقضيها لك؟» قال: نعم يا مولاي، فقال عليه السلام: «تكلّم بها»، فقال: يا مولاي اليوم آخر أيام شهر شعبان وهذه الليلة أوّل ليالى شهر رمضان وأريدك أن تكون عندي هذه الليلة من العشاء إلى الصباح لأستر بك، فقال الإمام عليه السلام: «حبّاً وكرامه فامض لشأنك، فإنّي آتيك إن شاء الله تعالى» فتوجّه المقداد إلى بيته فرحاً ورجع الإمام إلى مولاتى فاطمه الزهراء عليها السلام فقالت له الزهراء: «ما يريد المقداد يا أبا الحسن؟» فقال لها: «يدعونى فى هذه الليلة إلى بيته من العشاء إلى الصباح».

فبينما هم جلوس وإذا بالباب تطرق، فقال الإمام للحسن عليهما السلام أيضاً: «قم يا ولدى وانظر من الطارق»، فنهض الحسن عليه السلام وفتح الباب فوجد ابن ياسر فلما رآه الحسن عليه السلام سلّم عليه فردّ الحسن عليه السلام عليه السلام قال: يا سيّدى أبوك حاضر أم لا؟ فقال عليه السلام: «بل هو حاضر» ثم جاء إلى أبيه وقال له: «يا أبتى عمّار يدعوك عند الباب»، فقام الإمام عليه السلام وأتى إلى عمّار، فسلمّ عمّار عليه فردّ الإمام عليه السلام ثم قال له: «هل من حاجه حتّى أقضيها لك؟» فقال: نعم يا مولاي، فقال له الإمام: «تكلّم بها» فقال له مثل ما قال المقداد، فقال الإمام عليه السلام: «حبّاً وكرامه»، فمضى عمّار إلى بيته فرحاً ورجع الإمام إلى فاطمه عليهما السلام فقالت: «من الطارق يا أبا الحسن عليه السلام» فأخبرها بما جاء به عمّار، فبينما هم كذلك وإذا بالباب تطرق ثالثاً، فقام الإمام عليه السلام للحسن عليه السلام: «يا ولدى وقّرّه عيني قم وانظر من الطارق» فنهض الحسن عليه السلام وفتح الباب فرأى أبا ذرّ واقفاً على الباب، فسلمّ على الحسن فردّ عليه السلام وقال له: يا سيّدى أبوك هاهنا أم لا؟ فقال عليه السلام: «بل هو هاهنا»، ثم إنّ الحسن أتى إلى الإمام عليه السلام وقال له: «يا أبتاه إنّ أبا ذرّ يدعوك» فجاء الإمام عليه السلام إليه، فلما رآه أبو ذرّ سلّم عليه فردّ الإمام عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن أريدك هذه الليلة أن تكون عندي من العشاء إلى الصباح، لأنّ هذه الليلة

ص: ١٧٤

ليه شريفه وأريد أن أستر معك من العشاء إلى الصباح.

فقال له الإمام عليه السلام: «طَبَّ نفساً وقرَّ عيناً»، ثم إنَّ أبا ذرٍّ رجع بيته فرحاً ورجع الإمام إلى فاطمه عليهما السلام، فلَمَّا أَمْسَى المساء توجَّه الإمام عليه السلام إلى المقداد وبقي عنده من العشاء إلى الصباح، فلَمَّا أَصْبَحَ جاء المقداد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأى عَمَّاراً وأبا ذرٍّ وجماعه من المسلمين جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فلَمَّا سَلَّمَ عليهم فردَّوا عليه السلام فقال المقداد: من مثلي وكان عندى علي بن أبي طالب عليه السلام من العشاء إلى الصباح، وهذه الساعة قد فارقت وأتيت إلى عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فلَمَّا سمع عَمَّار ذلك نهض قائماً وقال: واللَّهِ ما كان الإمام عليه السلام إلَّا معي من العشاء إلى وقت الصباح وهذه الساعة قد فارقت وأتيت إلى عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فلَمَّا سمع أبو ذرٍّ ذلك منهما صاح وقال لهما: كان عندى لا عندكما، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله:

«يا مقداد ويا عَمَّار ويا أبا ذرٍّ، التمت مني أم سلمة البارحة أن يكون علي بن أبي طالب ضيفنا وما كان إلَّا معي ومع أم سلمة من العشاء إلى وقت الصبح»، ثم إنَّ النبي أرسل سلمان الفارسي رضى الله عنه إلى فاطمه وقال له: سل فاطمه عليها السلام عند مَنْ كان بعلها البارحة، قال: فمضى سلمان إلى فاطمه وسألها فقالت: «ياسلمان الله أعلم أنَّ علي بن أبي طالب كان رأسه ورأسى على وساده واحده من العشاء إلى وقت الصبح»، فرجع سلمان إلى عند النبي صلى الله عليه وآله وأخبره، وإذا بالأمين جبرئيل قد هبط إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليكم يا رسول الله، ربَّك يقرئك السلام ويخصُّك بالتحية والإكرام وهو يقول لك: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان عند المقداد وعند أبي ذرٍّ وعند عَمَّار وعندك وعند فاطمه وعندنا في السماء السابعة، قائماً وقاعداً وساجداً من العشاء إلى طلوع الفجر.

فقلت جماعه من المنافقين: إذا علي بن أبي طالب رجل واحد فكيف يقسم نفسه عليكم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «حكم علي بن أبي طالب عليه السلام بينكم كحكم الشمس لا يخلو منها مكان».

وفيه عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: كُنَّا جلوساً عند سيِّدنا ومولانا

ص: ١٧٥

علی بن أبی طالب علیه السلام وهو فی جامع الکوفه ونحن خلق كثير، وإذا بحمامه قد سقطت فی حجر الإمام ودخلت فی رذنه الأيمن وخرجت من رذنه الأيسر وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين، أنا فی جوار الله وجوارك وحمى الله وحماك ، فقال علیه السلام : «وعليك السلام ما حاجتك ؟» فقالت : يا مولاي اعلم أنّ لی فراخاً فی بعض الأشجار يرفرفون من الجوع فخرجت من الصبح إلى بعض القيعان ألتقط لهم شيئاً من الحبّ، لعلّ الله يرزقني وإذا قد سقط علیّ صقر حادّ الناب طويل المخالب، وقد أتاني أسرع من البرق الخاطف، وأراد أن يخلبني فسبقته وقد أتيتك يا أمير المؤمنين مستجير، فأجرني أجاارك الله تعالى .

قال : فينما الإمام يخاطب الحمامه وإذا بالصقر قد سقط فی حجر الإمام، وأراد أن يجلبها فقال له الإمام علیه السلام : «قف عمن أجرت»، قال : فوقف الصقر وقال : يا مولاي هذه الصيده صيدتي وهي حلال علیّ فإنّ، الصيد حلّله الله تعالى ، فقال له الإمام : «اخبرني بقصّة تك»، فقال : يا مولاي اعلم أنّ لی ثلاثة أيّام ما استطعت بطعام ولا أكلت شيئاً، فلمّا أضاء الصباح نزلت من وكری أطلب شيئاً من الرزق لعلّ الله يرزقني، فإذا بهذه الحمامه فی بعض القيعان تلتقط الحبّ فحملت عليها وهذه صيدتي ولا هي حرام علیّ ، فقال له مولاي علی بن أبی طالب علیه السلام : «لا بأس عليك أيّها الصقر ولكن قد صارت فی جواری وفي حماي لكن أعطيك عوضها لحماً أو شاه من الغنم» ، فقال : لا أرضى إلّا بقطعه من فخذك أسدّ بها جوعتي، فقال علیه السلام : «حبّاً وكرامه ، قم يا قنبر فأتني بالسكينة والميزان حتّى أعطى هذا الصقر عوض صيدته» ، فقال قنبر : حبّاً وكرامه لله ولك يا مولاي .

ثمّ إنّ قنبر أحضر الميزان والسكين قال : فأخذ الإمام السكين وأراد أن يمكّنها من فخذ غير جازع، فصاح الصقر: يا أبا الحسن فأنا جبرئيل والحمامه ميكائيل أرسلنا الله إليك لننظر صبرك، قال : فتعجّب الناس من فضل أمير المؤمنين علیه السلام وقوّه قلبه .

ص: ١٧٦

وفي «البحار» (١) (٢): روى أبو عبد الله بن زكريّا عن جعفر بن الأسود عن محمد بن عبد الله الصايغ يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال: كنّا جلوساً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم أنا وولده الحسن والحسين عليهما السلام وولده محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وعمر بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي فالتفت إليه الحسن عليه السلام وقال: «يا أبتاه يا أمير المؤمنين أنّ سليمان بن داود عليه السلام طلب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله تعالى إياه فهل ملكت يا أبتى شيئاً ممّا ملكه سليمان عليه السلام؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرئ النسمة فقد ملكك أبوك ملكاً لا يملكه أحدٌ قبله ولا بعده».

فقال الحسن عليه السلام: «يا أبانا إنّنا نحبّ ننظر إلى شيء ممّا ملكه الله تعالى إياك في المملوكات، ليزدادوا محبّونا وموالونا بنا معرفته وبقيناً، فقال له الإمام عليه السلام: حبّاً وكرامه لله ولك يا بني» فقام وصلى ركعتين ثمّ ذهب إلى صحن داره ونحن نراه، فمدّ يده نحو المغرب حتّى بانت لنا من كفه سحابه وهو يمدّها حتّى أوقفها على الدار وإلى جانب تلك السحابه سحابه أخرى، ثمّ أشار إلى الريح والسحاب وقال: «اهبطي إلينا أيّتها الريح».

فوالله العظيم لقد رأينا السحاب قد هبط وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله حقّاً من شكّ فيك هلك ومن تمسّك بك نجى، ثمّ تناولت السحابتان حتّى صارتا كأنهما بساتين ورائحتهما كالمسك الأذفر، فقال لنا أمير المؤمنين عليه السلام: اجلسوا على السحابه فجلسنا عليها وأرانا مواضعنا، ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام جلس على السحابه الأخرى

١- «بحار الأنوار» ج ٢٧، ص ٣٣ ٤٠، نقلاً من كتاب «المحتضر» للشيخ حسن بن سليمان وهو يقول: «روى بعض علماء الإمامية في كتاب «منهج التحقيق إلى سواء الطريق» بإسناده عن سلمان الفارسي».

٢- في نقل «البحار» مع نصّ الكتاب، اختلاف غير يسير.

ص: ١٧٧

وحده، ثم قال : «أيتها الريح ارفعينا رفعاً رفيعاً» يعنى عالياً، فنظرنا نحو أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو جالس على كرسى من نور عليه ثوبان أصفران وعلى رأسه تاج من ياقوته صفراء وفى رجله شراك من ياقوته حمراء تتلألاً، وفى يده خاتم من دره بيضاء يكاد نورها يذهب بالأبصار .

فقال الحسن عليه السلام : «يا أبتاه إن سليمان بن داود عليه السلام يطاع بخاتمه وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟ فقال له عليه السلام : «يا ولدى أنا عين الله ولسانه وأنا ولي الله وأنا نور الله وأنا كنز الله فى الأرض القدره المقدره، وأنا الجنة والنار وأنا سيد الفريقين يا ولدى، فتحب أن أريك خاتم سليمان بن داود؟ قال : «نعم يا أباه» فأدخل يده إلى تحت ثيابه واستخرج خاتماً عليه فص من ياقوته حمراء تتلألاً، مكتوب عليه أربعة أسطر وقال : «والله هذا خاتم سليمان بن داود عليه السلام» .

فقال سلمان الفارسى رحمه الله : فبقينا متعجبين من ذلك، فقال لنا : من أى شىء تعجبون وما هذا العجب، والله لأريكم اليوم ما لم يره أحد قبلكم ولا بعدكم ، فقال له الحسن عليه السلام : «يا أباه إننا نحب أن ترينا أجوج وماجوج والسد، فقال عليه السلام للريح : «سبرى» .

قال سلمان الفارسى : فوالله لما سمعت الريح قوله دخلت تحت السحابة ورفعتنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ فى الهواء وعليه شجرة جافه وقد تساقط ورقها، فقلت لها : ما بال هذه الشجرة قد جفت وماتت ؟ فقال لنا : اسألوها فإنها تجيبكم ، فقال لها الحسن عليه السلام : «ما بالك أيتها الشجرة، قد حل بك ما نراه فيك؟» فما أجابت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : «بحقى عليك أيتها الشجرة إلا ما أجبتيهم» .

قال سلمان الفارسى رحمه الله : فوالله العظيم لقد سمعناها تقول : لبيك لبيك يا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته حقاً حقاً ، فقالت للحسن عليه السلام : يا أبا محمّد، إن أباك أمير المؤمنين عليه السلام كان يجتنى فى كلّ ليله، يسبح الله تعالى عندى ويستظلّ بى، فإذا فرغ من تسبيحه جاءت سحابه بيضاء تفوح مسكاً وعنبراً عليها كرسى فيجلس عليها، ثم

ص: ١٧٨

تسير به فما بقي يتعاهد إليّ كنت أعيش من رائيحتة، فانقطع عني منذ أربعين يوماً ولا أعرف له خبراً، والذي تراه في من كثرة الهم والغم والحزن عليه بانقطاعه، فأسأله يا سيدي بحقك عليه أن يتعاهدني بجلوسه عندي، فقد والله عشت برائيحتة في هذا الوقت لما نظرت إليه .

قال سلمان الفارسي رحمه الله : فبقينا متعجبين من ذلك فقام عليه السلام ومسح بيده الشريفه عليها . قال سلمان : والذي نفسي بيده لقد سمعت لها أنيناً وحنيناً، وأنا أراها وهي تخضر حتى اكتسيت ورقاً، وأثمرت بقدره الله تعالى وبركات أمير المؤمنين عليه السلام فأكلنا من ثمرها، فكانت كالسكر وأحلى منه، وأحسن رائحة من المسك الأذفر ، فقلنا : يا أبا الحسن هذا شيء عجيب ، فقال لنا : والذي ترونه بعد أعجب.

ثم قال للريح: سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابه، فرفعتنا حتى بقينا نرى الدنيا مثل القوس، ورأينا ملكاً في الهواء رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر ويده اليمنى في المشرق والأخرى في المغرب، فلما مررنا به قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنك يا علي بن أبي طالب وصيه حقاً لا شك فيك، ومن شك فيك وعاداك فقد كفر ، فقلنا له : يا أمير المؤمنين من هذا الملك وما بال يده اليمنى في المشرق والأخرى في المغرب ؟ فقال لنا : «أنا أقمته بإذن الله تعالى في هذا المكان، ووكلته في ظلمات الليل وضوء الليل، ولا يزال كذلك إلى يوم القيامة وأنا أدبر الدنيا وأصنع فيها ما أريد بإذن الله تعالى، وأعمال الخلاق كلها ترجع إليّ وأنا أرفعها إلى الله سبحانه وتعالى».

ثم سار بنا حتى أوقفنا على يأجوج ومأجوج فقال للريح : «اهبطي بنا تحت هذا الجبل» وأشار إلى جبل شامخ إلى قرب السد وارتفاعه مدّ البصر، وإذا به أسود كأنه قطع الليل المظلم، يفوح منه دخان أسود، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام : «يا أبا محمد أنا صاحب هذا السد على هؤلاء العبيد» يعني يأجوج ومأجوج .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : رأيتهم أي يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف: صنف

طوله مائه ذراع وعشرون وعرضه ستون ذراعاً، والصنف الثاني طوله مائه وسبعون ذراعاً وعرضه كذلك، والصنف الثالث رأيته أحدهم يفتش إذنه والأخرى يتغطى بها. ثم قال للريح: سيرى بنا إلى جبل قاف، فسارت إلى جبل قاف وهو ياقوته حمراء وهو محيط بالدنيا، وعليه ملك في صورة ابن آدم وهو موكل في جبل قاف، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام: «تريد أن تسألني قبل أن آذن لك فأسرع وقال: بسم الله الرحمن الرحيم» ثم طار الملك.

قال سلمان: فقطعنا ذلك الجبل حتى انتهينا إلى شجرة يابسه أبيض من الأولى، فقلنا: يا أمير المؤمنين ما بال هذه الشجرة يابسه؟ فقال عليه السلام: «اسألوها ما بالها»، فقام ولده الحسن عليه السلام وقال لها: «أقسمت عليك أيتها الشجرة بحق أمير المؤمنين عليه السلام إلا ما أخبرتنا مالك يابسه» فكلمته بلسان ذلق: يا أبا محمد إنني كنت أفتخر على الأشجار فصارت الأشجار تفتخر علي، فقال لها الحسن عليه السلام: «لأني شيء؟» فقالت الشجرة: من انقطاع أبيك عني، لأنه كان يأتي في كل ليلة لما يمضي ثلث الليل الأول ويستظل بي ساعه، ثم يأتي فرس أدهم فيركبه ويمضي فلا أراه إلا وقت ميعاده من الليلة الأخرى، وكنت أشم رائحته وأعيش منها وقد انقطع عني أربعين ليلة، فصار علي من انقطاعه ما تراه من سوء الحال، فقلنا له يا أمير المؤمنين عليه السلام نسألك أن تسأل الله أن يردها كما كانت أولاً، فمسح يده الشريفه عليها ثم قال: يا شاه شاهان، فسمعناها في الحال تأن وهي تقول: أشهد أنك يا أمير المؤمنين وأمر هذه الأمة ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله، من تمسك بك نجي ومن تخلف عنك هوى.

قال سلمان رحمه الله: ثم اخضرت أوراق فجلسنا تحتها وهي خضراء وقلنا: يا أمير المؤمنين أين ذهب ذلك الملك الموكل بجبل قاف؟ فقال عليه السلام: «مضى لزياره الملك الموكل على ظلمات الليل وضوء النهار»، فقلنا: يا أمير المؤمنين قد ما يزالون عن مواضعهم إلا بإذنك؟ فقال: «لا والذي رفع السماء بغير عمد ما أظن أحداً يزول عن موضعه بغير إذني إلا واحترق»، فقلنا: يا أمير المؤمنين أليس كنت معنا جالس في

ص: ١٨٠

منزلك؟ قال: «نعم»، فقلنا له: في أي وقت كنت في جبل قاف وفي هذه الأماكن؟ فقال لنا: «غمضوا أعينكم فغمضناها» فقال لنا: «افتحوا أعينكم» ففتحنها فإذا نحن بمكة، فقلنا له: لقد بلغنا مكة ولم يشعر أحدٌ فقلنا له: يا أمير المؤمنين هذا هو العجب العجيب منك، يا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والخليفه من بعده، فقلنا: والله إنني ملك من الملكوت ملكاً لو علمتموه لقلتم: أنت وأنا عبد من عباد الله آكل وأشرب.

ثم أتينا إلى روضه خضراء كأنها من رياض الجنة، وإذا نحن بشاب بين قبرين يصلي، فقلنا له: يا أبا الحسن من هذا الشاب؟ فقال لنا: «هذا أخي صالح نبي الله وهذان القبران أبواه وهو يعبد الله بينهما» فلما نظر إلينا نبي الله صالح أتى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي، فلما فرغ من بكائه قلنا له: مما بكاؤك يا صالح؟ فقال لنا: من شوقي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه يمر بي كل ليلة عند الصبح وكنت آنس به وأزداد في العبادة لربي وقد انقطع عني منذ أربعين يوماً فأهمني ذلك ولم أملك كتمان أدمعي من شوقي إليه فأصابني ما ترونه، فقلنا: يا أمير المؤمنين هذا هو العجب العجيب كل من رأيناه يقول لنا هذا الكلام وأنت معنا ومصاحبنا وفي كل يوم تأتي هذا الشاب.

فقال عليه السلام: «أتحبون أن أريكم سليمان بن داود عليه السلام؟» فقلنا له: نعم يا أمير المؤمنين، فقام عليه السلام وقمنا معه فمشينا إلى بستان لم نر مثله قط وفيه من جميع الفواكه والأنهار تجري والأطيار تغرد، فلما نظرت الأطيار إلى أمير المؤمنين عليه السلام جعلت تطل على رأسه وتسلم عليه بلسان لا نفهمه، فلما توسلنا البستان وإذا نحن بشاب ملقى على ظهره وليس في يده خاتم وعند رأسه ثعبانان عظيمان، فلما نظرا إليه عليه السلام انكبا على قدميه يمرغان وجههما بأقدامه، فقلنا: يا أبا الحسن هذا هو سليمان بن داود عليه السلام؟ فقال لنا: «نعم وهذا خاتمه عندي»، ثم أخرج من يده الخاتم ثم جعله في يد سليمان بن داود عليه السلام وقال: «قم يا سليمان بن داود يا ذن من يحيى العظام وهي رميم، وهو الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، الجبار رب السماوات والأرضين، وهو ربي ورب آبائي الأولين والآخرين».

قال سلمان الفارسي رحمه الله : فقعد سليمان بن داود جالساً وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأشهد أنك أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين الهادي الأمين، وإنني سألت ربي عز وجل أن يجعلني من شيعتك، ولولا ذلك ما ملكت ملكاً عظيماً .

قال سلمان الفارسي رحمه الله : لما سمعنا ذلك من سليمان بن داود قمت أنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقبلت أقدامه ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من يده وقال له : «نام إلى حيث يأتيك أمر الله سبحانه» ، ثم قام وقمنا معه فدرنا في جبل قاف معه، فسألناه ما وراء جبل قاف؟ فقال لنا : «وراء أربعين دنيا كل دنيا مثل دنياكم هذه أربعين مرّة» ، فقلنا له : يا أبا الحسن وكيف علمك بذلك ؟ فقال : «مثل علمي بدنياكم هذه وما فيها من السماوات والأرضين ، يا سلمان أسماؤنا كتبت على الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء ، يا سلمان أنا المحنة الواقعة على الأعداء وأنا الطامة الكبرى ، يا سلمان أسماؤنا كتبت على العرش فاشتدّ، وعلى السماوات فقامت، وعلى الأرضين فسكنت، وعلى الرياح فذرت، وعلى البرق فلمع، وعلى الرعد فخشع، وعلى النور فسطع ، يا سلمان أسماؤنا مكتوبة على جبهه إسرافيل الذي أحد جناحيه في المشرق والآخر في المغرب وهو يقول : سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنا وَرَبُّ الملائكة والروح» ، فقال لنا : «عَمَّضُوا أعينكم» ، فعمَّضناها، ثم قال لنا : افتحوها ففتحنها، فإذا نحن بمدينه لم نر أكبر منها، وإذا الأسواق عامره ولم نر أطول من أهلها خلقاً كل واحد أطول من النخله السحوق، فقلنا له : من هؤلاء القوم يا أمير المؤمنين ، فما رأينا أعظم، منهم خلقاً ؟ فقال لنا : «هؤلاء قوم عاد وهم كفّار لا يؤمنون بيوم المعاد ولا بمحمد صلى الله عليه وآله ، فأحببت أن أريكم إياهم في هذا الموضع وقد مضيت بقدره الله تعالى واقتلعت مداينهم وهي مدائن الشرق، وقد أتيتكم بها وأنتم لا- تشعرون وجئت باقاتهم بين أيديكم» ثم دنى عليهِ السلام منهم ودعاهم إلى الإيمان، فأبوا فحمل عليهم وحملوا عليه، ونحن نراهم ولا يروننا فتباعدا عنهم فدنى منّا عليّ عليه السلام ومسح يده المباركه على صدورنا وأبداننا

ص: ١٨٢

وقال لنا : «اثبتوا على الإيمان ولا تتحركوا من أماكنكم» ثم مضى إليهم ودعاهم إلى الإيمان ثانياً ونحن نراهم وهم لا يروننا فأبوا عن الإيمان، ثم زعق بهم زعقة واحدة .

قال سلمان الفارسي رحمه الله : والذي نفسى بيده لقد ظننتُ أنَّ الأرض قد تفلقت والجبال قد تدكدكت، ورأيتهم صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاويه ، ثم التفت إلينا وقال لنا : «لا أضعف الله إيمانكم يا إخوان» ، ثم قال لنا : «أتحتبون أن أريكم ما هو أعجب من هذا ؟» فقلنا له : يا أمير المؤمنين ما لنا قوه وطاقه أكثر من هذا، الحمد لله الذي هدانا لهذا لولا أن هدانا الله، فعلى من لا يؤمن بك لعنه الله والملائكة والناس أجمعين .

ثم صاح عليه السلام بالسحابه فإذا هي قد أقبلت فقال لنا : «اجلسوا على السحابه» فجلسنا عليها وجلس هو على السحابه الأخرى، ثم تكلم بكلام لا نفهمه فما استتم كلامه حتى طارت بنا في الهواء حتى رأينا الدنيا كالدينار، ثم أشار إليها بما لا نفهمه فما استتم كلامه حتى نزلت في منزل أمير المؤمنين عليه السلام في أقل من طرفه عين، وإذا نحن بالموذن يؤذن وقت الظهر ، وكنا مضينا عند طلوع الشمس فقلنا : هذا هو العجب العجيب يا أبا الحسن وصل إلى جبل قاف وقطعنا الدنيا بخمس ساعات من النهار ! فقال عليه السلام لنا : لو أردت أن أطوف بكم الدنيا والسبع السماوات والأرضين السبع في ساعه واحده لفعلت، كل ذلك بقدره الله تعالى وببركه رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن عبدالله، وأنا وصيه وخليفته وقاضى دينه من بعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

قال سلمان الفارسي رضى الله عنه : جعلنا ممن لا يفارقك ساعه واحده لا في الدنيا ولا في الآخرة يا أمير المؤمنين عليه السلام بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين(١) .

ولقد يحق لي أن أقول ما قال الشيخ على الشافهيني :

مولى به قبل المهين ٢ ادماً لما دعا به توسل أولاً

١- «بحار الأنوار» ج ٢٧، ص ٣٣ ٤٠؛ قال المجلسي في آخر الخبر : هذا خبر غريب، لم نره في الأصول التي عندنا، ولا نردّها ونرد علمها إليهم عليهم السلام .

ص: ١٨٣

وبه استقرّ الفلك في طوفانه لما دعا نوح به وتوسّلا

وبه خبت نار الخليل وأصبحت برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا

وبه دعا يعقوب حين أصابه من فقد يوسف ما شجاه وأذهلا(١)

وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى في هوه(٢) وأقام أسفل أسفلا

وبه أطمأ الله ضرّ نبيّه أيوب وهو المستكين المبتلا

وبه دعا موسى فأوضحت العصي طرقاً ولجّه بحرهما طام ملا

وبه دعا عيسى فأحيا ميتاً في الغابرين وشقّ عنه الجندلا

وبه دعى داود حين غشاهم جالوت مقتحماً يقود الجحفلا

ألّقاء دامغه فغادر شأوه(٣) ملقى وولّى جمعه متجفّلا

وبه دعا لما عليه تساور(٤) الخصمان محراب الصلاة وادخلا

فقضى على إحداهما بالظلم في حكم النعاج فكان حكماً فيصلا

فتجاوز الرحمن عنه تكزّماً وبه ألان له الحديد وسهّلا

وبه سليمان دعى فتسخرت ريح الرخاء لأمره(٥) ولها علا

وله استقرّ الملك حين دعا به عمر الحياه فعاش فيه مخوّلا

وبه توسّل آصف لما دعا بسرير بلقيس فجاء معجّلا

العالم العلم الرضى المرتضى نور الهدى سيف العلى أخو العلا(٦)

من عنده علم الكتاب وحكمه وله تاؤس متقناً ومحصّلا(٧)

١- في المصدر : المهيمن.

٢- في المصدر : أثقلا.

٣- في المصدر : جبّه.

٤- في المصدر : فأردى شلوه.

٥- في المصدر : تسورا.

٦- في المصدر : لأجله.

٧- في المصدر : أخ العلا.

ص: ١٨٤

وإذا علت شرفاً ومجداً هاشم كان الوصى بها المعمم المخولا
 لا جدّه تيم بن مرّه لا ولا أبواه من سيل (١) النغيل تنقلا
 ومكسر الأصنام لم يسجد لها متعفراً فوق الثرى متدللاً
 لكن له سجدت مخافه بأسه لما علا كتف النبيّ علّاً علا
 تلك الفضيله لم يفز شرفاً بها إلّا الخليل أبوه في عصرٍ خلا
 إذ كسر الأصنام حين خلا بها سرّاً وولّى خائفاً مستعجلاً
 فتميز الفعلين بينهما وقس تجد الوصى بها الشجاع الأفضلاً
 فانظر ترى أزكى البريّة مولداً والفعل متّبع (٢) أباه الأوّل
 وهو القول وقوله الصدق الذي لا ريب فيه لمن دعى (٣) وتأملاً
 والله لو أنّ الوساده أثبتت (٤) لى فى الذى حصر العلّى وعللاً (٥)
 لحكمت فى قوم الكليم بمقتضى توارثهم حكماً بليغاً فيصلاً
 وحكمت فى قوم المسيح بمقتضى إنجيلهم وأقامت منه الأميلاً
 وحكمت بين المسلمين بمقتضى فرقانهم حكماً يحلّ المشكلاً (٦)
 وأنبت محكمها ومبهمها وما منها تشابه مجملاً ومفصلاً
 حتّى تقرّ الكتب ناطقه لقد صدق الأمين «علّى» فيما عللاً
 واستخبرونى عن قرون قد خلت من قبل آدم فى زمان قد خلا
 فلقد أحطت بعلمها الماضى وما منها تأخّر آتياً مستقبلاً
 وانظر إلى نهج البلاغه هل ترى لأولى الفصاحه منه أبلغ مقولاً

١- فى المصدر : نسل.

٢- فى المصدر : فى الفعل متّبعاً.

٣- في المصدر : وعى.

٤- في المصدر : ثنيت.

٥- في المصدر : حظر العلى وحللا.

٦- في المصدر : بليغاً فيصلاً.

ص: ١٨٥

حِكْمٌ تَأَخَّرَتِ الْآوَاخِرُ دُونَهَا خَرَسًا وَأَفْحَمَتِ الْبَلِيغُ الْمَقُولَا

خَسَأَتْ ذُووِ الْآرَاءِ عَنْهُ فَلَا تَرَى مِنْ فَوْقِهِ إِلَّا الْكِتَابَ الْمُنْتَزِلَا

وَلَهُ الْقَضَايَا وَالْحُكُومَاتُ الَّتِي وَضَحَتْ لَدَيْهِ فَحُلَّ مِنْهَا الْمَشْكَلَا

وَيَوْمَ بَعَثَ الطَّائِرَ الْمَشْوَى إِذْ وَافَى النَّبَى فَكَانَ أَطِيبَ مَا كَلَا

إِذْ قَالَ أَحْمَدُ: «آتَنِي بِأَحَبِّ مِنْ تَهْوَى وَمِنْ أَهْوَاهِ يَارَبَّ الْعَالَا»

هَذَا رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ لَمْ يَكُنْ مَا قَدْ رَوَاهُ مُصَحِّفًا وَمُسَدِّدًا (١)

وَشَهَادَةُ الْخَصْمِ الْأَلَدِ فَضِيلُهُ لِلْخَصْمِ فَاتَّبَعَ الطَّرِيقَ الْأَسْهَلَا

وَكَسَدَ أَبْوَابَ الصَّحَابَةِ غَيْرَهُ لِمُمَيِّزِ عَرَفِ الْهَدَى مُتَوَصِّلَا

إِذْ قَالَ قَائِلُهُمْ نَبِيِّكُمْ غَوَى فِي زَوْجِ ابْنَتِهِ وَيَعْذُرُ إِنْ غَلَا

فَاللَّهُ (٢) مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَإِنَّمَا شَرَفًا حَبَاهُ عَلَى الْأَنَامِ وَفَضِّلَا

حَتَّى هُوَا النِّجْمُ الْمُبِينُ مَكْذِبًا مَنْ كَانَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ تَقُولَا

أُبْدَارِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ أَقَامَ؟ أَمْ فِي دَارِ حَيْدَرِهِ هَوَى وَتَنَزَّلَا؟

هَذِي الْمَنَاقِبُ مَا أَحَاطَ بِمِثْلِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ مَفْضَلًا (٣) فَتَرْضِيهِ مَفْضَلَا

يَا عِلَّةَ الْأَشْيَاءِ وَالسِّرِّ الَّذِي مَعْنَى دَقِيقِ صِفَاتِهِ لَنْ يَعْقِلَا

إِلَّا لِمَنْ كَشَفَ الْغَطَاءَ لَهُ وَمَنْ شَقَّ الْحِجَابَ مَجْرَدًا وَتَوَصَّلَا

يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ لَوْلَا كِمَالُكَ نَقَصَهُ لَنْ يَكْمَلَا

وَفَرَائِضُ الصَّلَوَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا قُرْنَتْ بِذِكْرِكَ فَرَضُهَا لَنْ يَقْبَلَا

يَا مَنْ إِذَا عَدَّتْ مَنَاقِبَ غَيْرِهِ رَجَحْتَ مَنَاقِبَهُ وَكَانَ الْأَفْضَلَا

إِنِّي لِأَعْذُرُ حَاسِدِينَ عَلَى الَّذِي أَوْلَاكَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَفَضِّلَا

أَنْ يَحْسُدُوكَ عَلَى عِلَاكَ فَإِنَّمَا بِتَسَاوُلِ ٤ الدَّرَجَاتِ يَحْسُدُ مِنْ عِلَا

١- في المصدر : مبدلاً.

٢- في المصدر : تالّله.

٣- في المصدر : مفضلاً.

إحياءك الموتى ونطقك مخبراً بالغائبات عذرت لمن غلا

وبرذك الشمس المنيره بعدما أفلت وقد شهدت برجعتها الملا

ونفوذ أمرك في الغزاه وقد طمى (١) مدّاً فأصبح مأوه مستسفلا

وبليله نحو المدائن قاصداً فيها لسلطان بعثت مغسلاً

وقضيّه الثعبان حين أتاك في إيضاح كشف قضيه لن تعقلا

فحللت مشكلها فآب لعلمه فرحاً وقد فضّلت (٢) المجملا

والليث يوم أتاك حين دعوت في عسر المخاض لعرضه فتسهّلا

وعلوت من فوق البساط مخاطباً أهل الرقيم فكلّموك (٣) معجلاً (٤)

وروى محمد بن على الصيرفي عن جابر بن يزيد الجعفي (٥) عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّه قال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نظمّنّ إليه من آياتك ومعجزاتك، فقال عليه السلام: «يا قوم لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم ساحر وكاهن»، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما منّا أحد إلّا وهو مقرّ بآياتك ومعجزاتك، فقال عليه السلام: «علم العالم شديد لا يحتمله إلّا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيّده بروح منه»، قالوا: يا أمير المؤمنين بحق أخيك رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أكرمنا بشيء من قدرتك، قال عليه السلام: «فاتبعوني إذا أنا صليت العشاء الأخير»، فأخذ طريقه إلى ظهر الكوفة فأتبعه مائه رجل من شيعته ومحبيه ومواليه.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّي لست أريكم الآن شيئاً إلّا أن آخذ عليكم عهد

١- في المصدر: متسافل.

٢- في المصدر: في فرات وقد طما.

٣- في المصدر: + فيها.

٤- في المصدر: فخاطبوك.

٥- «الغدير» ج ٦، ص ٣٨٥ ٣٨٨.

اللَّهُ عزَّوجلَّ وميثاقه أَلَّا تكفروا أبداً» ، قالوا : سمعاً وطاعة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه وعهد رسوله صلى الله عليه وآله ، ثم قال لهم : «حَوِّلُوا وجوهكم» فحوَّلُوا وجوههم فإذا هم أَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ وَأَرَاهِمُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَجَسَرَ جَهَنَّمَ حَتَّى أَنَّهُمْ مَا شَكُّوا أَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ وَأَنَّهُمْ قَدْ بَعَثُوا وَخُوسِبُوا فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنْتُمْ هَكَذَا فِي الْقِيَامَةِ غَدًا» ، قَالَ : أَحْسَنَهُمْ قَوْلًا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَظِيمٌ وَرَجِعُوا كَفَّارًا إِلَّا رَجُلَيْنِ ، فَلَمَّا صَارَ مَعَ الرَّجُلَيْنِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «قَدْ سَمِعْتُمْ مَقَالَهُ أَصْحَابَكُمْ وَأَخَذَى عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ وَالْمَوَاقِيقُ وَرَجَعُوا عَنْهُمْ وَهُمْ كَفَّارٌ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيَمُ الْإِلَهِ إِنَّهَا لِحِجَّتِي عَلَيْهِمْ غَدًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَنَا بِسَاحِرٍ وَلَا كَاهِنٍ» وَهَكَذَا كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُونَ لَهُ : سَاحِرٌ كَذَّابٌ وَكَاهِنٌ ، وَاللَّهُ مِنْ أَنْكَرِ قُدْرَى فَقَدْ أَنْكَرَ قُدْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : «وَأَنْتُمَا تَرْجِعَانِ مَعِيَ وَفِي قَلْبَيْكُمَا مَرَضٌ وَشَكٌّ وَسِيرَجٌ أَحَدُكُمَا كَافِرًا» فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَرْجُو أَنْ لَا نَكْفُرَ بَعْدَ الْإِيمَانِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «هِيَئَاتِ الْمُؤْمِنُ قَلِيلٌ» كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَقَلِيلٌ مَا هُمْ «وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (١) ، قَالَ : فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ دَعَى بِدَعْوِهِ وَهُمَا يَسْتَمِعَانِ مِنْهُ دَعَاةً فَإِذَا حَصَا الْمَسْجِدَ دَرٌّ وَيَاقُوتٌ وَمَرْجَانٌ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «هُوَ وَاللَّهُ دَرٌّ وَيَاقُوتٌ وَمَرْجَانٌ وَلَا شَبْهَهُ وَلَا شَكَّ وَلَوْ أَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا لِأَبْرَ قَسْمِي» ، قَالَ : فَرَجَعَ أَحَدُهُمَا كَافِرًا وَالْآخَرُ مُؤْمِنٌ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ شَيْئًا .

فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنْ أَخَذْتَ مِنْهُ نَدِمْتَ وَإِنْ تَرَكْتَ مِنْهُ شَيْئًا نَدِمْتَ» فَلَمْ يَدَعْ حَرَصَهُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهَا دَرَّةً وَاحِدَةً وَشَدَّهَا فِي كَمِّهِ حَتَّى أَصْبَحَ وَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ وَاللَّهُ دَرَّةٌ بَيَاضٌ مَكْنُونَةٌ لَمْ يَنْظُرِ النَّاسُ إِلَى مِثْلِهَا قَطُّ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ

من ذلك الدرّ واحد وهى معى ، قال عليه السلام : «وما دعاك إلى ذلك ؟» قال : أحببت أم أعلم أحقّ هو أم باطل ، فقال عليه السلام : «إن رددتها فى موضعها الذى أخذتها منه عوضك الله منها الجنّة، وإذا أنت لم تردّها كان عوضك منها النار» ، قال : فقام الرجل وردّها إلى موضعها الذى أخذها منه فحوّلت حصاه كما كانت فأنى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فقال له : «قد أحسنت» ، قال عليه السلام : «المؤمن ميثم والكافر غمر بالحق» (١) .

وفى «البحار»: عن ابن نباته أنّه قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً فى نجف الكوفة، فقال لمن حوله : من يرى ما أرى ؟ قالوا : وما ترى يا عين الله الناظره فى عباده ؟ فقال عليه السلام : «أرى بغيراً يحمل جنازه ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث» ، فلمّا كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازه مشدوده عليه ورجلان معه فسلمّا على الجماعه .

فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حيّاهم : «من أنتم ومن أين أقبلتم؟ ومن هذه الجنازه ولماذا قدمتم ؟» فقالوا : نحن من اليمن ، وأمّا الميّت فأبونا وإنّه عند الموت أوصانا (٢) قال : إذا غسّلتمونى وكفّنتمونى وصلّيم عليّ، فاحملونى على بعيرى هذا إلى العراق وادفنونى هناك بنجف الكوفة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : «هل سألتماه لماذا ؟» فقالا : أجل قد سألناه، فقال : يدفن هناك رجل لو شفع فى (٣) يوم القيامة لأهل الموقف لشّفع ، فقام (٤) عليه السلام وقال : «صدق، أنا والله ذلك الرجل» (٥) .

لمحمّد كاظم الأزرى :

أيّها الراكب المجدّ رويداً بقلوب (٦) تقلّبت من ٧ جواها

١- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٥٩ و ٢٦٠، مع اختلاف غير يسير.

٢- فى المصدر : أوصى إلينا.

٣- فى المصدر : فى.

٤- فى المصدر + : أمير المؤمنين.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٣٥٧ و ٣٥٨، ح ٦٥.

٦- فى المصدر : بقلبو.

ص: ١٨٩

إن تراءت أرض الغريين فاصنع (١) واخلع النعل دون وادي طواها

وإذا شمت (٢) فيه العالم الأعلى وأنوار ربّه (٣) تغشاها

فتواضع فثمّ داره قدسٍ تتمنى الأفلاك لثمّ ثراها

قل له والدموع سفح عقيق والحشى تصطلى بنار غضها (٤)

يا غياث الصريخ دعوه عافٍ ليس إلّاك سامع إيّاها

كيف تخشى العصاه بلوى المعاصي وبك الله منقذ مبتلاها

يا أخا المصطفى لدىّ ذنوب هي عين القذى وأنت جلاها (٥)

وعن عمار بن ياسر أنّه قال : كنّا جلوساً عند عمر بن الخطّاب وإلى جانبه على بن أبي طالب عليه السلام ، وإذا برجل على عاتقه صبيّ، فقال عمر لعليّ عليه السلام : ما أشبه هذا الولد بأبيه ، فنظر إليه على عليه السلام ثلاث مرّات ، وقال : «أتعجب يا بن الخطّاب من هذا فوحقّ القبر الذي ضمّ أعضاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، لقد ولدته أمّه وهي ميّته في القبر، إلى أن نشأ إلى هذه الغاية» فقال عمر : أتعلم الغيب يا بن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عليه السلام : «لا ، ولكن بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله » ، فقال عمر : عليّ بهذا الرجل وما يقوله في هذا الصبيّ ، فلمّا أحضروه قال له عمر : أيّها الرجل ما تقول فيما يقوله عليّ عليه السلام ؟ فقال : وما يقول ؟ فقال : يزعم أنّ ولدك هذا الذي على عاتقك ولدته أمّه وهي ميّته في القبر ونشأ إلى هذه الغاية ، فقال : الله أكبر صدق عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، والذي بعث محمّداً نبياً ورسولاً لقد كان كذلك ، فقال عمر : أخبرني بقصّته وكيف ولدته أمّه وهي ميّته في القبر وكيف تهياً لك إخراجك من القبر ، فقال : اعلم إنّني خرجت في بعض غزوات

١- في المصدر : في.

٢- في المصدر : فاحضع.

٣- في المصدر : وإذا شمت قبه العالم.

٤- في المصدر : ربّها.

٥- «الأزريه» ص ٨٤ و ٨٥ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وترك أم الصبي حامله به، فأدركني علي عليه السلام وقال لي: «ادعو الله تعالى بدعاء الآباء للأولاد» فوضعت يدي على بطن أمه، فقلت: أستودع الله ما في بطنك العدل الحكيم الذي لا يحور في قضائه ولا يعجل في حكمه، ثم حضرني شيء من المتاع فتصدقت به، ثم خرجت في سفرى وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وتوفى أبو بكر واستخلفت أنت يا عمر فأقبلت أريد منزلي وإذا بباب دارى مغلق مختوم، فسرت إلى جيرانى فسألت عن زوجتى فقالوا لي: عظم الله أجرك فيها إنها توفقت ومضت إلى رحمه الله، فقلت: ما شأن الحمل الذى فى بطنها؟ فقالوا: اضطرب ساعه ومات، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون وحمدت الله على ما أصابنى، فصعدت إلى سطح دارى بعد العشاء الآخرة فأشرفت على البقيع وعلى قبور الشهداء، فرأيت قبراً يخرج منه نار فهالنى ذلك، فقلت لجيرانى: أما تنظرون إلى هذا القبر كيف تخرج منه النار؟ فقالوا: هذا قبر زوجتك وأنها فى يوم ماتت إلى هذا اليوم تخرج النار من قبرها، ولم نعلم ما بينها وبين ربها ونحن استحيينا أن نخبرك، فلما قالوا ذلك لم أمهل ساعه فأخذت سيفى وما يصلح لى من آله السفر ومضيت إلى القبر، وإذا بالقبر مفتوح والنار تخرج منه إلى عنان السماء، فهالنى ذلك فوليت راجعاً فهتف بى هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول لى: ارجع وانظر إلى قدره رب العالمين وديان يوم الدين ما هذه نار بل هو نور، فرجعت حتى أشرفت على القبر وإذا بزوجتى جالسه فى جوف القبر والكفن مشقوق إلى ثدييها والطفل يلعب على بطنها، فهالنى ذلك فرجعت هارباً، فهتف بى الهاتف وقال: ارجع يا ضعيف اليقين وخذ ما استودعنا فوالله لو استودعنا أمه لوجدتها حيّة، فرجعت وأخذت ولدى وانطمت القبر ولم أر ناراً (١)... الحديث .

وفى «البحار»: عن إبراهيم بن مهران أنه قال: كان بالكوفة رجل يكنى بأبى

جعفر، وكان حسن معامله مع الله تعالى، ومن أتاه من العلويين يطلب منه شيئاً أعطاه ويقول لغلامه: يا هذا اكتب: هذا على علي (١). بن أبي طالب عليه السلام وبقي على ذلك زماناً، ثم قعد به الوقت وافتقر، فنظر يوماً في حسابه فجعل كل ما هو عليه اسم حي من غرمائه بعث إليه يطالبه، ومن مات ضرب على اسمه، فبينما هو جالس على باب داره إذ مرّ به رجل فقال: ما فعل بمالك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فاعتمّ لذلك غمّاً شديداً ودخل منزله، فلما جئ الليل رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان أمامه، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: «ما فعل أبوكما؟» فأجابه علي عليه السلام من ورائه: «ها أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله» فقال له: «لِمَ لا تدفع إلى هذا الرجل حقّه؟» فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله هذا حقّه قد جئت به»، فقال (٢) النبي صلى الله عليه وآله: «ادفعه إليه» فأعطاه كيساً من صوف أبيض، فقال: «إنّ هذا حقّك فخذ ولا تمنع (٣) من جاءك من ولدي يطلب شيئاً، فإنّه لا فقر عليك بعد هذا».

قال الرجل: فانتبعت والكيس في يدي وناديت زوجتي وقلت (٤): هاك فناولتها الكيس، فإذا فيه ألف دينار، فقالت لي: ياذا الرجل اتق الله تعالى ولا يهملك (٥) الفقر على أخذ ما لا تستحقّه وإن كنت خدعت بعض التجار على ماله فارده إليه، فحدّثتها بالحديث، فقالت: إن كنت صادقاً فأرني حساب علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحضر الدستور وفتحه فلم يجد فيه من (٦) الكتابه بقدره الله تعالى (٧).

وفيه (٨) من المسموعات بواسطة في سنة «٥٦٥هـ» اثنين وخمسين وستّمائة عن

١- في المصدر: هذا ما أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- في المصدر: + له.

٣- في المصدر: فلا تمنع.

٤- في المصدر: + لها.

٥- في المصدر: لا يحملك.

٦- في المصدر: + شيئاً.

٧- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٧ و ٨، ح ٨.

٨- أي «بحار الأنوار».

ص: ١٩٢

الحسن بن أبي بكر أن ابن سلامه القزاز حيث ذهبت عينه اليمنى وكان عليه دين لشخص يعرف بابن حنظله الفزارى، فآلح عليه بالمطالبة وهو معسر، فشكى حاله إلى الله واستجار بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فلما كان في بعض الليالي رأى في منامه عز الدين أبي المعالي بن طيبى رحمه الله ومعه رجل آخر، فدنى منه وسلم عليه وسأله عن الرجل فقال له: هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فدنى من الإمام فقال له: يا مولاي هذه عيني اليمنى قد ذهبت، فقال عليه السلام (١): «يردّها الله عليك» ومدّ يده الكريمه إليها، وقال: «يحييها الذى أنشأها أول مرّه» فرجعت بإذن الله تعالى وقد شاهد ذلك كلّ من فى واسط والرجل موجود بها (٢).

وفى كتاب «حبّ الولاية»: روى أنّه خرج علىّ عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره، وقد مضى شطر من الليل ومعه كميل بن زياد وكان من خيار شيعته، فوصل فى الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن فى ذلك الوقت وقرأ قوله تعالى: «أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آتَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِى الْأَلْبَابِ» (٣) بصوتٍ شجوى حزين، فاستحسن كميل ذلك فى باطنه وأعجبه حال الرجل، من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه عليه السلام، وقال: «يا كميل لا يعجبك طنطنه الرجل، إنّ من أهل النار وسأنبئك فيما بعد»، فتخبر كميل لمكاشفته له على ما فى باطنه ولشهادته للرجل بالنار، فسكت كميل متعجباً ومضى معه إلى أن آل أمر الخوارج، فقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، فالتفت عليه السلام إلى كميل وهو واقف بين يديه والسيف فى يده يقطر دماً ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة ملقاه عليه، فوضع الإمام عليه السلام رأس السيف

١- فى المصدر + : له.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٨، ح ٩.

٣- الزمر ٣٩: ١٠.

ص: ١٩٣

على رأس من تلك الرؤوس وقال: «يا كميل أمّن هو قانتُ آناء الليل ساجداً وقائماً هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة فأعجبك حاله»، فقَبِل كميل أقدام الإمام واستغفر الله تعالى(١).

وهذه أقل فضائله صلوات الله وسلامه عليه .

وفي «البحار» عن الصادق عليه السلام: «إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطاب أمر فأرسل إليه سلمان رحمه الله وقال: «قل له: قد بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أعتب عليك في وجهك، فينبغي أن لا يقال فيَّ إلا الحق، فقد غصبت حقّي على القذى وصبرت حتّى يبلغ(٢) الكتاب أجله»، فنهض سلمان رضى الله عنه وبلغه ذلك وعاتبه وذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر فضائل براهينه(٣)، فقال عمر: عند الكثير من فضائل عليّ عليه السلام ولست بمنكر فضله إلاّ أنّه يتنفّس الصعداء ويظهر البغضاء، فقال له سلمان رضى الله عنه: حدّثني بشيء ممّا رأيته منه؟

فقال عمر: يا أبا عبد الله نعم، خلوت به ذات يوم في شيء من أمر الجيش فقطع حديثي، وقام من عندي وقال: مكانك حتّى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجه، فما كان أسرع أن رجع عليّ ثانيه وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير، فقلت له: ما شأنك؟ فقال عليه السلام: أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله يريدون مدينه بالمشرق مدينه(٤) جيحون فخرجت لأسلم عليه وهذه الغبره ركبتني من سرعه المشى .

قال(٥) عمر: فضحكت متعجباً حتّى استلقيت على قفائي وقلت له: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وبلا(٦) وتزعم أنّك لقيته الساعه وسلّمت عليه هذا من العجائب وممّا لا يكون،

١- «بحار الأنوار» ج ٣٣، ص ٣٩٩، ح ٦٢٠، مع اختلاف يسير.

٢- في المصدر: تبلغ.

٣- في المصدر: فضائله وبراهينه.

٤- في المصدر: + يريدون.

٥- في المصدر: فقال.

٦- في المصدر: النبي صلى الله عليه وآله قد مات وبلى.

ص: ١٩٤

فغضب علي عليه السلام ونظر إلي وقال: «تكذبني يا بن الخطاب»، فقلت: لا تغضب وعد إلي ما كنّا فيه، فإنّ هذا ممّا لا يكون أبداً، قال: «فإن أنت رأيته حتّى لا تنكر منه شيئاً، استغفرت الله تعالى ممّا قلت وأضمرت وأحدثت توبه ممّا أنت عليه (١) وتركت حقاً لي»، فقال عمر: نعم (٢)، فقال عليه السلام: «قم» فقممت معه فخرجنا إلى طرف المدينة وقال لي: «غمض عينيك» فغمضتھما، فقال عليه السلام: «افتحھما» ففعلت ذلك، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله ومعه نفر من الملائكة، فلما أطلت النظر إليه قال لي: «هل رأيته؟» فقلت: نعم، قال عليه السلام: «غمض عينيك» فغمضتھما، ثم قال: «افتحھما» فإذا لا عين ولا أثر فقلت له: هل رأيته من علي عليه السلام غير ذلك؟ قال: نعم، إنّ استقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى بي إلى الجبّانة (٣)، وكنا نتحدّث في الطريق وكان بيده قوس، فلما صرنا في الجبّانة رمى بقوسه من يده فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسى عليه السلام وفتح فاه وأقبل ليلعنني، فلما رأيته ذلك طار قلبي من الخوف وتنحّيت وضحكت في وجه علي عليه السلام وقلت: الأمان يا علي (٤)، واذكر ما بيني وبينك من الجميل، فلما سمع هذا القول فتر (٥) ضاحكاً وقال عليه السلام: «لطف في الكلام ونحن أهل بيت نشكر القليل» فضرب بيده إلى الثعبان وأخذه بيده فإذا هو قوسه الذي بيده.

ثم قال عمر: يا سلمان إنّي كتمت ذلك عن كلّ أحد وأخبرك به يا أبا عبد الله، فإنّهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كابر عن كابر (٦)، ولقد كان إبراهيم عليه السلام يأتي بمثل ذلك وكان أبو طالب رحمه الله وعبد الله يأتيان بمثل ذلك في الجاهلية، وأنا لا أنكر فضل علي عليه السلام وسابقتها ونجدته وكثره علمه فارجع إليه واعتذر عني إليه، وأثنى عليه

١- في المصدر: فيه.

٢- في المصدر: فقلت: نعم.

٣- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ٨٥، مادّه جبن: الجبّانة بالتشديد: الصحراء.

٤- في المصدر: + بن أبي طالب.

٥- في المصدر: أفتر.

٦- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ١٣٠، مادّه كبر: الكابر: السيّد والجد الأكبر.

ص: ١٩٥

الجميل (١). (٢).

وفى «مفتاح حبّ الولاية»: حكى أنّه كان رجل صاحب ثروه ومال عظيم، فلما غدر به الزمان واحتاج إلى السؤال خرج ذات يوم يدور في بغداد على شيء يأكل، فأتى إلى دار عاليه البنيان وعليها آثار النعمه، فوقف على باب الدار وقال: يا أهل هذا المنزل، هل يحصل عندكم شيء في محبّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: فخرجت إليه امرأه وقالت: يا سائل ما حضر اليوم عندنا شيء ولكن خذ هذا السوار على محبّه مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فعند ذلك أخذ السوار ذلك الرجل ومضى إلى حال سبيله، فلما مضى أقبل زوجها وقال لها: يا ويلك من هذا الذي أعطيته السوار؟ فقالت: رجل سائل طلب شيئاً في محبّه عليّ بن أبي طالب فأعطيته سوارى، فأى شيء أعظم من محبّتهم يا رجل.

فلما سمع زوجها كلامها وكان مبغضاً لعلّي عليه السلام دخل إلى البيت وهو غضبان عليها وأخرج سيفه وضربها، فالتقت الضربه بيدها فبرأها عن زندها، فلما رأت الامراه مقطوعاً صرخت ووقعت إلى الأرض مغشيه عليها، فلما أفاقت من غشوتها، قال لها: اخرجي عن دارى فأنت طالق ولا لك رجعه عندي، فعند ذلك خرجت من بيته وهى تبكى على قطع يدها، فقالت: واللّه العظيم أنا ما أقيم فى بلد هذا اللعين عدوّ الله وعدوّ رسوله، فلما خرجت من البيت إلى جانب الفرات رأت سفينه تريد السفر، فقالت لهم: إلى أين تريدون؟ فقالوا لها: نريد البصره، فقالت لهم: أما تحملونى معكم لوجه الله تعالى، فعند ذلك حملوها معهم ومضوا، فلما وصلوا إلى البصره ودخلوها جاءت إلى الخان ودخلت فيه، فرأت فى ذلك الخان عجوزاً فأقامت عندها أياماً ففى بعض الأيام أتى إلى البصره تاجر ودخل ذلك الخان وهو حسن الوجه الصوره ومعه

١- فى المصدر: وأثن عني عليه بالجميل.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٤٢ و ٤٣، ح ١٥؛ «الفضائل» ص ٦٢ و ٦٣.

ص: ١٩٦

مال عظيم.

ففي بعض الأيام أتى إلى تلك العجوز التي في الخان وقال لها: أريد أن تخطبي لى امرأه تكون صالحه، فعند ذلك قالت له العجوز: أيها الرجل إن هاهنا امرأه مليحه نظيفه كما يريد الإنسان لكن يدها مقطوعه فعند ذلك قال لها: إن كانت كما ذكرت فلا يعيها قطع يدها، فلما رضى بها أعطى العجوز مائه دينار وقال لها: امضى واصنعى لها كفاً من الذهب وخذى لها ثياباً والبسيها، فعند ذلك أتى التاجر وأحضر الفقهاء وعقد عليها ودخل تلك الليله، فلما تقدم إليها قالت له: يارجل أتحب على بن أبى طالب عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام؟ فقال: والله أحبهم وأحب من يحبهم، فقالت له: بحقهم عليك إلا ما خرجت ساعه عنى ثم تأتى إليّ، فقال: حباً وكرامه، فخرج من عندها فوضعت الكف الذهب على زندها ورفعت كفها إلى الله تعالى وقالت: إلهى وسيدى أنت عالم بحالى فإن يدى ما قطعت فى سرقة ولا فى زناً إلا بمحبته على وأهل بيته وهم أحب الخلق عندك فأسألك بحقهم عليك وبحقك عليهم أن لا تكسر خاطرى يارب وردّ علىّ كفى، إنك على كل شىء قدير.

قال: فأرسل الله عليها النعاس فنامت فرأت فى منامها النبى صلى الله عليه وآله وعليه السلام وإذا بالنبى صلى الله عليه وآله يقول: «ياعلىّ إن هذه الامراه قطعت يدها فى محبتنا فاسأل الله تعالى أن يردّ كفها كما كان أولاً فإن لك عند الله الجاه العظيم والشفاعه المقبوله»، فعند ذلك تقدم أمير المؤمنين عليه السلام وركب الكف على الزند وصلّى ركعتين وقال: «إلهى وسيدى ومولاى ومعتمدى ورجائى إن هذا الكف قطع فى محبتنا فأسألك ألا تعيده كما كان أولاً» فانتبهت من منامها فرأت كفها قد عاد إليها كما كان أولاً من بركات الإمام عليه السلام، فعند ذلك فرحت فرحاً شديداً، فلما دخل إليها زوجها رأى كفها قد عاد إليها فقال لها: من أعاد إليك كفك؟ فقالت له: اعلم يارجل إن كفى ما قطع فى زنا ولا فى سرقة وإنما قطع فى محبه على عليه السلام، فلما سمع كلامها قال لها: حدّثينى بحديثك فقضت له القصه من أولها إلى آخرها، فلما سمع كلامها قال: الله أكبر أنا ذلك السائل الذى أخذت

ص: ١٩٧

السوار وبعته ونزلت فيه البحر، ففتح الله عليّ الخير من بركات عليّ عليه السلام .

قال : فبقت تلك المرأة مع الرجل في أطيب عيش وأرغد نعمه ، فلمّا كان في يوم من الأيام وهما جالسان في البيت إذا بسائل على الباب واقف، فقالت المرأة : يا رجل ما ترى هذا السائل كأنّه الرجل الذي قطع يدي، فعند ذلك خرج إليه زوجها وقال له : يا رجل أنت فلاناً البغدادي ؟ قال : نعم ، قال له : أنت كنت صاحب خير ودار وعقار وأموال كثيرة ؟ قال : نعم أنا ذلك الرجل ، فقال له : أين ذهب مالك ؟ فقال : أعلم أنّه قد كانت لي زوجة صالحه ففي بعض الأيام جاء رجل سائل وطلب منها شيئاً في محبّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطته سوارها، فلمّا علمت حملني الشيطان فضربتها بالسيف فقطعت يدها وأخرجتها من منزلي وبقيت بعدها في الدار وحدي ، ففي بعض الليالي علّقت السراج فسقطت منه قطنه في الحطب فاحترق البيت وما فيه ونجوت بنفسى فقال له : أتعرف زوجتك إذا رأيته ؟ فقال له : نعم ، فقال لها : كلميه ، فقامت وكلمته فلمّا سمع كلامها قال : هذه والله زوجتي ، وقال زوجها : وأنا والله السائل الذي أخذت السوار منها ، فقام وأراه كفّها فلمّا عاين اللعين كفّها تحسّر حسراتٍ متتابعه ولطم على وجهه وولّى راجعاً (١).

وفي «المنتخب» وغيره: حكى عن زيد النّساج أنّه قال : كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار النّسك والصلاح، وكان يدخل إلى بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج إلّا يوم الجمعة . قال زيد النّساج : فمضيت يوم الجمعة إلى زياره زين العابدين عليه السلام فدخلت إلى مشهده، وإذا أنا بالشيخ الذي هو جاري قد أخذ من البئر ماء وهو يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزياره ، فلمّا نزع ثيابه وإذا في ظهره ضربه عظيمه فتحها أكثر من شبر وهي تسيل قيحاً ومده، فاشمأز قلبي منها فحانت منه التفاته فرآني فحجل، فقال لي : أنت زيد النّساج ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : يا بنيّ عاونّي على غسلِي ،

ص: ١٩٨

فقلت : لا والله لا أعاونك حتى تخبرني بقصه هذه الضربه التي بين كتفيك ومن كف من خرجت وأى شيء كان سببها ؟ فقال لى : يازيد أخبرك بها بشرط أن لا تحدّث بها أحداً من الناس إلّا بعد موتى ، فقلت : لك ذلك ، فقال : عاونى على غسلى فإذا لبست أطمارى حدّثتك بقصتى .

قال زيد : فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس فى الشمس وجلست إلى جانبه ، وقلت له : حدّثنى يرحمك الله تعالى ، فقال لى : أعلم إنّنا كنّا عشره أنفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الآثام ، وكانت بيننا نوبه نديرها فى كلّ ليله على واحدٍ منّا ، ليصنع لنا طعاماً نفيساً وخمراً عتيقاً وغير ذلك ، فلمّا كانت الليله التاسعه وكنّا قد تعشّينا عند واحد من أصحابنا وشربنا الخمر ثمّ تفرّقنا وجئنا إلى منزلى وهدوت (١) ونمت ، فأيقضتنى (٢) زوجتى وقالت لى : إنّ الليله الآتية نوبتها عليك ولا عندنا فى البيت حبّه من الحنطه ، قال : فانتبهت وقد طار السكر من رأسى وقلت : كيف أعمل وما الحيله وإلى أين أتوجّه ، فقالت زوجتى : الليله ليله الجمعة ولا- يخلو مشهد مولانا أمير المؤمنين (٣) على بن أبى طالب عليه السلام من زوّار يأتون يزورونه فقم وامض واكمن على الطريق ، فلا بدّ أن ترى أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطعام لتتمّ مروّتك عند أصحابك وتكافيهم على صنيعهم .

قال : فقامت وأخذت سيفى وجفنتى (٤) ومضيت مبادراً وكنمت فى الخندق الذى فى ظهر الكوفه ، وكانت ليله مظلمه ذات رعدٍ وبرق فأبرقت برقه فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحيه الكوفه ، فلمّا قربا منى برقت برقه أخرى فإذا هما امرأتان فقلت فى نفسى فى مثل هذه الساعه أتانى امرأتان ، ففرحت ووثبت إليهما وقلت لهما : اطرحا

١- فى المصدر : وهدوت.

٢- فى المصدر : أيقظتنى.

٣- فى المصدر : أمير المؤمنين.

٤- فى المصدر : جفنتى.

ثيابكما سريعاً ففزعتا منى ونزعنا ثيابهما فحسست عليهما جلياً (١) فقلت لهما : انزعا الحلئ الذي عليكما فطرحته فأبرقت السماء برقه أخرى، فإذا إحداهما عجوز والأخرى شابة من أحسن النساء وجهاً كأنها ضبيه قنص (٢) أو درّه غوّاص، فوسوس لى الشيطان على أن أفلع بها القبيح ، وقلت فى نفسى: مثل هذه الشابة التى لا يوجد مثلها حصلت عندى فى هذا الموضع وأخليها فراودتها عن نفسها، فقالت العجوز : يا هذا أنت فى حلّ ممّا أخذته ممّا من الثياب والحلئ، فخلنا نمضى إلى أهلنا، فوالله إنّها بنت يتيمة من أمّها وأبيها وأنا خالتيها وفى هذه الليلة القابلة تزفّ إلى بعليها (٣) ، وقالت لى : ياخاله إنّى فى الليلة (٤) أزفّ إلى ابن عمّى وأنا والله راغبة فى زيّاره سيّدى ومولاي (٥) علىّ بن أبى طالب عليه السلام وإنّى إذا مضيت إلى (٦) بعلى ربّما لا- يأذن لى بزيارته ، فلمّا كانت هذه ليلة (٧) الجمعة خرجت بها لأزورها سيّدها ومولاها أمير المؤمنين عليه السلام فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفضّ ختمها ولا تفضحها بين قومها .

فقلت لها : إليك عنى وضربتها وجعلت أدور حول الصبيّه وهى تلوذ بالعجوز وهى عريانه ما عليها غير السروال وهى فى تلك الحال تعقد تكّتها وتوثقها عقداً فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلى الأرض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت أحلّ عقد التكه باليد الأخرى وهى تضطرب تحتى كالسمكه فى يد الصياد وهى تقول : المستغاث بك يا الله المستغاث بك يا علىّ بن أبى

١- فى المصدر : وقلت لهما : اطرحا ثيابكما سريعاً، ففزعتا منى ونزعنا ثيابهما، فحسست عليهما جلياً.

٢- قال فى «لسان العرب» ج٧، ص ٨٣ مادّه قنص : القنّاص : الصائد.

٣- فى المصدر + : وإنّها قالت.

٤- فى المصدر : إنّ الليلة القابلة.

٥- فى المصدر : ومولاي.

٦- فى المصدر : عند.

٧- فى المصدر : الليلة.

ص: ٢٠٠

طالب عليه السلام خلّصني من يد هذا الظالم .

قال : فوالله ما استتمّ كلامها إلّا وحسّ (١) حافر فرس خلفي ، فقلت في نفسي : هذا فارس واحد وأنا أقوى منه وكانت لي قوّه زائده وكنت لا- أهاب الرجال قُلّوا أو كثروا ، فلمّا دنى منّي فإذا أنا أرى عليه ثياباً (٢) وتحتة فرس أشهب يفوح (٣) منه رائحه المسك، فقال لي : «يا ويلك خلّ المرأة» ، فقلت له : اذهب لشأنك فأنت نجوت بنفسك (٤) وتريد أن تنجى (٥) غيرك قال : فغضب من قولي وضربني (٦) بذيال سيفه بشيء قليل فوقعت مغشياً عليّ لا أدري أنا في الأرض أو في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوّتي لكنّي أسمع الصوت وأعي الكلام فقال لهما : «قوما البسا ثيابكما وخذا حلّيكما وانصرفا لشأنكما» ، فقالت العجوز : مَنْ أنت يرحمك الله الذي قد (٧) منّ الله علينا بك، وإنّي أريد منك أن توصلنا إلى زياره سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين (٨) عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فتبسّم في وجههما وقال (٩) : «أنا مولاكم (١٠) عليّ بن أبي طالب، فارجعا إلى أهلكما فقد قبلت زيارتكما» .

قال : فقامت العجوز والصبيّه وقبّلا (١١) يديه ورجليه وانصرفتا في سرور وعافيه .

قال الرجل : فأفقت من غشوتي وانطلق لساني ، فقلت (١٢) : ياسيّدی أنا تائب إلى الله على يدك وإنّي لا- عدت أدخل في معصيته (١٣)، فقال : «إن تبت تاب الله

١- في المصدر : حسستُ.

٢- في المصدر : فإذا عليه ثياب بيض.

٣- في المصدر : تفوح.

٤- في المصدر : بنفسك.

٥- في المصدر : تنجى.

٦- في المصدر : نقفني.

٧- في المصدر : وقد.

٨- في المصدر : أمير المؤمنين.

٩- في المصدر : وقال لهما.

١٠- في المصدر : مولاكم.

١١- في المصدر : وقبّلتا.

١٢- في المصدر : + له.

١٣- في المصدر : + أبدأ.

ص: ٢٠١

عليك»، فقلت: تبت إلى الله عز وجل (١) والله على ما أقول وكيل وشهيد.

ثم قلت له: ياسيدي إن تركتني وفي هذه الضربة هلكت بلا شك. قال: فرجع إلي وأخذ بيده قبضه من تراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفه عليها فالتحمت بقدره الله تعالى.

قال زيد النسيج: فقلت له: كيف التحمت وهذه حالها؟ قال لي: والله إنها كانت ضربه مهوله أعظم مما تراها الآن، ولكنها بقيت موعظه لمن يسمع (٢).

وفي «البحار» نقلاً من «تفسير الإمام»: روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟» فقال علي عليه السلام: «أنا»، قال صلى الله عليه وآله: «صنعت ماذا؟» قال عليه السلام: «مررت بعمار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه، فقال عمار: يا أخا رسول الله يلازمني ولا يريد إلا إيدائي (٣) وإذلالى لمحبتى لكم أهل البيت، فخلصني منه بجاهك فأردت أن أكلم له اليهودي، فقال: يا أخا رسول الله أنا أجلك في قلبي وعيني أبذلك (٤) لهذا الكافر ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه، فلو أردت جميع جوانب العالم أن تصيرها كأطراف السفرة لفعل، فاسأله أن يعينني على أداء دينه ويغنيني عن الاستدانه، فقلت: اللهم افعل ذلك به.

ثم قلت: اضرب ما بين (٥) يديك من شيء حجراً أو مدرأً (٦)، فإن الله تعالى يقلبه لك ذهباً ابريزاً، فضرب يده فتناول حجراً فيه أمان، فتحوّل في يده ذهباً ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذهب؟ قال:

١- في المصدر: إلى الله عز وجل.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٣٣٤ ٣٣٧، ح ٢٢.

٣- في المصدر: أذاي.

٤- في المصدر: + من أن.

٥- في المصدر: قلت له: اضرب إلى ما بين يديك.

٦- في المصدر: حجراً أو مدرأً.

ص: ٢٠٢

ثلاثه دنانير ، فقال عمّار : اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً (١)، لئن لى هذا الذهب لأفصل قدر حقه. فالأنه الله تعالى، ففصل له ثلاثه مثاقيل وأعطاه، ثم جعل ينظر إليه وقال : اللهم إني سمعتك تقول : «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ أَشَدُّ غَفًى» (٢) ولا أريد غنى يطغيني ، اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً فعاد حجراً من يده (٣) ، وقال : حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله (٤)... الحديث .

وفيه (٥) نقلاً عن «الخرائج»: روى أن قوماً من النصارى كانوا دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وقالوا : نخرج ونجىء بأهلنا (٦) وقومنا، فإن أنت أخرجت لنا مائه ناقة من الحجر سوداء من كل واحد فصيل آمناً، فضمن رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرفوا إلى بلادهم، فلما كان بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا (٧) المدينة، فسألوا عن النبي صلى الله عليه وآله فقيل لهم : توفي صلى الله عليه وآله و آلهم فقالوا : نجد في كتبنا أنه لا يخرج من الدنيا نبى إلا ويكون له وصى، فمن كان وصى نبيكم محمد صلى الله عليه وآله ؟ فدلوا على أبي بكر فدخلوا عليه وقالوا: لنا دين على محمد ، قال : وما هو ؟ قالوا : مائه ناقة مع كل ناقة فصيل (٨) وكلها سود، فقال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله تركه تفي بذلك، فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمد صلى الله عليه وآله إلا باطلاً، وكان سلمان رضى الله عنه حاضراً وكان يعرف لغتهم ، فقال لهم : أنا أدلكم على وصى محمد صلى الله عليه وآله ، فإذا بعلى قد دخل المسجد فنهضوا إليه وجثوا بين يديه وقالوا: لنا دين (٩).

١- في المصدر : ذهباً.

٢- العلق ٩٦: ٦.

٣- في المصدر + : فرماه من يده.

٤- «بحار الأنوار» ج ٢٢، ص ٣٣٣ و ٣٣٤.

٥- «بحار الأنوار».

٦- في المصدر : بأهلينا.

٧- في المصدر + : رجعوا.

٨- قال في «لسان العرب» ج ١١، ص ٥٢٢، مادّه فصل : فصيله: وهو ما فصل عن اللبن من أولاد البقر.

٩- في المصدر : دين.

ص: ٢٠٣

على نبيكم صلى الله عليه و آله مائه ناقة ديناً بصفات مخصوصه .

قال علي عليه السلام : «وتسلمون حينئذٍ؟» قالوا : نعم فواعدهم إلى الغد، ثم رجع بهم إلى الجبانه (١) والمنافقون يزعمون أنه يفتضح، فلياً وصل إليهم صلى ركعتين ودعى خفياً ثم ضرب بقضيب رسول الله صلى الله عليه و آله على الحجر، فسمع منه أنين كما (٢) يكون للنوق عند مخاضها، فبينما هو (٣) كذلك إذا انشق الحجر وخرج منه رأس ناقة وقد تعلّق منه رأس الزمام، فقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : «خذ» فخرج منه مائه ناقة مع كلّ واحد فصيل كلّها سود الألوان فأسلم النصارى كلّهم، ثم قالوا: كانت ناقة صالح النبي واحد و كان بسببها هلاك قوم كثير، فادع يا أمير المؤمنين عليه السلام حتى تدخل النوق الحجر (٤) لئلا يكون شيء منها سبب هلاك أمّه محمّد صلى الله عليه و آله فدعى فدخلت كما خرجت (٥).

في «البحار»: ما روى أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يحتجون علينا ويقول (٦) : إن أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلاناً ابنته أم كلثوم وكان متكئاً فجلس عليه السلام وقال : «أقولون ذلك إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحانه الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها، كذبوا ولم يكن ما قالوا: إن فلاناً خطب إلى علي عليه السلام ابنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام فقال للعبّاس : «والله لئن لم تزوجني لأنترعن منك السقايه وزمزم» فأتى العبّاس علياً عليه السلام فكلمه، فأبى عليه فألح العبّاس، فلياً رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقه كلام الرجل على العبّاس وأنه سيفعل بالسقايه ما قال أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنيّه من أهل نجران يهوديه يقال لها: سحيقه (٧) بنت

١- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ٨٥، مادّه جبن : الجبان والجبانه بالتشديد : الصحراء.

٢- في المصدر : كما.

٣- في المصدر : هو.

٤- في المصدر + : وفصالها في الحجر.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٨، ح ١٠؛ «الخرائج والجرائح» للراوندي، ج ١، ص ٢١٣ و ٢١٤.

٦- في المصدر : يقولون.

٧- في المصدر : سحيقه.

ص: ٢٠٤

جريه فأمهرها، فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأنظار(١) عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوت الميراث وانصرفت إلى نجران وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم(٢).

في «مشارك الأنوار» أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة يخطب وحوله الناس فجاء ثعبان ينفخ في الناس وهم يتحاودون عنه، فقال أمير المؤمنين: «أوسعوا له»(٣) حتى رقى المنبر والناس ينظرون إليه، ثم قتل أقدام أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتمرغ(٤) عليها، ونفخ ثلاث نفخات ونزل(٥) وانساب ولم يقطع أمير المؤمنين عليه السلام خطبته، فسألوه عن ذلك فقال: «هذا رجل من الجن ذكر أن ولده قتله رجل من الأنصار اسمه: جابر بن سميع(٦) عند خفان من غير أن يتعرض له بسوء، وقد استوهبت دم ولده» فقام رجل(٧) طويل بين الناس وقال: أنا الرجل الذي قتلت الحية في المكان المشار إليه(٨)، وإني منذ قتلتها لا أقدر أستقر في مكان من الصباح والصراخ، فهربت إلى الجامع فأنا(٩) منذ سبعة أيام هاهنا، فقال(١٠) أمير المؤمنين عليه السلام: «خذ جملك واعقره في موضع قتلت الحية وامض لا بأس عليك»(١١).

وفيه ما رواه الأصغر بن نباته عن زيد الشحام: إن أمير المؤمنين عليه السلام جاؤه نفر

- ١- في المصدر: الأبصار.
- ٢- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٨٨، ح ١٦؛ «الخرائج والجرائج» ج ٢، ص ٨٢٥ و ٨٢٦.
- ٣- في المصدر: وسعوا له فأقبل.
- ٤- قال في «لسان العرب» ج ٨، ص ٤٤٩، مادّه مرغ: المرغ: المخاط وقيل: اللعاب.
- ٥- في المصدر: ثم نزل.
- ٦- في المصدر: سبيع.
- ٧- في المصدر: + إليه رجل.
- ٨- في المصدر: المذكور.
- ٩- في المصدر: وإني.
- ١٠- في المصدر: + له.
- ١١- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٧٢ و ١٧٣، ح ١٤، نقلاً عن «مشارك الأنوار» للبرسي.

ص: ٢٠٥

من المنافقين فقالوا له : أنت الذي تقول : هذا (١) الجري مسخ حرام ؟ فقال عليه السلام : «نعم» ، فقالوا : ما برهانه (٢)؟ فجاء بهم إلى الفرات ونادى «ها هناس» (٣) فأجابه الجري: لبيك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : «من أنت ؟» فقال : ممن عرضت عليه ولايتك فأبى فمسخ (٤)، وإن في من معك من (٥) يمسح كما مسخنا ويصير كما صرنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم ، فقال : نعم ، كنا (٦) قبيله من بني إسرائيل وكنا (٧) تمرّدنا وعصينا وعرضت ولايتك علينا فأبينّا وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد، فجاءنا آت أنت والله أعلم به متّاً، فصرخ صرخةً فينا فجمعنا جمعاً واحداً وكنا متفرّقين في البراري فجمعنا بصرخه (٨)، ثم صاح صيحه أخرى وقال : كونوا مسوخاً بقدره الله تعالى (٩) أجناساً مختلفه، ثم قال (١٠) : أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتّصلى ببحار الأرض حتّى لا يبقى ماء إلّا وفيه من هذه المسوخ، فصرنا مسوخاً كما ترى (١١).

وفى «البحار» نقلاً من «الفضائل»: روى أنّه عليه السلام كان يطلب قوماً من الخوارج، فلتمّا بلغ الموضع المعروف اليوم بساباط أتاها قوم (١٢) رجل من شيعته وقال : يا أمير المؤمنين أنا من شيعتك، وكان لى أخ وكنت شقيقاً عليه، فبعثه عمر فى جنود سعد بن أبى وقاص إلى قتال أهل المدائن فقتل هناك، وأريد أن يحييه لى (١٣)، قال : فأرني قبره

١- فى المصدر + : إنّ هذا.

٢- فى المصدر : أرنا برهانه.

٣- فى المصدر : هناس هناس.

٤- فى المصدر : ومسح.

٥- فى المصدر : لمن.

٦- فى المصدر + : أربعاً وعشرين قبيله.

٧- فى المصدر + : قد.

٨- فى المصدر : لصرخته.

٩- فى المصدر + : فمسخنا.

١٠- فى المصدر + : أيّها القفار كونوا أنهاراً.

١١- «بحار الأنوار» ج ٢٧، ص ٢٧١، ح ٢٣، نقلاً عن «مشارق الأنوار» للبرسى.

١٢- فى المصدر : قوم.

١٣- فى المصدر : وأريد أن يحييه لى.

ص: ٢٠٦

ومقتله فأراه إياه، فمدّ الرمح وهو راكب بغلته الشهباء فركز القبر بأسفل الرمح، فخرج رجل أسمر طويل يتكلم بالعجمية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمْ تتكلم بالعجمية وأنت رجل من العرب؟» قال: «إني كنت أبغضك وأوالي عدوك» (١)، فانقلب لسانى فى النار فقال: يا أمير المؤمنين رده من حيث جاء فلا حاجة لنا فيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ارجع» فرجع إلى القبر وانطبق (٢) عليه (٣).

وفى «الخرائج والجرائح»: ما روى أن علياً عليه السلام دخل المسجد بالمدينة غداه يوم وقال (٤): «رأيت فى النوم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لى: «إن سلمان الفارسى (٥) رحمه الله توفى ووصانى بتغسيله (٦) وتكفينه والصلاه عليه ودفنه، وها أنا خارج إلى المدائن لذلك»، فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال، فقال على عليه السلام: «ذلك مكفى مفروغ منه» فخرج والناس معه إلى ظاهر المدينة ثم خرج وانصرف الناس، فلما كان قبل الظهر (٧) رجع وقال: دفنته وأكثر الناس لا يصدقوا (٨) حتى كان بعد مده وصل من المدائن مكتوباً (٩): أن سلمان رضى الله عنه توفى يوم كذا، فدخل (١٠) علينا أعرابى فغسّله وكفّنه وصلى عليه ودفنه ثم انصرف وتعجب الناس كلهم (١١).

وفى «البحار» نقلاً فى بعض الكتب: عن محمد بن زكريا العلامى أنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المعافا عن وكيع عن زاذان عن سلمان

١- فى المصدر: أعداءك.

٢- فى المصدر: فانطبق.

٣- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢١٦ و ٢١٧، ح ٢٩؛ «الفضائل» ص ٦٧.

٤- فى المصدر: قال.

٥- فى المصدر: الفارسى.

٦- فى المصدر: بغسله.

٧- فى المصدر: ظهيره.

٨- فى المصدر: لم يصدقوا.

٩- فى المصدر: مكتوب.

١٠- فى المصدر: ودخل.

١١- «بحار الأنوار» ج ٢٢، ص ٣٦٨، ح ٧؛ «الخرائج والجرائح» ج ٢، ص ٥٦٢.

ص: ٢٠٧

الفارسي رحمه الله أنه قال : كنّا مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين أحب أن أرى من معجزاتك شيئاً ، قال عليه السلام : «افعل إن شاء الله تعالى» ثم قام ودخل منزله وخرج إلى وتحتة فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوه بيضاء، ثم نادى: يا قنبر أخرج إلى ذلك الفرس، فأخرج فرساً آخر أدهم، فقال عليه السلام : «اركب يا أبا عبدالله» .

قال سلمان : فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه قال : فصاح به الإمام عليه السلام فتعلق في الهواء، وكنت أسمع خفيف (١) أجنحه الملائكة وتسبيحها تحت العرش، ثم خطونا إلى (٢) ساحل بحر عجاج (٣) مغطط (٤) الأمواج، فنظر إليه عليه السلام (٥) شزراً، فسكن البحر من غليانه، فقلت له : يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه، فقال عليه السلام : «ياسلمان خشى أن آمر فيه بأمر» ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان تتبعاننا لا يقودهما أحد، فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل .

قال سلمان : فعبرنا ذلك البحر ورفعنا إلى جزيره كثيره الأشجار والأطيّار والأنهار، وإذا شجره عظيمه بلا صدع ولا زهر، فهزّها عليه السلام بقضيب كان في يده، فانشقّت وخرجت (٦) منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها أربعون ذراعاً وخلفها قلوصل (٧)، فقال عليه السلام : «ادن منها واشرب من لبنها» .

قال سلمان : فدنوت منها وشربت حتى رويت، وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزبد وقد اكتفيت ، قال عليه السلام : «هذا حسن يا سلمان» فقلت : يا حسن (٨)

١- في المصدر : خفيف.

٢- في المصدر : على.

٣- قال في «لسان العرب» ج ٢، ص ٣١٨، مادّه عجاج : عَجَّ يَعْجُ وضِعَّ يَضِجُّ : رفع صوته وصاح.

٤- قال في «لسان العرب» ج ٧، ص ٣٦٣، مادّه غططط : الغطططه : اضطراب الأمواج.

٥- في المصدر + : الإمام.

٦- في المصدر : خرج.

٧- قال في «لسان العرب» ج ٧، ص ٨١، مادّه قلوصل : «القلوصل : الفتيه من الإبل بمنزله الجاريه الفتاه من النساء».

٨- في المصدر + : مولاي حسن.

ص: ٢٠٨

فقال عليه السلام: «تريد أن أريك ما هو أحسن منه؟» فقلت: نعم يا أمير المؤمنين عليه السلام.

قال سلمان: فنأدى (١) عليه السلام: اخرجني يا حسناء قال: فخرجت ناقه طولها مائة وعشرون ذراعاً (٢) وعرضها ستون ذراعاً ورأسها من الياقوت الأحمر وصدرها من العنبر الأشهب وقوائمها من الزبرجد الأخضر وزمامها من الياقوت الأصفر وجنبها الأيمن من الذهب وجنبها الأيسر من الفضة وعرضها من اللؤلؤ الرطب، فقال عليه السلام: «يا سلمان اشرب من لبنها»، قال سلمان: فالتقمت الضرع فإذا هي تحلب عسلاً صافياً مخلصاً محضاً (٣)، فقلت: ياسيدي هذه لمن؟ قال عليه السلام: «هذه لك ولسائر الشيعة من أوليائي»، ثم قال عليه السلام لها: «ارجعي إلى الصخرة» ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمه عليها طعام يفوح منه رائحة المسك، فإذا بطائر في صورة النسر العظيم.

قال سلمان رضي الله عنه: فوثب ذلك الطائر فسلم على أمير المؤمنين (٤) عليه السلام ورجع إلى موضعه فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال عليه السلام: «هذه منصوبه في هذا المكان للشيعة من موالتي إلى يوم القيامة»، فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: ذلك موكل (٥) بها إلى يوم القيامة، فقلت: وحده ياسيدي؟ فقال عليه السلام: «يجتاز به الخضر عليه السلام في كل يوم مره» ثم قبض عليه السلام على يدي وسار إلى بحرٍ ثانٍ فعبناه، وإذا جزيرة عظيمه فيها قصر لبنه من ذهب ولبنه من فضة بيضاء، وشرفها من عقيق أصفر، وعلى كل ركن من القصر سبعون صفّاً من الملائكة فأتوا وسلموا، ثم أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم.

قال سلمان: ثم دخل أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا (٦) أشجار وأثمار وأنهار وأطيار

١- في المصدر + : مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٢- في المصدر: عشرون ومائة ذراع.

٣- في المصدر: محضاً.

٤- في المصدر: عليه.

٥- في المصدر: قال ملك موكل.

٦- في المصدر: فإذا.

وألوان النبات فجعل الإمام عليه السلام يمشى فيه حتى وصل آخره، فوقف عليه السلام على بركة كانت في البستان، ثم صعد إلى صقر(١) فإذا كرسى من الذهب الأحمر فجلس عليه، وأشرفنا على القصر فإذا بحر أسود يغطمط أواجه كالجبال الراسيات، فنظر عليه السلام إليه شزراً فسكن من غليانه حتى كان كالمذنب، فقلت: يا سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت إليه(٢)، فقال عليه السلام: «خشى أن أمر فيه بأمر، أتدرى يا سلمان أى بحر هذا؟» فقلت: لا ياسيدي، فقال عليه السلام: «هذا الذى غرق فيه فرعون وملائته(٣) المذنبه، حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثم زجها فى هذا البحر، فهو يهوى لا يبلغ قراره إلى يوم القيامة»، فقلت: يا مولاي(٤) هل سرنا فرسخين؟ فقال عليه السلام: «ياسلمان لقد سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرّات» فقلت: ياسيدي وكيف(٥) هذا؟ قال عليه السلام: «إذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ(٦) سدّ يأجوج ومأجوج فأنا(٧) يتعدّر علىّ وأنا أمير المؤمنين وخليفه رسول(٨) ربّ العالمين، ياسلمان أما قرأت قول الله تعالى حيث يقول: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ(٩)؟»، فقلت: بلى يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «أنا ذلك المرتضى من رسول الذى أظهره الله تعالى على غيبه، أنا العالم الربانى، أنا الذى هوّن الله علىّ الشدائد فطوى له البعيد».

قال سلمان رحمه الله: فسمعت صائح(١٠) يصيح فى السماء أسمع الصوت ولا أرى

١- فى المصدر: قصر.

٢- فى المصدر: إلى نظره إليه.

٣- فى المصدر: ملؤه.

٤- فى المصدر: يا أمير المؤمنين.

٥- فى المصدر: كيف هذا.

٦- فى المصدر: +: إلى.

٧- فى المصدر: فأنى.

٨- فى المصدر: رسول.

٩- الجنّ ٧٢: ٢٦ و ٢٧.

١٠- فى المصدر: صائحاً.

ص: ٢١٠

الشخص وهو يقول : صدقت صدقت وأنت (١) الصادق المصدّق صلوات الله عليك .

قال : ثم نهض عليه السلام فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء، ثم خطونا على باب الكوفة هذا كله قد مضى من الليل ثلاث ساعات ، فقال عليه السلام (٢) : «يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر ولايتنا، أيما أفضل محمد صلى الله عليه وآله أم سليمان عليه السلام ؟» قلت : بل محمّد صلى الله عليه وآله ، ثم قال : «هذا آصف ابن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفه عين وعنده علم الكتاب، ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائه كتاب وأربعة وعشرون كتاباً، أنزل الله تعالى على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة (٣)، وعلى إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة، والتوراه والإنجيل والزبور والفرقان» ، فقلت : صدقت يا أمير المؤمنين هكذا يكون الإمام ، فقال عليه السلام : «إن الشاك في أمورنا وعلومنا كالمتمري في معرفتنا وحقوقنا، قد فرض الله عزّوجلّ في كتابه في غير موضع ويّين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف» (٤) .

وفيه أيضاً: روى الأصبغ بن نباته قال : كنت يوماً مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابنا (٥) منهم: أبو موسى الأشعري لع وعبدالله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريره والمغيره بن شعبه وحذيفه اليماني وغيرهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين أرنا شيئاً من معجزاتك التي خصّك الله تعالى بها ، فقال عليه السلام : «ما أنتم وذلك (٦) وما سؤالكم عمّا لا ترضون به والله تعالى يقول : عزّتي (٧) وجلالي وارتفاعي في

١- في المصدر : أنت.

٢- في المصدر + : لى.

٣- في المصدر + : وعلى نوح عليه السلام عشرين صحيفة.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٥٠ ٥٣.

٥- في المصدر : أصحابه.

٦- في المصدر : ذلك.

٧- في المصدر : وعزّتي.

مكاني (١) لا أُعَذِّبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِي إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبِرَهَانٍ وَعِلْمٍ وَبَيَانٍ لِأَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَكُتِبَ الرَّحْمَةُ عَلَيَّ، فَأَنَا الرَّاحِمُ الرَّحِيمُ، وَأَنَا الْوَدُودُ الْعَلِيُّ، وَأَنَا الْمَنَّانُ الْعَظِيمُ، وَأَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، فَإِذَا أُرْسِلَتْ رَسُولًا- أُعْطِيَتْهُ بَرَهَانًا وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ كِتَابًا، فَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرَسُولِي «فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٢) الْفَائِزُونَ وَمَنْ كَفَرَ بِي وَبِرَسُولِي «فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٣) الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا عَذَابِي، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَنَا الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ بِمَا يَفْعَلُونَ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَوْمُوا عَلَيَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتِهِ».

قال: فقمنا معه حتَّى أتى الجبَّانَه ولم يكن في ذلك الموضع ماء قال: فنظرنا فإذا روضه خضراء ذات ماء، وإذا في الروضه غدران وفي الغدران حيتان، فقلنا: واللَّهِ إنها لدلاله الإمامه فأرنا غيرها يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وإلا قد أدركنا بعض ما أردنا، فقال عليه السلام: «حسبى الله ونعم الوكيل» ثمَّ أشار بيده العليا (٤)، فإذا قصور كثيره مكلَّله بالدرِّ والياقوت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الأخضر، وإذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثير، فبقينا متحيرين متعجبين وإذا وصايف وجواري وولدان وغلمان كاللؤلؤ المكنون، فقالوا: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لقد اشتدَّ شوقنا إليك وإلى شيعتك وأولئائك، فأومأ إليهم بالسكوت، ثمَّ ركض (٥) الأرض برجله فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثمَّ قال عليه السلام: «غَمَضُوا أَعْيُنَكُمْ» فغمضناها (٦)، فسمعنا خفيف أجنحه

١- في المصدر: ارتفاع مكاني إنِّي.

٢- الأعراف ٧: ٨.

٣- البقره ٢: ١٢١.

٤- في المصدر +: نحو الجبَّانَه.

٥- هكذا نى المصدر، والظاهر: «ركل».

٦- في المصدر: فغمضنا أعيننا.

الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس، ثم قاموا بين يديه وقالوا: [\(١\)](#) بأمرك يا أمير المؤمنين وخليفه رب العالمين [\(٢\)](#) فقال عليه السلام: «يا ملائكة ربي ايتوني بإبليس [\(٣\)](#) الأبالسه وفرعون الفراعنة» قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفه عين حتى أحضره [\(٤\)](#) فقال عليه السلام: «ارفعوا أعينكم» قال: فرفعناها [\(٥\)](#) ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة، فقلنا: يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا! فما تنظر [\(٦\)](#) شيئاً البتة، وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الأغلال وهبت ريح عظيمه، فقالت الملائكة: يا خليفه الله ذر [\(٧\)](#) الملعون لعنه الله وضاعف عليه العذاب، فقلنا: يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا وسامعنا! [\(٨\)](#) فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والقدرة [\(٩\)](#)، قال: فلما جره [\(١٠\)](#) بين يديه قام وقال: واويلاه ممن [\(١١\)](#) ظلم آل محمد صلى الله عليه وآله واويلاه ممن [\(١٢\)](#) اجتري عليهم، ثم قال: يا سيدي ارحمني فإنني لا أحتمل هذا العذاب، فقال عليه السلام: «لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان» ثم التفت عليه السلام إلينا وقال عليه السلام: «أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه؟» قلنا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «سلوه حتى يخبركم من هو» فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا إبليس الأبالسه وفرعون هذه الأمة، أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام وخليفه رب العالمين وأنكرت آياته ومعجزاته.

١- في المصدر: قالوا مرنا.

٢- في المصدر: + صلوات الله عليك.

٣- في المصدر: + الساعة.

٤- في المصدر: + عنده.

٥- في المصدر: فرفعنا أعيننا.

٦- في المصدر: ننظر.

٧- في المصدر: زد.

٨- في المصدر: مسامعنا.

٩- في المصدر: القدر.

١٠- في المصدر: جروه.

١١- في المصدر: من.

١٢- في المصدر: من.

ص: ٢١٣

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا قوم غمّضوا أعينكم» فغمّضناها،^(١) فتكلّم عليه السلام بكلامٍ خفيّ فإذا نحن في الموضع الذي كنّا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار .

قال الأصبغ بن نباته رضى الله عنه : والذى أكرمنى بما رأيت من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرّق القوم حتّى ارتابوا وشكّوا، وقال بعضهم : سحر وكهانه وإفك ، فقال عليه السلام (٢) : «إنّ بنى إسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسحوا إلّا ما بعد ما سألو، الآيات (٣) فقد حلّت عقوبه الله بهم، والآن حلّت لعنه الله فيكم وعقوبته عليكم» .

قال الأصبغ بن نباته : إننى أيقنت أنّ العقوبة حلّت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات (٤) .

وروى الأصبغ بن نباته أنّه قال : كنت مع مولاى أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض أسفاره فنزلنا يوماً الصحارى، فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلّى وقال : «يابن نباته سر إلى تلك الشجرتين، وقل لهما: إنّ خليفه الله يأمركما أن تلتقيا حتّى أنام خلفكما ساعه» ، قال : والله قد أقبلت كلّ واحد منهما إلى الأخرى حتّى التقيا فصارتا كالشجرة الواحدة ومضى أمير المؤمنين عليه السلام خلفهما فنام، فلمّا انتبه قام عليه السلام وأمر برجوعهما إلى مكانهما فرجعتا كذلك (٥) .

وفى «الخرائج والجرائح»: ما روى عن أبى جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام : «إنّ الحسين بن علىّ عليهما السلام قال : «كنّا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمان، إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبيه فسلموا فأمرهم بالجلوس» فقال علىّ عليه السلام : «إننى أرىكم اليوم آية تكون فيكم كمثّل المائدة فى بنى إسرائيل إذ يقول الله

١- فى المصدر : فغمّضنا أعيننا.

٢- فى المصدر + : أمير المؤمنين.

٣- فى المصدر + : والدلالات.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٥٣ ٥٥.

٥- وجدت هذه الرواية فى «بحار الأنوار» ج ١٧، ص ٣٦٤، نقلاً عن عمّار بن ياسر فى معجزات رسول الله صلوات الله عليه، لا- فى معجزات أمير المؤمنين عليه السلام .

تعالى : «إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» (١) ثم إنه عليه السلام قال : «انظروا إلى الشجرة» وكانت يابس، فإذا هي قد جرى الماء في عودها ثم اخضرت وأورقت وعقدت وتدا إلى (٢) حملها على رؤوسنا، ثم التفت إلينا وقال (٣) للذين هم محبوه : «مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا» فقلنا : بسم الله الرحمن الرحيم، وتناولنا وأكلنا رماناً لم نأكل قط شيئاً أعذب منه وأطيب. ثم قال عليه السلام للنفر الذين هم مبغضوه : «مدّوا أيديكم وتناولوا» فمدّوا أيديهم فارتفعت، فكلّمنا (٤) مدّ رجل منهم يده إلى رمانه ارتفعت، فلم يتناولوا شيئاً فقالوا : يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدّوا أيديهم فتناولوا (٥) وأكلوا ومددنا أيدينا فلم تنل (٦) ؟ فقال عليه السلام : «وكذلك الجنة لا ينالها إلا أولياؤنا ومحبتونا، ولا يبعد منها إلا أعداؤنا ومبغضونا» فلما خرجوا قالوا (٧) : من سحر على بن أبي طالب عليه السلام قليل . قال سلمان رحمه الله : ماذا تقولون أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون» (٨) .

في «مجمع الدرر» أنه قال : روى بحذف الإسناد عن ابن عباس أنه قال : صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الغداة واستند إلى محرابه والناس حوله، منهم المقداد وحذيفه وأبو ذرّ وسلمان، وإذا بأصوات عالية قد ملأت المسامع، فعند ذلك قال : «يا حذيفه أنظر ما الخبر» ؟ قال : فخرجت وإذ (٩) هم أربعون رجلاً على رواحلهم بأيديهم الرماح الخطية، وعلى رؤوس الرماح أسنّة من العقيق الأحمر، على (١٠) كلّ واحد درّه

١- المائدة ٥: ١١٥ .

٢- في المصدر : تدلى.

٣- في المصدر : فقال.

٤- في المصدر : وكلّمنا.

٥- في المصدر : وتناولوا.

٦- في المصدر : لم تنل.

٧- في المصدر + : هذا.

٨- «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ٢١٩ و ٢٢٠؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٤٩ و ٢٥٠، ح ٤.

٩- في «بحار الأنوار» : وإذا.

١٠- في «بحار الأنوار» : وعلى.

من اللؤلؤ، وعلى رؤوسهم قلانس مرصعة (١) بالدرّ والجوهر (٢)، يقدمهم غلام لا نبات بعارضه كأنه فلقه قمر، وهم ينادون: الحذار الحذار البدار البدار إلى محمّد المختار المبعوث في الأرض، قال حذيفه: فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال: «يا حذيفه انطلق إلى حجره كاشف الكروب، وعبد علام الغيوب، والليث الحصور (٣)، واللسان الشكور، والهزبر الغيور، والبطل الجسور، والعالم الصبور، والذي حوا اسمه التوراه والإنجيل والزبور، انطلق إلى حجره ابنتي فاطمه عليها السلام وائتني ببعليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

قال: فمضيت وإذا به قد تلقاني وقال لي: «يا حذيفه جئت لتخبرني عن قوم أنا عالم بهم منذ خلقوا ومنذ ولدوا وفي أي شيء جاؤوا؟» فقال حذيفه: فقلت: زادك الله علماً وفهماً يا مولاي، ثم أقبل عليه السلام إلى المسجد والناس (٤) حافون بالنبي صلى الله عليه وآله و آله، فلما رأوه نهضوا قياماً على أقدامهم، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله و آله: «كونوا على مجالسكم» فقعدوا، فلما استقرّ بهم المجلس قام الغلام الأمر قائماً دون أصحابه وقال: يا (٥) أيها الناس أيكم الراهب إذا انسدل الليل والظلام؟ أيكم مكشّر الأصنام؟ أيكم ساتر عورات النسوان؟ أيكم الشاكر لما أولاّه المنان؟ أيكم الضارب يوم الضرب والطعان؟ أيكم مكشّر رؤوس الفرسان؟ أيكم محمّد معدن الإيمان؟ أيكم وصيّ الذي ينصر به دينه على سائر الأديان؟ أيكم عليّ بن أبي طالب؟ فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله و آله: «يا عليّ أجب الغلام - الذي هو في وصفه غلام - وقم لحاجته».

١- في «بحار الأنوار»: ضربه.

٢- في «بحار الأنوار»: مرصوعه.

٣- في «بحار الأنوار»: الجواهر.

٤- في «بحار الأنوار»: الهصور.

٥- في «بحار الأنوار»: القوم.

ص: ٢١٦

فعند ذلك قال عليّ عليه السلام : «ادن منّي يا غلام إنّي أعطيك سؤلّك والمرام وأشفي غليل السقام(١) بعون ربّ الأنام، فانطلق بحاجتك فأنا أبلغك أُميتك، لتعلم المسلمون إنّي سفينه النجاه وعصى موسى عليه السلام والكلمه الكبرى والنبأ العظيم والصراط(٢) المستقيم» ، فقال الغلام : إنّ معي أخ(٣) وكان مولعاً بالصيد، فخرج في بعض أيّامه متصيّداً فعارضته بقرات وحشٍ عشر فرمى إحداهنّ فقتلها، ففلج نصفه في الوقت والحال وقلّ كلامه حتّى أنّه لا يكلمنا إلّا إيماءً، وقد بلغنا أنّ صاحبكم يدفع عنه(٤)، فإن شفي صاحبكم علّته آمنا به، فنحن فينا(٥) النجده والبأس والقوّه والمراس ولنا الذهب والفضّه والخيل والإبل والمضارب العاليه، ونحن سبعون ألفاً بخيول جياد، وسواعد شداد، ونحن بقايا قوم عاد.

فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أين أخوك عجاج ابن الحاحل بن الغضب بن سعد بن المقنع بن عملاق بن ذهب بن صمب(٦) العادى؟» فلمّا سمع الغلام نسبه قال : هاهو في هودج سيأتى مع جماعه منّا، يامولاي إن شفيت علّته رجعنا عن عباده الأوثان واتبعنا ابن عمّك صاحب البرده والقضيب والغمام ، قال : فبينما هم في الكلام إذ أقبلت عجوز فوق جمل عليه محمل قد أبركته بباب المصطفى ، قال الغلام : جاء أخى يا فتى، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ودنا من المحمل، فإذا فيه غلام له وجه صبيح، ففتح عينيه ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام وبكى(٧)، وقال بلسان ضعيف وقلب حزين: إليكم المشتكى والملتجى يا أهل بيت النبوه ، فقال له عليّ عليه السلام : «لا بأس عليك بعد اليوم» ثمّ

١- في «بحار الأنوار» : الأسقام.

٢- في «بحار الأنوار» : وصراطه.

٣- في «بحار الأنوار» : أخى.

٤- في «بحار الأنوار» + : ما يجده.

٥- في «بحار الأنوار»: بنى.

٦- في «بحار الأنوار» : سعد.

٧- في «بحار الأنوار» : فبكى.

ص: ٢١٧

نادى: «أيها الناس اخرجوا هذه الليلة إلى البقيع سترون من على عليه السلام عجباً» .

قال حذيفة بن اليمان^(١): فاجتمع الناس من العصر إلى أن هدى الليل، ثم خرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ذو الفقار فقال: «أتبعوني حتى أريك عجباً» فتبعوه فإذا^(٢) بنارين متفرقتين^(٣) نار كثيرة ونار قليلة، فدخل عليه السلام في النار القليلة فأقبلها على النار الكثيرة .

قال حذيفة: فسمعت زمجره كزمجره الرعد وقد قلب النار بعضها في بعض، ثم دخل فيها ونحن بالبعد منه، وقد تداخلنا الرعب من كثرة الزمجره ونحن ننظر^(٤) ما يصنع بالنار ولم يزل كذلك إلى أن أسفر الصباح، ثم خمدت النار فطلع عليه السلام منها وقد كنا آيسنا منه، فوصل إلينا ويده رأس فيه ذروه له إحدى عشر إصباعاً وله عين واحدة في جبهته وهو ماسك شعره وله شعر كالدب، فقلنا له: أعانك الله^(٥)، ثم أتى به إلى المحفل الذي فيه الغلام، وقال: «قم يا ذن الله تعالى يا غلام» فما بقى عليك بأس، فنهض الغلام ويدها صحيحتان ورجلاه سليمتان، فانكب على رجلي^(٦) الإمام يقبلهما وهو يقول: مد يدك فأني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنتك على ولي الله وناصر دينه.

ثم أسلم القوم الذين كانوا معه قال: وبقي الناس متحيرين قد بهتوا لما رأوا الرأس وخلقته، فالتفت إليهم على عليه السلام وقال: «يا أيها الناس هذا^(٧) عمرو الأخيل بن الأقيس بن إبليس لعنه الله كان في اثني عشر ألف فيلق^(٨) من الجن وهو الذي

- ١- في «بحار الأنوار»: اليمان.
- ٢- في «بحار الأنوار»: + : هو.
- ٣- في «بحار الأنوار»: متفرقه.
- ٤- في «بحار الأنوار»: ننتظر.
- ٥- في «بحار الأنوار»: أعان الله عليك.
- ٦- في «بحار الأنوار»: رجل.
- ٧- في «بحار الأنوار»: + : رأس.
- ٨- فيلق: يعني عسكر، منه رحمه الله عليه.

فعل بالسلام ما شاهدتموه، فضربتهم بسيفي هذا وقتلتهم بقلبي، فماتوا كلهم بالاسم الأعظم الذي كان على عصا موسى عليه السلام الذي ضرب بها البحر فانفلق اثنا عشر فرقاً، فاعتصموا بطاعه الله وطاعه رسوله ترشدوا» (١).

وفي «الخراج والجرائح» عن الصادق عليه السلام: «إنه كان قوم من بني مخزوم ولهم خولة من علي عليه السلام فأتاه شاب منهم (٢) فقال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزناً شديداً قال: «فتحب أن تراه؟ قال: نعم، قال عليه السلام: «فانطلق بنا إلى قبره» فدعى (٣) الله تعالى وقال: «قم يا فلان بإذن الله تعالى» فإذا الميت جالس على رأس القبر وهو يقول: ونيه ونيه شالاً، معناه: لبيك لبيك سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا اللسان ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: نعم ولكني مت على ولايه فلان وفلان فانقلب لساني إلى ألسنه أهل النار» (٤).

وفيه عن الباقر عليه السلام أنه قال: «إن علياً عليه السلام مر يوماً في أزقه الكوفة، فانتهى إلى رجل قد حمل جرياً» (٥) فقال عليه السلام: «انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيلياً» (٦) فقال عليه السلام: «أما إنه إذا كان يوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخان» فيموت مكانه، فأصابه في اليوم الخامس ذلك فمات فحمل إلى قبره، فلما (٧) جاء أمير المؤمنين عليه السلام مع جماعه إلى قبره فدعى الله تعالى ثم رفسه برجله، فإذا الرجل قائم بين يديه يقول (٨): الراذ على علي عليه السلام كالراذ على الله ورسوله (٩)، فقال عليه السلام: «عد إلى قبرك فعاد فيه»

١- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٨٦ ١٨٩، ح ٢٥.

٢- في المصدر + : يوماً.

٣- في المصدر : فدعا.

٤- «الخراج والجرائح» ج ١، ص ١٧٣؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٢.

٥- في المصدر : جريئاً.

٦- في المصدر + : «فأنكر الرجل وقال : متى صار الجريث إسرائيلياً، فقال علي عليه السلام ...».

٧- في المصدر + : دفن.

٨- في المصدر + : وهو.

٩- في المصدر + : وعلى.

فانطبق القبر عليه» (١).

وفيه (٢) أيضاً: ما روى عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن غلاماً يهودياً قدم على أبي بكر فيخلافته فقال: السلام عليك يا أبا بكر، فوجيء عنقه، وقيل له: لم تسلم عليه بالخلافه؟ ثم قال له أبو بكر: ما حاجتك؟ قال: مات والدي (٣) يهودياً وخلف كنوزاً وأموالاً فإذا (٤) أنت أظهرتها وأخرجتها إليّ أسلمت على يدك وكنت مولاك وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثاً للمهاجرين والأنصار وثلثاً لي، فقال أبو بكر: يا خبيث وهل يعلم الغيب إلا الله ونهض أبو بكر.

ثم انتهى اليهودي إلى عمر فسلم عليه وقال: إني أتيت أبا بكر أسأله عن مسألة فأوجعت ضرباً وأنا أسألك عن المسألة، وحكى قصته، قال: هل (٥) يعلم الغيب إلا الله، ثم خرج اليهودي إلى علي عليه السلام وهو في المسجد فسلم عليه وقال: يا أمير المؤمنين وقد سمعه أبو بكر وعمر فوكروه وقالوا: يا خبيث هلا سلّمت على الأول كما سلّمت على علي عليه السلام؟ والخليفة أبو بكر، فقال اليهودي: والله ما سمّيته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التوراه فقال عليه السلام (٦): «وتفى بما تقول؟» قال: نعم وأشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني، قال: نعم فدعى عليه السلام برق أبيض وكتب عليه كتاباً ثم قال: «تحسن أن تكتب؟» قال: نعم.

قال عليه السلام: «خذ معك ألواحاً وصر إلى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت

١- في المصدر: وقال له عُذ في قبرك.

٢- «الخراج والخراج» ج ١، ص ١٧٤؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٢، ح ٣.

٣- «الخراج والخراج» ج ١، ص ١٩٢.

٤- في المصدر: أبي.

٥- في المصدر: فإن.

٦- في المصدر: + وهل.

ص: ٢٢٠

بحضرموت فإذا صرت بطرف الوادى عند غروب الشمس فاقعد هناك فإنه سيأتيك غرايب سود مناقيرها وهي تنعب فإذا نعبت هي فاهتف باسم أبيك وقل : يا فلان أنا رسول وصى رسول الله محمد صلى الله عليه و آله فكلمنى، فإنه سيجيبك أبوك ولا تفتقر عن سؤاله عن الكنوز التي خلفها فكل ما أجابك به في ذلك الوقت وتلك الساعة فاكتبه في لوحك» (١) فإذا انصرفت إلى بلادك بلاد خير فتتبع ما في ألواحك أو اعمل (٢) بما فيها.

فمضى اليهودى حتى انتهى إلى واد اليمن وقعد هناك كما أمره عليه السلام ، فإذا هو بالغرايب السود قد أقبلت تنعب فهتف اليهودى فأجابه أبوه وقال : ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن وهو من مواطن أهل النار ؟ قال : جئت (٣) أسألك عن كنوزك أين خلفتها ؟ قال : في جدار كذا وفي موضع كذا وفي حيطان كذا فكتب الغلام ذلك ثم قال : ويلك اتبع دين محمد صلى الله عليه وآله ، وانصرفت الغرايب، ورجع اليهودى إلى بلاد خير وخرج بغلمانة وفعلته وإبل وجواليق، وتتبع ما في ألواح فخرج كنزاً من أواني الفضة وكنزاً من أواني الذهب ثم أقر غيراً وجاء حتى دخل على علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن (٤) محمد رسول الله، وأنتك وصى محمد صلى الله عليه وآله وأخوه وأمر المؤمنين حقاً كما سميت، وهذه غير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله (٥) ... الحديث .

وفي «البحار» عن ميثم التمار أنه قال : كنت بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جامع الكوفة مع (٦) جماعه من أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

١- في المصدر : ألواحك.

٢- في المصدر : واعمل.

٣- في المصدر : جئتك.

٤- في المصدر :+ وأشهد.

٥- «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ١٩٢ ١٩٤؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٦ و ١٩٧، ح ٩.

٦- في المصدر : في.

ص: ٢٢١

كأنه البدر بين الكواكب، إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خز أدكن (١) وقد اعتمّ بعمامة صفراء وهو متقلّد بسيفين، فدخل وبرك بغير سلام ولا- ينطق بكلام، فتناولت إليه الأعناق ونظروا إليه بالآفاق وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق ومولانا أمير المؤمنين لا يرفع رأسه إليه ، فلما هدأت الناس (٢) الحواسّ أفصح عن لسانه كأنه حسام جذب عن غمده وقال (٣) : أيكم المجتبي في الشجاعه والمغمّ (٤) بالبراعه؟ أيكم المولود في الحرم والعالي في الشيم (٥) والموصوف بالكرم؟ أيكم أصلع الرأس والبطل الدّعاس والمضيق للأنفاس والآخذ بالقصاص؟ أيكم غصن أبى طالب الرطيب وبطله المهيب والسهم (٦) المصيب والقسم المجيب (٧)؟ أيكم خليفه محمّد صلى الله عليه و آله الذي نصره في زمانه واعتزّ به سلطانه وعظم به شأنه ؟ فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه فقال : «ما لك يا أبا (٨) سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركه بن نجيه بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن السمع (٩) الرومي، اسأل عمّا شئت فأنا عييه علم النبوه» .

قال : قد بلغنا عنك أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه و آله وخليفته على قومه بعده، وأنّك محلّ المشكلات وأنا رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمه، وقد حملوني ميتاً قد مات من مدّه، وقد اختلفوا (١٠) في سبب موته وهو باب (١١) المسجد، فإن أحييته

- ١- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ١٥٧، مادّه دكن : دكن : لون الأدكن كلون الخزّ الذي يضرب إلى الغبره بين الحمره والسواد.
- ٢- في المصدر + : من.
- ٣- في المصدر : وقال.
- ٤- في المصدر : المعم.
- ٥- قال في «لسان العرب» ج ١٢، ص ٣٢٩، مادّه شيم : الشيمه : الخلق.
- ٦- في المصدر : المسهم.
- ٧- في المصدر : النجيب.
- ٨- في المصدر : يباسعد.
- ٩- في المصدر : أبى السمع.
- ١٠- في المصدر : اختلفا.
- ١١- في المصدر : بباب.

ص: ٢٢٢

إنَّكَ صادق نجيب الأصل، وتحققنا أنَّكَ حَجَّه الله في أرضه وخليفه محمَّد صلى الله عليه وآله على قومه، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنَّكَ تدعى غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ميثم اركب بعيرك ونادى (١) في شوارع الكوفة ومحالها: من أراد أن ينظر إلى ما أعطى الله علياً عليه السلام أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته من العلم الرباني فليخرج إلى النجف»، فخرج الناس إلى النجف.

فقال الإمام عليه السلام: «يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه»، فخرجت ورأيت ركباً تحت القبة التي فيها الميت، فأتيت بهما إلى النجف، فعند ذلك قال علي عليه السلام: «قولوا فينا ما ترون منا وأرادوا (٢) عنّا ما تشاهدونه منا»، ثم قال: «يا أعرابي أبرك الجمل وأخرج صاحبك أنت وجماعه من المسلمين».

قال ميثم: فأخرجت تابوتاً وفيه وطأ دياج أخضر وفيها غلام أوّل ماتم عذاره على خدّه، وله ذوائب (٣) كذوائب الامراه الحسناء، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كم لميتكم؟ قال: أحد وأربعون يوماً، قال: وما سبب موته (٤)؟ فقال الأعرابي: لسنا نقنع بقولك، فإنّا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترتفع الفتنة والسيوف والقتال.

فعند ذلك قام الإمام عليه السلام (٥) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلّى عليه وقال: «يا أهل الكوفة ما بقره بنى إسرائيل أجل (٦) عند الله منى قدراً وأنا أخو رسول

١- في المصدر: ناد.

٢- في المصدر: ارووا.

٣- في المصدر: بذوائب.

٤- في المصدر + : فقال الأعرابي: يا فتى إن أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله، لأنّه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه، ويطالب بدمه خمسون رجلاً، يقصد بعضهم بعضاً، فاكشف الشك والريب يا أخا محمّد، قال الإمام عليه السلام: «قتله عمّه، لأنّه زوّجه ابنته فخلاها وتزوّج غيرها، فقتله حقاً عليه».

٥- في المصدر + : علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦- في المصدر: بأجل.

ص: ٢٢٣

اللّه، وإنّها أحييت ميتاً بعد سبعة أيام». ثمّ دنى أمير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال: «إنّ بقره بنى إسرائيل ضُربت (١) ببعضها الميت فعاش، وأنا أضرب هذا الميت ببعضي لأنّ بعضي خيرٌ من البقره كلّها»، ثمّ هزّه برجله وقال: «قم ياذن الله يا مدرك بن حنظله بن غسان بن سلامه (٢) بن الطيب بن الأشعث، فقد (٣) أحياك الله تعالى على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام». .

قال ميثم التمار: فنهض غلام أضوا من الشمس أضعافاً ومن القمر أوصافاً، فقال: لبيك لبيك يا حجّه الله على الأنام، المتفرّد بالفضل والإنعام، فعند ذلك قال عليه السلام: «يا غلام من قتلوك؟» قال: قتلني عمّي الحارث بن غسان، قاله (٤) الإمام عليه السلام: «انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك»، فقال: يا مولاي لا حاجة لي إليهم، أخاف أن يقتلوني مرّة أخرى ولا يكون عندي من يحييني، قال: فالتفت الإمام إلى صاحبه وقال له: «امض إلى أهلِكَ فأخبرهم». قال: يا مولاي: واللّه لا أفارقك بل أكون معك حتّى يأتي الله بأجلى من عنده، فلعن الله من اتّضح له الحقّ وجعل بينه وبين الحقّ سترًا ولم يزل بين يدي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتّى قُتل بصفين. ثمّ إنّ أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه عليه السلام (٥).

في «الخراج والخراج»: ما روى عن سليمان الأعمش عن سمره بن عطية عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: إنّ امرأه من الأنصار يُقال لها: أمّ فروه تحرّض على بيعه (٦) أبي بكر وتحثّ على بيعه عليّ عليه السلام، فبلغ أبا بكر فأحضرها واستتابها فأبت عليه،

١- في المصدر: ضرب.

٢- في المصدر: + بن بحير بن فهر.

٣- في المصدر: فيها قد.

٤- في المصدر: قال له.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٧٤ ٢٧٧.

٦- في المصدر: تحض على نكث بيعه.

ص: ٢٢٤

فقال : يا عدوّ الله تحرّضين (١) على فرقه جماعه اجتمع عليها المسلمون ، فما قولك يا مامتي (٢)؟ قالت : ما أنت يا مام ، قال : فمن أنا؟ قالت : أمير قومك إن (٣) اختارك قومك وولّوك فإذا كرهُوك عزّلوك فالإمام المخصوص من الله ورسوله لا- يجوز عليه الجور ، وعلى عليه السلام هو الأمير والإمام المخصوص (٤) ، يعلم ما في الظاهر والباطن وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشرّ ، وإذا قام في شمس أو قمر فلا- نىء له ، ولا- تجوز الإمامه لعابد وثن ولا لمن كفر ثم أسلم ، أفمن (٥) أيهما أنت يا ابن أبي قحافه؟ قال : أنا من الأئمة الذين اختارهم الله لعباده ، فقالت : كذبت على الله ، لو كنت ممّن اختارك الله لعباده (٦) لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك ، إذ قال (٧) عزّوجلّ : «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (٨) ، ويلك إن كنت إماماً حقّاً ، فما اسم سماء الدنيا (٩) والثاني والثالث والرابع والخامسة والسادسة والسابعة ، فبقى أبو بكر لا يحير جواباً ، ثم قال: اسمها عند الله الذى خلقها ، قالت : لو جاز للنساء أن يعلمن علّمتك (١٠) ، قال : يا عدوّه لتذكرين (١١) اسم سماء سماء وإلا قتلتك ، قالت : أبالقتل تهددنى والله ما أبالى أن يجرى قتلى على يد (١٢) مثلك ولكنى أخبرك؛ أمّا سماء الدنيا (١٣) أيلول، والثانيه ربعول ١٤، والثالثه سحقوم، والرابعه دبلوم ١٥، والخامسه

١- فى المصدر : أتحضين.

٢- فى المصدر : فى إمامتى.

٣- فى المصدر : إن.

٤- فى المصدر : لايجوز عليه الجور وعلى عليه السلام هو الأمير والإمام المخصوص.

٥- فى المصدر : أ.

٦- فى المصدر : لعباده.

٧- فى المصدر : إذ.

٨- السجده ٣٢ : ٢٤ .

٩- فى المصدر : السماء الدنيا الأولى.

١٠- فى المصدر : الرجال لعلمتك.

١١- فى المصدر : يا عدوّه الله لتذكرن.

١٢- فى المصدر : يدى.

١٣- فى المصدر + : الأولى فأيلول.

ص: ٢٢٥

ماين، والسادسه ماجير(١)، والسابعه أيوث ، فبقى أبو بكر ومن معه متحيرون(٢) ، فقال لها(٣) : ما تقولين في علي عليه السلام ؟ قالت : وما عسى أن أقول في إمام الأئمة ووصي الأوصياء، من أشرق بنوره الأرض والسماء، ومن لا يتم التوحيد إلا بحقيقته معرفته، ولكنك نكثت واستبدلت(٤) وبعث دينك(٥) .

قال أبو بكر : اقلوها فقد ارتدّت. فقُتِلت وكان علي عليه السلام في ضيعه له بوادي القرى ، فلَمّا قدم وبلغه قتل أم فروه خرج(٦) إلى قبرها وإذا عند قبرها أربع(٧) طيور بيض، مناقيرها حمر في منقار كلّ واحد حبه رمّان(٨) وهي تدخل في فرجه في القبر ، فلَمّا نظرت(٩) الطيور إلى علي عليه السلام رفرن وقورن فأجابهنّ(١٠) بكلام يشبه كلامهنّ(١١) وقال : «أفعل إن شاء الله تعالى» ، فوقف(١٢) على قبرها ومدّ يده إلى السماء وقال : «يا محيي النفوس بعد الموت ، يا منشئ العظام الدارسات أحيى لنا أم فروه واجعلها عبره لمن عصاك» فإذا بهاتف يقول : امض لأمرك يا أمير المؤمنين عليه السلام ، وخرجت أم فروه ملتحفه(١٣) بربطه(١٤) خضراء من السندس الأخضر(١٥) وقالت : يا

- ١- في المصدر : زبول.
- ٢- في المصدر : ذلول.
- ٣- في المصدر : ماخيز.
- ٤- في المصدر : متحيرين.
- ٥- في المصدر : وقالوا لها.
- ٦- في المصدر : ممّن نكث واستبدل.
- ٧- في المصدر + : بدنياك.
- ٨- في المصدر + : فخرج.
- ٩- في المصدر : أربعه.
- ١٠- في المصدر + : كأحمر ما يكون.
- ١١- في المصدر : نظر.
- ١٢- في المصدر : فأجابها.
- ١٣- في المصدر : كلامها.
- ١٤- في المصدر : ووقف.
- ١٥- في المصدر : متحلفه.

ص: ٢٢٦

مولاي أراد ابن أبي قحافه أن يطفئ نورك فأبى الله لنورك إلا ضياء .

وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجبين(١) ، فقال لهما سلمان رحمه الله : لو أقسم أبو الحسن عليه السلام على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم. وردّها أمير المؤمنين إلى زوجها وولدت له غلامان(٢) وعاشت بعد عليّ ستّة أشهر ثم ماتت بعد ذلك(٣). (٤)

وللخليعي في مدحه عليه السلام :

سارت بأنوار علمك السيرُ وحدثت عن جلالك السور

والمادحون المخبرون غلوا وبالغوا في ثناك واعتذروا

والأنبياء المكرمون وفوا فيك بما عاهدوا وما غدروا

وعظمتك التوراه والصحف الأولى وأثنى الإنجيل والزبر

وأحكم الله في إمامتك الآيات واستبشرت بك العصرُ

وذكر المصطفى فاسمع من ألقى لك(٥) السمع وهو مدّكرُ

وجد في نصحهم فما قبلوا وما(٦) استقاموا له كما أمروا

واختلفوا فيك أيها النبا الأعظم إلا من دلّه النظرُ

فمعشّر آمنوا فزادهم الله بياناً ومعشّر كفروا

وأكتموا الغلّ في صدورهم وأبطنوا في العناد واستتروا

وابتدعوا ظلم فاطمه وروى في منعها الإرث ذلك الخبرُ

أسمائك المشرقات في أوجه القرآن من(٧) كلّ سورة غُرُ

١- في المصدر : الأخضر.

٢- في المصدر : متعجبين.

٣- في المصدر : ولدت غلامين له.

٤- في المصدر : ثم ماتت بعد ذلك.

٥- «الخرائج والجرائح» ج ٢، ص ٥٤٨ ٥٥٠؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٩ ٢٠١.

٦- في «الغدير» : له.

٧- في «الغدير» : ولا.

ص: ٢٢٧

سَمَّاكَ رَبَّ الْعِبَادِ قَسُورَهُ مِنْ حَيْثُ فَرَّوْا (١) كَأَنَّهُمْ حُمْرُ

وَالْعَيْنِ وَالْجَنْبِ أَنْتَ وَالْوَجْهَ (٢) وَ الْهَادِيَ وَلَيْلِ (٣) الضَّلَالِ مَعْتَكِرُ

وَصَاحِبِ الْأَمْرِ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ نَجَّحَ لَمَّا وَلَّيْتُهَا عَمْرُ (٤)

أَقَامَكَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ فَسَلِّمْ بِقَعْدِكَ عَمَّا أَقَامَكَ الْبَشَرُ

لَوْ شِئْتَ مَا مَدَّ حَبِطُ يَدِهِ لَهَا وَلَا نَالَ حَكْمَهَا عَمْرُ

لَكِنْ تَأْتَيْتَ فِي الْأُمُورِ وَلَمْ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ

طَوَيْتَ فِي ذَلِكَ حَكْمَهُ وَلَكِ الْحَكْمَةُ تَطْوِي طَوْرًا وَتَنْتَشِرُ

رَاقِبْتَ يَوْمًا مِنْ أَوْلِيَائِكَ فِي الظُّهُورِ عِلْمًا بِهِمْ وَمَا ظَمَرُوا

يَا خَيْرَهُ اللَّهُ فِي الْبَرِيَّةِ إِذْ رَدُّوا وَقَدْ خِيفَ مِنْهُمْ الضُّرُّ

سِيرَكَ فَوْقَ الْبَسَاطِ يَنْبُئُهُمْ عَلَى مَعَانِي عِلَاقِكَ لَوْ شَعَرُوا

وَرَدَّكَ الشَّمْسُ فِي الدُّجَى بِنَاءٍ فِيهِ لِأَهْلِ الضَّلَالِ مَزْدَجُرُ

وَلِشَرِكِ الْمَيِّتِ حَكْمَهُ بَلَّغْتَ فِيهِمْ فَلَمْ تَغْنِ عَنْهُمْ النَّذْرُ (٥)

وعن الأصْبَغ بن نباته أنه قال : مرَّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بالبقيع وامرأه قاعده على رأس قبر وهي تبكي وتصيح وتجزع، فقال عليه السلام : «أيتها المرأة اصبري» ، فقالت المرأة وقالت : يا مولاي كيف أصبر وهو ولدي وقره عيني ، فقال عليه السلام : «أتحيين أن أحياه لك؟» قالت : نعم يا أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم أتى إلى قبره فوقف عليه ثم رفس القبر برجله وقال : «قم يا عبد الله» فانفرج القبر فخرج ابنها حيًّا ، فلما رأته أمه ورآها بكيا فرحمهما، وقال عليه السلام : «أتحب أن تذهب مع أمك إلى البيت؟» فقال : نعم يا (٦)

١- في «الغدير» : في.

٢- في «الغدير» : فَرَّوْا.

٣- في «الغدير» : وَالْوَجْهَ أَنْتَ.

٤- في «الغدير» : وَاللَّيْلِ.

٥- في «الغدير» : ياصاحب الأمر في يوم الغدير وقد بخبِخ لَمَّا وليته عمر

٦- «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» لعبد الحسين الأميني، ج ٢، ص ١١ و ١٢.

ص: ٢٢٨

خليفه الله ، قال : فدفعه إلى أمه فعاش عشرين سنه ثم مات(١) .

لعبد الله الحلبي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

يا آيه الله بل يا فتنه البشر يا غايه الخلق بل يا منتهى القدر

يا من إليه إشارات العقول ومن فيه الألباء بين العجز والخطر

تقيمت أفكار ذو الأفكار حين رؤوا آيات شأنك في الأيام والعصر

يا أولاً آخرأ نوراً ومعرفه يا ظاهراً باطنأ في العين والأثر

لك العبارة في النطق البليغ كما لك الإشاره بالآيات والسور

كم خاص فيك أناس فانتهموا فإذا مغناك محتجب عن كل مقتدر

أنت الدليل لمن حارت بصيرته عليه في مشكلات القول والعبر

أنت السفينه من صدقاً تمسكها نجى ومن حاد عنها خاض في الشر

أنت الغنى عن الدنيا وزخرفها إذ أنت سام على ما في قوى البشر

فليس قبلك للأفكار ملتمس وليس بعدك تحقيق لمعتبر

تفرق الناس إلا فيك واثلفوا فالبعض في جهه والبعض في سقر

وفرقة وقعت لا النور يرفعها ولا بصائرهما فيها ذووا عور

تصالح الناس إلا فيك واثلفوا إلا عليك وهذا موضع الخطر

وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا والحق يظهر من بادٍ ومستتر

أسمائك الغر مثل التيرات كما صفاتك السبع كالأفلاك في الأكر

وولدك الغر كالأبراج في فلك المعنى وأنت مثال الشمس والقمر

قوم هم الآل آل الله من علقت بهم يده نجى من لجه الخطر

شطر الإمامه معراج النجاه إلى أوج العلوم وكم في الشطر من عبر

يا سرّ كلّ رسولٍ جاء مشتهراً وسرّ كلّ نبى غير مشتهرٍ

١- لم نجد مصدره مع فحص كثير.

ص: ٢٢٩

أجلّ قدرك عن وصفٍ لمتّصفٍ وأنت في العين مثل العين في الصور (١)

١- لم نجد مصدره.

ص: ٢٣١

الباب العاشر: في قضاياها وما أهدى قومها إليه مما أشكل عليهم

ص: ٢٣٣

في قضاياه وما أهدى قومه إليه مما أشكل عليهم

في «البحار» نقلاً عن «إعلام الوري» و «الإرشاد»: ما رواه أهل السّير واشتهر به الخبر في العامّة والخاصّة حتّى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء، ورواه الفقهاء (١) والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخره، وشهرته تغنى عن تكلف إيراد الإسناد له: وذلك أنّ الجماعه روت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا توجه إلى صفّين لحق أصحابه عطش عظيم (٢) ونفذ (٣) ما كان عندهم من الماء، فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثر، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجاده وسار قليلاً، ولاح لهم دير في وسط البريّة فسار بهم نحوه حتّى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالإطّلاع إليهم، فناده (٤) فأطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هل قرب قائمك هذا من ماء يتقوّت (٥) به هؤلاء القوم؟» فقال: هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب منّي شيء من الماء، لولا أنّني آت (٦) بما يكفيني كلّ شهر على التقدير ٧ لتلفّت عطشاً.

١- في المصدر: الفهماء.

٢- في المصدر: شديد.

٣- في المصدر: نفذ.

٤- في المصدر: فناده.

٥- في المصدر: يتقوّت.

٦- في المصدر: أوتى.

ص: ٢٣٤

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أسمعتُم ما قال الراهب؟» قالوا: نعم، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أومى (١) إليه لعلنا أن ندرك الماء وبنا قوه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا- حاجه لكم إلى ذلك»، فلوى (٢) عنق بغلته نحو القبلة، وأشار بهم إلى مكان بقرب الدير (٣) فقال: اكشفوا الأرض عن (٤) هذا المكان فعدل منهم جماعه إلى الموضع فكشفوه بالمساحى، فظهرت لهم صخره عظيمه تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين ههنا صخره لا- تعمل فيها المساحى، فقال عليه السلام لهم: «إنّ الصخره على الماء، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا فى قلعها» فاجتمع (٥) القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم، فلما رآهم أمير المؤمنين عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد فى الصخره (٦) واستصعب (٧) عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخره فحرّكها ثم قلعها بيده ودحى بها أذرعاً كثيره، فلما زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ما شربوا منه فى سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: «تزوّدوا وارتووا ففعلوا» (٨).

ثم جاء إلى الصخره فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، فأمر أن يغطى (٩) أثرها بالتراب هذا (١٠) والراهب ينظر من فوق ديره، فلما استوفى علم ما جرى نادى: أيّها

١- فى المصدر: على التقدير.

٢- فى المصدر: أوما.

٣- فى المصدر: ولوى.

٤- فى المصدر: بقرب الدير.

٥- فى المصدر: فى.

٦- فى المصدر: فاجتمعوا.

٧- فى المصدر: + قلع.

٨- فى المصدر: واستصعب.

٩- فى المصدر: + ذلك.

١٠- فى المصدر: أن يعنى.

ص: ٢٣٥

الناس انزلوني انزلوني فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا هذا أنت نبي مرسل؟ فقال عليه السلام: «لا»، فقال: فملكك مقرب؟ قال: «لا»، قال: فمن أنت؟ قال: «أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله»، فقال: ابسط يدك لأسلم (١) لله تبارك وتعالى على يديك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: «اشهد الشهادتين»، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك وصي رسول الله وأحق (٢) بالأمر من بعده.

فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وعلمه (٣) شرائط الإسلام، ثم قال عليه السلام له: «ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدين (٤) على الخلاف؟» فقال (٥): أخبرك يا أمير المؤمنين، إن هذا الدير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدر كوا ذلك وقد رزقني الله عز وجل، ونجد (٦) في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وأنه لا بد من ولي الله يدعو إلى الحق، آيته معرفه مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإنني لمتأثر برأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمانه منه، فأنا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام كلامه بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال: «الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً».

ثم دعى الناس فقال: «اسمعوا ما يقولوا أخوكم السليم» (٧) فسمعوا مقالته وكثر

١- في المصدر: أسلم.

٢- في المصدر: + الناس.

٣- في المصدر: فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه.

٤- في المصدر: الدير.

٥- في المصدر: قال.

٦- في المصدر: إنا نجد.

٧- في المصدر: المسلم.

ص: ٢٣٦

حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، وكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولى عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول : «ذاك مولاي» .

وفي هذا الخبر ضروب من المعجزات (١): أحدهما: علم الغيب والثاني: القوة التي خرق العاده بها وتميزها (٢) بخصوصيتها من الأنام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك (٣) قوله سبحانه وتعالى : «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» (٤).

وفي مثل ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري من قصيدته (٥) البائية المذهبه :

ولقد سرى فيما يسير بليله بعد العشاء بكر بلا في موكب

حتى أتى متبلاً في قائم ألقى قواعده بقاع مجذب

يأتيه ليس بحيث يلقي عامر غير الوحوش وغير أصلع أشيب

فدنى فصاح به فأشرف ماثلاً كالنسر فوق شظيه من مرقب

هل قرب قديمك (٦) الذي بوأته ماء يصاب فقال ما من مشرب

إلا بغايه فرسخين ومن لنا بالماء بين نفى وفي (٧) سبب

فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تلمع كاللجين المذهب

١- في المصدر : المعجز.

٢- في المصدر : تميزه.

٣- في المصدر + : مصداق.

٤- الفتح ٤٨: ٢٩ .

٥- في المصدر : في قصيدته.

٦- في المصدر : قائمك.

٧- في المصدر : وفي.

ص: ٢٣٧

قال: اقلبوها إنكم إن تقلبوا ترووا ولا تروون إن لم تقلب فاعصوبوا في قلعتها فتمنعت منهم تمنع صعبه لم تركب حتى إذا أعيتهم أهوى لها كفاً متى ترد المغالب تغلب فكأنها كره بكف حزور عبل الذراع دحى بها في ملعب فسقاها من تحتها متسلسلاً عذباً يزيد على الألد الأعنب (١) حتى إذا شربوا جميعاً ردّها ومضى فخلت مكانها لم يقرب وزاد فيها ابن ميمون بقوله :

آيات (٢) راهبها سريره معجز فيها وآمن بالوصى المنجب ومضى شهيداً صادقاً في نصره أكرم به من راهب مترهب أعنى ابن فاطمه الوصى ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب (٣) رجل كلاً طرفيه (٤) من سام وما حام له بأب ولا بأب أب من لا يفتر ولا يرى في معرك إلا وصارمه خضيب المضرب (٥)

وروى أنه عليه السلام أشار برمحه إلى الدجلة فشق حتى كشف أرضها، فعبر عليه السلام مع عسكره، وكذا أشار في صفين بيده إلى الفرات فشق حتى عبر عليه السلام مع عسكره (٦).

وفي «البحار» نقلاً من «الروضة» بالإسناد يرفعه إلى عمار بن ياسر وزيد بن أرقم قالا: كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشر خلت من صفر، وإذا بزقه عظيمه أملت (٧) المسامع وكان على دكة القضاء فقال: «يا عمار انتنى

١- في المصدر: الأعذب.

٢- في المصدر: + وآيات.

٣- في المصدر: لا يكذب.

٤- في المصدر: كلاً كلاً طرفيه.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٦٠ ٢٦٤؛ «الإرشاد» ج ١، ص ٣٣٤ ٣٣٨.

٦- لم نجد مصدرها مع فحص كثير.

٧- في المصدر : أمأأت.

ص: ٢٣٨

بذى الفقار» وكان وزنه سبعة أمان وثلاثي مئتي، فجئته به (١) فانتضاه من غمده وتركه (٢) على فخذه وقال: «يا عمار هذا يوم أكشف فيه (٣) لأهل الكوفة الغمّه، ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقاً، يا عمار رأيت من (٤) على الباب؟» قال عمار: فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح: يا غياث المستغيثين، يا بغيه الطالبين، يا كنز الراغبين، يا ذا القوّة المتين، يا مطعم اليتيم، ويارازق العديم، ويا محيي كلّ عظم رميم، ويا قديم سبق قدمه كلّ قديم، ويا عون من ليس له عون ولا معين، يا طود من لا طود له، يا كنز من لا كنز له، إليك توجهت وبوليتك توسّلت وخليفه رسولك قصدت، فيبّض وجهي وفرّج عني كربتي .

قال عمار: وحولها ألف فارس بسيف مسلولة وهم (٥) قوم لها وقوم عليها، فقلت: أجيوا أمير المؤمنين أجيوا عبيد علم النبوة، قال: فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، فوفقت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا مولاي يا إمام المتّقين، إليك أتيت وإني أباك قصدت فاكشف كربتي وما بي من غمّه، فإنّك قادر على ذلك وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فعند ذلك قال عليه السلام: «يا عمار نادى (٦) في الكوفة: من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسول الله صلى الله عليه وآله فليأت المسجد» .

قال: فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد، فقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «سلوني ما بالكم (٧) يا أهل الشام، فنهض من بينهم شاب ٨ عليه برده يمانية فقال:

١- في المصدر: فجئت به.

٢- في المصدر: فتركه.

٣- في المصدر: فيه.

٤- في المصدر: إئت بمن.

٥- في المصدر: هم.

٦- في المصدر: ناد.

٧- في المصدر: ما بدا لكم.

ص: ٢٣٩

السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا كنز الطالبين، يا مولاي هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب وقد نكست رأسى بين عشيرتى، وأنا موصوف بين العرب وقد فضحتنى فى أهلى ورجالى لأنها عاتق حامل، وأنا فليس بن عفريس، لا تخمد لى نار ولا يضام لى جار، وقد بقيت حائراً فى أمرى، فاكشف عنى هذه (١) الغمّه، فإنّ الإمام خير بالأمر وهذه (٢) غمّه عظيمه لم أر مثلاً ولا أعظم منها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام (٣): «يا جاريه فيما قال أبوك؟» قالت : يا مولاي ما قوله عاتق (٤) صدق ، وأمّا قوله : إننى حامل فوحقّك يا مولاي ما عملت من نفسى خيانه قطّ، وإننى أعلم أنّك أعلم بى منى وإننى ما كذّبت فيما قلت، ففرّج عنى يا مولاي .

قال عمار : فعند ذلك أخذ الإمام ذا الفقار وصعد المنبر وقال (٥) : «اللّه أكبر اللّه أكبر» جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً (٦) ، قال عليه السلام : «علّى بدايه الكوفه» فجاءت امرأه تسمّى لبناء وهى قابله نساء (٧) الكوفه، فقال لها : اضربى بينك وبين الناس حجاباً وانظرى فى (٨) هذه الجارية عاتق حامل أم لا ، ففعلت ما أمر به عليه السلام ثم خرجت وقالت : نعم يا مولاي (٩) عاتق حامل، فعند ذلك التفت الإمام إلى أبى الجارية وقال : «يا أبا الغضب أأست من قريه كذا وكذا من أعمال الشام (١٠)؟» قال : وما هذه القريه؟ قال عليه السلام : «هى قريه تسمّى أسعار؟» قال : نعم يا أمير المؤمنين (١١)،

١- فى المصدر : شيخ قد شاب.

٢- فى المصدر : فاكشف لى هذه.

٣- فى المصدر: فهذه.

٤- فى المصدر + : ما تقولين.

٥- فى المصدر : أمّا قوله: إننى عاتق.

٦- فى المصدر : فقال.

٧- الإسراء ١٧ : ٨١ .

٨- فى المصدر + : أهل.

٩- فى المصدر : فى.

١٠- فى المصدر + : هى.

١١- فى المصدر : دمشق.

ص: ٢٤٠

قال عليه السلام: «ومن منكم يقدر على قطعه ثلج في هذه الساعة؟» قال: يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه هاهنا ، فقال عليه السلام: «بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً؟» قال: نعم يا مولاي ، ثم قال عليه السلام: «انظروا(١) إلى ما أعطى(٢) الله علياً من العلم النبوي والذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني» .

قال عمار بن ياسر: فمدّ يده عليه السلام من أعلا منبر الكوفة وردّها وإذا فيها قطعه من الثلج يقطر الماء منها، فعند ذلك ضجّ الناس وماج الجامع بأهله ، فقال عليه السلام: «اسكتوا فلو شئت أتيت بجالها» ، ثم قال: «يا دايه خذى هذه القطعه من الثلج واخرجى بالجاريه من المسجد واتركى تحتها طشتاً وضعى هذه القطعه ممّا يلى الفرج فسترى علقه وزنها سبعمائه وخمسون درهماً ودانقان» ، فقالت: سمعاً وطاعة لله ولك(٣) ، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت(٤) بالطشت(٥) فوضعت الثلج على الموضع كما أمرها عليه السلام ، فرمت علقه وزنتها الدايه فوجدتها كما قال عليه السلام ، فأقبلت الدايه والجاريه فوضعت العلقه بين يديه.

ثم قال: «يا أبا الغضب خذ بنتك فوالله(٦) ما زنت وإنّما دخلت الموضع الذى فيه الماء، فدخلت هذه العلقه فى جوفها وهى ثيب(٧) وكبرت إلى الآن فى بطنها ، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنّك تعلم ما فى الأرحام وما فى الضمائر وأنت باب الدين وعموده(٨) ، فضجّ الناس عند ذلك وقالوا: يا أمير المؤمنين لنا اليوم خمس سنين لم

١- فى المصدر + : يا أيّها الناس.

٢- فى المصدر : أعطاه.

٣- فى المصدر + : يا مولاي.

٤- فى المصدر : فجاءت.

٥- فى المصدر : بطست.

٦- فى المصدر : ابنتك.

٧- فى المصدر : وهى بنت عشر سنين وكبرت.

٨- فى المصدر + : قال.

ص: ٢٤١

تمطر السماء علينا وقد أمسك من (١) الكوفه هذه المدّه، وقد مسّينا وأهلنا الضّر واستسق (٢) لنا يا وارث محمّد، فعند ذلك قام عليه السلام في الحال وأشار بيده قبل السماء، فسال الغيث حتّى بقيت الكوفه غدراناً فقالوا: يا أمير المؤمنين كفانا (٣) وروينا، فتكلّم عليه السلام بكلام فمضى الغيث وانقطع المطر وطلعت الشمس، فلعن الله الشاكّ في فضل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

بيان: جاريه عاتق: أى شابّت أوّل ما أدركت، فخذّرت في بيت أهلها ولم تبّن الزوج (٤).

قال المجلسي (٥) رحمه الله: روى هذه الروايه غير واحد من محدّثي العامّه منهم: أسعد بن إبراهيم بن الأربلي المالكي في «الأربعين».

وفيه (٦) نقلاً من «المناقب»: ما روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً: «ياوشا (٧) ادن منّي»، قال: فدنوت منه، فقال: «امض إلى محلّتكم تجد (٨) على باب المسجد رجلاً وامرأه يتنازعا فأتني بهما»، قال: فمضيت فوجدتهما يختصمان، فقلت لهما (٩): إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يدعوكما، فسرنا حتّى دخلنا عليه فقال عليه السلام: «يا فتى ما شأنك وهذه الامرأه؟» قال: يا أمير المؤمنين إنّني تزوّجتها وأمهرت وأملكت وزفت (١٠)، فلمّا قربت منها رأيت الدم وقد جرت (١١) في أمري، فقال عليه السلام: «هي عليك حرام ولست لها

١- في المصدر: عن.

٢- في المصدر: فاستسق.

٣- في المصدر: كفينا.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٧٧ ٢٨٠؛ «الفضائل» ص ١٥٥ ١٥٨.

٥- «بحار الأنوار» ج ٥٩، ص ١٦٧ و ١٦٨.

٦- أى «بحار الأنوار».

٧- في المصدر: قال لو شاء.

٨- في المصدر: ستجد.

٩- في المصدر: لهما.

١٠- في المصدر: زفت.

١١- في المصدر: قد حرت.

ص: ٢٤٢

بيلع(١)، فماج الناس في ذلك، فقال لها: «هل تعرفيني؟» فقالت: سماع أسمع بذكرك ولم أرك، فقال عليه السلام: «أنت(٢) فلانة بنت فلان من آل فلان؟» فقالت: بلى والله فقال: «ألم تتزوجي بفلان بن فلان متعه سراً من أهلك؟ ألم تحملي منه حملاً ثم وضعته غلاماً ذكراً سوياً، ثم خشيت قومك وأهلك فأخذتني وخرجت ليلاً حتى إذا صرت موضع خال وضعته على الأرض، ثم وقفت مقابلة له(٣) فحننت عليه فعدت وأخذتني(٤)، ثم(٥) طرحته حتى بكى وخشيت الفضيحة، فجاءت الكلاب فانتبحت(٦) عليك فخفت فهرولت، فانفرد من الكلاب كلب فجاء إلى ولدك فشمه، ثم نهسه(٧) لأجل رائحه الزهومة(٨)، فرميت الكلب إشفافاً فبشجتيه(٩) أن يدركك الصباح فيشعر بك، فوليت منصرفه وفي قلبك البلبال(١٠)، فرفعت يديك نحو السماء، وقلت: اللهم احفظه يا حافظ الودائع؟» قالت: بلى والله كان هذا جميعه وقد تحيرت في مقاتلك، فقال عليه السلام: «أين الرجل» فجاء، فقال: «اكشف عن جبينك» فكشف، فقال عليه السلام للمرأة: «هذه(١١) الشجة في قرن ولدك وهذا الولد ولدك، والله تعالى منعه من وطئك بما أراه منك من الآيه التي صدقه(١٢)، والله قد حفظ عليك كما سألتني فاشكري لله(١٣) تعالى على ما أولاك وحباك» ١٤.

١- في المصدر: بأهل.

٢- في المصدر: فأنت.

٣- في المصدر: مقابلته.

٤- في المصدر: و.

٥- في المصدر: + عدت.

٦- في المصدر: فأنبحت.

٧- في المصدر: نهشه.

٨- قال في «لسان العرب» ج ١٢، ص ٢٧٧، مادّه زهم: الزّهومه: ریح لحم سمین منتن.

٩- في المصدر: + فشجتيه فصاح فخشيت.

١٠- في المصدر: + من.

١١- في المصدر: ها.

١٢- في المصدر: صدته.

١٣- في المصدر: الله.

ص: ٢٤٣

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط فعادوا إليه فسألوه، فخطب وسئل الناس وناشدهم إن كان عند أحد منكم علم هذا فليقل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «احفروا في جبهته وبيسرته (١) في القبلة، فإنه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما: أنا رضوى وأختي حيا (٢)، متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار، وهما مجردان فغسلوهما (٣) وكفنوهما وصلوا عليهما، ثم بنوا مسجداً (٤) فإنه يقوم بناؤكم» (٥)، ففعلوا ذلك، فكان كما قال عليه السلام (٦).

وفي «البحار» نقلاً عن «المنقب»: إن غلاماً طلب مال أبيه من عمر، وذكر أن والده توفي بالكوفة والولد طفل بالمدينة، فصاح عليه عمر وطرده، فخرج يتظلم منه فلقية علي عليه السلام فقال: «أئتوني به إلى الجامع حتى أكشف أمره»، فجاء به فسأله عن حاله فأخبره بخبره، فقال عليه السلام: «لأحكمن فيكم بحكم الله بها من فوق سبع سماوات (٧)، لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه»، ثم استدعى بعض أصحابه وقال: «هات مجرّفه (٨)» (٩)، ثم قال: «سيروا بنا إلى قبر والد الصبي»، فساروا، فقال: «احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعاً من أضلاعه» فدفعه إلى الغلام فقال له: «شمّه» فلمّا شمّه انبعث الدم من منخريه، فقال عليه السلام: «إنه ولده».

١- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢١٨ و ٢١٩؛ «منقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ٢٦٦.

٢- في المصدر: في ميمنته وميسرته.

٣- في المصدر: حباء.

٤- في المصدر: مجردتان فاغسلوهما.

٥- في المصدر: ابنوا مسجدكم.

٦- في المصدر: بناؤه.

٧- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٢١، ح ٤؛ «منقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ٣٥٦.

٨- في المصدر: سماواته.

٩- في المصدر: بمجرّفه.

ص: ٢٤٤

فقال عمر : بانبعث الدّم نسلم إليه المال؟

فقال عليه السلام : «إنّه أحقّ بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين» ، ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه، فلم ينبعث الدم من واحد منهم ، فأمر عليه السلام أن أعيد إليه ثانيه ، وقال : «شمّه» فلما شمّه انبعث الدم انبعاثاً كثيراً ، فقال عليه السلام : «إنّه أبوه، فسلم إليه المال(١)والله ما كذبت ولا كذبت»(٢) .

قصه المقدسى رحمه الله في «الأنوار»(٣) نقلاً من صاحب «الروضة» أنّه قال : كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وهو حسن الثياب(٤)، مليح الصورة، فزار حجره النبى صلى الله عليه وآله وقصد المسجد ولم يزل ملازماً له مشغلاً بالعباده، صائم النهار قائم الليل(٥)، وذلك فى خلافة(٦) عمر بن الخطّاب حتّى أنّه(٧) كان أعبد الناس(٨)، وكلّ(٩) الخلق تتمنى أن يكونوا(١٠) مثله، وكان عمر يأتى إليه ويسأله أن يكلفه حاجه، فيقول(١١) المقدسى: الحاجه إلى الله تعالى ، ولم يزل كذلك(١٢) إلى أن عزم الناس على(١٣) الحجّ، فجاء المقدسى إلى عمر بن الخطّاب وقال : يا أبا حفص إننى(١٤) قد عزمت على الحجّ ومعى وديعه أحبّ أن تستودعها منى إلى حين عودى من الحجّ،

١- فى المصدر + : ثم قال.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٢٥ ح ٥؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٣٥٩.

٣- أى «بحار الأنوار».

٤- فى المصدر : رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥- فى المصدر : الشباب.

٦- فى المصدر + : وقائم.

٧- فى المصدر : فى زمن خلافة.

٨- فى المصدر : أنّه.

٩- فى المصدر : الخلق.

١٠- فى المصدر : كلّ.

١١- فى المصدر : أن تكون.

١٢- فى المصدر + : له.

١٣- فى المصدر : على ذلك.

١٤- فى المصدر : على.

١٥- فى المصدر : إننى.

ص: ٢٤٥

فقال عمر : هات الوديعه، فأحضر الشاب حُققاً من عاج، عليه قفل من حديد، مختوم بخاتم الشاب، فتسلّمه منه وخرج الشاب مع الوفد، فخرج عمر إلى مقدّم الوفد وقال : أوصيك بهذا الغلام، وجعل عمر يودّع الشاب وقال للمقدّم على الوفد(١): استوص به خيراً.

وكان في الوفد امرأه من الأنصار، فما زالت تلاحظ المقدسى وتنزل بقربه حيث نزل، فلمّا كان في بعض الأيام دنت منه وقالت : يا شبيب إنّى أرقّ لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف ؟ فقال لها : يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا كثيرٌ عليه(٢)، فقالت : إنّى أغار على هذا الوجه المضىء تشعته الشمس ، فقال(٣) : يا هذه اتقى الله وكفى فقد شغلنى كلامك عن عباده ربّى، فقالت له : لى إليك حاجه فإن قضيتها فلا كلام، وإن لم تقضها فما أنا بتاركتك حتّى تقضيها(٤)، فقال : وما حاجتك؟ قالت : حاجتى أن توافقنى! فزجرها وخوّفها الله تعالى فلم يردعها ذلك ، فقالت : والله لئن لم تفعل ما أمرك به لأرمينك بداهيه من دواهى النساء ومكرهن(٥). لا تنجو منها ، فلم يلتفت إليها ولم يعبأ بكلامها(٦).

فلمّا كان في بعض الليالى وقد سهر أكثر ليله بالعباده فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم، فأنته وكان تحت رأسه مزاده فيها زاده، فانترعتها من تحت رأسه وطرحتها فيها كيساً فيه خمسمائه دينار، ثم أعادت المزاده تحت رأسه.

فلمّا ثور الوفد قامت الملعونه من نومها وقالت : أنا بالله وبالوفد مستجير(٧)، وأنا

- ١- فى المصدر : الوافد.
- ٢- فى المصدر : هذا له كثير.
- ٣- فى المصدر + : لها.
- ٤- فى المصدر + : لى.
- ٥- فى المصدر : مكرهم.
- ٦- فى المصدر : بها.
- ٧- فى المصدر : قالت : يا لله وبالوفد يا وفد.

ص: ٢٤٦

امراه مسكينه وقد سرت نفقتى ومالى (١) ، فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين ورجلاً من (٢) الأنصار أن يفتشوا (٣) الوفد، ففتشوا الوفد ولم يجدوا شيئاً ولم يبق فى الوفد إلا من فتش رحله (٤) إلا المقدسى، فأخبروا مقدم الوفد بذلك، فقالت المرأة : يا قوم ما ضرّكم لو فتشتم (٥) رحله فله أسوه بالمهاجرين والأنصار، وما يدريكم أنّ ظاهره مليح وباطنه قبيح، ولم تزل المرأة بهم (٦) حتّى حملتهم على تفتيش رحله، فقصده جماعه من الوفد وهو قائم يصلّى، فلما رأهم أقبل عليهم وقال لهم : ما حاجتكم؟ فقالوا له : هذه المرأة الأنصارية ذكرت أنّها سرت لها نفقه كانت معها، ونحن (٧) قد فتشنا رجال الوفد بأسرها فلم يبق منهم غيرك، ونحن لا نتقدم إلى رحلك إلا بإذنك لما سبق من وصيه عمر ابن الخطاب فيما يعود إليك .

فقال : يا قوم ما يضرّنى ذلك، ففتشوا ما أحببتهم، وهو واثق من نفسه ، فلمّا نفصوا المزاده التى فيها زاده وقع منها الهميان، فصاحت الملعونه: الله أكبر هذا والله كيسى ومالى، وهو كذا وكذا ديناراً. وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا وكذا مثقالاً، فأحضروه فوجدوه كما قالت الملعونه، فمالوا عليه بالضرب الموجه والسب والشتم وهو لا يردّ جواباً، فسلسلوه وقادوه راجلاً (٨) إلى مكّه، فقال لهم : يا قوم (٩) بحقّ الله وبحقّ هذا البيت ألا تصدّقم على وتركتمنى أفضى الحجّ، وأشهد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على أنّى إذا قضيت الحجّ عدت إليكم وتركت يدي فى أيديكم، فأوقع الله الرحمة فى قلوبهم

١- فى المصدر + : وأنا بالله وبكم.

٢- فى المصدر : رجلاً من.

٣- فى المصدر: أن يفتشوا.

٤- فى المصدر + : فلم يبق.

٥- فى المصدر : فتشتموا.

٦- فى المصدر : بهم.

٧- فى المصدر : نحن.

٨- فى المصدر : راجلاً.

٩- فى المصدر : يا وفد.

ص: ٢٤٧

فأطلقوه.

فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد إلى القوم وقال لهم: أما إنني قد عدت إليكم فافعلوا (١) ما تريدون، فقال بعضهم لبعض: لو أراد المفارقة لما عاد إليكم، فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينه الرسول صلى الله عليه وآله، فأعوز (٢) تلك المرأة الملعونه الزاد في بعض الطريق، فوجدت راعياً فسألته الزاد، فقال لها: عندي ما تريدان غير أنني لا أبيعها، فإن آثرت أن تمكيني من نفسك أعطيتك، ففعلت ما طلب وأخذت منه زاداً، فلما انحرفت عنه اعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها: أنت حامل، قالت: ممن؟ فقال: من الراعي فصاحت وافضيتها، فقال: لا تخافي إذا رجعت إلى الوفد قولي لهم: إنني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه، فلما غلب علي النوم جاءني (٣) وواقني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة، وقد حملت منه وأنا امرأة من الأنصار، وخلفي جماعه من الأهل.

ففعلت الملعونه ما أشار به عليها إبليس لعنه الله فلم يشكوا في قولها لما عاينوا أولاً من وجود المال في رحله، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا: يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت؟ فأوجعوه ضرباً وشتماً (٤)، وعادوه إلى المسألة (٥) وهو لا يرد جواباً.

فلما قربوا من المدينه (٦) خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعه من المسلمين للقاء الوفد، فلما قربوا منه لم يكن له هم (٧) إلا السؤال عن المقدسي، فقالوا: يا أبا حفص ما

١- في المصدر: + بي.

٢- في المصدر: فأعوزت.

٣- في المصدر: دنا مني.

٤- في المصدر: شتماً وضرباً وسباً.

٥- في المصدر: السلسله.

٦- في المصدر: + على ساكنها أفضل الصلاه والسلام.

٧- في المصدر: همّة.

ص: ٢٤٨

أغفلك عن المقدسى! فقد سرق وفسق وقصّوا عليه القصّة، فأمر بإحضاره بين يديه، فقال له: يا ويلك يا مقدسى! تظهر بخلاف ما تبطن حتّى فضحك الله تعالى؟ لأنك لن بك أشد النكال وهو لا يردّ جواباً.

فاجتمع الناس (١) وازدحم الخلق (٢) لينظروا ماذا يفعل به؟ وإذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع، فتأملوه وإذا به عييه علم النبوة على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: «ما هذا الرهج (٣) في مسجد رسول الله؟» فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّ الشاب المقدسى الزاهد قد سرق وفسق، فقال عليه السلام: «والله ما سرق ولا فسق ولا حجّ أحد غيره»، فلمّا سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه في (٤) موضعه، فنظر عليه السلام إلى الشاب المقدسى وهو مسلسل مطرق (٥) إلى الأرض والمرأه جالسه، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك قصّة تك» فقالت: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الشاب قد سرق مالى، وقد شاهد الوفد مالى فى مزادته وما كفاه ذلك، حتّى كانت ليلة من الليالى حيث قربت منه فاستغرقنى بقراءته واستأمننى (٦)، فوثب إالىّ وواقعنى وما تمكنت من المدافعه عن نفسى خوفاً من الفضيحة، وقد حملت منه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «كذبت يا ملعونه فيما ادّعت عليه، يا أبا حفص إنّ هذا الشاب محبوب وليس معه إحليل وإحليله فى حقّ من عاج»، ثمّ قال: «يا مقدسى أين الحقّ؟» فرفع رأسه وقال: يا مولاي من علم بذلك يعلم أين الحقّ، فالتفت عليه السلام إلى عمر وقال له: «يا أبا حفص، قم فأحضر وديعه الشاب» فأرسل عمر وأحضر الحقّ بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، ففتحوا الحقّ فإذا (٧) فيه خرقة من حرير وفيها إحليله ٨.

١- فى المصدر: الخلق.

٢- فى المصدر: الناس.

٣- قال فى «لسان العرب» ج ٢، ص ٢٨٤، مادّه رهج: الرهج: الغبار.

٤- فى المصدر: فى.

٥- فى المصدر: + وهو.

٦- فى المصدر: واستأمنى.

٧- فى المصدر: ففتحوه وإذا.

ص: ٢٤٩

فعند (١) قال الإمام عليه السلام: «قم يا مقدسى» فقام فجردّه عن ثيابه (٢) لينظروه وليتحقق (٣) من اتّهمه بالفسق، فجردوه عن (٤) ثيابه فإذا هو محبوب، فعند ذلك ضجّ الناس (٥)، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «اسكتوا واسمعوا منى حكومه حكم (٦) بها رسول الله صلى الله عليه وآله».

ثم قال: «يا ملعونه لقد تجرأت على الله تعالى، ويلك أما أتيت إليه وقلت له: كيت وكيت فلم يجبك إلى ذلك؟ فقلت له: والله لأرمينك بداهيه من دواهى النساء (٧) لا تنجو منها؟» فقالت: بلى يا أمير المؤمنين كان ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: «ثم إنك استنمته وتركتى (٨) الكيس فى مزادته افتراء (٩)» فقالت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: «اشهدوا عليها»، ثم قال لها: «حملك هذا من الراعى الذى طلبت منه الزاد فقال لك: لا أبيع الزاد ولكن مكّنينى من نفسك وخذى حاجتك (١٠)، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا»، قالت: صدقت يا أمير المؤمنين، قال: فضجّ العالم فسكتهم على عليه السلام وقال لها: «فلما خرجت من الراعى عرض لك شيخ صفته كذا وكذا، وقال لك: يا فلانة إنك حامل من الراعى، فصرخت وقلت (١١): وافضيحتاه، فقال: لا بأس عليك، قولى للوفد: استأمننى (١٢) وواقعى وقد حملت منه، فيصدّقك (١٣) لما ظهر من سرقة،

١- فى المصدر: إحليلة.

٢- فى المصدر: + ذلك.

٣- فى المصدر: فجردوه من ثيابه.

٤- فى المصدر: ليحقق.

٥- فى المصدر: من.

٦- فى المصدر: العالم.

٧- فى المصدر: أخبرنى.

٨- فى المصدر: بحيله من حيل النساء.

٩- فى المصدر: تركت.

١٠- فى المصدر: أقرى؟

١١- فى المصدر: لحاجتك.

١٢- فى المصدر: فصرختى وقلتى.

١٣- فى المصدر: استنامنى.

ص: ٢٥٠

فقلت (١): ما قال الشيخ ، فقالت : نعم ، فقال الإمام عليه السلام : «أعرفين ذلك الشيخ؟» قالت : لا ، قال : «هو إبليس لعنه الله» ، فتعجب الناس (٢) من ذلك .

فقال عمر : يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟ فقال عليه السلام : «احفر (٣) لها في مقابر اليهود وتدفن إلى نصفها وترجم بالحجارة» ففعل بها كما أمر عليه السلام (٤) .

وأما المقدسى فإنه لم يزل ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قبض (٥) ، فعند ذلك قام عمر وهو يقول : لولا على لهلك عمر ، قالها ثلاثاً ثم انصرف (٦) ، وقد تعجبوا من حكمه على عليه السلام (٧) .

في «البحار» نقلاً من كتاب «الروضة» بالإسناد يرفعه إلى الأصمغ بن نباته أنه قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام على بن أبي طالب وهو يقضى بين الناس ، إذ جاءه جماعه منهم أسود مشدد (٨) الأكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : «يا أسود سرقت؟» قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال (٩) : «ثكلتك أمك إن قلتها ثانية قطع يدك» ، قال : نعم يا مولاي ، قال : «ويلك أنظر ماذا تقول سرقت؟» قال : نعم (١٠) ، فعند ذلك قال عليه السلام : «اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع» ، قال : فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فاستقبله رجل يُقال له : ابن الكواء ، فقال له (١١) : يا

١- في المصدر : فصدقوك.

٢- في المصدر : ففعلك.

٣- في المصدر : القوم.

٤- في المصدر : يحفر.

٥- في المصدر : ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- في المصدر : فلم يزل ملازم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن توفي رضي الله عنه .

٧- في المصدر + : الناس.

٨- «بحار الأنوار» ج ٤٠ ، ص ٢٧٠ ٢٧٤ ؛ «الفضائل» ص ١٠٧ ١١١ .

٩- في المصدر : مشدود.

١٠- في المصدر + : له.

١١- في المصدر + : يا مولاي.

ص: ٢٥١

أسود من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجلّين وأولى الناس بالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إمام الهدى وزوج فاطمه الزهراء عليها السلام ابنه محمّد المصطفى، أبو الحسن المجتبي، وأبو الحسين المرتضى، السابق إلى جنّات النعيم، مصادم الأبطال، المنتقم من الجّهّال، معطى الزكاه منبع (١) الصيانه، من هاشم القمقام، ابن عمّ الرسول الهادي إلى الرشاد، والناطق بالسداد، شجاع مكّي ججّاح وفّي، بطين أنزع، أمين من آل حآم ويأس وطآه والميامين، مجلى الحرمين ومصلّى القبلتين، خاتم الأوصياء، ووصيّ صفوه الأنبياء، القسوره الهمام والبطل الضرغام، المؤيّد بجبرئيل (٢)، والمنصور بميكائيل المبين، وصيّ رسول ربّ العالمين، المطفئ نيران الموقدين، وخير من نشأ من قريش أجمعين، المحفوف بجند من السماء، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أمير المؤمنين على رغم أنف الراغمين (٣)، ومولى الناس أجمعين.

فعند ذلك قال له ابن الكوّاء: ويلك يا أسود! قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كلّ؟ قال: وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي؟ واللّه ما قطعني إلّا بحقّ أوجبه الله تعالى عليّ.

قال: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت له: يا سيّدي (٤) رأيت عجباً، قال: «وما رأيت؟» قال: صادفت أسوداً قُطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: سيّد المؤمنين وأعدت عليه القول، فقلت له: ويحك قطع يمينك وأنت تُثني عليه هذا الثناء كلّ! فقال لي (٥): وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي، واللّه ما قطعني إلّا بحقّ أوجبه الله عليّ، قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال: «قم هات عمّك الأسود»، قال: فخرج

١- في المصدر: منبع.

٢- في المصدر: + الأمين.

٣- في المصدر: الراغبين.

٤- في المصدر: فقلت سيّدي.

٥- في المصدر: لي.

ص: ٢٥٢

الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له: كنده، وأتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له: «يا أسود قطعت يمينك وأنت تُثني عليّ؟»، فقال: يا أمير المؤمنين ومالي لا أثنى عليك وقد خالط حبك دمي (١)؟ واللّه ما قطعت يميني (٢) إلا بحقّ كان عليّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة.

فقال عليه السلام: «هات يدك»، فناوله إيّاها (٣) فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه، ثم غطاها بردائه، فقام عليّ عليه السلام وصلى ودعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه: «آمين» ثم شال الرداء وقال: «اضبطي أيّها العروق كما كنت واتّصلي»، فقام الأسود وهو يقول: آمنت باللّه وبمحمّد رسوله وبعليّ الذي ردّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند، ثم انكبّ على قدميه وقال: بأبي أنت وأُمّي يا وارث علم النبوة (٤).

وعن «الفقيه»: قال أبو جعفر عليه السلام: «دخل عليّ عليه السلام المسجد فاستقبله شابّ وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه، فقال عليه السلام: «ما أبكاك؟» فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام إنّ شريحاً قضى بقضيه (٥) ما أدري ما هي، إنّ هؤلاء النفر خرجوا وأبى (٦) معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبى فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك مالا، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمتُ يا أمير المؤمنين أنّ أبى خرج ومعه مال كثير، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ارجعوا» فردّهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح، فقال عليه السلام: «كيف قضيت بين هؤلاء؟» قال (٧): يا أمير المؤمنين ادّعى هذا الغلام على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفرٍ وأبوه معهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه،

١- في المصدر +: ولحمي.

٢- في المصدر: يميني.

٣- في المصدر: إيّاها.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٨١ ٢٨٣، ح ٤٤.

٥- في المصدر +: عليّ.

٦- في المصدر: يأبى.

٧- في المصدر: فقال.

ص: ٢٥٣

فسألته عن ماله فقالوا: مات، فسألته عن ماله فقالوا: ما خلف شيئاً، فقلت للفتى: هل عندك (١) بينه على ما تدعى؟ قال: لا، فاستحلفتهم.

فقال (٢): «يا شريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا!»، فقال: وكيف هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام (٣): «يا شريح والله لأحكمن فيهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام»، فقال (٤): «يا قنبر ادع لي شرطه الخميس» فدعاهم فوكل (٥) بكل واحد منهم رجلاً من الشرطه، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم، وقال: «ما تقولون» (٦) إني لا أعلم ما صنعت بأب هذا الفتى إني إذاً لجاهل»، ثم قال عليه السلام: «فرقوهم وغطوا رؤوسهم» ففرق بينهم، وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانه من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاه بثيابهم، ثم دعى بعبد الله (٧) بن أبي رافع كاتبه، فقال: «هات صحيفه ودواه» وجلس عنده (٨) في مجلس القضاء واجتمع إليه الناس وقال (٩): «إذا أنا كبرت فكبروا» ثم قال عليه السلام للناس: «أفرجوا» ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه، فكشف عن وجهه، ثم قال عليه السلام لعبد الله (١٠): «اكتب إقراره وما يقول»، ثم أقبل عليه السلام عليه بالسؤال، ثم قال (١١) عليه السلام: «أي يوم خرجتم من منازلكم وأب (١٢) هذا الفتى معكم؟» فقال الرجل: في يوم كذا وكذا، ثم قال: «وفي أي شهر؟» قال (١٣): كذا وكذا، قال عليه السلام:

١- في المصدر: لك.

٢- في المصدر: + على عليه السلام.

٣- في المصدر: + على.

٤- في المصدر: فقال.

٥- في المصدر: + بهم.

٦- في المصدر: فقال: ماذا.

٧- في المصدر: عبيد الله.

٨- في المصدر: جلس على عليه السلام في مجلس.

٩- في المصدر: الناس إليه فقال.

١٠- في المصدر: لعبيد الله.

١١- في المصدر: + له في.

١٢- في المصدر: أبو.

١٣- في المصدر: + فقال في شهر.

ص: ٢٥٤

«وإلى أين بلغتم من سفركم حين مات أب (١) هذا الفتى؟» قال: إلى موضع كذا وكذا، قال عليه السلام: «وفي أي منزل؟» قال: في منزل فلان بن فلان، قال عليه السلام: «وما كان من مرضه؟» قال: كذا وكذا، قال: «كم يوم (٢) مرض؟» قال: كذا وكذا (٣)، قال: «فمن كان يمرضه؟ وأى (٤) يوم مات؟ ومن غسّله؟ وأين غسّله؟ وأين كفّنه؟ وبم (٥) كفّتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن أنزله (٦) في قبره؟»، فلمّا سأله عن جميع ما يريد، كبر على عليه السلام وكبر الناس معه، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، وأمر (٨) عليه السلام أن يغطّى رأسه، وأن ينطلقوا به إلى الحبس.

ثمّ دعى بآخر وأجلسه (٩) بين يديه وكشف عن وجهه، وقال (١٠): «كلّا زعمت أنّي لا أعلم ما صنعت»، فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلّا واحد من القوم ولقد كنت كارهاً لقتله فأقرّ، ثمّ دعى القوم واحداً بعد واحد (١١)، فكلّهم أقرّوا (١٢) بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ من (١٣) كان أمر به إلى الحبس (١٤) فأقرّ أيضاً، فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام؟ قال عليه السلام: «إنّ داود عليه السلام (١٥) مرّ بغلمه يلعبون وينادون (١٦): مات الدّين، فقال لهم داود عليه السلام: من سمّاك بهذا

١- في المصدر: أبو.

٢- في المصدر: يوماً.

٣- في المصدر: + يوماً.

٤- في المصدر: + في أي.

٥- في المصدر: من.

٦- في المصدر: بما.

٧- في المصدر: نزل قبره.

٨- في المصدر: فأمر.

٩- في المصدر: فأجلسه.

١٠- في المصدر: + ثمّ قال.

١١- في المصدر: ثمّ دعا بواحد بعد واحد.

١٢- في المصدر: يقرّ.

١٣- في المصدر: الذي.

١٤- في المصدر: السجن.

١٥- في المصدر: + النبيّ.

١٦- في المصدر: + بعضهم بعضاً.

ص: ٢٥٥

الاسم؟ قال : أُمِّي ، فانطلق إلى أُمِّه، وقال(١) : يا امرأه ما اسم ابنك؟ قالت : مات الدين ، قال(٢) : ومن سَمَّاه بهذا الاسم؟ قالت : أبوه ، قال : وكيف كان ذلك؟ قالت : إنَّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألته عن فقالوا : مات ، فقلت : أين ما ترك؟ قالوا : لم يخلف مالا ، فقلتُ : أوصاكم بوصيته؟ فقالوا : نعم زعم أنَّك حامل(٣) فما ولدت من(٤) ذكر أو أنثى فسَمَّيه مات الدين فسَمَّيته .

قال داود عليه السلام : تعرفين(٥) القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ فقالت : نعم ، فقال : هم أحياء(٦) أم أموات؟ قالت : بل أحياء ، قال : فانطلقى بنا إليهم ، ثم مضى إليهم(٧) معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بهذا الحكم(٨) فثبت عليهم المال والدم، ثم قال داود لامرأه الرجل: سَمِّ(٩) ابنك عاش الدين ، الحديث .

وفي «مشارك الأنوار» من قضاياها الغربيات وحلَّ المشكلات: أنَّ رجلاً حضر مجلس أبا بكر فادَّعى أنَّه لا يخاف الله، ولا يرجو الجنَّة، ولا يخشى النار، ولا يركع ولا يسجد، يأكل الميتة(١٠) ويشهد بما لا يرى، ويحبُّ الفتنه، ويكره الحقَّ، ويصدِّق اليهود والنصارى، وأنَّ عنده ما ليس عند الله، وله ما ليس لله، وإنَّه(١١) أحمد النبي وأَنَّهُ

١- في المصدر + : فدعا منهم غلاماً، فقال له : يا غلام ما اسمك؟ قال : اسمي مات الدين، فقال له.

٢- في المصدر : فقال.

٣- في المصدر : فقال لها.

٤- في المصدر : حبلى.

٥- في المصدر + : ولد.

٦- في المصدر : فقال : أتعرفين.

٧- في المصدر : فأحياءهم.

٨- في المصدر : إليهم.

٩- في المصدر + : بينهم.

١٠- في المصدر : ثم قال المرأة : سَمَّى.

١١- في المصدر + : والدم.

ص: ٢٥٦

عليّ وأنه ربّ (١) فقال له عمر: ازددت كفرًا على كفرك!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هون عليك يا عمر! فإنّ هذا الرجل (٢) من أولياء الله لا يرجو الجنّة ولكن يرجو الله ولا يخاف الله (٣) ولكن يخاف الله (٤) ولا يخاف الله من ظلم ولكن يخاف عدله، لأنّه عدل حكيم (٥)، ولا يركع ولا يسجد في صلاه الجنّاه، ويأكل الميتة السمك والجراد (٦)، ويحبّ الفتنة (٧) الأهل والأولاد (٨)، ويشهد بما لا يرى (٩)، يشهد بالجنّة والنار ولم يرهما، ويكره الحقّ (١٠) يكره الموت وهو الحقّ، ويصدّق اليهود والنصارى يصدّقهم (١١) في تكذيبهم بعضهم بعضاً (١٢) وله ما ليس لله، لأنّ له ولد (١٣) وليس لله ولد، وعنده ما ليس لله فإنّه يظلم نفسه وليس عند الله ظلم، وقوله: أنا أحمد النبيّ صلى الله عليه وآله أى أنا أحمد على تبليغ الرساله عن ربّه، وقوله: أنا عليّ يعنى عليّ في قولي، وقوله: إنّ ربّ أى ربّ قومه يعنى سيّدهم (١٤)، ففرح عمر وقام يقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا بقيت بعدك يا أبا الحسن (١٥).

وفي «البحار» نقلاً من كتاب «الأربعين» عن عمّار بن ياسر أنّه قال: كنت بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام على بن أبي طالب وإذا بصوت قد أخذ بجوامع الكوفة، فقال

١- في المصدر: إنّني على وأنا ربّكم.

٢- في المصدر: رجل.

٣- في المصدر: النار.

٤- في المصدر: ربّه.

٥- في المصدر: حكم عدل.

٦- في المصدر: الجراد والسمك.

٧- في المصدر: الفتنة.

٨- في المصدر: الولد.

٩- في المصدر: ويشهد بما لا يرى.

١٠- في المصدر: يكره الحقّ.

١١- في المصدر: يصدّقهم.

١٢- في المصدر: في تكذيب بعضهم بعضاً.

١٣- في المصدر: ولداً.

١٤- في المصدر: وقوله: أنا ربّكم.. أى ربّ كم بمعنى لى كم أرفعها وأضعها.

١٥- «بحار الأنوار» ج ٣٠، ص ١٠٩ و ١١٠، ح ١٠.

ص: ٢٥٧

لى (١): يا عمار آتني (٢) بذى الفقار الباتر للأعمار»، فقامت مسرعاً فجئته به (٣)، فقال: «اخرج (٤) وامنع هذا الرجل عن ظلمه (٥) هذه المرأة، فإن انتهى وإلا منعت به ذى الفقار البتار» (٦).

قال عمار: فخرجت وإذا أنا برجل وامرأه قد تعلقا (٧) بزمام جمل والمرأه تقول: الجمل لى، والرجل يقول: الجمل لى، فقلت: إن أمير المؤمنين عليه السلام ينهاك عن مظلمه (٨) هذه المرأة، فقال: يشتغل على بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة، ويريد أن يأخذ جملى ويدفعه إلى هذه المرأة الكاذبه؟!

قال عمار رضى الله عنه: فخرجت فرجعت إلى مولاي لأخبره وإذا (٩) به قد خرج وقد لاح الغضب فى وجهه وقال له (١٠): «ويحك (١١) خلّ جمل المرأة»، فقال: هو لى، فقال (١٢) عليه السلام: «كذبت بالعين»، فقال: فمن يشهد أنه للمرأة يا على؟ قال عليه السلام: «الشاهد الذى لا يكذبه أحد من أهل (١٣) الكوفة ولا تحتمل شهادته باطلاً» (١٤)، فقال الرجل: إذا شهد شاهد وكان صادقاً سلّمت الجمل (١٥)، فقال أمير المؤمنين: «تكلم أيها الجمل لمن أنت؟» فقال الجمل بلسان فصيح: يا أمير المؤمنين وخير الوصيين أنا لهذه المرأة

- ١- فى المصدر: لى.
- ٢- فى المصدر: ائت.
- ٣- فى المصدر: فجئته بذى الفقار.
- ٤- فى المصدر: + يا عمار.
- ٥- فى المصدر: عن ظلامه.
- ٦- فى المصدر: البتار.
- ٧- فى المصدر: تعلقوا.
- ٨- فى المصدر: ظلم.
- ٩- فى المصدر: فرجعت لأخبر مولاي فإذا.
- ١٠- فى المصدر: له.
- ١١- فى المصدر: ويلك.
- ١٢- فى المصدر: + أمير المؤمنين.
- ١٣- فى المصدر: أهل.
- ١٤- فى المصدر: ولا تحتمل شهادته باطلاً.
- ١٥- فى المصدر: سلّمته إلى المرأة.

ص: ٢٥٨

منذ تسعة (١) عشر سنه ، فقال علي عليه السلام للمرأة (٢): «خذى جملك وانصرفى» .

ثم إنه عليه السلام عارض الرجل سيفه فقدّه نصفين، وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار (٣). (٤)

وفى «البحار»: روى أن امرأتين تنازعتا فى ولد على عهد عمر ففرع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف ، فقال عليه السلام عند تماديهما فى النزاع : «أتتونى بمنشار» فقالتا (٥) المرأتان: ما تصنع؟ فقال عليه السلام : «أقدّه نصفين لكل واحد منكما نصفه»، فسكت (٦) إحداهما وقالت الأخرى : الله الله يا أبا الحسن، إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها ، فقال عليه السلام : «الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابن تلك (٧) لرقت عليه وأشفقت» فاعترفت المرأة الأخرى أن الحق مع صاحبتهما والولد لها دونها، فسار من عمر (٨) ودعا لأمر المؤمنين عليه السلام بما فرّج عنه فى القضاء (٩).

وفيه : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال : هذا مملوكى تزوّج بغير إذنى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : «فرّق بينهما أنت» فالتفت الرجل إلى مملوكه وقال : يا خبيث طلق امرأتك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للعبد : «إن شئت فطلق وإن شئت فامسك» قال : كان قول المالك للعبد «طلق امرأتك» رضاه بالتزويج فصار الطلاق عند ذلك للعبد ١٠ .

١- فى المصدر : بضع.

٢- فى المصدر : للمرأة.

٣- فى المصدر : وعارض الرجل بضربه قسّمه نصفين.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٣٦، ح ٧؛ ج ٤٠، ص ٢٦٧ و ٢٦٨، ح ٣٧، مع اختلاف يسير.

٥- فى المصدر : فقالت.

٦- فى المصدر : فسكت.

٧- فى المصدر : ابنها.

٨- فى المصدر : فسرى عن عمر.

٩- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٥٢، ح ٢٦.

وفى «البحار» نقلاً عن «الكافي»: عن أبي بصير عن عمران بن ميثم أو صالح بن ميثم عن أبيه أنه قال: أنت امرأه مجح أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: يا أمير المؤمنين إنني زينت فطهرني طهرك الله، وإن عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع، فقال عليه السلام لها: «مما أطهرك؟» فقالت: إنني زينت، فقال لها: «ذات بعل أنت أم غير ذلك؟» قالت: بل ذات بعل، فقال لها: «فحاضراً (١) كان بعلك (٢) أم غائباً كان عنك؟» فقالت: بل حاضراً فقال: «انطلقى وضعى ما فى بطنك ثم ائتنى أطهرك»، فلما ولت المرأة عنه (٣) فصارت بحيث لا تسمع كلامه قال عليه السلام: «اللهم إنها شهاده»، فلم يلبث عليه السلام أن أتته فقالت: قد وضعت فطهرني قال: «فتجاهل عليها»، فقال عليه السلام: «أطهرك يا أمه الله مماذا؟» فقالت: إنني زينت فطهرني، فقال: «وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟» قالت: نعم، قال: «فكان زوجك حاضراً أم غائباً؟» قالت: بل حاضراً، قال: «فانطلقى فارضعيه حولين كاملين كما أمرك الله»، قال: فانصرفت المرأة، فلما صارت (٤) بحيث لا تسمع كلامه قال: «اللهم إنها شهادتان».

قال: فلما مضى حولان أتت المرأة وقالت: قد أرضعته حولين فطهرني يا أمير المؤمنين عليه السلام، فتجاهل عليها وقال: «أطهرك مما إذا؟» فقالت: إنني زينت فطهرني فقال: «وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟» فقالت: نعم، قال: «وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت أو حاضراً؟» قالت: بل حاضراً، قال: «فانطلقى فاكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ولا يتهوّر فى بئر»، قال: فانصرفت وهى تبكى فلما ولت وصارت (٥) حيث لا تسمع كلامه قال: «اللهم إنها ثلاث شهادات».

١- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٨٥؛ ج ١٠٠، ص ٣٤٤، ح ٣٣.

٢- فى المصدر: أفحاضراً.

٣- فى المصدر: + إذ فعلت ما فعلت.

٤- فى المصدر: عنه المرأة.

٥- فى المصدر: + منه.

ص: ٢٦٠

قال : فاستقبلها عمر(١) بن حريث المخزومي فقال لها : ما يبكيك يا أمه الله وقد رأيتك تختلفين إلى علي عليه السلام تسأليه أن يطهرك؟ فقالت : إنني أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فسألته أن يطهرني فقال : اكفلي ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يرتدى من سطح ولا يتهوّر في بئر، وقد خفت أن يأتي علي الموت ولم يطهرني، فقال لها عمر(٢) بن حريث : ارجعي إليه فأنا أكفله، فرجعت وأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بقول عمر(٣) فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتجاهل(٤) عليها : «ولم يكفل عمر(٥) ولدك؟» فقالت : يا أمير المؤمنين إنني زنت فطهرني، فقال لها(٦) : «وذات بعل إذ فعلت ما فعلت؟» فقالت : نعم ، قال : «أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً؟» قالت: بل حاضراً ، فرفع عليه السلام رأسه إلى السماء وقال : «اللهم إنه قد ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنك قد قلت لنبيك صلى الله عليه وآله فيما أخبرته(٧) من دينك: يا محمد من عطل حداً من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مضادتي ، اللهم فإني غير معطل حدودك ولا طالب مضادتك ولا مضيع لأحكامك بل مطيع لك ومتبع سنّه نبيك صلى الله عليه وآله » فنظر(٨) إلى عمر(٩) بن حريث وكأنما الرميان يفقئ في وجهه ، فلمّا نظر إلى عمر(١٠) قال: يا أمير المؤمنين إنني إنّما أردت(١١) أكفله إذ ظننت أنك تحب ذلك ، فأما إذا كرهته فإني لست أفعل ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «أربع(١٢) شهادات بالله لتكفلته وأنت صاغرة؟» فصعد

- ١- في المصدر : عمرو.
- ٢- في المصدر : عمرو.
- ٣- في المصدر : عمرو.
- ٤- في المصدر : متجاهل.
- ٥- في المصدر : عمرو.
- ٦- في المصدر : لها.
- ٧- في المصدر + : به.
- ٨- في المصدر + : قال.
- ٩- في المصدر : عمرو.
- ١٠- في المصدر : عمرو.
- ١١- في المصدر + : أن.
- ١٢- في المصدر + : أبعد.

ص: ٢٦١

أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال: «يا قنبر نادى (١) في الناس: الصلاة جامعة»، فنادى قنبر فاجتمعوا (٢) حتى غصّ (٣) المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقم عليها الحد إن شاء الله تعالى، فعزم عليكم أمير المؤمنين لمّا خرجتم وأنتم متنكبون ومعكم أحجاركم لا- يتعرّف منكم أحد (٤) حتى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله تعالى»، ثم نزل عليه السلام.

فلما أصبح الناس بكره خرج عليه السلام بالمرأة وخرج الناس متنكبون (٥) متلثمين بعمائمهم وأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتى انتهى بها، والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر عليه السلام أن يُحفر لها حفيرة ثم دفنها (٦) ثم ركب بغلته وأثبت رجله في غرز الركاب ووضع أصبعه السبابة (٧) في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته: «أيها (٨) الناس إن الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه صلى الله عليه وآله عهداً وعهده (٩) النبي صلى الله عليه وآله عهداً وآله إلى (١٠) لا يقيم الحد من لله عليه حد، فمن كان لله عليه مثل ما له عليها فلا يقيم عليها الحد» قال: فانصرف الناس يومئذٍ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد وليس (١١) معهم غيرهم. قال: وانصرف فيمن انصرف (١٢) محمّد

١- في المصدر: ناد.

٢- في المصدر: في الناس.

٣- قال في «لسان العرب» ج ٧، ص ٦١، مادّه غصص: غصّ المكان بأهله: ضاق.

٤- في المصدر: + إلى أحد.

٥- في المصدر: متنكبين.

٦- في المصدر: + فيه.

٧- في المصدر: إصبعه السبابتين.

٨- في المصدر: + يا.

٩- في المصدر: و.

١٠- في المصدر: بأنّه.

١١- في المصدر: يومئذٍ وما معهم.

١٢- في المصدر: + يومئذٍ محمّد بن أمير المؤمنين.

ص: ٢٦٢

ابنه (١).

وعن «درر المطالب» عن ابن عباس: أنه في أيام عمر بن الخطاب ليله من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع الصبح رأى (٢) شخصاً نائماً (٣) في وسط المحراب فقال (٤) لمولاه: نبه هذا ليصلي فذهب إليه فحرّكه فلم يتحرك فرأى عليه إزاراً فظنّه امرأه فنادى امرأه من الأنصار، فلما تفقّده وجدته رجلاً في زى النساء مزّين (٥) اللحية مقطوع الرأس، فأخبرت عمرًا بذلك، فقال لمولاه أوفى: ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتّى نصلّى، فلما فرغ من الصلاة قال لأمر المؤمنين عليه السلام: ما ترى في هذا الرجل؟ قال عليه السلام: «جهّزه وادفنه وسيعلم أمره بطفل يجدونه في المحراب» قال: من أين تقول ذلك؟ قال عليه السلام: «أخبرني بذلك أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله»، فلما مضى من القصّة تسعة أشهر أتى عمر يوماً إلى المسجد لصلاة الصبح إذا سمع بكاء الطفل في المحراب فقال: صدق الله ورسوله وابن عمّ رسوله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال لمولاه أوفى: ارفعه عن المحراب، فلما فرغ من الصلاة أتى أوفى بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: «يا أوفى اطلب له مرضعه»، فذهب يدور في المدينة إذ أقبلت امرأه من الأنصار فقالت: إنّ ولدي مات ومعى درّ كثير، فأتى بها (٦) أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاهما الطفل وقال لها: «احفظيه» ويّين (٧) لها من بيت المال مبلغاً وكانت ولادة الطفل في شهر المحرم، فلما كانت ليله العيد استكمل للطفل تسعة أشهر. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أوفى اذهب إلى المرضعه فائتني بها» فقال: يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

١- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٢٩٠ ٢٩٢، ح ٦٥؛ «الكافي» ج ٧، ص ١٨٥ ١٨٧.

٢- في «الأنوار العلوية» + : عمر.

٣- في «الأنوار العلوية» : قائماً.

٤- في «الأنوار العلوية» + : عمر.

٥- في «الأنوار العلوية» + : محلول.

٦- في «الأنوار العلوية» : بها.

٧- في «الأنوار العلوية» : عيّن.

ص: ٢٦٣

«هلمنى إلى بالطفل غداً» ، فلما جاءت به دفع إليها أكسيه وقال : «البسيه واذهبى إلى المصلّى وانظرى أيما امرأه تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول : يا مظلوم ابن المظلومه يا ابن الظالم اتنى بها» .

فلما أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فإذا امرأه تناديه يا هذه (١) قفى بحق محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها وكانت جميله لا نظير لها فى الحسن، فأخذت الطفل وقبلته وقالت : يا مظلوم ابن المظلومه يا ابن الظالم ما أشبهك بولدى الذى مات وهى تبكى ثم ردتته إلى المرضعه وأرادت أن تنصرف فتشبّثت بها فصاحت المرأة وقالت : خلّى سبيلى ، فقالت المرضعه : اذهبي معى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت : اتقى الله وارفعي يدك عني وإنيك إذا أتيتى بى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فضحنى بين الملاء وأنا أكون خصمك يوم القيامة ، فقالت المرضعه : لا أفارقك حتى آتى بك أمير المؤمنين عليه السلام ، قالت : إذا أتيت بى إلى أمير المؤمنين عليه السلام لا يعطيك شيئاً بل اذهبي معى حتى أعطيك هديه تفرحين بها وهى بردتان يمانيتان وحله صنعايته وثلاثمائة درهم هجريه، وكونى كأنيك ما رأيتنى واكتمى أمرى، وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله على أن أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالماً ، فمضت المرضعه معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت (٢)، فلما رجع الناس من المصلّى أحضرها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها : «يا عدوّه الله ما صنعتى (٣) بوصيتى؟» قالت : يا ابن عمّ رسول الله طفت بالطفل جميع المصلّى فما وجدت أحداً أخذه منى ، فقال لها أمير المؤمنين : «كذبت وحقّ صاحب هذا القبر ، أتتكم امرأه وأخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردتته إليك وأنت تشبّثت بها فأعطتك الرشوه ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائص المرضعه» وقالت فى نفسها : إن لم أخبره يهلكنى ،

١- فى «الأنوار العلويه» : يا حرّه.

٢- فى «الأنوار العلويه» : مضت.

٣- فى «الأنوار العلويه» : صنعت.

ص: ٢٦٤

فقلت : يا بن عم رسول الله أتعلم الغيب؟

قال عليه السلام : «والله هذا علم علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله» ، فقلت : يا أمير المؤمنين الصدق أحسن الكلام، كذلك كان، وأننى بين يديك مرني بما تأمرني وإن أردت مضيت إلى منزل المرأة وأتيتك بها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «هى لما أعطتك المال والتحف انتقلت من ذلك المنزل إلى غيره والآن عفى الله عنك عما صنعت فاحفظى الطفل، فإذا أنت رأيته فى عيد الأضحى فأتينى بها» ، قالت : سمعاً وطاعة لك يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما أقبل عيد الأضحى فعلت مثل صنعتها الأولى، فأنتها تلك المرأة وقالت لها : تعالى معى حتى أوفيك ما وعدتك به ، فقلت المرضعه : لا حاجه بعطايك والآن ما يمكننى أن أفارقك حتى أحضر ك بين يدى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم لزم بطف إزارها، فلما رأت المرأة منها ذلك حوّلت وجهها نحو السماء وقالت : يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين ، ثم مع (١) المرضعه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما رآها أمير المؤمنين قال : «يا أمه الله أيما أحب إليك تحدّثينى أم أهدّثك بالقصّه من أولها إلى آخرها؟ قد أمرنى بذلك (٢) حبيى رسول الله صلى الله عليه وآله» ، فقلت : أنا أخبرك بقصّتى من أولها إلى آخرها وتعطينى الأمان منك وتؤمننى من عقوبه الله تعالى .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «كذلك أفعل» ، فقلت المرأة : أنا ابنه عامر بن سعد الخزرجى من الأنصار، قتل أبى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمى ماتت فى خلافة أبى بكر، وبقيت فريده وحيدة ليس لى (٣) أحد يتعاهدنى وكنت فى جوارى نساء أقعد معهن وأغزل بالمغزل وكنت معهن فى مؤانسه ، فبينا أنا ذات يوم جالسه مع نساء المهاجرين والأنصار إذ أقبلت علينا عجوز وفى يدها مسبحتها (٤) وهى تتوكأ على

١- فى «الأنوار العلوية» +: ومشت مع .

٢- فى «الأنوار العلوية» : قد أخبرنى بها .

٣- فى «الأنوار العلوية» : لى .

٤- فى «الأنوار العلوية» : سبحتها .

عصاه، فسَلِّمتُ فرددنا عليها السلام، ثمَّ سألت عن اسم كلِّ واحد منَّا، ثمَّ أتت إليَّ وقالت: يا صبيِّه ما اسمك؟ قلت: جميله بنت عامر الأنصاري، قالت: ألك أب، أو بعل؟ قلت: لا، قالت: كيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبيِّه جميله وأظهرت الشفقه والتحنُّن عليَّ، (١) وقالت: هل تريدین امرأه تكون معك وتقوم لك فيما تحتاجه؟ فقلت لها: وأين تلك المرأة، قالت: أنا أكون لك بمنزله الوالده الشفيقه، قلت لها: متى رغبت البيت بيتك وكان لي بذلك فرحٌ عظيم، ثمَّ دخلت معي إلى الحجره وطلبت وتوضَّأت فلَمَّا فرغت قالت (٢): الحمد لله الذي يَسِّر لي ورحم ضعفي، فقَدَّمت إليها خبزاً ولَبناً وتمراً فنظرت إليه وبكت، فقلت لها: ممَّ بكأؤك؟ قالت: يا بتيه ليس هذا طعامي، قلت: وأي طعام معهودك؟ فقالت: قرص من شعير (٣) معه قليل من الملح، فأحضرت لك ذلك، فبكت وقالت: يا بتيه ما هذا وقت أكلِي ولكن إذا فرغت من صلاه العشاء فاحضري لي الطعام حتَّى أفطر (٤)، فقامت إلى الصلاه فلَمَّا فرغت من صلاه العشاء قَدَّمت إليها قرص من الشعير والملح فقالت: احضري لي قليلاً من الرماد فأحضرت له، فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص من الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرماد، ثمَّ قامت وشرعت في الصلاه فما زالت تصلِّي إلى طلوع الفجر، ودعت بدعاء لم أسمع أحسن منه، ثمَّ إنِّي قمت وقبَلت (٥) عينيها وقلت بَخَّ بَخَّ لمن تكونين عندها دائماً، فأسألك بحقَّ محمَّد بن عبد الله أن تدعين لي بالمغفره فلا أشكَّ أن دعائك لا يردُّ، ثمَّ قالت لي: أنت صبيِّه جميله وأنا خائفه عليك من الوحده ولا بد لي من الخروج للحاجه ولا بد أن تكون لك أنيسه تؤنسك، فقلت لها: أني يكون لي ما تقولين، قالت: إن لي ابنه هي أصغر منك سنّاً عاقله موثَّره متعبده آتيك

١- في «الأنوار العلويه» + : ثمَّ بكت.

٢- في «الأنوار العلويه» + : قلت لها.

٣- في «الأنوار العلويه»: الشعير.

٤- في «الأنوار العلويه» + : لأني صائمه.

٥- في «الأنوار العلويه» + : ما بين.

بها كي تؤنسك ، فقلت : افعلى ، فخرجت ومضت زماناً ثم رجعت وحدها ، فقلت لها : أين أختى التى وعدتيني بها؟ قالت : إن ابنتى وحشيه من الناس وأنسها مع ربها وأنت صبيته مزوحيه ضحوكه ونساء المهاجرين والأنصار يترددون إليك ، وأخاف (١) إذا جاءت إليك يحضرون ويكثرون الحديث وتشتغل عن العباده فتفارقك وتروح عنك ، وأنا يا أمير المؤمنين حلفت لها يمينا ما دامت ابنتك عندي لم أدخلهن على ، قالت العجوز: الشرط يكون كذلك ، ثم خرجت وعادت بعد ساعه ومعها امرأه تمام القامه (٢) مغطاه بإزار ولا يُبان منها غير عينيها ، فلما جاءت (٣) العجوز إلى باب الحجره وقفت وقالت لها (٤) : ما لك لا تدخلين؟ قالت: من شدة الفرح حيث بلغتك مرادك ، وإنى تركت باب حجرتى مفتوحاً أخاف أن يدخلها أحد فاغلقى باب حجرتك ولا تفتحها لأحد حتى أرجع إليك ، فغلقت الباب ثم توجهت إلى تلك المرأة فجعلت أكلّمها فلم تجبني ، فلححت عليها لترفع ، إزارها فلم تفعل حتى أخذت الإزار عن رأسها ، فوجدتها رجلاً مزين اللحيه (٥) مخضوب اليدين والرجلين لباساً ملابس النساء متشبهاً بهن ، فلما رأيت ذلك بهت وغشى على ، فلما فقت (٦) قلت له : ما حملك على هذا فضحتنى وفضحت نفسك ، قم فاخرج من حيث أتيت بسترک ولو علم فيك عمر بن الخطّاب لعذبك ، وقمت عنه فلزمنى وأنا خفت إن صحت افتضحت وعلم بذلك جيرانى ، ثم عانقنى وصرعنى وما كنت تحته إلا كالفرخ بين يدى النسر ففضّنى وهتك ستري ، فلما أراد أن يتباعد عنى لم يقدر من شدة السكر فخرّ على وجهه مغشياً عليه فلم أر فيه حركه فنظرت فى وسطه سكيناً فجذبتة وقطعت رأسه ثم رفعت

١- فى «الأنوار العلويه» : يترددن إليك وأنا أخاف.

٢- فى «الأنوار العلويه» : متغطيّه.

٣- فى «الأنوار العلويه»: وصلت.

٤- فى «الأنوار العلويه» : فقلت لها.

٥- فى «الأنوار العلويه»: محلول اللحيه.

٦- فى «الأنوار العلويه» : أفقت.

ص: ٢٦٧

طرفي إلى السماء وقلت: إلهي تعلم أنه ظلمني وفضحني وهتك سترى وأنا توكلت عليك يا من إذا توكل العبد عليه كفاه، يا جميل الستر، فلما دخل الليل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئاً ممياً ترى النساء فاعتممت وأردت أن أطرحه كي لا أفتح (١)، ثم قلت في نفسي: أتركه فإذا خرج قتلته وأخفيت أمري حتى ولد وما أطلع عليه أحد، فقلت في نفسي: هذا طفل ولا ذنب له حتى أقتله فلففته ووضعته في المحراب وهذا حالي يا ابن عم رسول الله عليه السلام.

قال عمر: أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا مدينة العلم وعلى بابها»، وسمعتة يقول: «على ينطق بلسان الحق»، الآن احكم يا أمير المؤمنين هذا الحكم فإنه لا يحكم فيه سواك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ديه ذلك المقتول ليست على أحد، لأنه ارتكب الحرام وهتك الحرمه وباشر بجهله أمراً عظيماً، ولا على هذه المرأة شيء من الحد، لأن الرجل دخل عليها من غير علمها وإرادتها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها وحيث استمكنت منه استوفت حقها»، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنت على كل حال ينبغي أن تحضري العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها وأقيم عليها حده فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك».

قالت المرأة: أنا ما أقصّر في طلبها ولكن امهلني ثلاثه أيام، قال عليه السلام: «أمهلتك» وأمر المرضعه أن تردّ الولد إليها، وقال عليه السلام لها: «سم الولد «مظلوماً» ويل لأبيه من الله تعالى يوم تجزي كل نفس بما عملت»، ثم انصرفت إلى بيتها ودعت ربّها بأن يظفرها بالعجوز ثم إنّها خرجت من بيتها متوكّله على الله وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها إلى مسجد (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: «يا عدوّه

١- في «الأنوار العلوية»: لا افتضح.

٢- في «الأنوار العلوية»: مسجد النبي صلى الله عليه وآله.

ص: ٢٦٨

اللَّهِ ما (١) عملت إني أنا على بن أبي طالب علمي من علم رسول الله صلى الله عليه وآله اصدقيني عن قصه هذا الرجل الذي أتيت به إلى بيت هذه المرأة» فقالت العجوز (٢): لا أعرف هذه المرأة ولا رأيته قط ولا أعرف الرجل ولا أستحل هذه الأمور، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «تحلفين على ما قلت؟» قالت: نعم، قال عليه السلام: «اذهبي وضعي يدك اليمنى على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحلفي أنك ما تعرفين هذه المرأة ولا رأيته قط»، فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلفت فاسود وجهها وهي لا- تشعر فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يؤتى لها بمرأه (٣) فناولها إياها وقال لها: «انظري فيها» فنظرت فإذا وجهها كالفتح الأسود فارتفعت الأصوات بالصلاه (٤) على محمد صلى الله عليه وآله والعجوز تنظر وتبكي وتقول: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله تبت ورجعت إلى الله تعالى، فقال عليه السلام: «اللهم أنت العالم بما في الضمائر إن كانت صادقه في كلامها ثابت فارجعها إلى حالها» فلم يرتفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين عليه السلام أنها لم تتب فقال عليه السلام: «يا ملعونه كيف كانت توبتك لا غفر الله لك».

ثم قال عليه السلام لعمر: مَرُّ أصحابك أن يخرجوها إلى خارج المدينة ويرجموها لأنها كانت سبب قتل الرجل (٥) وهتك حرمة المرأة واستقرار النظفه من الحرام، فأمر عمر بذلك.

ولمّا رجعت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك الغلام قد كمل في العمر، ثم قتل في صفين بين يدي أمير المؤمنين (٦).

١- في «الأنوار العلوية»: أما.

٢- في «الأنوار العلوية»: + يا أمير المؤمنين.

٣- في «الأنوار العلوية»: أن يأتوا بمرآت.

٤- في «الأنوار العلوية»: بالتكبير والصلاه.

٥- في «الأنوار العلوية»: النفس المحترمه.

٦- «الأنوار العلوية» للشيخ جعفر النقدي، ص ١٠٠ ١٠٥.

ص: ٢٦٩

وعن «شرح بديعه» ابن المقرئ: أن ثلاثة رجال تشاجروا على سبعة عشر جملاً بينهم وتخاصموا وألّد بينهم الخصام الطويل وكثر القول والقليل، فمّر عليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ما بالكم يشاجر بعضكم بعضاً؟» فقال: يا أبا الحسن هذه سبعة عشر جملاً وقد تشاجرنا على قسمتها، ويريد كلّ واحد منّا ما يريد الآخر بحيث لا ينقص من حمل ولا يرد من درهم وقد اختار كلّ منّا فيها، فقال أمير المؤمنين لأحدهم: «كم لك؟» قال: النصف، ثم قال للثاني: «كم لك؟» قال: الثلث، ثم قال للثالث: «كم لك فيها؟» قال: التسع، قال عليه السلام: «أترضون أن أقسمها لكم وأضيف جملي إلى جمالكم (١)؟» قالوا: رضينا، فقال للأول: «أليس لك النصف وهو ثمانية أجمال ونصف جمل؟» قال: بلى، قال عليه السلام: «إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسر أفترضى؟» قال: نعم، فدفع إليه تسعة، ثم قال للثاني: «أليس لك الثلث وهو ستّة أجمال إلاّ ثلث جمل؟» قال: نعم، قال: «إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسر أفترضى؟» قال: نعم، فدفع إليه ستّة أجمال، ثم قال للثالث: «أليس لك التسع وهو جملان إلاّ تسع جمل؟» قال: بلى، قال: «إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسر أفترضى؟» قال: نعم، فدفع إليه جملين وانصرف الإمام عليه السلام بجمله وهذا من بعض إنجاز قضاياها عليه السلام (٢).

وعن «الفقيه»: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «كان لرجل على عهد عليّ عليه السلام جاريتان فولدتا معاً (٣) في ليلة واحدة إحداهما ابناً، والأخرى بنتاً، فعَدّت (٤) صاحبه البنت (٥) فوضعت بنتها في المهد الذي فيه الابن وأخذت الابن (٦)، فوضعت في مهد

١- في «الأنوار العلوية» + : هذه.

٢- «الأنوار العلوية» ص ١٠٧ و ١٠٨.

٣- في المصدر: جميعاً.

٤- في المصدر: فعمدت.

٥- في المصدر: الابنه.

٦- في المصدر: ابنها.

ص: ٢٧٠

بنتها (١)، فقالت صاحبه البنت (٢): الابن ابني، وقالت صاحبه الابن: الابن ابني، فتحاكما (٣) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر أن يوزن لهنهما، وقال عليه السلام: «أيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها» (٤).

وعن «البحار»: عن عمّار بن ياسر أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دكة القضاء إذ نهض إليه رجل يقال له صفوان الأكلح، فقال له: أنا رجل من شيعتك وعلى ذنوب، فأريد أن تطهرني منها في الدنيا لأصل الآخرة (٥) وما معي ذنب، فقال الإمام عليه السلام: «ما أعظم ذنوبك وما هي؟» قال (٦): ألوط بالصبيان، فقال عليه السلام: «أيتما أحب إليك: ضربه بذي الفقار أو أقلب عليك جداراً أو أرمي عليك ناراً؟ فإن ذلك جزاء من ارتكب تلك المعصية»، فقال: يا مولاي احرقني بالنار لأنجو من نار الآخرة، فقال عليه السلام: يا عمّار اجمع ألف حزمه قصب لنضرمه غداه غد بالنار، ثم قال للرجل: «انهض واوص بمالك وعيالك وبما عليك» (٧)، فنهض الرجل وأوصى بما له وما عليه، وقسم أمواله على أولاده، وأعطى كل ذي حق حقه، ثم بات على حجره أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا أصبح (٨) قال عليه السلام: «يا عمّار نادى (٩) بالكوفة: اخرجوا وانظروا حكم أمير المؤمنين عليه السلام»، فقال جماعه منهم: كيف يحرق رجلاً من شيعته ومحبيه وهو الساعه يريد أن (١٠) يحرقه بالنار ويلقى (١١) عليه ألف حزمه من القصب، فأعطاه مقدحه

١- في المصدر: فوضعت في مهد بنتها.

٢- في المصدر: الابنه.

٣- في المصدر: فتحاكما.

٤- «كتاب من لا يحضره الفقيه»، ج ٣، ص ١٩.

٥- في المصدر: + إلى.

٦- في المصدر: + أنا.

٧- في المصدر: + قال.

٨- في المصدر: + في بيت نوح شرقي جامع الكوفة، فلمّا صلّى.

٩- في المصدر: ناد.

١٠- في المصدر: أن.

١١- في المصدر: ورمى.

ص: ٢٧١

وكبريتاً وقال عليه السلام: «أقذح واحرق نفسك، فإن كنت من شيعتي ومحبي وعارفي فإنك لا تحرق(١) بالنار وإن كنت من المخالفين المكذّبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك، فأوقد الرجل على نفسه وأحرق(٢) القصب، وكان على الرجل ثياب بيض فلم تعلق النار بها ولم يقربها(٣) الدخان فاستفتح الإمام عليه السلام وقال: «كذب(٤) بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً»، ثم قال عليه السلام: «إن شيعتنا منّا وأنا قسيم الجنّة والنار، وشهد(٥) لي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في مواطن كثيرة»(٦).

١- في المصدر: لا تحترق.

٢- في المصدر: احترق.

٣- في المصدر: لم تقربها.

٤- في المصدر: + العادلون.

٥- في المصدر: أشهد.

٦- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٤٣ و ٤٤.

ص: ٢٧٣

الباب الحادى عشر: فى ذكر من سبّه عليه السلام وما أظير بوقوع ذلك بعده و ما ظهر من كراماته

ص: ٢٧٥

فى ذكر من سبّه عليه السلام وما أخبر بوقوع ذلك بعده

وما ظهر من كراماته

فى «البحار» نقلاً من «الأمالى» عن ابن عيّاس: أنّه مرّ بمجلس من مجالس قريش وهم يسبّون علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟ قال: يسبّون علىّاً عليه السلام، قال: قربنى إليهم، فلما وقف (١) عليهم قال: أيكم السابّ لله؟ قالوا: سبحان الله من (٢) يسبّ الله فقد أشرك بالله، قال: فأأيكم السابّ لرسول الله؟ قالوا: من (٣) يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر، قال: فأأيكم السابّ لعلىّ (٤) بن أبى طالب عليه السلام؟ قالوا: قد كان ذلك، قال: قال: (٥) فأشهد بالله وأشهد الله (٦) تعالى لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ علىّاً فقد سبّنى ومن سبّنى فقد سبّ الله. ثم مضى فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت؟ قال: ما قالوا شيئاً، قال: كيف رأيت وجوههم؟ قال:

نظروا إليك بأعينٍ مزوره (٧) نظر التيوس (٨) إلى شفار الجازر

١- فى المصدر +: أن.

٢- فى المصدر +: و.

٣- فى المصدر +: و.

٤- فى المصدر : ل.

٥- فى المصدر : قال.

٦- فى المصدر : لله.

٧- فى المصدر : محمره.

٨- قال فى «لسان العرب» ج ٦، ص ٣٣، مادّه تيس : التيس : الذكر من المعز.

ص: ٢٧٦

قال : زدنى فداك أبوك ، قال :

خزر الحواجب ناكسوا أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال : زدنى فداك أبوك ، قال : ما عندى غير هذا قال : لكن عندى :

أحيائهم خزى على أمواتهم والميتون فضيحة للغابر(١)

انتهى .

وفى «البحار» وفى «المنتخب»: أنه لما قال : زدنى ، قال : أحيائهم خزى... إلخ ، ثم إنه قال : زدنى فداك أبوك قال :

يوم القيامة يسكنون جهنماً بئس المصير لكل عبد فاجر

فقال البرذونى : بارك الله فيك يا غلام، فقال :

وكذا النبى خصيمهم مع حيدرٍ نعم الخصيم غداً وخير الناصر

فقال له : بارك الله فيك يا غلام وأنت حرّ لوجه الله تعالى(٢) .

وفى «البحار» نقلاً من «المناقب» بإسناد التميمى عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سبّ عليّاً فقد سبّنى ومن سبّنى فقد سبّ الله تعالى»(٣) .

وفيه أيضاً نقلاً من «أمالى» الشيخ بإسناد أخى دعبل عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : «ألا إنكم ستعرضون على سبى، فإن خفتم على أنفسكم فسبّونى ، ألا وإنكم ستعرضون على البراءة منى فلا تفعلوا فإننى على الفطرة»(٤) .

وفيه نقلاً عن «المناقب»: عن سفيان بن عيينه عن طاووس اليماني: أنه قال عليه السلام

١- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١١، ح ١؛ «الأمالى» للصدوق، ص ٩٧ و ٩٨.

٢- لم نجد هذه الرواية لا فى «بحار الأنوار» ولا فى «المنتخب».

٣- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١٢، ح ٤.

٤- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١٦، ح ١٣؛ «الأمالى» للطوسى، ص ٣٦٤، ح ١٦.

ص: ٢٧٧

لحجر البدرى : «ياحجر كيف بك إذا أوقفت على منبر صنعاء وأمرت بسبى والبراءه منى؟» قال : فقلت : أعوذ بالله من ذلك ، قال عليه السلام : «والله إنّه لكائن فإذا كان ذلك فسبى ولا تتبرأ (١) منى، فإنّه من تبرأ منى فى الدنيا تبرأت (٢) منه فى الآخرة» .

قال طاووس : فأخذه الحجاج على أن يسبّ عليّاً، فصعد المنبر وقال (٣): أئها الناس إنّ أميركم هذا أمرنى أن ألعن عليّاً ألا فالعنوه لعنه الله (٤) .

وفيه نقلاً من «أمالى» الشيخ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ستدعون إلى سبى وتدعون (٥) إلى البراءه منى فمدّوا الرقاب فإنّى على الفطره (٦)» (٧) .

وفيه نقلاً من «المناقب»: روى علماء واسط أنّه لما رفعوا اللعين جعل خطيب واسط يلعن، فإذا هو بثورٍ عبر الشطّ وشقّ السور ودخل المدينة وأتى الحجاج (٨) وصعد المنبر ونطح الخطيب فقتله بها وغاب عن أعين الناس، فسدّوا الباب الذى دخل منه، وأثره ظاهر وسّمّوه باب الثور.

وقال هاشمى : رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ نصف وجهه وهو يغطّيه، فسألته عن سبب ذلك فقال : نعم ، قد جعلت علىّ أن لا يسألنى أحد عن ذلك إلّا أخبرته : اعلم أنّى (٩) كنت شديد الوقيعه فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، كثير الذكر له بالمكروه ، فبينما أنا ذات ليله نائم إذ أتانى آت فى منامى فقال : أنت صاحب الوقيعه فى علىّ عليه السلام فضرب

١- فى المصدر : لا تبرأ.

٢- فى المصدر: برئت.

٣- فى المصدر + : يا.

٤- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١٧، ح ١٧؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٢٦٩.

٥- فى المصدر + : فسبّونى.

٦- فى «البحار» : الفتره.

٧- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١٥، ح ١١؛ «الأمالى» للطوسى، ص ٢١٠، ح ١٢.

٨- فى المصدر : الجامع.

٩- فى المصدر : اعلم أنّى.

ص: ٢٧٨

شقّ وجهى فأصبحتُ وشقّ وجهى أسود كما ترى(١).

وعن أبى جعفر المنصور أنّه قال : كان قاضٍ(٢) إذا فرغ من قصصه ذكر علياً فشتّمه ، فبينما هو كذلك إذ ترك ذلك ، فسئل عن سببه فقال : واللّه لا أذكر له شتمه(٣) أبداً، وذلك(٤) بينا أنا نائم وإذا بالناس(٥) قد جُمعوا فيأتون النّبىّ صلى الله عليه وآله فيقول لرجل: اسقمهم، حتّى وردت على النّبىّ صلى الله عليه وآله فقال للرجل(٦) : اسقه، فطرّدنى فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اسقه فسقانى قطراناً(٧) ، فأصبحت وأنا أتجشّأه وأبوله(٨).

وفى «شرح الشافيه»(٩) عن الواقدى قال : كان هارون الرشيد يقعد للعلماء فى كلّ يوم عرفه ، فقعد ذات يوم وحضر(١٠) الشافعى وكان هاشمياً يقعد إلى جنبه، وحضر محمّد بن الحسن بن زفر(١١) وأبو يوسف وقعدوا(١٢) بين يديه، وغصّ المجلس بأهله وفيهم سبعون رجلاً من أهل العلم، كلّ واحد منهم يصلح أن يكون إمام صقع(١٣) من الأصقاع .

قال الواقدى : فدخلت آخر الناس، فقال الرشيد : أراك تتأخّر(١٤)؟ فقلت : ما كان لإضاعه حقّ، ولكن(١٥) شغلت بشغل عاقنى عمّا أحببت(١٦) فقربنى حتّى أجلسنى(١٧).

١- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١٩، ح ٢٠؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٣٤٣.

٢- فى المصدر : قاص.

٣- فى المصدر : شتّمه.

٤- فى المصدر : وذلك.

٥- فى المصدر : والناس.

٦- فى المصدر : له.

٧- فى المصدر : قطرات.

٨- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢٠؛ «المناقب» ج ٢، ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

٩- وجدت هذه الرواية فى كتاب «الثاقب فى المناقب» لابن حمزه الطوسى.

١٠- فى «الثاقب فى المناقب» : حضره.

١١- فى «الثاقب فى المناقب» : بن زفر.

١٢- فى «الثاقب فى المناقب» : فقعدا.

١٣- قال فى «لسان العرب» ج ٨، ص ٢٠٣، مادّه صقع : قيل : يذهب فى كلّ صُقعٍ من الكلام، أى ناحيه.

١٤- فى «الثاقب فى المناقب» : لم تأخّرت؟

١٥- فى «الثاقب فى المناقب» : ولكنى.

١٦- فى «الثاقب فى المناقب» + : قال.

١٧- فى «الثاقب فى المناقب» : أقعدنى.

ص: ٢٧٩

بين يديه وقد خاض الناس فى كلّ قرن من العلم ، فقال الرشيد للشافعى : يا بن عمّ كم تروى من فضائل علىّ بن أبى طالب عليه السلام ؟ فقال : أربعمائه حديث(١) ، فقال له : قل ولا تخف ، فقال : تبلغ خمسمائه وتزيد(٢).

ثمّ قال لمحمّد بن الحسن : كم تروى يا كوفى من فضائله؟ قال : ألف حديث أو أكثر ، فأقبل على أبى يوسف فقال : كم تروى يا كوفى(٣)؟ أخبرنى ولا تخش. فقال : يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكنت روايتنا من(٤) فضائله أكثر من أن تحصى ، قال : ممّن(٥) تخاف؟ قال : منك ومن عمّالك وأصحابك ، قال : أنت آمن فتكلّم وأخبرنى كم فضيله تروى فيه؟ قال : خمسة عشر ألف حديث(٦) مسند وخمسة عشر ألف حديث مرسل .

قال الواقدى : فأقبل علىّ وقال : ما تعرف فى ذلك أنت(٧)؟ مثل مقاله أبى يوسف ، فقال(٨): لكنى أعرف له فضيله رأيته بعينى، وسمعتها بأذنى، أجل من كلّ فضيله تروونها أنتم، وإنّى لتائب إلى الله تعالى ممّا كان منّى من أمر الطالبية ونسلهم .

فقلنا بأجمعنا(٩) : وفق الله أمير المؤمنين وأصلحه(١٠) أن نخبرنا بما عندك ، قال : نعم ، وليت عاملى يوسف بن الحجاج بدمشق وأمرته بالعدل فى الرعيه والإنصاف فى

١- فى «الثاقب فى المناقب» + : وأكثر.

٢- فى «الثاقب فى المناقب» : يبلغ خمسماء أو يزيد.

٣- فى «الثاقب فى المناقب» + : أنت يا كوفى من فضائله.

٤- فى «الثاقب فى المناقب» : من.

٥- فى «الثاقب فى المناقب» : ممّ.

٦- فى «الثاقب فى المناقب» : خبر.

٧- فى «الثاقب فى المناقب» + : فقلت.

٨- فى «الثاقب فى المناقب» : قال الرشيد.

٩- فى «الثاقب فى المناقب» : جميعاً.

١٠- فى «الثاقب فى المناقب» + : إن رأيت.

ص: ٢٨٠

القضية، فاستعمل ما أمرته فرفع إليه إن الخطيب الذى يخطب بدمشق يشتم على بن أبى طالب عليه السلام فى كل يوم وينقصه (١)، فأحضره وسأله عن ذلك، فأقر له بذلك فقال له: ما حملك على ذلك (٢)؟ قال: لأنه قتل آبائى وسبى الذرارى، فلذلك له الحق فى قلبى ولست أفارق ما أنا عليه، ففتّده (٣) وحبسه وكتب إلى بخبره، فأمرته بحمله إلى على حالته من القيود، فلمّا مثل بين يديّ زيرته (٤) وقلت له: أنت الشاتم لعلى بن أبى طالب؟ فقال: نعم، قلت: ويلك قتل من قتل وسبى من سبى بأمر الله تعالى وأمر النبى صلى الله عليه وآله، فقال: ما أفارق ما أنا عليه ولا تطيب نفسى إلاّ به.

فدعوت بالسياط والعقابين فأقمته بين يديّ (٥) هاهنا وظهره إلى وقام الجلاد وجلده (٦) مائه سوط فأكثر الصياح والغيث وبال فى مكانه، فأمرت بحبسه (٧) فنحى عن العقابين وأدخل ذلك البيت وأومى بيده إلى بيت فى الأيوان، وأمرت بأن يغلق الباب عليه (٨)، ففعل ذلك ومضى بى (٩) النهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعى هذا حتّى صليت العتمه.

ثمّ بقيت ساهراً أفكر فى قتله وعذابه (١٠)، فمرّه أقول: أضرب علاوته ومرّه أقول: أقطع أجزائه (١١) ومرّه أفكر فى تفريقه أو قتله بالسياط وأتميز الفكر حتّى غلب النوم على عينيّ فى آخر (١٢) الليل، فإذا أنا بباب السماء قد انفتح وإذا بالنبى صلى الله عليه وآله قد هبط وعليه

١- فى «الثاقب فى المناقب»: أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى كل يوم وينقصه قال.

٢- فى «الثاقب فى المناقب»: وما حملك على ما أنت عليه؟

٣- فى «الثاقب فى المناقب»: + وغلّه.

٤- فى «الثاقب فى المناقب»: + وصحت به.

٥- فى «الثاقب فى المناقب»: بحضرتى.

٦- فى «الثاقب فى المناقب»: فأمرت الجلاد فجلده.

٧- فى «الثاقب فى المناقب»: به.

٨- فى «الثاقب فى المناقب»: + واقفاً له.

٩- فى «الثاقب فى المناقب»: بى.

١٠- فى «الثاقب فى المناقب»: + وفى عذابه وبأى شىء أعدّه.

١١- فى «الثاقب فى المناقب»: أمعاه.

١٢- فى «الثاقب فى المناقب»: أو قتله بالسوط، فلم أتم الفكر فى أمره حتّى غلبتنى عينيّ فنمت فى آخر الليل.

ص: ٢٨١

خمس حلل ثم هبط علىّ عليه السلام بن أبى طالب وعليه أربع (١) حلل، ثم هبط الحسن عليه السلام وعليه ثلاث حلل (٢) ثم هبط الحسين عليه السلام وعليه حلتان ومعهم جبرئيل (٣) وعليه حلّه واحده، فإذا علىّ عليه السلام (٤) من أحسن الخلق وفى نهايه الوصف ومعه كأس (٥) ماء كأصفى ما يكون من الماء وأحسنه، فقال النبى صلى الله عليه وآله : «أعطني الكأس» ، فأعطاه فنادى برفيع (٦) صوته : «ياشيعه محمّد وآله عليهم السلام» فأجابوه: من حاشيتى ودارى وغلمايى أربعون نفساً (٧) وكان فى الدار (٨) أكثر من خمسه آلاف إنسان، فسقاهم من الماء وصرفهم.

ثم قال له : «أين الدمشقى» فكان الباب قد انفتح وأخرج إليه، فلمّا رآه على عليه السلام أخذه بيده (٩) وقال عليه السلام : «يارسول الله هذا يشتمنى ويظلمنى (١٠) من غير سبب أوجب ذلك» ، فقال عليه السلام : «خلّه يا أبا الحسن» ، ثم قبض النبى صلى الله عليه وآله على زنده بيده وقال : «أنت الشاتم لعلى بن أبى طالب عليه السلام؟» قال : نعم ، قال صلى الله عليه وآله : «اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه» فتحول وأنا أراه كلباً، ورد إلى البيت كما كان. وصعد النبى صلى الله عليه وآله وآله (١١) وعلى عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وجبرئيل، فانتبهتُ فرعاً (١٢) مدعوراً، فدعوت الغلام وأمرته

- ١- فى «الثاقب فى المناقب» : ثلاث.
- ٢- فى «الثاقب فى المناقب» : حلتان.
- ٣- فى «الثاقب فى المناقب» : ثم هبط جبرئيل عليه السلام .
- ٤- فى «الثاقب فى المناقب» : هو.
- ٥- فى «الثاقب فى المناقب» + : فيه.
- ٦- فى «الثاقب فى المناقب» : بأعلى.
- ٧- فى «الثاقب فى المناقب» : حاشيتى وغلمايى وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم كلّهم وكان.
- ٨- فى «الثاقب فى المناقب» : دارى.
- ٩- فى «الثاقب فى المناقب» : بتلابيه.
- ١٠- فى «الثاقب فى المناقب» : يظلمنى ويشتمنى.
- ١١- «فى الثاقب فى المناقب»: وجبرئيل وعلى عليه السلام ومن كان معهم فانتبهت.
- ١٢- فى «الثاقب فى المناقب» + : مرعوباً.

ص: ٢٨٢

بإخراجه إلى، فأخرج وهو كلب، فقلت له : كيف رأيت عقوبه ربك؟ فأومئ برأسه كالمعتذر، فأمرت برده وهاهو ذا فى البيت .

ثم نادى وأمر بإخراجه (١) وقد أخذ الغلام بأذنه وإذا أذناه كأذننى الإنسان (٢) وهو فى صورة الكلب، فوقف بين أيدينا وهو يلوك لسانه ويحرك شفثيه كالمعتذر، فقال الشافعى : هذا مسخ ولست آمن أن يعجل العذاب به فأمر بإخراجه عنّا (٣)، فأمر به فرد إلى البيت فما كان بأسرع من أن سمعنا وجهه وضجّه (٤)، فإذا صاعقه قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرق البيت (٥)، فصار رماداً وعجل الله بروحه إلى نار جهنم .

قال الواقدى : قلت للرشيد : يا أمير المؤمنين هذه معجزه وعظه وعظمت بها، فاتق الله فى ذريه هذا الرجل ، فقال الرشيد لعنه الله : إننى (٦) تائب إلى الله تعالى ممّا كان منّى، فى حال الطالبين (٧) (٨) (٩).

ونقل أنّه حضر بمجلس يزيد بن معاوية يوماً من الأيام شاعران من شيعة على عليه السلام ، فقال لهما: كلّ منكما بلا فكر ينشد فى على عليه السلام بيتاً من الشعر ، فقالا له: يزيد أن تكون البدأ مّمن ، أمر بالنشيد، فقال يزيد فى الحال بلا تأمل :

خير البريه بعد أحمد حيدر والناس أرض والوصى سماء

وأنشد أحدهما :

- ١- فى «الثاقب فى المناقب» + : فأخرج.
- ٢- فى «الثاقب فى المناقب» : كأذان الناس.
- ٣- فى «الثاقب فى المناقب» : ولست آمن أن تعجله العقوبه فأمر به.
- ٤- فى «الثاقب فى المناقب» : إلى بيته كما كان بأسرع من أن سمعنا وجهه وصيحه.
- ٥- فى «الثاقب فى المناقب» : الكلب.
- ٦- فى «الثاقب فى المناقب» : أنا.
- ٧- فى «الثاقب فى المناقب» : فى حال طالبين.
- ٨- فى «الثاقب فى المناقب» + : وأحسن توبتى.
- ٩- «الثاقب فى المناقب» لابن حمزه الطوسى، ص ٢٢٩ ٢٣٣.

ص: ٢٨٣

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما تشهد به الأعداء

وأنشد الآخر وقال :

كمليحه شهدت لها ضرّاتها والحسن ما شهدت به الضّراء(١)

فى «البحار»: عن الأعمش أنّه حدّثه المنصور : وقعت عمامه رجل فإذا رأسه رأس خنزير، فسأله عن قصّيته ، فقال : كنت مؤذناً ثلاثين سنه وكنت ألعن عليّاً عليه السلام بين الأذان والإقامة مائه مرّه(٢) ولعنته جمعه(٣) ألف لعنه، فبينما أنا نائم وقد لحقنى العطش فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وعلى والحسن والحسين عليهم السلام على الحوض(٤) ، فقلت للحسن عليه السلام والحسين عليه السلام (٥) : اسقياى، فلم يكلمانى، فدنوت من على عليه السلام فقلت له : يا أبا الحسن اسقنى ولم يكلمنى(٦) فدنوت إلى النبى صلى الله عليه وآله فقلت له : اسقنى ، فرفع رأسه فبصرنى(٧) وقال : «أنت اللّاعن عليّاً عليه السلام فى كلّ يوم خمسمائه مرّه وقد لعنته البارحه ألف مرّه؟» فلم أحر له(٨) جواباً، فتفل فى وجهى وقال : «اخسأ يا خنزير» فوالله ما أصبح إلّا وجهه ورأسه كخنزير(٩) .

وفيه نقلاً من «المناقب»: عن الحسين بن على بن الحسين بن أبى طالب عليه السلام أنّه قال : كان إبراهيم بن هاشم المخزومى والياً على المدينة، وكان يجمعنا قريباً(١٠) من المنبر ويشتم عليّاً عليه السلام ، فلقصت(١١) بالمنبر فأغفيت، فرأيت القبر قد انفرج

١- لم نجد هذه الروايه فى الكتب الروائيه، ولكن وجدت بعض الأشعار مع اختلاف يسير.

٢- فى المصدر + : كلّ يوم خمس مائه مرّه.

٣- فى المصدر + : ليله.

٤- فى المصدر : على الحوض.

٥- فى المصدر : للحسين.

٦- فى المصدر + : ولم يسقنى.

٧- فى المصدر : فبصر بى.

٨- فى المصدر : إليه.

٩- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢٠.

١٠- فى المصدر + : كلّ يوم جمعه.

١١- فى المصدر: فلصقت.

ص: ٢٨٤

وخرج منه رجل عليه ثياب بيض، فقال لى : يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت : بلى والله ، قال : افتح عينيك وانظر(١) ما يصنع الله به، وإذا هو قد ذكر علياً، فرمى به من فوق المنبر فمات (٢).

وعن عثمان بن عفان السجستاني أنه قال : إنّ محمّد بن عباد قال : كان فى جوارى رجل (٣) صالح، فرأى النبى صلى الله عليه وآله فى منامه على شفير الحوض والحسن والحسين عليهما السلام يسقيان الأمه، فاستقيت أنا فأبيا على، فأتيت النبى صلى الله عليه وآله أسأله، فقال : «لا تسقوه فإنّ فى جوارك رجلاً- يلعن علياً عليه السلام فلم تمنعه» فدفع إلى سكيناً وقال : «اذهب فاذهبه» ، قال : فخرجت وذبحته ودفعت السكين إليه ، فقال صلى الله عليه وآله : «يا حسين اسقه» ، فسقاني وأخذت الكأس بيدي ولا أدري أشربت أم لا ، فانتبهت فإذا أنا بولوليه ويقولون: فلان ذبح على فراشى (٤) فأخذ الشرط الجيران، فقامت إلى الأمير فقلت : أصلحك الله هذا أنا فعلته والقوم برآء، وقصصت عليه الرؤيا، فقال : اذهب جزاك الله خيراً(٥).

وعن عبد الله بن السائب وكثير بن الصلت قالا : جمع زياد بن أبيه أشراف الكوفة فى مسجد الرحبه ليحملهم على سب أمير المؤمنين عليه السلام والبراء منه، فأغفيت وإذا أنا بشخص طويل العنق أهذل ، أهدب(٦)، قد سدّ ما بين السماء والأرض ، فقلت له : مَنْ أنت؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة طاعون بعثت إلى زياد ، فانتبهت فرعاً مرعوباً(٧) وسمعنا الواعيه، فأنشأت(٨) أقول :

١- فى المصدر : و.

٢- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢٠؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٣٤٤.

٣- فى المصدر : رجل.

٤- فى المصدر : فراشه.

٥- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢٠ و ٣٢١؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٣٤٥.

٦- قال فى «لسان العرب» ج ١، ص ٧٨٠، مادّه هذب : رجل أهدب: طويل أشفار العين، النبات كثيرها.

٧- فى المصدر : مرعوباً.

٨- فى المصدر + : عليه وأنشأت.

ص: ٢٨٥

قد جشم الناس أمراً ضاق ذرعهم بحملهم (١) حين اداهم إلى الرحبه

يدعو على ناصر الإسلام دام له على المشركين الطول والغلبه

ما كان منتهياً عما أراد به حتى تناوله النقّاد ذو الرقبه

فأسقط الشقّ منه ضربه عجباً كما تناول ظلماً صاحب الرحبه (٢)

وعن أبى الفرج عبد الرحمن بن علىّ الجوزى فى كتاب «المنتظم» (٣): أن زياداً لما تفرّقت (٤) أهل الكوفه وهو يخطب على المنبر قطع أيدى ثمانين منهم وهم أن يخزّب دورهم ويجمّر نخلهم، حتى (٥) ملأ بهم المسجد والرحبه ليعرضهم على البراءه من علىّ عليه السلام وعلم أنّهم سيمتنعون فيحتجّ بذلك على استئصالهم وإخرا ببلدهم (٦).

قال عبد الرحمن بن السائب الأنصارى : وإننى (٧) لمع نفر من قومى والناس يومئذٍ فى أمرٍ عظيم، إذ هومت تهويمه، فرأيت شيئاً قد أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدر أهدل ، فقلت : ما أنت؟ فقال : أنا النقّاد ذو الرقبه، بعثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعاً ، فقلت لأصحابى : هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا : لا ، فأخبرتهم، وخرج علينا خارج من القصر فقال : انصرفوا فإنّ الأمير يقول لكم : إننى عنكم اليوم مشغول، وإذا الطاعون قد ضربه، فكان يقول : إننى لأجد فى النصف من جسدى مثل (٨) حرّ النار حتى مات ، فقال عبد الرحمن بن السائب :

ما كان منتهياً عما أراد بنا حتى تناوله النقّاد ذو الرقبه

فأثبت الشقّ منه ضربه عظمت كما تناول ظلماً صاحب الرحبه (٩)

١- فى المصدر : يحملهم.

٢- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢١؛ «مناقب آل أبى طالب» ج ٢، ص ٣٤٥ و ٣٤٦.

٣- نقلاً عن «بحار الأنوار».

٤- فى المصدر : حصبه.

٥- فى المصدر + : فجمعهم.

٦- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢١.

٧- فى المصدر : فإننى.

٨- فى المصدر : مثل.

٩- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣٢١ و ٣٢٢؛ «شرح نهج البلاغه» ج ٣، ص ١٩٩.

ص: ٢٨٦

عن «الثاقب فى المناقب»: عن ابن عاصفه (١) قال : طَلَبْنَا لَشْتَمَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامَ فَهَرَبَتْ، فَبَعَثَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ صَفْوَانَ مِنْ وَلَدِ أَبِي خَلْفِ الْجَمْحَى أَنْ أَعْرَنِي بِغَلَتِكَ ، فَقُلْتُ : لَنْ أَعْرَتَكَ بِغَلَتِي إِنْ لَكُمَنْ سَبَّهُ (٢)، فَمَشَى وَاللَّهِ عَلَى رَجْلَيْهِ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ (٣) فَوَافَى خَالِدَ (٤) عَامِلَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ يَشْتَمُ عَلَيَّ (٥)، فَقَالَ لَابْنُ صَفْوَانَ : يَا بَنُ صَفْوَانَ قُمْ (٦)، فَقَامَ فَصَعِدَ مِرْقَاهُ مِنَ الْمَنْبَرِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ يَسُبُّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَثَرُوهُ يَطْلُبُهَا أَوْ لِرَحْلِ (٧) فَإِنِّى لَا أَسْبُهُ إِلَّا فَيْكَ ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبَ بَاغِيهِ (٨)، فَرَأَى أَنَّ الْقَبْرَ قَدْ (٩) انْفَرَجَ وَخَرَجَ (١٠) فِى الْمَصْدَرِ : خَرَجَتْ. (١١) مِنْهُ كَفَّ قَائِلٌ وَهُوَ يَقُولُ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَلَعَنَكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَعِمَّاكَ اللَّهُ (١٢). فَتَزَلَّ الْجَمْحَى مِنَ الْمَنْبَرِ فَقَالَ لِابْنِهِ: قُمْ (١٣)، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ : اعْطِنِى يَدَكَ أَتَكْنِى عَلَيْهَا (١٤) ، فَلَمَّا خَرَجْنَا (١٥) مِنَ الْمَسْجِدِ نَحْوَ الْمَنْزِلِ قَالَ لِابْنِهِ: هَلْ نَزَلَ بِالنَّاسِ شَرٌّ وَغَشِيَتْهُمْ (١٦) ظِلْمُهُ؟ قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ : لِأَنِّى لَا أَبْصُرُ شَيْئًا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ذَاكَ مِنْ جَرَأتِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى تَقُولُ الْكَذْبَ (١٧) عَلَى مَنْبَرٍ

١- فى المصدر : أبى غاضيه.

٢- فى المصدر : لكم شبه. قال.

٣- فى المصدر : أميال.

٤- فى المصدر : خالدًا.

٥- فى المصدر : على المدينة، فشتم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله على المنبر.

٦- فى المصدر : قم يا بن صفوان.

٧- فى المصدر : عليًا لثره يطلبها عنده أو لذحل.

٨- فى المصدر : وقد كان صاحب باغيه.

٩- فى المصدر : قد.

١٠-

١١-

١٢- فى المصدر : إن كنت كاذبًا فعليك لعنه الله، وإن كنت كاذبًا فأعماك الله.

١٣- فى المصدر : وهو جالس إلى ركن البيت : قم.

١٤- فى المصدر + : فمضى به إلى المنزل.

١٥- فى المصدر : خرجا.

١٦- فى المصدر : غشيهم.

١٧- فى المصدر : ذلك والله بجرأتك على الله وقولك الكذب.

ص: ٢٨٧

رسول الله صلى الله عليه و آله فما زال أعمى (١). (٢).

وللبحتري مخاطباً لابن الجهم راداً عليه ذمّه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا رحلت قريش للمعالى فلا فى العير أنت ولا النفير

ولا رغثانك الجهم من بدرٍ من الأقمار ثم ولا البدور

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزاد فى غلظ الأيور

لأنه حاله تهجو علياً بما لقت من كذبٍ وزور

أما لك فى استك الوجعاء شغل يكفك عن أذى أهل القبور (٣)

وعن «كشف اليقين»: أن الشاعر النبيغا (٤) وفد على بعض الملوك وكان يفد عليه (٥) كل سنة، فوجده فى الصيد، فكتب وزير الملك يخبره بقدمه، فأمره أن يسكنه فى بعض دوره. وكان على تلك الدار غرفه، وكان النبيغا (٦) يبيت كل ليلة ويطلع (٧) إلى الدرب، وكان كل ليلة يخرج الحارس من بعد نصف الليل فيصيح بأعلى صوته : يا غافلين اذكروا الله ثم يسب علياً عليه السلام (٨)، وكان الشاعر النبيغا (٩) ينزعج لصوته. فاتفق فى بعض الليالى أن الشاعر رأى النبى صلى الله عليه و آله فى منامه (١٠) قد جاء هو وعلى عليه السلام إلى ذلك الدرب ووجد الحارس، فقال النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام : «اسقه (١١) فله اليوم أربعين سنة يسبك» فضره أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه، فانتبه الشاعر متزعجاً من المنام.

١- «الثاقب فى المناقب» ص ٢٧١ و ٢٧٢.

٢- فى المصدر + : حتى مات لعنه الله عليه.

٣- راجع «شرح نهج البلاغة» ج ٣، ص ١٢٢.

٤- فى المصدر : البيغاء.

٥- فى المصدر + : فى.

٦- فى المصدر : البيغاء.

٧- فى المصدر : كل ليلة فيها ولها مطلع.

٨- فى المصدر : ثم يسب علياً عليه السلام .

٩- فى المصدر : البيغاء.

١٠- فى المصدر : رأى فى منامه أن النبى صلى الله عليه و آله .

١١- فى المصدر : يا على اصفعه بيدك فله اليوم.

ص: ٢٨٨

ثم انتظر الصوت الذى كان يسمعه من الحارس كل وقت، فلم يسمعه فتعجب من ذلك ، ثم رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس فسألهم الخبر، فقالوا : إنّ الحارس قد حصل له بين كتفيه ضربه وهى بقدر الكف (١) تتشقق وتمنعه الفرار، فلم يكن وقت الصبح إلا وقد مات، وشاهده بهذه الحال أربعون رجلاً (٢). (٣)

وفى «شرح الشافيه» و«البحار»: روى أنّه كان فى بلد (٤) الموصل رجل (٥) يقال له أحمد بن حمدون، وكان (٦) شديد العناد كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فأراد بعض أهل الموصل الحجّ، فجاء (٧) يودّعه فقال له : إنّى قد عزمت على الخروج إلى الحجّ فإن كان هناك حاجه تعرّفنى بها (٨) أقضيها لك ، فقال : إنّ لى حاجه مهمّه وهى سهله عليك، فقال : مرنى بها حتّى أفعل (٩)، فقال : إذا قضيت الحجّ ووردت المدينة وزرت النبى صلى الله عليه وآله فخاطبه عنى وقل له (١٠): يارسول الله ما أعجبك من على عليه السلام بن أبيطالب حتّى زوّجته ابنتك فاطمه عليها السلام (١١)؟ عظم بطنه أو دقّ ساقه أو صلعه رأسه؟ وحلفه وعزم عليه أن يبلغه لكلامه (١٢)، فلمّا ورد المدينة وقضى حوائجه نسي (١٣) تلك الوصيّة، فرأى فى منامه أمير المؤمنين عليه السلام فقال (١٤): «ألا تبّلع وصيّة فلان إليك؟» فانتبه

١- فى المصدر + : وهى.

٢- فى المصدر : نفساً.

٣- «كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين» للعلامة الحلى، ص ٤٧٩ و ٤٨٠؛ «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٩ و ١٠.

٤- فى «بحار الأنوار» : ببلد.

٥- فى «بحار الأنوار» : شخص.

٦- فى «بحار الأنوار» + : بن الحارث العدوى كان.

٧- فى «بحار الأنوار» + : إليه.

٨- فى «بحار الأنوار» : كان لك حاجه تعرّفنى حتّى.

٩- فى «بحار الأنوار» : أفعّلها.

١٠- فى «بحار الأنوار» : له.

١١- فى «بحار الأنوار» : حتّى تزوّجته بابنتك.

١٢- فى «بحار الأنوار» : هذا الكلام.

١٣- فى «بحار الأنوار» : أنسى.

١٤- فى «بحار الأنوار» : أمير المؤمنين عليه السلام فى منامه فقال له.

ص: ٢٨٩

ومشى لوقته إلى القبر المقدّس وخاطب النبى صلى الله عليه وآله بما أمره ذلك الرجل ثمّ نام فرأى فى منامه (١) أمير المؤمنين عليه السلام ، فأخذه ومشى وأتى به إلى منزل (٢) ذلك الرجل ، وفتح الباب وأخذ مديّة (٣) فذبجه عليه السلام بها ثمّ مسح المديّة بملحفه كانت عليه ، ثمّ جاء إلى باب سقف الدار ففتحه بيده (٤) ووضع المديّة تحته وخرج ، فانتبه الحاج منزعجاً من ذلك ، وكتب صورته المنام هو وأصحابه .

إلى أن قال :

وتعجب أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا ثقباً ولا سلخاً (٥) على حائط ولا باباً مفتوحاً ولا قفلاً مكسوراً (٦) ، فبقى السلطان متحيراً بعد أن حبس الجار وغيرهم (٧) ، ولم يسرق شيء من الدار البتّة ولم يزل الجيران وغيرهم فى الحبس إلى أن ورد (٨) الحاج من مكّه ، فلقى الجيران فى السجن ، فسأل عن ذلك فقيل : إنّ فى الليلة الفلانية وجد فلان (٩) مذبحاً فى داره ولم يعرف قاتله ، فكبر الحاج (١٠) وقال لأصحابه : اخرجوا صورته المنام المكتوبه عندكم فأخرجوها فوجدوا الليلة المنام هي (١١) ليّله القتل .

ثمّ مشى هو والناس بأجمعهم إلى دار المقتول ، فأمر بإخراج الملحفه وأخبرهم بالدمّ الذى (١٢) فيها ، فوجدوا كما هو مكتوب (١٣) ، ثمّ أمر برفع السقف فرفع فوجدوا (١٤)

١- فى «بحار الأنوار» : فى منامه .

٢- فى «بحار الأنوار» : ومشى هو وإيّاها إلى منزل .

٣- فى «بحار الأنوار» : «يعنى سكّيناً» من المصنّف رحمه الله .

٤- فى «بحار الأنوار» : ثمّ أتى سقف باب الدار فرفعه بيده .

٥- فى «بحار الأنوار» : نقباً ولا تسليقا .

٦- فى «بحار الأنوار» : مكسوراً .

٧- فى «بحار الأنوار» : بعد أن حبس الجار وغيرهم .

٨- فى «بحار الأنوار» : فى السجن إلى ورود .

٩- فى «بحار الأنوار» : وجدوا فلاناً .

١٠- فى «بحار الأنوار» : ففكر وقال .

١١- فى «بحار الأنوار» : أخرجوا صورته المنام ، فإذا هي .

١٢- فى «بحار الأنوار» : الذى .

١٣- فى «بحار الأنوار» : فوجدوها كما قال ثمّ .

١٤- فى «بحار الأنوار» : فوجد .

ص: ٢٩٠

السكّين تحته، فعرفوا صدق منامه، وأفرج عن المحبوسين ورجع أهله إلى الإيمان، وكان ذلك من أَلطاف الله تعالى (١). (٢).

وفى «البحار» عن ابن المسيّب أنّه قال : صعد مروان المنبر وذكر عليّاً عليه السلام فشتّمه ، قال سعيد : فهوّمت عيناى فرأيت كفاً فى منامى خرجت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله عاقده على ثلاث وستّين، وسمعت قائلاً يقول : يا أموى يا شقى أكفرت بالذى خلقك من تراب ثمّ من نطفه ثمّ سواك رجلاً ؟ قال : فما مرّت ثلاثه حتّى مات مروان فى الفائق (٣). (٤).

قال ابن أبى الحديد فى شرح قوله عليه السلام : «ألا وأنّه سيأمركم بسبّى والبراءه منّى» (٥) أنّ معاويه وضع قوماً من الصحابه والتابعين على روايه أخبار قبيحه فى عليّ عليه السلام ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه (٦) وعروه بن الزبير ، فروى أبو هريره : أنّ عليّاً عليه السلام خطب ابنه أبى جهل (٧)، فخطب (٨) رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لاها لله! لايجتمع (٩) ابنه ولّى الله وابنه عدوّ الله أبى جهل (١٠)!

وقد ضمّن مروان بن أبى حفص، وكان شاعراً للرّشيد لعنه الله هذا الحديث

١- فى «بحار الأنوار» + : فى حقّ بريّته.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ١٠ و ١١؛ «كشف اليقين» ص ٤٨٠ و ٤٨١.

٣- فى المصدر : فما مرّت بمروان إلّا ثلاث حتّى مات.

٤- «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ٣١٨ و ٣١٩.

٥- فى المصدر + : تقتضى الطعن فيه والبراءه منه.

٦- فى المصدر + : ومن التابعين.

٧- فى المصدر + : فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله فأسخطه.

٨- فى المصدر + : على المنبر.

٩- فى المصدر: الله لا تجتمع.

١٠- «شرح نهج البلاغه» ج ٤، ص ٦٣ و ٦٤.

ص: ٢٩١

قصيده لاميه، التى يمدح بها الرشيد وينال فيها من ولد فاطمه عليها السلام حتى بالغ وذمّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام ، وأولها :

سلام على جُمَلٍ وهيهات من جُمَلٍ ويا حَبْذاً أجمل(١) وإن صرمت حبلى

عليّ أبوكم كان أفضل منكم أباه ذو والشورى وكان ذوى فضل(٢)

وساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللّعين أبى جهل

فدمّ رسول الله صهر أبيكم على منبر بالمنطق الصّادع الفضل

وحكمّ فينا(٣) حاكمين أبوكم هما خلعا خلع ذى النعل للنعل

وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد أبطلا(٤) دعواكم الرثه الحبل

وضيعوها(٥) وهى فى غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى الأهل(٦) (٧)

فقال السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي قدس سره فى الردّ على هذا الناصبى قصيده

١- فى المصدر : جمل.

٢- فى المصدر : أبا ذوو الشورى وكانوا ذوى الفضل.

٣- فى المصدر : فيها.

٤- فى المصدر : أبطلت.

٥- فى المصدر : وخليتموها.

٦- فى المصدر : إلى أهل.

٧- «شرح نهج البلاغه» ج ٤، ص ٦٥.

ص: ٢٩٢

تشتمل على كثير من المناقب والمثالب، وهى :

ألا قل لمروان الحمار أخ الجهل ومن باع رشد النفس بالرفد والبذل

هجوت علياً ذو الفضائل والثلا لحتك اللواح ما اعتذارك للفضل

وبعت الهدى والعقل والحق من أجهل الورى فيا صفقه المغبون من ضيعه العقل

فاصغ إلى قولى وهل أنا مسمع غداه أنادى الهائمين مع الوعل

على أبونا كان كالطهر جدنا له ما له إلا النبوه من فضل

وبالغ فيه المصطفى أمر ربّه على منبر بالمنطق الصادع الفصل

وأنزله منه بمنزله من مضت لهارون من موسى بن عمران من قبل

وشبّهه بالأنبياء لجمعه جميع الذى فيهم من الفضل والنبيل

وكان وزير المصطفى ومثيله وهل لمثيل الطهر أحمد من مثل

وكان الأخ البرّ المواسى بنفسه ومن لم يخالفه بقول ولا فعل

وأول من صلى وآمن واتقى وأعلم خلق الله بالفرض والنفل

ص: ٢٩٣

وأشجعهم قلباً وأبسطهم يداً وأرعاهم عهداً لو حفظ للألّ

أباه أباه الفضل وانطلقوا إلى هواهم وضلّوا عاكفين على العجل

فلو كانت الشورى لقوم ذوى فضل لما عدلوا بالأمر يوماً إلى الرذل

أبوا حيدراً إذ ليس فيهم مشاكلّ له فى العلّا والشكل أميل للشكل

أبوه ويأبى الله إلّا الذى أبوا وهل بعد حكم الله لذى عدل

له فى العقود العاقدات له الولا من الله عقد مبرم غير منحلّ

وكم فى كتاب الله من حجّه له وآيات فصلٍ شهادات على الفضل

كشاهد هود ثمّ يتلوه شاهد من الرعد والأحزاب والنمل والنحل

إمام أتى فيه من الله ما أتى وهل قد أتى فى غيره هل أتى قلّى

وزوّجه المختار بضعته ولم يجد غيره فى الناس من كفوّ عدل

وقال لها زوّجتك اليوم سيّداً إماماً تقياً طاهر الفرع والأصل

وأنّ إله العرش ربّ العلى قضى بذا وتولّى الأمر والعقد من قبلى

ص: ٢٩٤

فأبدت رضاها واستجابت لربّها وولدها ربّ المكارم والفضل
ولولا علىّ ما استجيب لخاطبٍ ولا كانت الزهراء تزفّ إلى بعل
لذلك ما همّ الوصىّ بخطبه حياه البتول الطهر فاقد المثل
بذا أخبر الهادى فصدّق قوله وقد أبطلا دعواكم الرثه الحبل
وقولكم زوراً وجهاً وفريه بخطبه بنت اللعين أبى جهل
وقد جاء تحريم النكاح لحيدرٍ على فاطم فيما الرواه له تملی
فإن كان حقّاً فالوصىّ أحقّ منّ تجنّب ممنوعاً من القول والفعل
وإن لم يكن حقّاً وكان محلّلاً فما كانت الزهراء لتسخط من حلّ
ولا كان خير الخلق إلّا لهيجه سوى غضبٍ لله يغضب من عدل
وليس على حاش لله بالذى يسوء أخاه أو يسىء إلى الأهل
وما ضرّه جعل الهريرى ما افترى لباغى قريش حين مال إلى الجعل
ولا ضرّه جُعِل ابن قيس وقد هوى وولّاه جرو العاص فى المدحض الزلّ

ص: ٢٩٥

فقد بان عجز الأشعرى وبُجره كسوءه عمرو فى الخديعه والختل
ولو قصدا حكم الإله لما عدا عليّاً وصّى المصطفى خيره الأهل
ولكنّ كلاً منهما اتّبع الهوى وجانب حكم الله فى النصب والعزل
ولو كان عزل الأوصياء إلى الورى لكان لهم عزل النبين والرسل
وما شان شان المجتبى سبط أحمد مصالحة الباغى الغوى على دخل
فقد صالح المختار كفّار مكّه وسالمهم من بعد حرب ومن قبل
وقال خطيباً فيه ابنى سيّد يكفّ به الله الالف عن القتل
ويصلح أمر المسلمين إذا بغى عليهم بغاه منظرون إلى مهل
وقد قال فى السبطين قولاً جهلتم معانيه لكن قد وعاه ذو العقل
إمامان إن قاما وإن قعدا فلا يلامان فى ترك القيام ولا الفعل
فصيرتم سلم الزكىّ مسبّه كحرب أخيه الطهر للفاجر الرذل
وذلك مشكاه ظاهر عنك عارها وإنّ أكثر العدّال فيها من العذل

ص: ٢٩٦

وقلتم أضاعوها كذبتهم وإنّما اضيعت بكم لما عكفتم على العجل
وهل يطلبون الأمر من غير ناصرٍ أو النصر ممّن لا يقيم على آل
جعلتم بنى العباس عقده أمرها وما صلحوا للعقد يوماً ولا الحلّ
وجدّهم العباس أفضل منهم وما أدخل الشورى وما عقد الفصل
وقد نصبوا التيمى قدماً لسنّه وقد رفضوا الشيخ الأنيس أبا الفضل
لقد طلبوا العباس إن كان أهلها وإن لم يكن أهلاً فما الولد بالأهل
فما بالكم صيّتموها لولده وأثبتتم للفرع ما ليس للأصل
وكان بحقّ الطهر كالحبر نجله خيراً وأكرم بابن عباس من نجل
ولكن أبى الأحفاد سيره جدّهم فجّدوا بظلم الطيبين من النسل
أسأؤوا إلى الأهلين فاجتث أصلهم وبادو كما بادت أمّيه من قبل
فسل عنهم الزوراء إذ باد أهلها فأمست لعقد الأهل باديه الشكل
أبيد بها خضراء ذات سوادها فأضحت بها حمراء من حلب النصل

ص: ٢٩٧

وإن شئت سل أبناء يافث عنهم فعندهم أبناء صدق عن الكل

فكم ترك الأتراك كل خليفه ببغداد خلفاً لا يُمرُّ ولا يُحلى

وكم قلبوا ظهر المجنّ لهم بها وكم خلعوهم خلع ذى النعل للنعل

وقد قطع الجبار دابر ظالمى أولى عدله والحمد لله ذى العدل(١)

وعن كتاب «المناقب»: (٢) عن جعفر الدقاق أنّه قال : كان لى رفيق أتعلّم منه (٣) وكان فى محله (٤) البصره رجل يروى الأحاديث، والناس يسمعون منه، يقال له: ابن (٥) عبدالله المحدث ، فذهبنا إليه (٦) برهه من الزمان نكتب منه (٧) الأحاديث، وكلما أملى حديثاً فى أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم (٨) طعن فيه وفى روايته ، وكان (٩) يوماً من الأيام يحدث (١٠) فى فضائل البتول فاطمه الزهراء (١١) عليها السلام قال : وما تنفع هذه الفضائل فإنّ (١٢) علينا عليه السلام كان (١٣) يقتل المسلمين وطعن فى فاطمه عليها السلام وقال

١- وجدت بعض الآيات فى كتاب «الفوائد الرجالية» للسيد بحر العلوم، ج ١، ص ٨٨ ٩٢.

٢- «الثاقب فى المناقب» لابن حمزه الطوسى.

٣- فى المصدر : يتعلّم معى.

٤- فى المصدر + : باب.

٥- فى المصدر : أبو.

٦- فى المصدر : وكنت وبقى نذهب إليه برهه.

٧- فى المصدر : ونكتب عنه.

٨- فى المصدر : من فضائل أهل البيت عليهم السلام .

٩- فى المصدر : حتّى كان.

١٠- فى المصدر : فأملى.

١١- فى المصدر : فى فضائل البتول الزهراء وعلياً صلوات الله عليهما. ثم قال.

١٢- فى المصدر : فإنّ.

١٣- فى المصدر : كان.

ص: ٢٩٨

فيها كلمات منكروه (١)، فقلت لرفيقي : لا ينبغي أن نأخذ من هذا الرجل (٢) فإنه رجل لا دين له ولا ديانته، وإنه لا يزال (٣) لسانه فى على وفاطمة عليهما السلام وليس هذا (٤) بمذهب المسلمين ، فقال رفيقى : إنك صادق (٥)، فمن حقنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه .

فرأيت تلك الليلة فى منامى كأنى (٦) أمشى فى المسجد (٧)، فالتفت فرأيت أبا عبدالله المحدث، ورأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكباً حماراً مصرّياً يمشى إلى (٨) الجامع، فقلت فى نفسى : يضرب (٩) عنقه بسيفه ، فلمّا قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى وقال (١٠) : «يا ملعون لمّ تسبّنى وفاطمة عليها السلام ؟» فوضع المحدث يده على عينه اليمنى وقال : آه (١١) أعميتنى (١٢) ، فانتبهت وقلت : أمضى إلى رفيقى (١٣) وأحكى له ما رأيت، فإذا هو جالس (١٤) متغير اللون، فقال : أتدرى ما وقع؟! فقلت له : قل ، فقال : رأيت البارحة رؤيا فى أبى عبدالله المحدث فذكر مثل ما رأيت من غير زياده (١٥) ولا نقصان ، فقلت له : رأيت والله مثل ما رأيت (١٦) وكنت هممت بإتيانك لأذكره لك، فاذهب بنا الآن إليه مع المصحف لنحلف إنّا رأينا ذلك (١٧) ليرجع عن هذا الاعتقاد.

١- فى المصدر + : قال جعفر.

٢- فى المصدر : لا ينبغي لنا أن نأتى هذا الرجل.

٣- فى المصدر + : يطول.

٤- فى المصدر : هذا ليس.

٥- فى المصدر : لصادق.

٦- فى المصدر : من الليلة كأنى.

٧- فى المصدر : إلى المسجد الجامع.

٨- فى المصدر + : المسجد.

٩- فى المصدر + : واويلاه أخاف أن يضرب.

١٠- فى المصدر + : له.

١١- فى المصدر : أو.

١٢- فى المصدر + : قال جعفر.

١٣- فى المصدر : فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقى.

١٤- فى المصدر : قد جاءنى.

١٥- فى المصدر : فذكر فكان كما ذكرته من غير زياده.

١٦- فى المصدر : أنا رأيت مثل ذلك.

١٧- فى المصدر + : ولم تتواطأ عليه ونصح له.

ص: ٢٩٩

فقمنا ومشينا إلى باب داره، فإذا الباب مغلق فقررنا الباب فجاءت جاريه فقالت: لا يمكن أن يرى الآن. ورجعنا(١) ثم قرعنا الباب ثانية فجاءت وقالت: لا يمكن ذلك، فقلنا: ما وقع له؟ فقالت: إنّه وضع يده على عينه اليمنى(٢) ويصيح من نصف الليل، ويقول: إنّ على بن أبى طالب عليه السلام قد أعمانى، ويستغيث من وجع العين، فقلت(٣) لها: افتحى الباب، فإنّا قد جئنا(٤) لهذا الأمر ففتحت(٥)، فدخلنا فرأيناه على أقبح هيئة(٦)، ويقول: ما لى ولعلّى بن أبى طالب عليه السلام، ما فعلت به، فإنّه ضرب بالقضيب(٧) على عيني البارحه وأعمانى(٨)، وذكرنا له ما رأينا فى المنام، وقلنا له: ارجع عمّا أنت عليه من اعتقادك(٩) ولا تطول لسانك(١٠)، فقال: لا جزاكم(١١) الله خيراً، لو كان على بن أبى طالب أعمى عيني الأخرى لما فضّلت له ولا مدحته(١٢)، فقمنا من عنده وقلنا: ليس فى هذا الرجل خير.

ثم رجعنا إليه بعد ثلاثه أيام لنعلم حاله، فلما دخلنا عليه وجدناه وقد عميت عينه الأخرى(١٣)، وقلنا له: أما تعتبر(١٤)؟ فقال: لا والله، لا أرجع عن هذا الاعتقاد، فيفعل على بن أبى طالب عليه السلام ما أراد، فقمنا ثم رجعنا(١٥) إليه بعد أسبوع لنعلم

١- فى المصدر: فرجعت.

٢- فى المصدر: اليمنى.

٣- فى المصدر: فقلنا.

٤- فى المصدر: جئنا.

٥- فى المصدر: ففتحت.

٦- فى المصدر: + ويستغيث.

٧- فى المصدر: قد ضرب بقضيب.

٨- فى المصدر: + قال جعفر.

٩- فى المصدر: إرجع عن اعتقادك الذى أنت عليه.

١٠- فى المصدر: + فيه فأجاب وقال.

١١- فى المصدر: جزاكم.

١٢- فى المصدر: لما قدّمته على أبى بكر وعمر فقمنا.

١٣- فى المصدر: وجدناه أعمى بالعين الأخرى.

١٤- فى المصدر: فقلنا له: أما تغيّرت؟

١٥- فى المصدر: فقمنا ورجعنا ثم عدنا إليه بعد.

ص: ٣٠٠

ماوصل حاله، فقيل : إنّه مات (١) لعنه الله وارتدّ ابنه، ولحق بالروم غضباً (٢) على أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

وفى «البحار»: روى الأصمغ بن نباته أنّه قال : كنت أتمشّى (٤) خلف علىّ بن أبى طالب عليه السلام ومعنا رجل من قريش، فقال لأمر المؤمنين : قد قتلت الرجال، وأيتممت الأولاد، وفعلت ما فعلت ما فعلت (٥)، فالتفت عليه السلام إليه وقال : احسأ، فإذا هو كلب أسود، فجعل يلوذ به ويتبصبص، فوافاه برحمته حتّى حرّك شفّتيه، فإذا هو رجل كما كان، فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناوئك معاويه؟ فقال عليه السلام : «نحن عباد الله مكرمون لا نسبّقه بالقول ونحن بأمره عاملون» (٦).

وفيه عن الأعمش أنّه قال : نظرت ذات يوم وأنا فى المسجد الحرام إلى رجلٍ كان يصلى، فأطال وجلس يدعو بدعاء حسن - إلى أن قال : ياربّ إنّ ذنبى عظيم وأنت أعظم منه، ولا يغفر الذنب العظيم إلّا أنت يا عظيم. ثم انكبّ على الأرض يستغفر ويبكى ويشهق فى بكائه، وأنا أسمع رويداً (٧) أن يتمّ سجوده ويرفع رأسه وأقابله (٨) وأسأله عن ذنبه العظيم، فلمّا فرغ (٩) ورفع رأسه أدت (١٠) إليه وجهى ونظرت فى وجهه، فإذا وجهه (١١) كلب ووبر كلب وبدنه بدن إنسان، فقلت له : يا عبد الله ما ذنبك الذى استوجبت به أن يشوّه الله خلقك؟ فقال (١٢) : هذا إنّ ذنبى عظيم وما

١- فى المصدر : قد دفن.

٢- فى المصدر : تعصّباً على علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

٣- «الثاقب فى المناقب» لابن حمزه الطوسى، ص ٢٣٧ ٢٣٩.

٤- فى المصدر : كنّا نمشّى.

٥- فى المصدر : ما فعلت.

٦- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٩، ح ١٢.

٧- فى المصدر : وأريد.

٨- فى المصدر : أقابله.

٩- فى المصدر : فرغ.

١٠- فى المصدر : أدرت.

١١- فى المصدر + : وجه.

١٢- فى المصدر + : فقال: يا هذا.

ص: ٣٠١

أحب أن يسمع به أحد ، فما زالت(١) به - إلى أن قال - : كنت رجلاً ناصبياً أبغض على بن أبى طالب عليه السلام وأظهر ذلك ولا أكمه(٢)، فاجتاز بى ذات يوم رجل وأنا أذكر أمير المؤمنين بغير الواجب، فقال : ما لك إن كنت كاذباً فلا أخرجك الله من الدنيا حتى يشوه بخلقك، فتكون شهره فى الدنيا قبل الآخرة ، فبتّ معافاً(٣) وقد حوّل الله وجهى وجه كلب، فندمتُ على ما كان منى، وتبت إلى الله تعالى ممّا كنت عليه، وأسأل الله الإقالة والمغفرة .

قال الأعمش : فبقيت متحيراً أتفكر فيه وفى كلامه، وكنت أحدث الناس بما رأيته، فكان المصداق(٤) أقلّ من المكذب(٥) .

روى جميع بن عمير أنّه قال : إتهم على عليه السلام رجلاً يقال له: الغرار بوقع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك وجحدّه ، فقال عليه السلام : «أتحلف بالله إنك ما فعلت ذلك؟» فقال : نعم ، وبذر(٦) فحلف، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : «إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك» فما دارت الجمعه حتى خرج(٧) أعمى قد أذهب الله بصره(٨) .

وفى «الخراج» : روى عن أبى على الحسن بن عبد العزيز الهاشمى أنّه قال : كانت الفتنة قائمه بين العباسيين والطلبين بالكوفة، حتى قتل سبعة عشر رجلاً عباسياً، وغضب الخليفة القادر واستنهض الملك شرف(٩) الدولة أبا على حتى يسير إلى الكوفة ويستأصل(١٠) بها من الطالبيين، ويفعل كذا وكذا بهم وينسأهم(١١)، وكتب من بغداد هذا

١- فى المصدر : زلت.

٢- فى المصدر : أكمه.

٣- فى المصدر : معافى.

٤- فى المصدر: المصدق.

٥- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٢٢٢ و ٢٢٣، ح ٣٤.

٦- فى المصدر : بدر.

٧- فى المصدر : أخرج.

٨- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٩٨ و ١٩٩، ح ١١.

٩- فى المصدر : مشرف.

١٠- فى المصدر + : من.

١١- فى المصدر + : وبناتهم.

ص: ٣٠٢

الخبر على طيور لهم^(١)، وعرفوهم ما قال القادر، ففرعوا^(٢) وتعلقوا ببني خفاجه.

فرأت امرأه عباسيه فى منامها كأن فارساً على فرس أشهب، ويده رمح نزل من السماء، فسألت عنه، فقيل لها : هذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، يريد أن يقتل من عزم على قتل الطالبين، فأخبرت الناس فشاع منامها فى البلد، وسقط الطائر^(٣) من بغداد بأن الملك شرف الدوله بات عازماً على المسير إلى الكوفه ، فلما انتصف الليل مات فجأه وتفرقت العساكر، وفرع القادر^(٤) .

وفى «البحار» نقلاً من «الخرائج»: روى أبو محمد الصالحى^(٥) قال : حدثنا أبو الحسن على بن هارون المنجم أن الخليفة الراضى كان يجادلنى كثيراً على خطأ على عليه السلام فيما دبر فى أمره مع معاويه لعنه الله قال : فأوضحت له الحجة أن هذا لا يجوز على على عليه السلام ، وأنه عليه السلام لم يعمل إلا الصواب، فلم يقبل منى هذا القول، وخرج إلينا فى بعض الأيام ينهانا عن الخوض فى مثل ذلك، وحدثنا أنه رأى فى منامه كأنه خارج من داره يريد بعض متنزهاته، فرفع إليه رجل قصير، رأسه رأس كلب، فسأل عنه فقيل^(٦) : هذا الرجل كان يخطئ على بن أبى طالب عليه السلام ، قال : فعلمت أن ذلك كان عبرة لى ولأمثالى، فتبت إلى الله تعالى^(٧).

وفيه^(٨) عن زراره أنه قال : قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام : إن قوماً هاهنا ينقصون^(٩)

١- فى المصدر : إليهم.

٢- فى المصدر + : من ذلك.

٣- فى المصدر + : بكتاب.

٤- «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ٢٢٠ و ٢٢١، ح ٦٥؛ «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ١، ح ١.

٥- فى المصدر : الصالح.

٦- فى المصدر + : له.

٧- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ١ و ٢، ح ٢؛ «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ٢٢١.

٨- فى البحار.

٩- فى المصدر : ينتقصون.

ص: ٣٠٣

عليّاً عليه السلام ، قال : «بِمَ ينقصونه(١) لا أباً لهم وهل فيه موضع نقيصه؟ واللّه ما عرض لعلّى عليه السلام أمران قطّ كلاهما لله طاعه إلّا عمل بأشدّهما وأشقّهما عليه، ولقد كان يعمل العمل كأنّه القائم(٢) بين الجنّة، والناظر(٣) ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له، وينظر إلى عقاب هؤلاء فيعمل له، وأن كان ليقوم إلى الصلاه فإذا قال : «وجّهت وجهى» تغيّر لونه حتّى يعرف ذلك فى لونه، ولقد أعتق ألف عبد من كدّ يده، كلّهم يعرق فيه جبينه ويخفى فيه كفّه(٤) ... الحديث .

فى «كشف الغمّة»: عن أمّ سلمه زوجة النّبىّ صلى الله عليه وآله ، وكانت من(٥) ألطف نسائه وأشدّهنّ له حبّاً، قالت(٦) : وكان لها مؤلاً يخصّها(٧) وربّاهما، وكان لا يصلّى صلاه إلّا وسبّ عليّاً عليه السلام وشتّمه، فقالت : يا أبت(٨) ما حملك على سبّ عليّ عليه السلام ؟ قال : لأنّه قتل عثماناً(٩) وشرك فى دمه ، فقالت له(١٠) : أما أنّه لولا أنّك مولاي وربيتنى، وأنك عندى بمنزله والدى ما حدّثتك بسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن اجلس(١١) أحّدثك عن عليّ عليه السلام وما رأيته: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يومى، وإنّما كان نصيبى(١٢) فى كلّ(١٣) تسعه أيّام يوم واحد، فدخل النّبىّ صلى الله عليه وآله وهو مخّلل أصابعه فى أصابع(١٤) عليه السلام واضعاً يده عليه، فقال :

١- فى المصدر : ينتقصونه.

٢- فى المصدر : قائم.

٣- فى المصدر : والنار.

٤- «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٣٣.

٥- فى المصدر : من.

٦- فى المصدر : قال.

٧- فى المصدر : مولى يحضنها.

٨- فى المصدر : أبه.

٩- فى المصدر : عثمان.

١٠- فى المصدر : له.

١١- فى المصدر : حتّى.

١٢- فى المصدر : يصيبنى.

١٣- فى المصدر : كلّ.

١٤- فى المصدر : +: على.

ص: ٣٠٤

«يا أم سلمه اخرجى من البيت وأخليه لنا فخرجت، وأقبلا- يتناجيان، فأسمع الكلام ولا أدرى ما يقولان، حتّى إذا قلت : قد انتصف النهار أقبلت وقلت (١): السلام عليكم أألج؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله : «لا تلجى وارجعى مكانك» ، ثم تناجيا قليلاً (٢) حتّى قام عمود الظهر فقلت: ذهب يومى وأشغله (٣)، على عليه السلام ، فأقبلت أمشى حتّى وقفت على الباب ، فقلت : السلام عليكم أألج؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله : «لا تلجى» ، فرجعتُ وجلست مكانى حتّى إذا قلت: زالت (٤) الشمس الآن يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومى ولم أر قط أطول منه، فأقبلت أمشى حتّى وقفت فقلت : السلام عليكم أألج؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله : نعم فلجى، فدخلت وعلى واضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه و آله ، قد أدنى فاه من أذن النبى صلى الله عليه و آله وفم النبى على أذن على عليه السلام (٥) يتساران وعلى يقول : «نعم فأمضى فأفعل؟» والنبى يقول: «نعم» .

فدخلت وعلى معرض وجهه حتّى دخلت وخرج، فأخذنى رسول الله صلى الله عليه و آله فأقعدنى (٦) فى حجره (٧)، فأصاب ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ، ثم قال : «يا أم سلمه لا تلومينى، فإنّ جبرئيل أتانى من الله بأمر أن أوصى به علياً بما هو كائن بعدى وكنت (٨) بين جبرئيل وعلى عليه السلام ، جبرئيل (٩) عن يمينى وعلى عليه السلام عن شمالى، فأمرنى جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن (١٠) إلى يوم القيامة، فاعذرى ولا تلومينى، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ أمّة نبياً واختار لكلّ نبى وصياً، فأنا نبى هذه الأمّة

١- فى المصدر : فقلت.

٢- فى المصدر : طويلاً.

٣- فى المصدر : شغله.

٤- فى المصدر + : قد زالت.

٥- فى المصدر + : وهما.

٦- فى المصدر : وأقعدنى.

٧- فى المصدر + : فالتزمنى.

٨- فى المصدر + : جالساً.

٩- فى المصدر + : وجبرئيل.

١٠- فى المصدر + : بعدى.

ص: ٣٠٥

وعلى عليه السلام وصيى فى عترتى وأهل بيتى وأمتى من بعدى».

فهذا ما شهدت به من على عليه السلام (١)، الآن يا أبتاه فسبّه أو فدعه ، فأقبل أبوها يناجى الليل والنهار: اللهم اغفر لى لما جهلت من أمر على عليه السلام ، فإنّ ولّى على عليه السلام وعدوّى عدوّ على، فتاب المولى توبه نصوحاً، وأقبل فيما بقى من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له (٢) .

وعن «ثمرات الأوراق»: بينما معاويه جالس وعنده وجوه الناس إذ دخل رجل من أهل الشام ولعن علياً عليه السلام فأطرق الناس وفيهم الأحنف بن قيس، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إنّ هذا القائل لو يعلم أنّ رضاك فى لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله ودع عنك علياً عليه السلام فقد لقي ربه وأفرد فى قبره، وخلا- بعمله، وكان والله مبرزاً فى سعيه، طاهر الثوب، ميمون النقيبه، عظيم المصيبة (٣)، فقال له معاويه: يا أحنف لقد أعضيت (٤) العين على القذى (٥)، أما والله لتصعد المنبر وتلعن (٦) علياً طوعاً أو كرهاً، فقال (٧): إن تعفينى (٨) خير لك، وإن تجبرنى على ذلك فوالله لا تجدنى شقيّاً (٩) به أبداً، قال: فما أنت قائل يا أحنف؟ قال: أحمد الله تعالى وأصلّى على نبيه ثم أقول: إنّ أمير المؤمنين أمرنى أن ألعن علياً، ومعاويه وعلى عليه السلام اقتتلا واختلفا وادّعى كل واحد منهما أنّه مبعى عليه، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله: اللهم العن الباغ منهما، يا معاويه لا أزيد على هذا ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسى، فقال معاويه: إذن أعفيك (١٠) .

١- فى المصدر: ما شهدت من أمر على عليه السلام .

٢- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢٩٦ و ٢٩٧.

٣- فى «الغدير»: والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمه مصيبته.

٤- فى «الغدير»: أعضيت.

٥- فى «الغدير»: + وقلت ما ترى.

٦- فى «الغدير»: وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه.

٧- فى «الغدير»: + له الأحنف يا أمير المؤمنين.

٨- فى «الغدير»: + فهو.

٩- فى «الغدير»: لا يجرى شفتاى.

١٠- «الغدير» ج ١٠، ص ٢٦١ و ٢٦٢، نقلاً عن «العقد الفريد» مع اختلاف غير يسير.

ص: ٣٠٦

وعن «العلل» عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : مرّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام ، فوقف أمامهم فقال القوم : من الذى وقف أمامنا؟ فقال : أنا أبو مرّه ، فقالوا : يا أبا مرّه أما تسمع كلامنا؟ فقال : شوهاً (١) لكم تستبّون مولاكم أمير المؤمنين عليه السلام (٢) ، قال (٣) : من أين علمت أنّه مولانا؟ قال : من قول نبيكم صلى الله عليه وآله : من كنت مولاة فعلى مولاة، اللهمّ وال من ولاه وعاد من عاداه (٤) ... الحديث .

وعن «تاريخ ابن الأثير» قال : فى سنة تسع وتسعين كان بنو أميّة يستبّون عليّاً عليه السلام (٥) ، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، ترك (٦) ذلك وكتب إلى العمّال فى الآفاق بتركه.

وكان سبب محبته على بن أبى طالب عليه السلام (٧) أنّه قال : كنت بالمدينة أتعلّم العلم وكنت ألزم عبيد الله بن عتبة (٨) فبلغه عنى شيء من ذلك، فأتيته يوماً وهو يصلى، فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلمّا فرغ من صلاته التفّت إلىّ وقال لى : متى علمت أنّ الله غضب على أهل بدرٍ وبيعه الرضوان بعد أن رضى عنهم؟ قلت : لا أسمع (٩) ذلك ، قال : فما الذى يبلغنى (١٠) عنك فى علىّ عليه السلام ؟ فقلت : معذره إلى الله تعالى وإليك ، وتركت ما كنت عليه، وكان (١١) إذا خطب فنال من علىّ عليه السلام (١٢) تلجلج - إلى أن

١- فى المصدر : سواء.

٢- فى المصدر : علىّ بن أبى طالب.

٣- فى المصدر : فقالوا له.

٤- «علل الشرائع» ج ١، ص ١٤٣ و ١٤٤؛ «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٦٢.

٥- فى المصدر + : أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

٦- فى المصدر : فترك.

٧- فى المصدر : بن أبى طالب عليه السلام .

٨- فى المصدر + : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

٩- فى المصدر : لم أسمع.

١٠- فى المصدر : بلغنى.

١١- فى المصدر + : أبى.

١٢- فى المصدر : رضى الله عنه .

ص: ٣٠٧

قال : فقلت : يا أبة فإذا أتيت على ذكر على عليه السلام عرفت منك تقصيراً؟ قال : أو قد فطنت (١)؟ قلت : نعم ، قال : يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على عليه السلام ما نعلم لتفرّقوا عنّا إلى أولاده .

فلما ولى الخلافه لم يكن عنده رغبه فى الدنيا ممّا يرتكب لهذا الأمر العظيم لأجلها فترك ذلك، وكنت (٢) بتركه، وقرأ عوضه : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» (٣) .

وفى «الخراج والجرائح» ما روى عن جعفر بن عبد الحميد أنّه قال : اجتمعنا يوماً فقال نفر : إنّ عليّاً عليه السلام كان وصى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال آخر (٤) : لم يكن وصياً لمحمد صلى الله عليه وآله فقمنا فأتينا أبا حمزه الثمالى فقلنا: جرى بيننا (٥) على كذا وكذا، فغضب أبو حمزه وقال : لقد شهد الجنّ والإنس أنّ عليّاً عليه السلام (٦) وصى رسول الله صلى الله عليه وآله ، أخبرنى أبو خيثمه التميمى لمّا كان بين الحكمين ما كان، قلت : لا أكون مع على عليه السلام ولا عليه، فخرجت أريد أرض الروم، فبينما أنا مار على شاطئ نهر - إلى أن قال - : إذا أنا بصوت من وادى (٧) يقول :

يا أيها السارى بشطّ فارق مفارق للحقّ دين الخالق

متّبع به رئيس مارق ارجع إلى وصّى النبى الصادق

فالتفت فلم أرى أحداً، فقلت :

يابن أبى (٨) خيثمه التميمى لقد (٩) رأيت القوم فى الخصوم

١- فى المصدر : أو فطنت لذلك.

٢- فى المصدر: كتب.

٣- النحل ١٦: ٩٠ .

٤- فى المصدر : آخرون.

٥- فى المصدر + : الكلام.

٦- فى المصدر : لقد شهدت الجنّ فضلاً عن الإنس بأنّ عليّاً كان.

٧- فى المصدر : من ورائى وهو يقول.

٨- فى المصدر : أنا أبو.

٩- فى المصدر : لمّا.

ص: ٣٠٨

تركت أهلى غازياً للروم حتّى يكون الأمر فى الصميم

فإذا بصوت وهو يقول :

اسمع مقالى وارع قولى ترشد(١) ارجع إلى علىّ الخضم الأصيد(٢)

إنّ عليّاً هو وصيّ أحمد

قال أبو خيثمه : فرجعت إلى علىّ عليه السلام (٣).

فى «مفتاح حبّ الولاية»: روى(٤) أنّ معاوية كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله وابن عبيده معاوية بن أبى سفيان إلى علىّ بن أبى طالب ، أمّياً بعد اتّبع ما يضرك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله وسنّه رسول الله صلى الله عليه وآله محمّداً، وقد انتهى إلّى ما فعلت بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله مع طلحه والزبير وأمّ المؤمنين، فوالله لأرمينك بشهاب لا تطفئه المياه ولا ترعزه الرياح، إن وقع وثبت وإن وثب ثقب وإن ثقب التهب، فلا تغرنك الجيوش واستعدّ للحرب! والسلام

قال الراوى: فلما وصل الكتاب إلى علىّ بن أبى طالب فضّه وقرأه، ثمّ دعى بدواه وبياض، وكتب الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله وابن عبيده على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السلام أخى رسول الله وأبى سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام إلى معاوية بن أبى سفيان، فإنّى أفنيت قومك يوم بدر وحنين جدك وخالك وعمك، فلا أبالى بك

١- فى المصدر : ترشدا.

٢- فى المصدر : الأصيدا.

٣- «الخراج والخراج» ج ١، ص ١٨٨؛ «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٦٧، ح ٧.

٤- وجدت هذه الرواية فى «بحار الأنوار» ج ٣٣، ص ٢٨٩ ٢٩٤، ح ٥٥٠، مع اختلاف غير يسير.

ص: ٣٠٩

والسيف الذى قتلهم فيه عندى، يحمله ساعدى بثبات صدرى وقوّه من بدنى كما جعله النبى صلى الله عليه وآله فى كفى ونصره من ربى تبارك وتعالى، فوالله ما استبدلت بالله رباً ولا بالإسلام ديناً ولا بمحمّد صلى الله عليه وآله نبياً ولا بالسيف بدلاً، فبالغ فى رأيك واجتهد فيه ولا تقصّر، فقد استحوذ عليك الشيطان واستغرك الجهل والطغيان «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١). ثم طوى الكتاب واستدعى برجل من أصحابه يقال له: الطرمّاح بن عدى الطائى، وكان رجلاً جسيماً طويلاً بليغاً أديباً متكلماً، لا يكّل لسانه من الكلام، ولا يعجز من الجواب، فعّمه بعمامه، ودعى بجمل بازل فائق أحمر، فركبه ووجّهه إلى دمشق الشام، فقال عليه السلام: «يا طرمّاح انطلق بكتابى هذا إلى معاوية بن أبى سفيان وردد الجواب»، فأخذ الطرمّاح الكتاب وركزه بعمامته وانطلق حتى دخل دمشق، فوقف على باب معاوية فقال له البوّاب: لمن تريد؟ قال: أريد جسماً وحرولاً ومجاشعاً، وهم الأربعون المشهدين، وأبو هريره والدويسى ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص، فقال: هم بباب الخضراء بيستان، فانطلق حتى أشرف على ذلك المكان فإذا هم قيام ببابه، فلمّا رأوه تعجّبوا منه فجعلوا يضحكون عليه ويستهزؤون به، وقالوا: جاءنا أعرابى بدوى نستهزئ به، فلمّا وقف عليهم قال له واحد منهم: يا أعرابى هل علم من السماء؟ فقال: نعم، فقالوا: أخبرنا ما هو؟ فقال: هو أنّ الله سبحانه قوى فى ملكه جبار فى قدرته عالم بسرائر خلقه، لا يعزب عنه مثقال ذره فى الأرض ولا فى السماء، وهو السميع العليم، وملك الموت فى الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام فى القفا، فاستعدّوا لما نزل بكم من البلاء يا أهل النفاق والشقاء، فقالوا له: من أين أقبلت؟ قال: من عند حرّ تقى زكى رضى، قالوا: لمن تريد؟ قال: أريد هذا الدّعى الردى، الذى تزعمون أنّه أميركم، فعلموا أنّه رسول أمير المؤمنين عليه السلام على بن أبى طالب إلى معاوية، فقالوا له: ما تريد منه؟ قال: أريد الدخول عليه، قالوا: هو عنك

ص: ٣١٠

مشغول ، فقال : وبما هو مشغول بخطّ مخطوط أو بشرط مشروط أو بوعد موعود؟ قالوا : لا ، ولكن يشاور أصحابه كيف يلقي على بن أبى طالب فى حربه وبما يلقاه غداً .

فقال الطرمّاح : فسحقاً له ما هذه صفه من يتولّى أمور المسلمين، وإنّما هى صفه فرعون وهامان لما تشاوروا فى قتل موسى بن عمران عليه السلام ، فعند ذلك كتب عمرو بن العاص إلى معاوية كتاباً يخبره بذلك، يقول فيه : أمّا بعد فقد ورد إلينا أعرابى من العراق، يزعم أنّه رسول على بن أبى طالب عليه السلام ، وهو ذو لسان فصيح وقولٍ مليح، يتكلّم ولا يكلّ، فلا تكن عنه ساهياً غافلاً، والسلام .

فلَمّا بلغ كتاب ابن العاص إلى معاوية وقرأه، أمر أن تضرب دونه ثلاثه أستار، وجعل عند كلّ ستر ألف بطلٍ من الأبطال وعليهم الدروع وبأيديهم أعمده الحديد ، ثمّ أمر ابنه يزيد لعنه الله أن يجلس قريباً من الأستار، وجلس معاوية على سرير مملكته وأرخى الستور، ثمّ أمر أن يدخل الطرمّاح عليه فدخل وهو على راحلته إلى أن وصل قريباً من الأستار ، فلَمّا رأى الأبطال محدقين حول الستور قال : من هؤلاء القوم كأنّهم زبانيه مالك فى ضيق المسالك؟ فقالوا : هؤلاء جنود معاوية ، فلَمّا دنى من الستر نظر إلى يزيد لعنه الله وهو جالس فلم يسلم عليه، فقال : من يكون هذا الغشوم المشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم؟ فقالوا : هذا يزيد ، فقال : ومنّ يزيد لا زاده الله رفعه ولا بلغ مراده ، فسمع يزيد ذلك فاستشاط غيظاً وهمّ بقتله ، ثمّ خاف أن يحدث أمراً دون إذن أبيه، فكظم غيظه وأخبى ناره، فسلم عليه وقال : مرحباً بك يا أعرابى، إنّ أمير المؤمنين معاوية يقرئك السلام ، فقال: سلامه معى من الكوفه، فقال له يزيد : ما شئت اسئلنى فقد أمرنى أبى بقضاء حاجتك ، قال : حاجتى إليه أن يقوم فى مقامه حتّى يجلس من به أولى منه فى هذا الأمر ، فقال له : ما تريد منه؟ قال : أريد الدخول عليه ، فرفع الحجاب وأدخل على معاوية ، فلَمّا دخل عليه الطرمّاح وهو منتعل قيل له : اخلع نعليك ، فالتفت يميناً وشمالاً وقال : هذا وادى العقيق حتّى أخلع نعلى أو وادى طوى، فنظر إلى معاوية وإذا به جالس على سرير

ص: ٣١١

ملكه.

فقال : السلام عليك أيها الملك العاصى ، فقال : ويحك لمّ لم تسلّم علىّ يا امره المؤمنين؟ فقال : ثكلتك أمك قومك والله ما عرفت أميراً غير سيّدى ومولاي علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، وبعد ذلك يا معاوية نحن المؤمنون فمن أمرك علينا؟ فسكت معاوية ولم يرد جواباً ، ثم قال معاوية : ما معك يا أعرابى؟ قال : معى كتاب مختوم من إمام معصوم ، قال : ناولنيه ، قال : أكره أن أطأ بساطك بنعلى ، قال : فادّله وزيرى وأشار إلى عمرو بن العاص ، فقال : هيهات ظلم الأمير وخان الوزير ، فقال : ناوله ولدى وأشار إلى يزيد ، فقال : ما فرحنا بإبليس فكيف نفرح بأولاده ، فقال : ناوله خادمى وأشار بيده إلى غلامه ، وكان قائماً على رأسه ، فقال : هذا غلام فرى من مال استخرج من غير حقّ وإنّ إمامى أوصانى أن لا أسلّمه إلّا بيدك ، فقال : ويحك ما الحيلة فى أخذ الكتاب منك؟ قال : الحيلة أن تقوم من مقامك صاغراً ذليلاً حقيراً تأخذه بيدك وترجع إلى مكانك كرامه له ، لأنّه ختمه بخاتمه ، فإنّه رجل كريم وسيّد عظيم وحرّ حليم .

قال : فلمّا سمع معاوية ذلك وثب من مكانه وأخذ الكتاب منه بغضب ورجع إلى مكانه ، ثمّ إنّ فضّه وقرأه وفهم معناه ، ثمّ قال : يا أعرابى كيف خلّفت علىّ بن أبى طالب؟ قال : خلّفته كالبدر الطالع وحوله أصحابه كالنجوم الزواهر ، إذا أمرهم بأمر تبادروا إليه ، وإذا نهاهم عن أمر انتهوا عنه ، وهو فى بأسه شديد ، وفى تجلّده بطل شجاع سميدع ، إن لقي حصناً هدمه ، وإن لقي عدوّاً قتله وأخزاه ، وهو لا يغفل عن ذكر الله طرفه عين .

فقال معاوية : كيف خلّفت الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال : خلّفتهما شبابين تقين نقين أديبين سيّدين طيبين طاهرين كاملين عاملين عالمين يصلحان للدنيا والآخرة ، فقلت : كيف خلّفت أصحاب علىّ عليه السلام؟ قال : خلّفتهم حوله كالنجوم الزاهرة ، فقال له معاوية : لله درك يا طرمّاح ما أحسن ثناؤك لصاحبك؟! فما أظنّ عنده أحد من

ص: ٣١٢

أصحابه أفصح منك؟ فقال الطرمّاح : أستغفر الله وسمّ سنه كفّاره عن كذبك، هذا فوالله لو بلغت باب أمير المؤمنين عليه السلام لرأيت الفصحاء البلغاء الفقهاء الظرفاء النجباء الأدباء الأتقياء الأصفياء، ولغرقت فى بحر عميق لا تنجو منه ومن لجّته يا ضعيف اليقين .

قال : فدنى عمرو بن العاص إلى معاوية وقال له سرّاً : إنّ العرب أصحاب لقمه فلو أمرت له بشيء من المال لقطع لسانه عنك وكان أجمل له ، فقال له : ما تقول فى الجائزه تأخذها منى؟ فقال : إننى أريد أقبض روحك من بدنك فكيف باستقباض مالك من خزانتك ، قال : فأمر له معاوية بعشره آلاف درهم ثم قال : أتحب أن أزيدك؟ قال : زد فإنّ الله وليّ من يزيده ، قال : أعطوه عشرين ألفاً ، فقال الطرمّاح: اجعلها وتراً فإنّ الله يحبّ الوتر، قال : أعطوه ثلاثين ألفاً ، فأبطأ الرسول ساعه فقال الطرمّاح لمعاوية : ربّما تهذى على فراشك ، فقال: لماذا ، قال : أمرت لى بجائزه لا أنت تراها ولا أنا أراها، وأنت بمنزله الرياح تهبّ من قبل الجبال ، فأمر معاوية أن يسرعوا بها فأتوا بها ووضعوها بين يديه، قال : فلمّا قبض الطرمّاح المال قال معاوية : يا طرمّاح لو كان عليّ ما أعطاك فلساً واحداً ، قال : لا-والله فكيف يعطى مال المسلمين وهو يخشى عقوبه ربّ العالمين ولا يعمل إلّا بما أمره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله ، ولكن هذا المال الذى أمرت لى به ليس هو من مالك، ولا من مال أبيك أبى سفيان، ولا من مال جدّك صخر، ولا من مال جدّتك نفيله عصّاره الخمر، وإنّما هو من بعض أموال الناس من المسلمين، اجترمته منهم وأعطينتى إياه، فإنّ مولاي عليّاً أولى منك به يدفعه إلى مستحقّه .

فقال له معاوية : ثكلتك أمّك يا طرمّاح ، فقال الطرمّاح : بل طوبى لها حيث ولدت مؤمناً مثلى ولم تلد منافقاً مثلك .

فقال عمرو بن العاص : هذه جائزه أمير المؤمنين .

فقال : هذا مال المسلمين ومن خزائن ربّ العالمين، أخذه عبد من عباد الله

ص: ٣١٣

الصالحين ، فالتفت معاويه إلى كاتبه فقال له : اكتب جواب كتاب صاحبه ، فلا حاجه لنا بطول الكلام معه ، فوالله لقد أظلم الدنيا على وما لى به طاقه وقد عجزنا من الحيله معه ، فأخذ كاتب معاويه القرطاس .

وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وابن عبديه معاويه بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب عليه السلام ، أما بعد ، فأئني قادم عليك بمائه جمل موقره من حب الخردل بعدد كل حبه ألف مقاتل يشربون الدجله والفرات .

قال الراوى : فلتيا نظر الطرمّاح إلى ما خرج من تحت القلم ضحك حتى استلقى على قفاه وقال : أخبرني أيكما أكذب أنت أم صاحبك أم هذا الكاتب؟ ولكن كذبت كما كذب أخوك فرعون حيث قال لقومه : «أَنَا رَبُّكُمْ أَلَا عَلَى» (١) .

فقال معاويه : لقد كتب بغير إذنى .

قال الطرمّاح : إن كنت لن تأمره فقد استضعفك واستخف بعقلك ، وإن كنت أمرته فقد استكثرت من الكذب فلا يغفر الله لكما ، فوالله أن لعلى بن أبى طالب عليه السلام ديكاً عالى الصوت عظيم المنقار ، فإنه يلتقط الحب بخيشومه ويختبطه فى حوصلته ولا يبالي .

فقال له معاويه : من ذلك؟

قال : هو الأشر .

فطار عقل معاويه من وصف مالك الأشر ، فقال معاويه : اكتب ولا تطل فى الكتاب ، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاويه بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب عليه السلام ، أما بعد ، فأئني قادم عليك بجنود أهل الشام وأنداد اليمن وقد أتوا لحربك وقتالك أو تدفع إلينا من قتل عثمان بن عفان ، فإن سلّمت إلينا سالمناك وإن أبيت حاربناك ، وأنت أعرف برأيك والسلام ، ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى

ص: ٣١٤

الطرمّاح فأخذ الطرمّاح الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب مطيته وسار .

قال : والتفت معاويه إلى أصحابه فقال : لو أعطيت جميع ما أملك لرجلٍ منكم ما كان يؤدى عنى عشر معشار ما أدّى هذا الرجل عن صاحبه وعن أهل العراق، فوالله لقد ضيّق الدنيا بعينى .

فقال عمرو بن العاص : أتدرى لِمَ ذلك يا معاويه؟

قال : لا .

قال : لأننا تركنا الحق وراء ظهورنا إذ يدعونا على بن أبى طالب بين المهاجرين والأنصار فتركنا واتبعناك، ولكن كلّ منا يتكلّم على قدر صاحبه، فما عسى أن نقول فيك وما عسى أن يقول هذا فى على عليه السلام، فمهما قال فعلى عليه السلام أزيد ممّا يقول ، فلو أنّ لك منزله من النبى كمنزله ابن عمّه ولو كنت على الحق لأدّينا عنك أفضل من ذلك أضعافاً مضاعفه .

فقال له معاويه : رضّ الله فاك، فوالله لكلامك أشدّ على من كلام الأعرابى .

ثم إنّ معاويه أمر عمرو بن العاص أن يصعد المنبر ويسبّ على بن أبى طالب عليه السلام ويعطيه الجائزة(١).

قال : فصعد عمرو بن العاص المنبر، فلمّا صار فى أعلاه والناس محدّقون به وهو ينظر معاويه وهو حيران ما يدرى كيف يسبّ عليّاً عليه السلام ، فخرجت هذه الأبيات على لسانه :

بآل محمّد عرف الصواب وفى أبياتهم نزل الكتاب

وهم حجج الإله على البرايا بهم وبجدّهم لا يُستراب

ولاسيّما أبو حسن علىّ له فى الحرب منزله تُهاب

طعام سيوفه مهج الأعادى وفيض دم الرقاب لها شراب

١- «بحار الأنوار» ج ٣٣، ص ٢٨٩ ٢٩٤، ح ٥٥٠، مع اختلاف غير يسير.

ص: ٣١٥

إذا نادى صوارمه نفوساً فليس لها سوى نعمّ جواب

وضربته كييعته بخمّ معاقدها من القوم الرقاب

وبين سنانة والدرع صلح وبين البيض والسمر اصطحاب

هو الفلاق هامات الأعادى هو الساقى على الحوض الشراب

هو البكاء فى المحراب ليلاً هو الضحّاك إذا اشتدّ الضراب

إذا لم تبرّ من أعدا علىّ فمالك فى محبته ثواب

على الدرّ والذهب المصفى وباقي الناس كلهم تراب

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب(١)

قال : فلمّا فرغ من هذه الأبيات أمره معاويه بالنزول عن المنبر وقال له : يا ويلك أنا أمرتك أن تسبّ عليّاً ، فقلت فيه مقالاً بليغاً لو سمعه أحد من الناس بغير هذا المجلس لفتق علينا فتق عظيم، ولكثر القال والقليل بين الناس .

فقال عمرو بن العاص : تبا لك يا معاويه ولمن أجلسك فى هذا المنصب الذى لست له بأهل، إنك لما أمرتنى بسبّ علىّ عليه السلام وقد أردت أن أمثّل على المنبر! فمثّل الله أسداً عظيماً فاتح فاه وقد حرّك شفّته بكلام فصيح وقد أقسم بالله العظيم وبعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : إن سببت علىّ بن أبى طالب عليه السلام وتكلّمت فيه بحرف واحد وبما أمرك به معاويه لأبتلعنك ومعاويه وجميع من فى القصر ، فلمّا سمعت كلامه ارتعبت منه رعباً شديداً، فجرت على لسانى هذه الأبيات لا بقلبي، وأنت تعرف ما بينى وبينه من العداوة فإن أعطيتنى الجائزته وإن لم تعطينى .

فقال له معاويه : أعطيك نصف الجائزته فأخذها .

١- أسند صاحب «الغدير» هذه الأبيات إلى الناشئ ٢٧١ ٣٦٥ وهذه نصّه : «الأصحّ أنّ هذه القصيدة للناشئ كما صرح به ابن شهر آشوب فى «المناقب»، وروى ابن خلكان عن أبى بكر الخوارزمى : إنّ الناشئ مضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبى - وهو صبيّ - يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه لنفسه من قصيده...» الغدير ج ٤، ص ٢٥ ٢٧.

ص: ٣١٦

قال : ثم إن معاوية استشارهم فى أمر مالك الأشر، فقالوا : ارسل إليه فلعلّه يكون لك ولا يكون عليك فنستريح من شرّه ، فأرسل إليه مائه ظرف من العسل المصفى معمول بالزعفران فى كلّ ظرف كيساً فيه ألف دينار من الذهب الأحمر، وكتب إليه كتاباً وأرسله مع الهدية .

وأما الطرمّاح لما وصل إلى الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام بكتاب معاوية وأخبره بما جرى له معه، ثم وردت الهدية بعد مدّة أيام ، فلما وصلت الهدية إلى دار مالك الأشر كان مالك فى ذلك الوقت جالساً عند علىّ عليه السلام فقال له علىّ عليه السلام : يا مالك قم إلى منزلك فقد وردت إليك هدية من معاوية وهى مائه ظرف من العسل المصفى، وفى كلّ ظرف كيس فيه ألف دينار ذهباً .

قال : فقام مالك إلى منزله فرأى ظروف العسل كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابنته : من أين هذه الهدية؟ فقالت له : من صاحب هذا الكتاب فناولته إياه ففضّه وقرأه وإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبى سفيان إلى مالك الأشر ، أمّا بعد، فإننى أهديت إليك هذه الهدية اقتداءً بقول النّبى صلى الله عليه وآله : تهادوا فإنّ الهدية تقرب الصداقه وتذهب الضغينه والبغضاء وتوصل إلى المحبّه . وأنا أريد أن لا تساعد عليّاً عليه السلام ولا تساعدنى وتكفّ عني أنت وقومك، وإن قدرت أن توصل إلى لترى ما يقرّ به عينك فافعل، والسلام .

قال : فلما قرأ الكتاب رماه من يده ثم التفت إلى ابنته وكان اسمها ستيه وكانت بنت خمس سنين فقال لها: يا بتيه أما ترين ما أهدى لنا معاوية يريد بذلك أن نترك عليّاً عليه السلام ونمضى إليه فما تقولين؟ وكانت ابنته قد رأت ظرفاً يسيل منه العسل فأخذت بإصبعها لعقه وتركتها فى فمها ، فلما سمعت ما قال أبوها تفلته وأنشدت تقول :

أَبِالعسلِ المصفى يابنِ هندٍ نبيعِ عليكِ إيماناً ودينا

فلا والله ليس يكون هذا ولا نترك أمير المؤمنين

علىّ أميرنا مولى الموالى وصيّ محمّد المبعوث فينا

ص: ٣١٧

ألا فابلق معاويه بن حربٍ وقل إن كنت مأموناً أميناً

أتخدع مالكاً والعقل منه مكان القول لست له قرينا

عليك بأهل شامك ثم مصر ستدركهم لأمرك طائعيناً

وحسبك من أبى داء دفين يشيب لهوله الرضع الفطينا

قال : ثم إن مالكاً أمر أن تحمل الظروف إلى على عليه السلام وقرأ عليه كتاب معاويه وأنشده شعر ابنته، فقال عليه السلام : قد جعلت هذه الهدية لابنتك سنيه عوض شعرها لأنها تستحق هذا وأزيد منك، وهذا المال هو من بيت مال المسلمين وأنت أحق به من غيرك ، ثم إن مالكاً حمل الهدية إلى منزله وأخبر ابنته بما قال عليه السلام فشكرته على ذلك .

ص: ٣١٩

الباب الثاني عشر: في شجاعته وحروبه وغزواته ونجده لابن عمه صلى الله عليه و آله في أيام حياته

ص: ٣٢١

في شجاعته وحروبه وغزواته ونجده لابن عمه صلى الله عليه و آله في أيام حياته

أمّا شجاعته عليه السلام وبأسه، ومصادمته الأقران، ومراسه وثبات جأشه حيث نزل الأقدام، وتطير فروخ الهام ، وقلوب الشجعان واجفه (١)، وأقدام الأبطال راجفه (٢)، حيث رعى الحرب تدور، وشآبيب الدماء تفور، ونجوم الأسنة تطلع وتغور ، فهو أمرٌ قد اشتهر، وحال قد بان، وظهر وشاع بين البدو والحضر، حتّى عرفه من بقى وغبر (٣)، وتضمّنته الأخبار والسير، فاستوى به البعيد والقريب، وأقرّ به البغيض والحبيب، وصدّق به الأجنى والنسيب ، فارس الإسلام وأسده وبانى ركن الإيمان ومشيدّه ، آيه الله الواضحه وبينته اللائحه وحجّته الصادعه ورحمته الجامعه ونعمته الواسعه ونقمته الوازع (٤)، قد شهدت بدر بمقامه، وحين من بعض أيامه ، فسل أحداً وخير عن فعل قنائه (٥) وحسامه (٦).

فهذه جمل لها تفاصيل وبيان تضيق عنه اللسان وتقصر عنه الإنس والجأن،

- ١- قال في «لسان العرب» ج ٩، ص ٣٥٢، مادّه وجف : الوجف : سرعه السير.
- ٢- قال في «لسان العرب» ج ٩، ص ١١٢، مادّه رجف : الرجفان : الاضطراب الشديد.
- ٣- قال في «لسان العرب» ج ٥، ص ٣، مادّه غبر : غَبَرَ الشئُ يَغْبُرُ غُبوراً : مكث وذهب.
- ٤- قال في «لسان العرب» ج ٨، ص ٣٩٠، مادّه وزع : الوزع : كفّ النفس عن هواها.
- ٥- في المصدر : قنائه.
- ٦- قد أخذ المصنّف هذه المقدّمه من «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٧٧ و ١٧٨.

ص: ٣٢٢

فلنذكر طرفاً ممّا جرى له عليه السلام في أيام خلافته تبرّكاً وتيمناً .

وأما ما وقع له من الغزوات، وصدر له من المناقب والكرامات في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسيأتي نبذه منها إن شاء الله تعالى بمّنه وعونه .

عن «فضائل» خطب خوارزم عن أبي بشير أنّه قال : لمّا قتل عثمان، اختلف الناس إلى عليّ (١) بن أبي طالب عليه السلام يقولون : نبايعك ، ومنهم (٢) طلحه والزبير والمهاجرون والأنصار ، فقال عليه السلام : «لا حاجة لي في الإمرة، انظروا إلى من تختارون أكون معكم»، فاختلفوا (٣) إليه أربعين يوماً (٤)، فأبوا إلّا مبايعته (٥) ، فقال (٦) عليّ عليه السلام : «أصلى بكم ويكون مفتاح بيت المال بيدي وليس أمرى دونكم» (٧) ، قالوا : نعم ، فصعد (٨) المنبر وقعد عليه فبايعه الناس، فلم يكن إلّا يسيراً حتّى دخل عليه طلحه والزبير فقالا : يا أمير المؤمنين إنّ أرضنا أرض شديدة، وعيالنا كثيره ونفقتنا كثيره . قال عليه السلام : «ألم أقل لكم إنّني لا أعطى أحداً دون أحد؟» قالوا : بلى ، قال عليه السلام : «فأتوا أصحابكم فإن رضوا بذلك أعطيتكم وإلّا لم أعطكم دونهم، ولو كان عندي شيء أعطيتكم (٩) وإن انتظرتهم (١٠) حتّى يخرج عطائي أعطيتكم منه» (١١)، قالوا : ما نريد من مالك شيئاً (١٢) وخرجنا من عنده، فلم يلبثنا إلّا قليلاً حتّى دخلا عليه وقالوا : أتأذن لنا (١٣) في العمره؟ قال عليه السلام : «ما تريدان العمره ولكن تريدان الغدرة»، قالوا ١٤ : كلاً ،

١- في المصدر : في عليّ يقولون له.

٢- في المصدر : معهم.

٣- في المصدر + : قال فاختلفوا.

٤- في المصدر : ليله.

٥- في المصدر + : فأبوا عليه إلّا أن يكون يفعل.

٦- في المصدر + : وقالوا نحن منذ أربعين ليله ليس أحد يأخذ على سفيهنّا، قال عليّ عليه السلام .

٧- في المصدر + : أترضون بهذا؟

٨- في المصدر : فقعد على المنبر وبايعه الناس.

٩- في المصدر : أعطيتكم.

١٠- في المصدر + : من الذي لي لو انتظرتهم.

١١- في المصدر : من عطائي.

١٢- في المصدر : قالوا : ما نريد من الذي لك شيئاً.

١٣- في المصدر : فقالوا : ائذن لنا في العمره؟

ص: ٣٢٣

قال عليه السلام: فاذهبا، فخرجا حتى لحقا بمكة (١) وكانت أم سلمة رضى الله عنها وعائشه بمكة، فدخلتا على أم سلمة وشكوا إليها (٢)، فقالت: أنتما تريدان الفتنة ونهتهما (٣) فخرجا من عندها وأتوا عائشه فقال لها: نريد أن تخرجين (٤) معنا نقاتل هذا الرجل، قالت: نعم.

فكتب أمير مكة إلى علي عليه السلام: إن طلحه والزبير جاء فأخرجوا عائشه ما ندرى أين خرجوا (٥)، فصعد المنبر ودعا الناس قال: «أنا كنت أعلم بكم فأيتتم» قالوا: وما ذاك؟ قال عليه السلام: «إن طلحه والزبير أتيا نى فذكرنا حالهما فقلت: ليس عندي شيء فاستأذنانى العمره، وقد أخرجوا عائشه (٦) إلى البصره تقاتلكم»، قالوا: نحن معك (٧)، قال عليه السلام: «إن هؤلاء يجتمعون عليكم وأرضكم شديده سيروا أنتم عليهم (٨)» (٩).

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى طلحه والزبير، أخذ الحجة عليهما: «أما بعد، فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أباعهم حتى أكرهوني، وأنتما ممّا (١٠) أراد بيعتى وباعوا ولم تباعا لسلطان غالب ولا بعرض (١١) حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين،

١- فى المصدر : ما تريدون العمره ولكن تريدون الغدره، قالوا.

٢- فى المصدر: قال: قد أذنت لكم، اذهبا، قال: فخرجوا حتى أتوا مكة.

٣- فى المصدر : فدخلوا على أم سلمة فقالوا لها وشكوا إليها فوقع فيهما.

٤- فى المصدر : وقالت: أنتم تريدون الفتنة عن ذلك نهياً شديداً.

٥- فى المصدر : قال : فخرجوا من عندها حتى أتوا عائشه فقالوا لها مثل ذلك، وقالوا : نريد أن تخرجى.

٦- فى المصدر : فى العمره، فقد أخرجوا عائشه.

٧- فى المصدر + : فمرنا بأمرك.

٨- فى المصدر : إليهم.

٩- «المناقب» للخوارزمي، ص ١٧٧ ١٧٩، ح ٢١٦.

١٠- فى المصدر : ممن.

١١- فى المصدر : لغرض.

ص: ٣٢٤

فتوبا إلى الله وارجعا عني أنما عليه، وإن كنتما مكرهين فقد جعلتما لي السبيل إليكما(١) بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية ، وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحه شيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه أوسع لكما من خروجكما عنه(٢)»(٣) ، وأنه عليه السلام أرسل مژه بعد أخرى يكفوا عن الحرب .

أقول : فعند ذلك خرج عليه السلام بمن معه من الجيوش ، فلما قدم زاويه البصره .

وعن «مروج الذهب»: عن ابن المنذر بن الجارود قال : لما قدم على أمير المؤمنين عليه السلام البصره دخل ممّا يلي الطفّ فأتى الزاويه فخرجت لأنظر(٤) إليه، فورد معه موكب في نحو ألف فارس يقدمهم(٥) فارس على فرس أشهب عليه قلنسوه وثياب بيض، متقلداً سيفاً معه(٦) رايه، وإذا تيجان القوم الأغلب عليهم(٧) البياض والصفرة، مدججين بالحديد والاسلّاح، فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو أيّوب الأنصاري(٨) وهؤلاء الأنصار وغيرهم ، ثم تلاه فارس(٩) عليه عمامه صفراء وثياب بيض، متقلداً سيفاً متنكباً قوساً معه رايه، على فرس أشقر في نحو ألف فارس ، فقلت : من هذا؟ قالوا(١٠) : خزيمة(١١) ذو الشهادتين ، ثم تلاه(١٢) فارس آخر على كميته، معتم بعمامه صفراء من تحتها قلنسوه بيضاء وعليه قباء أبيض(١٣)، متقلداً سيفاً متنكباً قوساً في نحو ألف

١- في المصدر : عليكما.

٢- في المصدر + : خروجكما منه بعد إقراركما.

٣- «المناقب» للخوارزمي، ص ١٨٣ و ١٨٤، ح ٢٢٣؛ «شرح نهج البلاغه» ج ١٧، ص ١٣١، الكتاب ٥٤.

٤- في المصدر : أنظر.

٥- في المصدر : يتقدمهم.

٦- في المصدر + : ومعه.

٧- في المصدر: عليها.

٨- في المصدر : فليل : هذا أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩- في المصدر : تلاهم فارس آخر.

١٠- في المصدر : فليل : هذا.

١١- في المصدر + : ثابت الأنصاري.

١٢- في المصدر : مژ بنا.

١٣- في المصدر + : مصقول.

ص: ٣٢٥

فارس معه (١) رايه، قلت : مَنْ هذا؟ قالوا : أبو قتاده (٢).

ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس أبيض (٣) وعليه ثياب وعمامة (٤) قد سدّ لها بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمه عليه سكينه ووقار، رافع صوته بالقرآن (٥)، متقلداً سيفاً متنكباً قوساً معه رايه بيضاء في ملأ (٦) من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخه وكهول وشبان (٧) كأنما أوقفوا للحساب، أثر السجود في وجوههم (٨)، فقلت : مَنْ هذا؟ قالوا (٩) : عمّار بن ياسر في عدّه من الصحابه والمهاجرين (١٠) والأنصار وأبنائهم ، ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر، عليه ثياب بيض وقلنسوه بيضاء وعمامة صفراء، متقلداً سيفاً متنكباً قوساً تخطّ رجلاه الأرض في ألف فارس (١١) من الناس، الغالب على ثيابهم (١٢) الصفرة والبياض معه رايه صفراء ، قلت : مَنْ هذا؟ قالوا : سعد بن قيس بن عباد (١٣) في عدّه من الأنصار وأبنائهم (١٤) من قحطان ، ثم مرّ بنا فارس على فرس أشهل مارأينا أحسن منه، عليه ثياب (١٥) وعمامة سوداء قد سدّ لها بين يديه ومن خلفه، فقلت : مَنْ هذا؟ فقليل : عبد الله بن العباس، في عدّه (١٦) من أصحاب رسول الله ، ثم تلاه

- ١- في المصدر + : من الناس ومعه.
- ٢- في المصدر : فقليل لي : أبو قتاده بن ربعي.
- ٣- في المصدر: أشهب.
- ٤- في المصدر : ثياب بيض وعمامة سوداء.
- ٥- في المصدر: بقراءه القرآن.
- ٦- في المصدر : ألف.
- ٧- في المصدر : شباب.
- ٨- في المصدر : أثر السجود قد أثر في جباههم.
- ٩- في المصدر : فقليل.
- ١٠- في المصدر : من المهاجرين.
- ١١- في المصدر : فارس.
- ١٢- في المصدر : تيجانهم.
- ١٣- في المصدر : قيل : هذا قيس بن سعد بن عباد.
- ١٤- في المصدر + : وغيرهم.
- ١٥- في المصدر + : بيض.
- ١٦- في المصدر : في وفده وعده.

ص: ٣٢٦

موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأول(١)، قلت: مَنْ هذا؟ قالوا: ميثم ثمّ عباس...

ثمّ أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبت الرماح، ثمّ ورد موكب(٢) من الناس فيه خلق كثير عليهم السلاح والحديد، مختلفي(٣) الرايات في أوله رايه كبيره، في أوله فارس كأنّه كسر وجبر، صفه رجل شديد الساعدين عند العرب، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، عن يمينه(٤) شاب حسن الوجه وعلى شماله مثله وبين يديه شاب مثلهما، قلت: مَنْ هذا؟ قالوا(٥): عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهؤلاء(٦) الحسن والحسين عليهما السلام عن يمينه وشماله، ومحمّد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى(٧) وخلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء ولد عقيل(٨) من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ من أهل بدرٍ من المهاجرين والأنصار، فسار حتّى نزل بالزاوية(٩). (١٠).

وعن «مناقب» الخوارزمي قال: ولما تقابل العسكران جعل(١١) أهل البصرة يرمون أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بالنبل(١٢) حتّى عقروا(١٣) جماعه، فقال الناس: يا

١- في المصدر: بالأولين.

٢- في المصدر: + فيه خلق من الناس عليهم السلاح.

٣- في المصدر: مختلفوا.

٤- في المصدر: رايه كبيره يقدمهم رجل كأنما كسّر وجبر، قال ابن عائشه: وهذه صفه رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنّه كسر وجبر كأنما على رؤوسهم الطير وعن يمينه.

٥- في المصدر: مَنْ هؤلاء؟ قيل: هذا.

٦- في المصدر: وهذان.

٧- في المصدر: + وهذا الذي.

٨- في المصدر: + وغيرهم.

٩- في المصدر: فساروا حتّى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية.

١٠- «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي، ج ٢، ص ٣٥٩ ٣٦١.

١١- في المصدر: جعل.

١٢- قال في «لسان العرب» ج ١١، ص ٦٤١، مادّه نبل: النبل: الحجارة التي يُستنجى بها، وقيل: النبل: العظام والصغار من الحجارة والإبل والناس وغيرهم.

١٣- في المصدر: + منهم.

ص: ٣٢٧

أمير المؤمنين (١) عقرنا بنبههم فما انتظارك (٢)؟ فقال عليه السلام: «اللهم إني أشهدك أنني قد أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين»، ثم دعى (٣) بالدرع فأفرغها عليه وتقلد بسيفه واعتجر بعمامته واستوى على بغله النبي صلى الله عليه وآله، ثم دعى بالمصحف فأخذه بيده وقال (٤): «من يأخذ هذا المصحف يدعو (٥) هؤلاء الجماعة إلى ما فيه؟» فوثب غلام (٦) عليه قباء أبيض، فقال (٧): أنا أخذه يا أمير المؤمنين، فقال له علي عليه السلام: «يا فتى إن يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى فتقطع، ثم تضرب (٨) بالسيف حتى تقتل».

فقال الفتى: لا عليك يا أمير المؤمنين وهذا (٩) قليل في ذات الله، ثم أخذ المصحف الفتى (١٠) وانطلق به إليهم فقال: يا هؤلاء، هذا كتاب الله بيننا وبينكم (١١) فضرب رجل من أصحاب الجمل يده (١٢) فقطعها فأخذ المصحف بشماله فقطعت (١٣) فاحتضن (١٤) المصحف بصدرة فضرب حتى قتل، ثم رفع علي عليه السلام رايته إلى ابنه محمّد بن الحنفية وقال: «تقدّم يا بنى» فحمل محمّد الراية (١٥) فطعن بها في أصحاب الجمل طعناً منكراً، وعلي ينظر إليه فأعجبه ما رأى من فعالة فقاتل (١٦) ساعه ثم رجع،

- ١- في المصدر + : أنه قد عقرنا نبههم.
- ٢- في المصدر + : بالقوم.
- ٣- في المصدر + : عليّ.
- ٤- في المصدر + : يا أيها الناس.
- ٥- في المصدر : فيدعوا هؤلاء القوم.
- ٦- في المصدر + : من مجاشع يقال له مسلم.
- ٧- في المصدر + : له.
- ٨- في المصدر + : عليه.
- ٩- في المصدر : فهذا.
- ١٠- في المصدر : الفتى المصحف.
- ١١- في المصدر + : قال.
- ١٢- في المصدر + : اليمنى.
- ١٣- في المصدر + : شماله.
- ١٤- قال في «لسان العرب» ج ١٣، ص ١٢٢، مادّه حضن : الاحتضان: وهو احتمالك الشيء وجعله في حضنك، كما تحتضن المرأة ولدها فتحتمله في أحد شقيها.
- ١٥- في المصدر : بالراية وطعن.
- ١٦- في المصدر + : بالراية محمّد بن الحنفية.

ص: ٣٢٨

وضرب عليّ بيده على (١) سيفه فأسله ثم حمل على القوم، فضرب فيهم يميناً وشمالاً، ثم رجع وقد انحنى سيفه فجعل يسويه بركبته، ثم حمل ثانية فجعل يضرب فيهم حتى انحنى سيفه، ثم رجع وجعل يسويه بركبته (٢).

وجال الأشتر بين الصفين وقتل من شجعان الجمل (٣) جماعه مبارزه وكذلك عمّار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر، واشتبك (٤) الحرب بين العسكرين واقتتلوا قتالاً شديداً، وقطعت على خطام الجمل ثمانية وتسعون (٥) يداً وفي روايه أربعمائه (٦) يد، وصار الهودج كالقنفذ ممّا به من السهام واحمرت الأرض بالدماء وعقر الجمل (٧).

وعن «مروج الذهب»: التقى مالك الأشتر بن الحرث النخعي وعبدالله بن الزبير فاعتركا وسقطا إلى الأرض عن فرسيهما، وطال اعتراكهما على وجه الأرض فعلاه الأشتر فلم يجد إلى قتله سبيلاً لشده اضطرابه من تحته والناس حوله (٨) يجولون وابن الزبير ينادى من تحت الأشتر: اقتلونني ومالكاً (٩) ولا يسمعه أحد من شدة الجلاء ووقع الحديد على الحديد، ولا يراهما راء لظلمه النقع، وتزاحم (١٠) العجاج، ثم هرب عبدالله ولما سقط الجمل والهودج جاء محمد بن أبي بكر فأدخل يده فاحتضنها (١١)، قالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك أنا محمد، يقول لك عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام هل أصابك شيء؟ قالت: ما أصابني إلا سهم لم يضرنني، فجاء عليّ عليه السلام

١- في المصدر: إلى.

٢- قد حذف المصنف بعضاً من الرواية من هنا.

٣- في المصدر: + أهل الجمل.

٤- في المصدر: واشتبك.

٥- في المصدر: ثمانى وتسعون.

٦- في المصدر: أربعمائه.

٧- «المناقب» للخوارزمي، ص ١٨٦ ١٨٨، مع اختلاف غير يسير.

٨- في المصدر: حولهما.

٩- في المصدر: من تحت الأشتر.

١٠- في المصدر: ترادف.

١١- في المصدر: فاحتضنها.

ص: ٣٢٩

فوقف عليها، فكان من كلامه لها : «والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم(١) وأبرزوك وأمر أخاها محمدا أن ينزلها(٢) في دار صفية بنت الحارث .

ولما خرجت من البصرة بعث علي عليه السلام معها أخاها عبد الرحمن(٣) وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين(٤)، ألبسهن العمائم وقلمهن السيوف، وقال لهن : «لا تعلمن عائشه أنكن نسوه» ، وقال عليه السلام لهن : «كن اللواتي يلين خدمتها» ، فلما أتت المدينة قيل لها مسيرك فقلت كنت بخير والله، لقد أعطى فأجزل وبعث معي رجالاً لأنكرتهم فعرفنها النسوة أمرهن، فسجدت لله شكراً(٥) ، وقالت : ما زدت يابن أبي طالب إلا تكراً ما وددت إنني أخرج هذا المخرج، وإنما قيل لي: تخرجين وتصلحين بين الناس وكان ما كان(٦).

وعن الحسن(٧) بن الحسن بن علي عليه السلام إنه قال : إن أول شهود شهدوا في الإسلام بالزور أخذوا(٨) عليه الرشا، الذين شهدوا عند عائشه حين صارت(٩) بماء الحوآب فقالت : ردوني فأتوها بسبعين شيخاً، فشهدوا أنه ماءنا وما هو بماء الحوآب(١٠).

وكانت الواقعة بالخريه(١١) موضع بالبصرة الصغرى، يوم الخميس لخمس ١٢ خلون من جمادى(١٢) سنة ست وثلاثين، وقتل من أصحاب علي عليه السلام خمسة

١- في المصدر : عقائلهم.

٢- في المصدر : فأنزلها.

٣- في المصدر + : أبي بكر.

٤- في المصدر + : من عبد القيس وهمدان وغيرهما.

٥- في المصدر : لله شكراً.

٦- «مروج الذهب» ج ٢، ص ٣٦٧ ٣٧٠، مع اختلاف يسير.

٧- في المصدر + : الحسن بن الحسين.

٨- في المصدر + : وأخذوا.

٩- في المصدر : مرت.

١٠- «المناقب» للخوارزمي، ص ١٨١؛ «مروج الذهب» للمسعودي، ج ٢، ص ٣٥٨.

١١- وقيل : الجويبه ، منه رحمه الله . ١٢ . في المصدر : لعشر.

١٢- في المصدر + : الآخرة.

ص: ٣٣٠

وأربعون(١)، ومن أصحاب الجمل(٢) وأهل البصره ثلاثون ألفاً(٣) وقيل غير ذلك.

وكان ابتداءؤها من ارتفاع الشمس إلى قرب العصر وسار علي عليه السلام من المدينة بعد أربعة أشهر من خلافته إلى وقعه الجمل(٤) ... الحديث. والحمد لله رب العالمين .

وأما ما جرى له مع معاويه في وقعه صفين

بعد الإغذار والإنذار والقييل والقال، فأبى الباغي إلا القتال، خرج علي عليه السلام من الكوفة لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين وكان معه من الجيش سبعون ألفاً وقيل: تسعون ألفاً، وعدد جيش أهل الشام خمسة وثمانون ألفاً، وفي يوم الأربعاء أول صفر سنة سبع وثلاثين تصاف أهل العراق وأهل الشام بصفين مائه وعشره أيام، وكانت عدده الوقائع بين أهل الشام وبين أهل العراق تسعين وقعه، وقتل بصفين سبعون ألفاً من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق .

في «كشف الغم» في الخبر: أنه لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين احتاج أصحابه إلى الماء والتمسوا(٥) يميناً وشمالاً فلم يجدوا(٦)، فعدل عليه السلام بهم عن الجاده قليلاً، فلاح لهم دير راهب(٧) في البريه، فسار إليه وسئل(٨) من فيه عن الماء، فقال: بيننا وبين الماء، فرسخين(٩)، فقال عليه السلام: «اسمعوا ما يقول الراهب»، فقالوا: أتأمرنا حتى نسير إليه حيث أومى لعلنا ندرك الماء وبنا قوه فقال عليه السلام: «لا حاجه بكم إلى ذلك» ولوى

١- في المصدر : خمسة آلاف نفس.

٢- في المصدر + : وغيرهم.

٣- في المصدر : ثلاثه عشر ألفاً.

٤- «مروج الذهب» ج ٢، ص ٣٦٨ ٣٧١.

٥- في المصدر : فالتمسوه.

٦- في المصدر : فلم يجدوه.

٧- في المصدر : راهب.

٨- في المصدر : فسار وسأل.

٩- في المصدر : فرسخان.

ص: ٣٣١

عنق بغلته وأشار إلى مكان بقرب الديراى فقال عليه السلام: «اكشفوه» فكشفوه فظهرت لهم صخره عظيمه لا تعمل فيها المساحى فقال عليه السلام: «هذه الصخره على الماء فاجتهدوا فى قلعها فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء»، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب الصخره وقلعها ودحاها أذرعاً كثيره، فظهر لهم الماء فبادروا وشربوا، وكان أعذب ماء شربوه فى سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال عليه السلام: «تزوّدوا»، ففعلوا، ثم جاء إلى الصخره وتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر عليه السلام أن يعفى أثرها بالتراب.

وستأتى (١) هذه القصّه بتمامها فى باب معجزاته عليه السلام إن شاء الله تعالى .

وفى «الجرائح» ما روى: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما طال عليه المقام بصفّين شكوا (٢) أصحابه إليه نفاذ الزاد والعلف بحيث لم يجدوا واحداً من أصحابه عنده شيئاً يؤكل (٣)، فقال عليه السلام: «غداً (٤) يقبل إليكم ما يكفيكم»، فلما أصبحوا وتقاضوه صعد على عليه السلام على تلّ هناك (٥) ودعا بدعاء وسأل الله أن يطعمهم، ويعلف دوابهم، ثم نزل ورجع إلى مكانه فما استقرّ إلا وقد أقبلت العير بعد العير قطاراً قطاراً، عليها اللحمان والبرّ والتمر الدقيق والبرّ والخبز والشعير وعلف الدوابّ وجميع ما يحتاجون إليه، بحيث امتلأت البرارى (٦) وفرّغ أصحاب الأحمال من الأطعمه (٧) وجميع ما معهم من علف الدوابّ وغيره (٨) من الثياب وجلال الدوابّ (٩) ثم انصرفوا ولم يدر أحد من أىّ البقاع (١٠).

١- ولكن أشار المصنّف إلى هذه القصّه فى باب المعجزات.

٢- فى المصدر + : إليه.

٣- فى المصدر : لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل.

٤- فى المصدر + : فقال عليه السلام : طيبوا نفساً فإنّ غداً.

٥- فى المصدر + : كان هناك.

٦- فى المصدر : عليها اللحمان، والتمور، والدقيق، والمير، والخبز، والشعير، وعلف الدوابّ، بحيث امتلأت به البرارى.

٧- فى المصدر : أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمه.

٨- فى المصدر : وغيرها.

٩- فى المصدر + : وغيرها من جميع ما يحتاجون إليه حتّى الخيط والمخيط.

١٠- فى المصدر : ولم يدر أحد منهم أنّ هؤلاء من أىّ البقاع.

ص: ٣٣٢

وردوا ، من (١) الإنس كانوا أو من الجن ، وتعجب الناس من ذلك (٢) .

وعن «مناقب» الخوارزمي: روى أن حريشاً مولى معاوية كان شجاعاً بطلاً، يعدّه معاوية لكلّ شديده (٣)، وكان يركب فرس معاوية ويلبس لباسه وسلاحه، فيظنّ (٤) أنه معاوية وكان (٥) يتمنى مبارزه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وكان معاوية ينهّاه عن مبارزته ظناً به ، وقال (٦) في اليوم الثالث من حرب ٧ صفين لمعاوية: إن أنا أقتل عليّاً عليه السلام تقلّدني الطبريه (٧)؟ فقال معاوية: لا- تبارز عليّاً، وعليك بالأشتر، فإن أنت قتلتَه فقد كفيت فإنّ ٩ لي نابين: أحدهما أنت والآخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، إن (٨) فنجعت بك لم أجد بدلاً (٩) فجانّب عليّاً عليه السلام ، فسمع بذلك عمرو بن العاص فخلا- بحريث وقال له : أنت لو كنت قريشياً (١٠) ما نهاك معاوية عن مبارزته، ولا أحبّ (١١) أن تقتل عليّاً عليه السلام وتريحه منه ولكن خاف أن يقتل ابن عمّه مولاة، فإن وجدت فرصه فافتحم فإنّها حظّها لك (١٢) ، فلما خرج عليّ عليه السلام انبرى له حريث فحمل عليه عليّ عليه السلام وهو يقول :

١- في المصدر + : ومن .

٢- «الخرائج والجرائح» ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٤.

٣- في المصدر + : وقد أبلى في فتح عسقلان وقتل عدّه من الشجعان.

٤- في المصدر + : الناس .

٥- في المصدر + : الشقى .

٦- في المصدر : فقال .

٧- في المصدر: حروب .

٨- في المصدر + : أتقلّدني ولايه الطبريه؟

٩- في المصدر + : منك .

١٠- في المصدر : قريشياً .

١١- في المصدر : مبارزه عليّ ولا حبّ .

١٢- في المصدر : ولكنّه يكره أن يقتل ابن عمّه مولاة فإن وجدت فرصه فافحم، فإنّ حظّها لك .

ص: ٣٣٣

«أنا على وابن عبد المطلب أثبت لها يا أيها الكلب الكلب»

ف قيل : يا أمير المؤمنين تبرز لهذا (١) الكلب؟ قال عليه السلام : «والله إنه أعظم (٢) عناءً عندي من معاوية» فضربه على رأسه فسقط قتيلاً على هامته، فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً، وقال : يا عمرو ما أنصفته حين أمرته بأمرٍ تكرهه (٣) لنفسك (٤).

وروى أن مالك الأشتر رضى الله عنه خرج في اليوم السادس من صفين وهو يقول :

في كل يوم هاتى موقره يارب جئني سبيل الكفرة (٥)

فبرز إليه عبدالله (٦) بن عمر، فقال له الأشتر : بسما اخترت لنفسك (٧)، هلاًّ- اعتزلت كما اعتزل أخوك (٨)؟ وإن كنت خفت القصاص يوم (٩) الهرمزان (١٠) فهلاًّ- هربت إلى مكة؟ فقال : خلّ الخطاب (١١) والعتاب، وحمل كل (١٢) منهما على صاحبه فتكافحا (١٣) صدرًا من النهار، ثم انصرف (١٤) ابن عمر وعذله على ذلك عن عمر بن تميم، فخرج (١٥) هو إلى الأشتر وهو يظن أنه يقتله، فتطاعنا، فطعنه الأشتر برمح

١- في المصدر : إلى هذا.

٢- في المصدر : لأعظم.

٣- في المصدر : كرهته.

٤- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٢٣.

٥- في المصدر : الفجرة.

٦- في المصدر : عبيدالله بن عمر.

٧- في المصدر + : يابن عمر.

٨- في المصدر + : أو سعيد بن مالك.

٩- في المصدر : بدم.

١٠- قال في «بحار الأنوار» ج ٣٠، ص ٣٧٤ : «الهرمزان: رئيس فارس وكان قد أسلم على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم أعتقه من قسمته من الفء، فبادر إليه عبيدالله بن عمر فقتله قبل أن يموت أبوه، ف قيل لعمر : إن عبيدالله بن عمر قد قتل الهرمزان، فقال : أخطأ، فإن الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان في أمري صنع. الحديث.

١١- في المصدر : عن الخطاب.

١٢- في المصدر + : واحد.

١٣- في المصدر + : فتضاربا وتكافحا.

١٤- في المصدر + : عنه.

١٥- في المصدر : وعذله بذلك عمرو بن تميم بن وهب التميمي وخرج.

ص: ٣٣٤

فأخرج السنن (١) رمحه، وأخر عمر (٢) على وجهه، واقتل الناس قتالاً شديداً (٣) وتكاملوا بالأفواه، فكان فيه بوار القوم .

وفى اليوم السابع خرج القوم للقتال، وأبو الهيثم (٤) نقيب رسول الله صلى الله عليه و آله يسوى صفوف أهل العراق، فخرج (٥) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فحمل عليه حارثه بن قدامه (٦) وهو يقول :

اصبر لصدر الرمح يا بن خالد اصبر لليث مشبل مجاهد

من أسد خفان شديد الساعد انصر واخبر (٧) راع وساجد

من حقه عندي كحق الوالدى ذاك على كاشف الأوبد

فتطاعنا ساعه ثم رجع عنه حارثه، ومّر (٨) خالد لا يأتى على شيء (٩) حتى أتى رايات مذبح وتحاماه الناس، وصاح عمرو بن العاص: اقتحم فإنه الظفر. فاجتلد الناس جلاداً شديداً وغم ذلك علياً عليه السلام ، فقال القوم لمالك الأشتر رضى الله عنه : من (١٠) أيامك الأول فقد بلغ لولاء (١١) معاويه حيث ترى، فأخذ مالك (١٢) لوائه ثم حمل وهو يقول :

إنى أنا الأشتر معروف الشتر إنى أنا الأفعى العرقى (١٣) الذكر

١- فى المصدر: سنان.

٢- فى المصدر : من ظهره وخرّ عمرو.

٣- فى المصدر + : حتى كاد يذبح بعضهم بعضاً.

٤- فى المصدر + : بن التيهان.

٥- فى المصدر + : إليه.

٦- فى المصدر : فحمل عليه حارثه بن قدامه.

٧- فى المصدر : خير.

٨- فى المصدر + : ابن.

٩- فى المصدر + : إلا هذه.

١٠- فى المصدر + : يوم من أيامك.

١١- فى المصدر : لواء.

١٢- فى المصدر : الأشتر.

١٣- فى المصدر : العراقى.

ص: ٣٣٥

فضرِب القوم فلم يثبتوا له، ثم (١) انكشفوا عنه حتَّى رجعوا إلى العسكر (٢)، وضرِب عبد الله بن بديل الخزاعي وهو من فرسان علي عليه السلام المشهورين المذكورين بسيفه (٣) حتَّى قتل احدى عشر رجلاً، وخرج من أهل الشام جماعه وكان يمسح سيفه في عرف فرسه وهو يقول :

لا تحبطن يا إلهي أجرى وعجلن يارب لابن صخر

فيالها (٤) من غصه بصدري

ودعا معاويه في هذا اليوم الأحمر (٥) مولى أبي سفيان وكان شجاعاً بطلاً، وحثه على قتل الأشتر وعبدالله بن بديل الخزاعي (٦)، فقال الأحمر : إن علياً عليه السلام لا يقتله أحد غيري ، فقال معاويه : مهلاً يا أحمر، لا تبارز علياً عليه السلام ، وبرز الأحمر ونادى: أين علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فبرز إليه شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له الأحمر : من أنت؟ فإني لا أقاتل إلا أشجعكم، فعرفه شقران نفسه فحمل عليه الأحمر (٧) فقتله ، وقال : ليرز إليّ علي عليه السلام لينظر حملتي وضربتي، فصاح عليه (٨) وقال : تنح أيها الكلب فما أنت بكفو علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : والله لا أنصرف إلا برأس (٩) علي عليه السلام أو أموت دونه ، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وحمل عليه فأخذ بعضده وجذبه ثم رمى به من يده على الأرض فحطمه حطماً.

ثم خرج من عسكر معاويه كريب ابن ابرهه من آل ابن ذى يزن، وكان مهيناً (١٠)

١- في المصدر : بل.

٢- في المصدر : عسكر معاويه.

٣- في المصدر + : في ذلك اليوم.

٤- في المصدر : ويا لها.

٥- في المصدر : الأحمر في هذا اليوم.

٦- في المصدر : أو عبدالله بن بديل.

٧- في المصدر + : فضرِب فقتله وثبت مكانه.

٨- في المصدر + : القوم.

٩- في المصدر : فقال الأحمر والله لا أنصرف إلا مع رأس.

١٠- في المصدر : مهيناً.

ص: ٣٣٦

قويّاً يأخذ الدرهم بكفه فيغمز إبهامه عليه(١) فيذهب بكتابته، فقال له معاويه : إنّ عليّاً يبرز بنفسه وكلّ أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله .

قال كريب : أنا أبرز إليه، فخرج إلى صف أهل العراق وقال(٢): ليرز إليّ عليّ عليه السلام ، فبرز إليه مرتفع بن الوضّاح الزبيدي، فسأله من أنت؟ فعرفه(٣) فقال: كفو كريم فتكافحا فسبّقه كريب فقتله ، ونادى: ليرز إليّ أشجعكم أو عليّ عليه السلام ، فبرز إليه شرحبيل بن بكر وقال لكريب: يا شقيّ ألا تفكر(٤) في لقاء الله تعالى ولقاء رسوله صلى الله عليه و آله يوم الحساب.

ثمّ تكافحا فقتله كريب، ثمّ برز إليه الحارث(٥) الشيباني وكان زاهداً صوّماً(٦) وهو يقول :

هذا عليّ والهدى حقاً معه نحن نصرناه على من نازعه

ثمّ تكافحا فقتله كريب، ثمّ برز إليه عليّ عليه السلام متنكراً وحذّره بأس الله تعالى وسخطه ، فقال كريب : أترى سيفي هذا، لقد قتلت به كثيراً مثلك ، ثمّ حمل عليّ عليه السلام بسيفه فاتّقاء بحجفته ثمّ ضربه عليّ عليه السلام على رأسه فسقط نصفين(٧).

ثمّ انصرف أمير المؤمنين عليه السلام وقال لابنه محمّد : قف مكاني فإنّ طالب وتر(٨) يأتيك ، فوقف محمّد عند مصرع كريب فأتى أحد بني عمه وقال : أين الفارس الذي قتل ابن عمي؟ قال محمّد : وما سؤالك عنه، فأنا أنوب عنه، فغضب(٩) وحمل عليّ

١- في المصدر : يأخذ الدرهم فيغمزه بإبهامه فيذهب.

٢- في المصدر : ونادى.

٣- في المصدر + : نفسه.

٤- في المصدر : ألا تتفكر.

٥- في المصدر + : بن الجلال.

٦- في المصدر + : قوّاماً.

٧- في المصدر : فشقه حتّى سقط نصفين.

٨- في المصدر : وتره.

٩- في المصدر + : الشامى.

ص: ٣٣٧

محمد، وحمل (١) محمد عليه فصرعه، فبرز إليه آخر فقتله حتى قتل من الشاميين سبعة، فأتى (٢) شاب وقال لمحمد: أنت قاتل (٣) عمي وإخوتي فبرزت إليك لأشتفي منك (٤) أو ألحق بهم؟ ثم تكافحا ملياً فضربه محمد فصرعه .

وروى إن أمير المؤمنين عليه السلام قال للأشتر: إن أحداً لا يبرز إلني ولا إليك فأنا أحمل على الميمنه وأنت (٥) تحمل على الميسره، وكان في ميمنه معاوية نحو من عشرة آلاف فارس، فحمل علي عليه السلام على الميمنه (٦) فانهزموا وحمل الأشتر على الميسره كدئب في غنم، فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من أهل الشام فضربه، وقابله الأشتر بحجفته وشد عليه الأشتر فصرعه (٧) .

قال : وبرز في اليوم التاسع والعشرين (٨) من أصحاب معاوية عثمان بن وائل الحمري (٩) وكان يعد بمائه فارس وله أخ يسمى حمزه يعدهما معاوية للشدائد وجعل يعث برمحه (١٠) وسيفه والعباس بن الحرث (١١) بن عبد المطلب ينظر إليه مع سليمان بن صرد الخزاعي فقال لسليمان : أنا أبرز إليه (١٢) وفي قلبي أنني أقتله، فبرز إليه، فتكافحا ملياً، فلم يظفر أحدهما بصاحبه فقال سليمان للعباس : ألا تجد فرصه عليه؟ قال : فيه شجاعه ثم ضربه بعد ذلك العباس فرمى برأسه (١٣) فبرز إليه أخوه حمزه فأرسل

١- في المصدر + : عليه.

٢- في المصدر : فأتاه.

٣- في المصدر : قتلت.

٤- في المصدر: لأشفي صدرى.

٥- في المصدر : أنت.

٦- في المصدر : على الميمنه.

٧- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٢٣ ٢٢٩.

٨- في المصدر : التاسع عشر.

٩- في المصدر : الحمري.

١٠- في المصدر : وجعل عثمان بن وائل يلعب برمحه.

١١- في المصدر : الحارث.

١٢- في المصدر + : وقد نهاني أمير المؤمنين عليه السلام .

١٣- في المصدر + : ووقف مكانه.

ص: ٣٣٨

إلى العباس على عليه السلام فنهاه عن مبارزته ، وقال للعباس : «انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكاني وأنا أخرج إليه» فتنكر على عليه السلام وخرج إلى حمزه فظن حمزه أنه العباس الذي قتل أخاه، فضربه على فقطع ابطنه وكتفه ونصف وجهه فتعجب اليمانيون من تلك الضربة وهابوا العباس وبرز إلى على عليه السلام عمرو بن قيس اللخمى (١) وكان شجاعاً فجعل يلعب بسيفه ورمحه (٢) فقال عليه السلام : «هلم للمكافحه» (٣) فحمل عمر (٤) على على عليه السلام حمله منكروه وضربه (٥) فأتقاه بحجفته ثم ضربه على عليه السلام على وسطه فبان نصفه وبقي نصفه على فرسه فقال عمرو بن العاص : ما هذه إلا ضربه على عليه السلام فكذب معاوية فقال (٦) عمرو : قل للخيل تحمل عليه، فإن ثبت مكانه فهو على بن أبى طالب عليه السلام ، فحملت (٧) عليه فثبت لهم ولم يتزعزع ثم حمل عليهم (٨) يقتلهم حتى قتل منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً ، فقال الأشر : يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك ، فقال على عليه السلام : «كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكرم الناس على الله تعالى وقد قاتل بنفسه يوم أحد ويوم حنين ويوم خيبر، ولو أن معاوية وعمرو ابن برز (٩) إلى لتخلص شيعتي مما يقاسونه»، فقال الأشر : بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وأنا أحاربهم اليوم فأذن له على عليه السلام فقال الأشر :

بقيت (١٠) و فرى وانحرفت عن العلى ولقيت أضيافى بوجه عبوس

١- فى المصدر : عمرو بن عنبس اللخمى .

٢- فى المصدر : برمحه وسيفه .

٣- فى المصدر + : فليس هذا وقت اللعب .

٤- فى المصدر : عمرو .

٥- فى المصدر : وضربه .

٦- فى المصدر + : له .

٧- فى المصدر : فحملوا .

٨- فى المصدر + : فجعل .

٩- فى المصدر : معاوية وعمراً برزا .

١٠- فى المصدر : لقيت .

ص: ٣٣٩

إن لم أشنّ على ابن هندٍ غارةً لم تخل يوماً من ذهاب(١) نفوس

خيلاً كأمثال السعالى شرباً تعدوا(٢) ببيض فى الكريهه شوس

حمى الحديد عليهم فكأنه ومضان برق أو شعاع شمس

ونادى ليرز إلى معاويه ، فقال : لست بكفؤى ، فقال الأشر : ابرز لصاحبى(٣) فإنه سيّد قريش والعرب كلّهم ودع التعلل .

ثمّ دعى معاويه جندب بن ربيعه وكان خطب إلى معاويه ابنته فردّه، فقال له عمرو بن العاص : إن قتلت الأشر زوّجك معاويه ابنته «رمله» فبرز(٤) جندب، فقال له الأشر(٥) : كم ضمن لك معاويه على مبارزتي؟ قال : يزوّجني ابنته(٦) فأنا الآن آتية برأسك ، فضحك الأشر وحمل عليه جندب برمحه فأخذه الأشر بأبطه(٧) فجعل جندب يجتهد فى جذبه فلم يمكنه حتّى ضرب الأشر رمحه فقدّه نصفين وهرب جندب فضربه الأشر بسيفه فصرعه، ثمّ حمل الأشر(٨) حتّى أزال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشفت(٩) أهل الشام وأفضى الأشر إلى معاويه، فخرج رجل من جمع(١٠) فضارب عن معاويه حتّى أنقذه فكاد الأشر أن يصل إليه(١١) وحجز بينهم الليل(١٢).

وفى الكتاب المذكور(١٣): إنّه فى اليوم السابع والعشرين ١٤ برز الحرث بن ياقوت

١- فى المصدر : نهاب.

٢- فى المصدر : يعدوا.

٣- فى المصدر : قال الأشر : فبرز إلى صاحبى.

٤- فى المصدر + : إليه.

٥- فى المصدر + : من أنت وكم ضمن.

٦- فى المصدر + : بقتلك.

٧- فى المصدر : تحت إبطه.

٨- فى المصدر + : فضاربهم.

٩- فى المصدر : وانكشف.

١٠- فى المصدر : بنى جمع.

١١- فى المصدر : يصل إلى.

١٢- «المناقب» للخوارزمى، ص ٢٣٠ و ٢٣١.

١٣- «المناقب» للخوارزمى.

ص: ٣٤٠

أخو(١) ذيل الكلاع إلى عمار بن ياسر رضى الله عنه فضربه عمار فصرعه وكان يقتل كل من برز إليه وينشد الشعر ويقول :

نحن قتلناكم (٢) على تنزيله ثم قتلناكم على تأويله (٣)

وينادى الروح الروح إلى الجنة (٤) .

واستسقى عمار فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر، ثم شربه وقال : إن النبي صلى الله عليه وآله قال لى : «آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية» فهذا آخر أيامى من الدنيا ثم حمل فأحاطوا به (٥) أهل الشام، فاعترضه أبو الغادية الفزارى وأبو جوني (٦) السكسكى ، أميا أبو الغادية (٧) فطعنه وأما جوني (٨) فاحتز رأسه، وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر : يابن سميتك تقتلك الفئة الباغية .

قال ذو الكلاع وكانت أمره (٩) ستون ألفاً من الفرسان، فقال لعمرو (١٠) بن العاص : ويحك نحن (١١) الفئة الباغية؟ وكان في شك من ذلك فيقول عمرو: إنه سيرجع إلينا واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار فقال عمرو : لو بقى ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولأفسد علينا جندنا (١٢).

١- فى المصدر : السادس والعشرين.

٢- فى المصدر: بن ياقور أخا ذى الكلاع.

٣- فى المصدر : ضربناكم.

٤- فى المصدر : فالיום نضربكم على تأويله.

٥- فى المصدر : وينادى الروح الروح إلى الجنة.

٦- فى المصدر : وأحاط به.

٧- فى المصدر : أبو الغادية الفزارى وابن جوني.

٨- فى المصدر : أبو الغادية.

٩- فى المصدر + : ابن الجوني.

١٠- فى المصدر : كان ذو الكلاع وتحت أمره ستون ألفاً.

١١- فى المصدر : يقول لعمرو بن العاص.

١٢- فى المصدر + : أنحن.

ص: ٣٤١

واحتجّ رجلان في صفّين (١) في سلب عمّار وفي قتله، فأتيا عبدالله بن عمرو بن العاص يتحاكمان إليه، فقال: ويحكمما اخرجنا عنّي فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أولعت قريش بعمّار وعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونهم إلى النار، قاتله وسالبه بالنار (٢). (٣)

وعن «مجمع البحرين»: إنّ عمّار بن ياسر رضى الله عنه لما قتل يوم صفّين احتمله أمير المؤمنين عليه السلام (٤) وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول:

وما ضبيه تسبى الضباء بطرفها إذا انبعثت خلنا بأجفانها سحرا

بأحسن ممّن خضّب السيف وجهه دماً في سبيل الله لما قضى صبرا (٥) (٦)

وله عليه السلام يرثه أيضاً:

ألا أيّها الموت الذى ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كلّ خليل

أراك مضراً بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل (٧)

وعن تاريخ «ابن الأثير»: عمّار بن ياسر أبو اليقظان العبسى، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه و آله ، وقد جاوز تسعين سنه وقبره رضى الله عنه بصفّين .

وعن «مناقب» الخوارزمي: يروى أنّ فى اليوم السادس والعشرين جمع معاويه (٨) الملائكة من قومه، فذكروا شجاعه علىّ عليه السلام وشجاعه الأشتر، فقال عتبه بن أبى سفيان: وإن (٩) كان الأشتر شجاعاً لكن عليّاً عليه السلام لا نظير له فى شجاعته وصولته وقوّته ، فقال معاويه: ما من (١٠) أحد إلّا وقد قتل علىّ عليه السلام أباه وأخاه (١١) أو ولده، قتل

١- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٣٣.

٢- فى المصدر: بصفّين.

٣- فى المصدر: فى النار.

٤- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٣٤.

٥- فى المصدر: + إلى خيمته.

٦- فى المصدر: وما فى سبيل الله حتّى قضى صبراً.

٧- «مجمع البحرين» للطريحي، مادّه «عمر» ج ٣، ص ٢٥٠.

٨- «بحار الأنوار» ج ٣٣، ص ٢٠.

٩- فى المصدر: السادس والعشرين من حروب صفّين اجتمع عند معاويه.

١٠- فى المصدر: و.

١١- فى المصدر: منّا.

ص: ٣٤٢

يوم بدر أباك يا وليد، وقتل عمك يا أبا الأعور يوم أحد، وقتل يا طلحه (١) الطلحات أباك يوم الجمل، فإذا اجتمعتم عليه أدركم تأركم (٢) وشفيتهم صدوركم، فضحك الوليد بن عتبة بن أبي معيط (٣) وأنشأ يقول:

يقول لكم معاوية بن حربٍ أما فيكم لو اتركم طلبوب

يشدوا (٤) على أبي حسنٍ على بأسمر لا تهجنه الكعوب

فيهتك مجمع اللبّات منه ونقع القوم مطرد يثوب

فقلت له: أتلعب يا ابن هندٍ كأنك وسطنا رجل غريب

أتأمرنا بحيه وسط (٥) وادٍ إذا نهشت فليس لها طيب

سوى عمرو وقتّه خصيتاه نجا وبقلبه منه (٦) وجيب

وبشر مثلها لاقى جهالاً فأخطا نفسه الأجل القريب

وما ضيع تدبّ بطن وادٍ (٧) أتيح لقتلها أسد مهيب

بأضعف حيله منّا إذا ما لقيناه وذا منّا عجيب

كأنّ القوم لمّا عاينوه خلال النقع ليس لهم (٨) قلوب

وقد نادى معاوية بن حربٍ واسمعه (٩) ولكن لا يجيب

فقال الوليد: إن لم تصدقوني فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص يخبركم (١٠) عن

١- في المصدر: أو أخاه.

٢- في المصدر: يا ابن طلحه.

٣- في المصدر: + منه.

٤- في المصدر: + من قوله.

٥- في المصدر: يشدّ.

٦- في المصدر: بطن.

٧- في المصدر: ولقلبه منها.

٨- في المصدر: وما ضيع تدبّ بطن واد.

٩- في المصدر: لها.

ص: ٣٤٣

شجاعته وصولته، وكان هذا توبيخاً منه لعمرو، حين خرج عمرو بن العاص للحرب، فحمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وعمرو لا يشعر به، قطعنه وصرعه وبدت عورته فصرف عليّ عليه السلام وجهه وانسلّ (١) عنه عمرو وقيل لعليّ عليه السلام في ذلك فقال: «إنّ ابن العاص التقاني (٢) بعورته فصرفت وجهي عنه» (٣).

وروى إنّ عليّاً عليه السلام حمل (٤) بسيفه وقال عليه السلام: «خذها يا ابن النابغة» فسقط عن فرسه وأبدى عورته، فقال له عليه السلام: «يا ابن النابغة أنت طليق عورتك (٥) أيّام عمرك» وعذله معاويه وقال: ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك؟ فقال عمرو لمعاويه (٦): من يعرض نفسه للبلاء لا طاقه لي بعليّ عليه السلام ولا لك ولا للوليد ولا لأحد من جموعنا، وإن لم تصدّقني فجزّ ب وقد دعاك مراراً إلى البراز ولا تبرز إليه وقال (٧):

يذكرني الوليد شجي عليّ وصدر المرء يملأوه (٨) الوعيد

متى تذكر مشاهد (٩) قریش يطير من خوفه القلب الشديد

فأما في اللقاء فأين منه معاويه بن حرب والوليد

وعترني الوليد لقاء (١٠) ليث إذا ما زار هابته الأسود

لقيت وليس (١١) أجهله عليّاً وقد بليت من العرق اللبود

فأطعنه فيطعنني خلاساً وماذا بعد طعنته مزيد

١- في المصدر: فانسل.

٢- في المصدر: تلقاني.

٣- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٣٤ و ٢٣٥.

٤- في المصدر: + عليه.

٥- في المصدر: دبرك.

٦- في المصدر: + يا أبا عبد الرحمان من يتعرض لبلاء نفسه لا طاقه.

٧- في المصدر: + عمرو في ذلك.

٨- في المصدر: يملأه.

٩- في المصدر: مشاهده.

١٠- في المصدر: بقاء.

١١- في المصدر: ليست.

ص: ٣٤٤

فرمها منه يابن أبي معيط فأتى الفارس البطل النجيد(١)

وأقسم لو سمعت ندا علىّ لطار القلب وانتفخ الوريد

ولاقيته(٢) شقّت جيوبّ عليك ولطمت فيك الخدود

فقال معاويه : يا عمرو لو عرفت عليّاً ما اقتحمت عليه(٣) وقال معاويه في ذلك :

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي

لقد لاقى أبا حسن عليّاً فأب الوايلي فأب(٤) خازي

ولو لم تبد(٥) عورته لأودى به ليث يذلّ كلّ ناز(٦)

له كفّ كأنّ براحتيها منايا القوم تخطف خطف باز(٧)

فإن تكن المتيّه أخرته(٨) فقد غنى به(٩) أهل الحجاز

فغضب عمرو وقال : ما هو إلّا رجل لقي ابن عمّه فصرعه، أترى السماء قاطره(١٠) دماً(١١) .

وروى إنّ عليّاً عليه السلام خرج إلى صفّ أهل الشام وقال لكميل بن زياد : «سر إلى معاويه وقل له : دعوناك إلى الطاعه والجماعه فأبيت وعندت، وقد كثر القتل بين المسلمين فابرز إلّي حتّى تخلص(١٢) الناس ممّا(١٣) فيه» ، فلمّا أدّى كميل رساله علىّ عليه السلام

١- في المصدر : التجيد.

٢- في المصدر : ولو لاقيته.

٣- في المصدر : أقحمت عليه.

٤- في المصدر : الدائلي مأب.

٥- في المصدر : لم يبد.

٦- في المصدر : نازي.

٧- في المصدر : بازي.

٨- في المصدر : أحرزته.

٩- في المصدر : فقد غنى بها.

١٠- في المصدر + : لذلك.

١١- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٣٦ و ٢٣٧.

١٢- في المصدر : يتخلص.

ص: ٣٤٥

قال معاوية لقومه : ما تقولون؟ فنهوه عن ذلك إلا عمرو بن العاص فإنه قال : لقد أنصفك وأنه بشر مثلك، فعيره معاوية وقال: ما هذه العداوة، أتنظن أنك (١) إن قُلتُ تنال الخلافة والسلطان؟ فقال عمرو : أمازحك ، فقال معاوية :

يا عمرو إنك قد أشرت بتهمة إنّ المبارز كالخُذْب النازي (٢)

ما للملوكة وللبراز وإنما خطف المبارز خطفه من بازي (٣)

ولقد رجعت وقلت مزحه مازح والمزح يحمله مقال الهازي

فأجابه عمرو بن العاص على ذلك :

معاوي إن نكلت عن البراز لك الولايات فانظر في المخازي

معاوي ما اجترمتُ إليك ذنباً وما أنا بالذي حدّثتُ هازي

وما ذنبي وكم نادى عليّ وكبش الموت (٤) يدعو للبراز

فلو بارزته بارزت ليثاً حديد القرن أشجع ذا ابتراز

أضبع في العجاجة يابن هندٍ وعند الباه كالتيس الحجازي

فانصرف كميل وأخبر علياً عليه السلام بما جرى، فتبسّم عليّ عليه السلام وضحك الأشر (٥) .

وفي «الكتاب المتقدم» ذكره: كان معاوية على تلّ من وجوه (٦) قریش، ينظر إلى عليّ عليه السلام وهو يقتل (٧) من بارزه، فقال معاوية (٨) : لقد دعاني عليّ عليه السلام إلى البراز حتّى استحييت (٩) من قریش ، فقال له أخوه ١٠ عتبه : آله عن هذا كأنك ١١ لم تسمعه، فقد

١- في المصدر : إني.

٢- في المصدر : كالجذب للنازي.

٣- في المصدر : باز.

٤- في المصدر : القوم.

٥- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٣٧ و ٢٣٨.

٦- في المصدر : على التلّ مع وجوه.

٧- في المصدر + : كلّ.

٨- في المصدر : معاوية.

٩- في المصدر : استحييت.

ص: ٣٤٦

علمت أنّه قتل حريثاً وفضح عمرواً (١) وقتل كلّ من برز إليه وإنّما يقوم مقامك بشر (٢) بن أوطاه ، فقال بشر (٣): ما كان أحد أحقّ بمبارزته من ابن حرب ، فأما إذا أبيتّموه فأنا له ، وكان لبشر (٤) بن عمّ فقال :

وأنت له يا بشر (٥) إن كنت مثله وإلا فإنّ الليث للضبع آكل

كأنّك يا بشر (٦) ابن أوطاه جاهل بشدّاته بالحرب (٧) أو متجاهل

متى تلقه فالموت في رأس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

ومن بعده في آخر الخيل عاطف وما قبله في أوّل الخيل حامل

فقال بشر (٨) : خرج منّي شيء فأنا أستحي أن أرجع عنه، فغدا بشر ٩ إلى المعركة فرأى عليّاً عليه السلام في أوّل الخيل منقطعاً عن خيله مع الأشر، وهو يريد التلّ ويقول :

«أنا عليّ فاسألوني (٩) تخبروا سيفي حسامى (١٠) وسناني أزهري»

«منا النبي الطاهر المطهر»

فاستقبله بشر (١١) قريباً من التلّ، فطعنه عليّ عليه السلام ولم يعرف أنّه بشر ١٣ فانحنى

١- في المصدر : أخوه.

٢- في المصدر : كأن.

٣- في المصدر : عمرأ.

٤- في المصدر : بسر.

٥- في المصدر : عند بسر.

٦- في المصدر : أنت له يا بسر.

٧- في المصدر : بسر.

٨- في المصدر : في الحرب.

٩- في المصدر : بسر.

١٠- في المصدر: حسام.

١١- في المصدر : بسر.

ص: ٣٤٧

سيفه، فدفعه بيده فصّره على وجهه فانكشفت عورته فانصرف عنه على عليه السلام، فناداه الأشر يا على: إنه بشر (١)، فقال عليه السلام: «دعه» فحمل ابن عمّ بشر (٢) على على عليه السلام، فحمل الأشر عليه وهو يقول:

أكل يوم رجل شيخٍ شاغره وعوره وسط العجاج ظاهره

وطعنه الأشر فكسر صلبه، وقام بشر (٣) من ضربه على عليه السلام وولّت خيله وناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بشر (٤)، معاويه كان أحقّ منك بهذا» (٥)، وللنظر بن الحارث في ذلك يقول:

أفى كلّ يوم فارس تندبونه له عوره وسط العجاجه باديه

فكفّ ٦ بها عنه على سنانة ويضحك منها في الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقتّع رأسه وعوره بشر ٧ مثلها فرج جاريه

فقولاً لعمرو وابن أوطأه ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا إلاّ الحياء وخصا كما هما كانتا للنفس واللّه واقيه ٨

فلولاهما لم تنجيا ٩ من سنانة وتلك بما فيها عن العود ناهيه

١- في المصدر: أحقّ بهذا منك.

٢- في المصدر: يكفّ.

٣- في المصدر: بسر.

٤- في المصدر: كما كانتا واللّه للنفس واقيه.

٥- في المصدر: لم تنجوا.

ص: ٣٤٨

متى تلقيا الخيل المشيحه صبحه وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

وكونا بعيداً حيث لا يبلغ (١) القنا وحمى الوغى إن التجارب كافيه

وإن كان منه بعد في النفس حاجه فعودا إلى ما شتّما فهي (٢) ماهيه

فكان بشر (٣) بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها أمير المؤمنين تنحى ناحيه عنه (٤) .

وعن «مناقب» الخوارزمي أيضاً: عن حبه العرني أنه قال: لَمَّا نزل على عليه السلام بمكان يقال له: البليخ على جانب الفرات، نزل راهب عن (٥) صومعته فقال لعلي عليه السلام: إن عندنا كتاباً توارثناه من آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام أعرضه عليك؟ قال (٦) علي عليه السلام: «نعم، فما هو؟» قال الراهب: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى (٧)، وسطر فيما كتب، أنه باعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته (٨) ويعلمهم الكتاب والحكمه، لا فظاً ولا غليظاً ولا سخاباً في الأسواق (٩)، ولا يجزى بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله تعالى على كل نشر وكل صعود (١٠) وهبوط تذلل ألسنتهم بالتهليل والتكبير، وينصره على من ناواه (١١)، فإذا توفاه الله تعالى اختلفت أمته، ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت (١٢)، ثم يمر رجل من أمته بشاطئ (١٣) الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا

١- في المصدر: حديث لا تبلغ.

٢- في المصدر: هي.

٣- في المصدر: وكان بسر.

٤- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٠ و ٢٤١.

٥- في المصدر: من.

٦- في المصدر: فقال.

٧- في المصدر: + فيما قضى.

٨- في المصدر: يتلو عليهم آياته.

٩- في المصدر: والحكمه ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق.

١٠- في المصدر: كل نشر وفي كل صعود.

١١- في المصدر: وينصره الله على كل من ناواه.

١٢- في المصدر: الله ثم اختلفت.

١٣- في المصدر: + هذا.

ص: ٣٤٩

يوكس الحكم ، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت فيه (١) الريح ، الموت (٢) أهون عليه من شرب الماء على الضماء ، يخاف الله في السرّ وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومه لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوان الله (٣) والجنة ، ومن أدرك (٤) العبد الصالح فلينصره فإنّ القتل معه شهاده وأنا مصاحبك لا أفارقك حتّى يصيبني ما يصيبك ، فبكي (٥) علىّ عليه السلام وقال (٦): «الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار» ، فمضى الراهب معه وكان يتغذى (٧) مع أمير المؤمنين عليه السلام ويتعشى حتّى أصيب بصفين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «اطلبوه» فلمّا وجدوه (٨) صلى عليه ودفنه وقال عليه السلام : «هذا منّا أهل البيت» واستغفر له مراراً (٩) .

وفي اليوم السابع والعشرين نادى عليه السلام : «هل من معين؟» فقال اثني عشر ألفاً : نموت بين يديك، وكسروا أجفان (١٠) سيوفهم وسار بهم (١١) على صلوات الله عليه وهو يقول :

«دبوا ديب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا

حتّى تنالوا الثأر أو تموتوا أو لا فإني ظالم عصيت (١٢)

فحمل ١٣ الأشر وقال :

١- في المصدر : به.

٢- في المصدر : والموت.

٣- في المصدر : الله.

٤- في المصدر + : ذلك.

٥- في المصدر : ما أصابك، قال : فبكي.

٦- في المصدر + : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً.

٧- في المصدر : وكان فيما ذكر يتغذى.

٨- في المصدر : وجدته.

٩- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

١٠- في المصدر : جفون.

١١- في المصدر : بهم.

١٢- في المصدر : طال ما عصيت.

ص: ٣٥٠

أبعدَ عَمَّارٍ وبعدَ هاشم وابن بديل فارس الملاحم

نرجو البقاء ضلَّ حكم الحاكم

وكان قد قتل عَمَّار، وهاشم بن عتبة المرقال، وعبدالله بن بديل الخزاعي الفارس المشهور رئيس خزاعه، وحمل حارث بن قدامه وقال :

جَزِبَ بِأَسْيَافِ الْفَنَاءِ مَذْحِجُ (١) يحار فيها البطل المذحج

روحوا إلى الله ولا تعرّجوا

وحمل على عليه السلام والناس معه، فخرق الصفوف ورآه (٢) معاويه، فركب فرسه ومزّ هارباً. قال (٣) معاويه : فنزلت عن فرسي وقلت لأصحابي : ما الانهزام (٤) إلا قول قيس، حيث يقول :

أبت لي أسرتي وأبي بلائي وأخذى الحمد بالثمن الريح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

واشتد القتال وحمل الرؤساء على الرؤساء واضطرب الناس، فلم تسمع (٥) إلا- وقع الحديد على الحديد والهام، حتّى حجز بينهم الليل (٦). (٧)

وفي اليوم الخامس والثلاثين اجتمع أهل العراق عند خيمه أمير المؤمنين عليه السلام ينتظرون خروجه، فخرج عليه السلام وركب فرسه البحر وعليه درع رسول الله صلى الله عليه و آله متقلداً بسيفه (٨) متختماً بخاتمه متعمماً بعمامته السحاب، وخرج إلى المعركة ولم يكلم أحداً،

١- في المصدر : وحمل.

٢- في المصدر : بأسباب الفناء مذحج.

٣- في المصدر + : وأزال الألوف فرآه.

٤- في المصدر + : فقال.

٥- في المصدر + : ما يمنعني من الانهزام.

٦- في المصدر : فلم يسمع.

٧- في المصدر : حتّى حجز بينهم الليل.

٨- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٣ و ٢٤٤.

ص: ٣٥١

وكان معاويه سبق علياً عليه السلام إلى المعركة ، فقال (١) عمر بن قيس رئيس عك : لا- تخرج من قولي وأمر القواد (٢) والرؤساء وفرسان الشام ليحملوا بحملي، فإن فعلوا (٣) ذلك هزمت أهل العراق وأرحتك (٤) وكانت عك أشجع (٥) الشام.

ثم حمل رئيس عك وحمل محمّد بن الحنفية والعبّاس بن ربيعة الهاشمي وعبدالله بن جعفر، وارتفع الغبار وثار القتال (٦) وجرت الدماء، واختلط القوم ولم يعرف أحد صاحبه واشتدّ البلاء، وقتل الأشتر من عك خلق كثير (٧).

واشتدّت المناجزة بين همدان وعك، فقتل (٨) من همدان (٩) ثلاثمائة واثنى عشر رجلاً، ومن (١٠) عك ثلاثمائة وسبعون رجلاً، وقال سعد بن قيس رئيس همدان (١١):

وقد علمت عك بصفين أننا إذا ما التقى الخيلان نطعنهم شزرا

ونحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضاً ونصدرها حمرا (١٢)

وفي اليوم السابع والثلاثين من حرب (١٣) صفين (١٤) أصبح أمير المؤمنين عليه السلام أياه سعد (١٥) بن قيس الهمداني، وأوقف (١٦) خيله مع راياته، ثم أياه الأشتر في عسكره،

١- في المصدر + : له.

٢- في المصدر : اماعك فلا تخرج من قولي ولكن مرّ القواد.

٣- في المصدر: فإنهم إن فعلوا.

٤- في المصدر + : ممّا أنت فيه.

٥- في المصدر + : أهل.

٦- في المصدر : القتام.

٧- في المصدر : خلقاً كثيراً.

٨- في المصدر : حتى قتل.

٩- في المصدر + : يومئذ ثلاثمائة رجلاً.

١٠- في المصدر + : وقتل من عك.

١١- في المصدر : سعيد بن قيس الهمداني وهو رئيسهم.

١٢- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٤ ٢٤٦.

١٣- في المصدر : حروب.

١٤- في المصدر + : لما.

١٥- في المصدر : أياه أولاً سعيد بن قيس.

١٦- في المصدر : وقف.

ص: ٣٥٢

وحجر بن عدى الكندى وقيس بن سعد بن عباد وعبدة الله بن عباس (١) وسليمان بن صرد الخزاعي والمغيرة (٢) بن خالد والأحنف بن قيس ورفاعة بن شداد وجندب بن زهير وخرج أمير المؤمنين عليه السلام في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وفوقها خفتان خضر (٣) محشو بالقز، وهو متقلد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه حجفته ويده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله الممشوق، فسلم (٤) عليه القوم وانصرفوا إلى معسكرهم، وأقبل على عليه السلام على الأشتى وقال عليه السلام (٥): «معى رايه لم أخرجها إلا يومى هذا وهى أول رايه أخرجها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قال لى عند وفاته صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن إنك لتحارب الناكثين والقاسطين والمارقين وأى تعب (٦) يصيبك من أهل الشام، فاصبر على ما أصابك إن الله مع الصابرين» ، ثم أخرج الراية وقد عفت وبلت فبكى الناس لما رأوها بكاءً عالياً وقبلها من وجد إليها سيلاً ، وقال على عليه السلام لقنبر : «أخرج رمح رسول الله صلى الله عليه وآله المسلول وسيفه سيرته منى الحسن عليه السلام (٧) ولا يستعمله وينكسر بيد ابنى الحسين عليه السلام ، وقد تخبرنى (٨) رسول الله صلى الله عليه وآله بأخبار كثير (٩) .

يا مالک إن الدنيا دنيّه خلقت للفناء والخير خير من الآخرة خلقت للبقاء» (١٠) ، ثم سار ومعه الناس إلى المعركة وصفوا الصفوف وتأهبوا للقتال، فبرز رجل (١١) من أهل الشام عليه درع مذهبه وبيضه عاديه ويده سيف حميرى وصاح : يا أهل

١- فى المصدر : ثم أتاه عبد الله بن عباس .

٢- فى المصدر : صغيره .

٣- فى المصدر : أخضر .

٤- فى المصدر : وسلم .

٥- فى المصدر + : يا مالک .

٦- فى المصدر + : ونصب .

٧- فى المصدر : الملموس ويرثه منى الحسن عليه السلام .

٨- فى المصدر : أخبرنى .

٩- فى المصدر : كثيره .

١٠- فى المصدر : والخير خير الآخرة، فإنها خلقت للبقاء .

١١- فى المصدر + : فأول من برز من صف أهل الشام رجل .

ص: ٣٥٣

العراق، تزعمون أن اليوم تجرى الدماء على الأرض كما يجرى النهر فقد صدقتم (١) اليوم نسفك دماءكم، فليبرز إليّ أشجعكم، فبرز إليه عمر بن عدى النخعي فقال (٢) له: يا شامي أنت أول قتيل يومنا هذا، ثم تكافحا فضربه عمر (٣) بالضربة فصرعه (٤) ونادى: يا أهل الشام ليبرز إليّ آخر، فبرز إليه رجل مشهور بالشجاعة، مذكور بالحماسه، كان معاويه يعدّه للشده (٥) يُقال له: أبو جندب عبيد السكوني (٦)، فقتل أبو جندب عمراً، فبرز إليه عبدالله بن بشير النخعي فقتله أبو جندب أيضاً (٧) وبرز إليه الشخير (٨) النخعي وكان فقيهاً صالحاً عالماً شيخاً جواداً (٩) فقتله أبو جندب أيضاً، فقال الأشتر وقد اغتاظ لأنه قتل جماعة من قومه لبعض (١٠) عمه وهو طرفه بن عبيده: انزع درعك وناولني رايتك، فإني أبرز إليه ولعله يعرفني إذا برزت إليه في زى، فلا يحاربني، فأعطاه درعه ورايته فبرز (١١) إليه الأشتر ولم يعرف (١٢) أبو جندب أنه الأشتر، فحمل عليه أبو جندب وضربه بسيفه فاتّقاء الأشتر بحجفته ثم ضربه (١٣) على رأسه فرمى به (١٤)، ودعا آخر فبرز إليه فقتله الأشتر، وكان يقتل كل من برز إليه حتى قتل أحد عشر رجلاً ثم انصرف وكأنه مصاب، فقال له أخوه: كم من (١٥) مرّة تخاطر

١- في المصدر: تجرى في النهر وقد صدقتم.

٢- في المصدر: عمرو بن عدى بن وهب بن خصيب بن يعمر النخعي وقال.

٣- في المصدر: فسبقه عمرو.

٤- في المصدر: ووقف مكانه.

٥- في المصدر: لشده.

٦- في المصدر: أبو جندب عبيد بن ذويب السكوني اليماني.

٧- في المصدر: بشر بن عوز النخعي فقتله أيضاً أبو جندب.

٨- في المصدر: بن يحيى.

٩- في المصدر: صالحاً سخياً جواداً.

١٠- في المصدر: بنى.

١١- في المصدر: فأعطاه ذلك فبرز.

١٢- في المصدر: ولم يعلم.

١٣- في المصدر: الأشتر.

١٤- في المصدر: ووقف مكانه.

١٥- في المصدر: من.

ص: ٣٥٤

بنفسك (١) وقد قيل في المثل :

يا جرّه نسقي (٢) بها زمناً لا بدّ من أن تصير منكسره (٣)

ثمّ برز من أهل الشام رجل ونادى : يا أهل العراق من ذا الذي قتل منّا أحد عشر رجلاً (٤)؟ فقال له الأشر : وأنت تلحق بهم، فضربه الأشر ورمى برأسه .

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام قبراً وقال له : «سر إلى الميمنه وقل لعبدالله بن جعفر ولمحمّد ابني: إذا حملت فاحملا معي وقال لكميل بن زياد : قل لسليمان بن صرد يكون على الميمنه، وارسل (٥) إلى أصحاب الميسره وأوصاهم بذلك» ، ثمّ تقدّم وانتظر الناس حملته عليه السلام ومعه الأشر وغيره (٦) وزحف الناس بعضهم إلى بعض وارتموا بالنبل حتّى فنت، ثمّ تطاعنوا بالرماح حتّى تكسرت، و (٧) تضاربوا بالسيوف وعمد الحديد (٨) حتّى جرت الدماء جرى الماء، وانهزم عرب اليمن وكان وقع الحديد على الحديد أشدّ هولاً من الصواعق والجال حين تنهدم، وانكشفت الشمس وثار القتام (٩) وظلّت (١٠) الرايات، ووصلوا النهار بالليل (١١).

قيل: لم يبرز (١٢) رئيس قوم منذ (١٣) خلق الله الدّنيا قتل بيده مثل ما فعل (١٤) أمير

١- في المصدر +: وبروحك.

٢- في المصدر : يستقي.

٣- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٦ ٢٤٨.

٤- في المصدر +: وفيهم أخى وعمى وابن خالتي.

٥- في المصدر : وتكون على الميسره وكذلك أرسل.

٦- في المصدر +: ومحمّد وغيرهما.

٧- في المصدر : ثمّ.

٨- في المصدر +: واشتدّ القتال.

٩- قال في «لسان العرب» ج ١٢، ص ٤٦١، مادّه قتم : القتم والقَتَامُ : الغبار.

١٠- في المصدر +: الأوليه.

١١- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٦ ٢٤٩.

١٢- في المصدر : لم ير.

١٣- في المصدر : مذ.

١٤- في المصدر : قتل.

ص: ٣٥٥

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم وتلك الليل وهي ليله الهرير، إذ واصلوا (١) الليل بالنهار في القتال (٢).

وعن «مروج الذهب»: كان جملة من قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم في الليل (٣)، وذلك إنه إذا ضرب (٤) رجلاً كبر ولم يكن يضرب إلاّ قتل، وذكر ذلك من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده عليهم السلام وغيرهم (٥).

وعن «مناقب الخوارزمي»: قتل من أصحاب علي عليه السلام في ذلك اليوم والليله ألف (٦) رجل وسبعون رجلاً، فيهم أويس القرني زاهد زمانه، وخزيمه بن ثابت (٧) ذو الشهادتين، وقُتل من أصحاب معاوية سبعة آلاف رجل (٨).

وعن «مروج الذهب»: كان الأشر في يوم ليله الهرير وهو يوم الجمعة على ميمنه على عليه السلام وقد أشرف على الفتح، فنادت مشيخه أهل الشام: يا معشر العرب الله الله في الحرمات والنساء والبنات. وقال معاوية: هلمّ مخبأتك يا ابن العاص فقد هلكنا (٩)، فقال عمرو: تأمر (١٠) الناس من كان معه مصحف فليرفعه على رأس رمحه، فكثرت في الجيش رفع المصاحف، وارتفعت الضجّة ونادوا: كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ من لثغور العراق بعد أهل العراق؟ من لجهاد الروم

١- في المصدر: وصلوا.

٢- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٩.

٣- في المصدر: اليوم.

٤- في المصدر: قتل.

٥- «مروج الذهب» للمسعودي، ج ٢، ص ٣٨٩.

٦- في المصدر: ألفا.

٧- في المصدر: + الأنصاري.

٨- «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٤٩.

٩- في المصدر: وتذكر ولايه مصر.

١٠- في المصدر: أيها.

ص: ٣٥٦

والترك والكفار(١)؟ ورفع في عسكر معاويه خمسمائه مصحف (٢).

عن «زينه المجالس»: كان من جملتها مصحف يقال له: مصحف الإمام، فحملوه على أربع رماح، واختلف على علي عليه السلام طائفه من أصحابه سموا بعد ذلك الخوارج، فكفّ علي عليه السلام عن القتال وكتبت بينهما مفاضاه إلى شهر رمضان، واستدعى القوم الحكمان بما يريانه مصلحه للمسلمين على غير رضا أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحكم من جانب علي عليه السلام أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس ومن جانب معاويه عمرو بن العاص، فسار علي عليه السلام إلى العراق واعتزلت عن المعتزله من الخوارج ثم بعث إلى الوعد أربعمائه فيهم أبو موسى الأشعري، وبعث معاويه أربعمائه فيهم عمرو بن العاص، فالتقوا بدومه الجندل وهي حصن عادى مسيره عشره أيام من دمشق وعشره من الكوفه ويسمى: الجوف(٣).

وعن «مروج الذهب»: إنّ أبا موسى وعمرو بن العاص اتفقا على خلع معاويه وعليّ، وأن يجعل الأمر شورى بينهم، يختارون من يصلح لهم وقدّم عمرو أبا موسى، فقال أبو موسى: إنّي خلعت عليّاً ومعاويه فاستقلّوا أمركم، وتنحى وقام عمرو مكانه فقال: إنّ هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاويه، فقال أبو موسى: ما لك لا وفّقك الله غدرت وفجرت؟ إنك كمثل الحمار(٤) يحمل أسفاراً، فقال عمرو: بل إياك يلعن الله، كذبت وغدرت إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث... أو تتركه يلهث ولحق أبو موسى بمكّه ولم يعد إلى الكوفه لئلا ينظر بوجه عليّ عليه السلام (٥).

وعن «مطالب السؤل»: إنّ عليّاً عليه السلام لمّا عاد من صفين إلى الكوفه، اعتزلت طائفه

١- في المصدر: ومن للترك؟ ومن للكفار؟

٢- «مروج الذهب» للمسعودي، ج ٢، ص ٣٨٩ و ٣٩٠.

٣- لم نجد مصدره.

٤- في المصدر: إنّما مثلك كمثل الحمار.

٥- «مروج الذهب» للمسعودي، ج ٢، ص ٣٩٩.

ص: ٣٥٧

من أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنساک، فخرجوا من الكوفة وخالفوا على عليّ عليه السلام وقال: لا حكم إلا لله ولا طاعه لمن عصى الله، وانحاز إليهم ثمانية آلاف رجل ممّن يرى رأيهم، فصاروا اثني عشر ألفاً وساروا حتّى نزلوا بحروراء قريه بقرب الكوفة وأمّروا عليهم عبدالله بن الكوّاء، فدعى عليّ عليه السلام عبدالله بن العباس وأرسله إليهم فلم يرتدعوا وقالوا: ليخرج إلينا عليّ عليه السلام بنفسه لنسمع كلامه، عسى يزول ما بقلوبنا إذا سمعنا، فرجع ابن عباس فأعلمه فركب عليّ عليه السلام في جماعه ومضى إليهم فركب ابن الكوّاء في جماعه ورافقه، فقال له عليّ عليه السلام:

«يا ابن الكوّاء: الكلام كثير فابرز إلّي من أصحابك لأكلّمك». قال ابن الكوّاء: وأنا آمّن من سيفك؟ قال: «نعم»، فخرج إليه في عشره من أصحابه، فقال له عن الحرب مع معاويه، وذكر له المصاحف على الرماح وأمر الحكّمين، فقال عليه السلام: «ألم أقل لكم أنّ أهل الشام يخدعونكم بها، فإنّ الحرب قد عفتهم فذروني أناجزهم فأبيتم، وأردت أن أنصب ابن عمّي عبدالله بن العباس حكماً فإنّه رجل لا يخدع فأبيتم، وجئتموني بأبي موسى الأشعري وقتلتم رضيعنا به حكماً فأجبتكم كارهاً ولو وجدت أعواناً غيركم في ذلك لما أجبتكم وشرطت على الحكّمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله تعالى في كتابه العزيز من فاتحته إلى خاتمته والسنة الجامعة، وإن هما لم يفعلا فلا طاعه لهما عليّ، كان ذلك أو لم يكن؟».

فقال ابن الكوّاء: صدقت، كان هذا كلّه فلم لا ترجع الآن إلى حرب القوم؟ فقال عليه السلام: «حتّى تنقضى المدّة التي بيننا وبينهم» فقال: وأنت مجمع على ذلك؟ قال عليه السلام: «نعم ولا يسعني غيره»، فعاد ابن الكوّاء والعشره الذين معه إلى أصحاب عليّ عليه السلام تائبين راجعين عن دين الخوارج، وانصرفوا مع عليّ عليه السلام إلى الكوفة وتفرّق الباقيين وهم يقولون: لا حكم إلا لله، ثم إنهم أمّروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وحر قوص بن زهير البجلي المعروف بذي الشديه، فعسكروا بالنهر وان عن بغداد أربع فراسخ ١.

ص: ٣٥٨

وفي «مشارك الأنوار»: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد المسير إلى الخوارج أتى دهقاني فارسي، وحذّره الخروج وقال له: اعلم أنّ طوابع النجوم قد انتحست، فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود، وقد بدى المريخ يقطع في برج الثور، وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان، فقال له الإمام عليه السلام: «أنت (١) تسير الجاريات وتقضى على عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السراري؟ وما الزراري؟ وما قدر شعاع المدبرات (٢)؟ قال (٣): سأنظر فيالاسطرلاب فأخبرك (٤)، فقال عليه السلام (٥): «أعالم الغيب أنت البارحة في أوج وجه الميزان (٦)؟ وأيّ برج (٧) اختلف في برج السرطان؟ وأيّ آفه على الزبرقان؟» فقال: لا أعلم، قال عليه السلام (٨): «أعالم أنت أنّ الملك انتقل البارحة (٩) من بيت إلى بيت في الصين؟ وانقلب برج ماجين؟ وغارت بحيره ساوى (١٠)؟ وفاضت بحيره خشومه (١١)؟ وقطعت باب الصخره من صقلبه (١٢)؟ ونكس ملك الروم بالروم؟ وولّى أخوه مكانه؟ وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينيه الكبرى؟ وهبط سور سرنديب؟ وفقد ديان اليهود؟ وهاج النمل بوادي النمل؟ وسعد سبعون ألف عالم؟ وولد في كلّ عالم سبعون ألفاً والليله يموت (١٣) مثلهم؟

١- «بحار الأنوار» ج ٣٣، ص ٣٩٥، نقلاً عن «مطالب السؤل» لابن طلحه؛ «كشف الغمه» ج ١، ص ٢٦٧.

٢- في المصدر +: الذي.

٣- في المصدر: المديرات.

٤- في المصدر: فقال.

٥- في المصدر: وأخبرك.

٦- في المصدر +: له.

٧- في المصدر: أعالم أنت بما تمّ البارحة في وجه الميزان.

٨- في المصدر: وبأى نجم.

٩- في المصدر: فقال.

١٠- في المصدر: الملك البارحة انتقل.

١١- في المصدر: ساوه.

١٢- في المصدر: حشرمه.

١٣- في المصدر: باب البحر من سقلية.

ص: ٣٥٩

فقال : لا- أعلم فقال عليه السلام : «أعالم أنت بالشهب الخرس الأنجم؟ والشمس ذوات (١) الذوائب (٢)، تطلع مع الأنوار تغيب مع الأسحار؟» فقال : لا أعلم ، فقال عليه السلام : «أعالم أنت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا إلّا عن مكيدته ولا غربا إلّا عن معصيه (٣)؟ وأتتهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل ولا يظهران إلّا بخراب (٤) الدنيا؟» فقال : لا أعلم ، فقال عليه السلام : «إذا كان طرق السماوات (٥) لا تعلمها فإننى أسألك عن قريب، فاخبرنى ما تحت حافر فرسى الأيمن والأيسر من المنافع والمضار؟» فقال : إننى (٦) فى علم الأرض أقصر منى فى علم السماوات (٧) فأمر علىّ عليه السلام (٨) أن يحفر تحت الحافر الأيمن، فخرج كنز من ذهب ، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلّق بعنق الحكيم فصاح : فقال (٩): يا مولاي الأمان ، فقال عليه السلام : «الأمان بالإيمان» فقال : لأطيلن لك الركوع والسجود ، فقال عليه السلام : «سمعت خيراً فقل خيراً أسجد لله وأضرع بى إليه» ثم قال عليه السلام : «ياسمى (١٠) سقيل سوار نحن نجوم القطب وأعلام الفلك، وأنّ هذا العلم لا يعلمه إلّا نحن وبيت فى الهند» (١١).

خوفنى منجم أخو خبل تراجع المريخ فى بيت الحمل

فقلت دعنى من أكاذيب الحيل المشتري عندى سواء وزحل

أرفع عن نفسى أفانين الدول بخالقى ورازقى عزوجل

١- فى المصدر + : وذوات.

٢- فى المصدر + : والتى.

٣- فى المصدر : مصيبه.

٤- فى المصدر: لخراب.

٥- فى المصدر : الدنيا.

٦- فى المصدر : أنا.

٧- فى المصدر : السماء.

٨- فى المصدر : علىّ عليه السلام .

٩- فى المصدر : فقال.

١٠- فى المصدر : سهر.

١١- «مشارك أنوار اليقين» للطبرسى، ص ١٠٢ و ١٠٣؛ «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ٣٣٦ و ٣٣٧.

ص: ٣٦٠

رجع وخرج عليّ عليه السلام وسار حتّى بقي على فرسخين منهم، وكاتبهم وواسلهم (١) فلم يرتدعوا، وأرسل (٢) إليهم ابن عباس وقال عليه السلام: «سلهم ما الذى نَقَمُوهُ مِنِّي وأنا ردّ فُكَّ (٣) فلا تخف منهم»، فلمّا جاءهم ابن عباس قال لهم (٤): ما الذى نَقَمْتُمْ من أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالوا: نَقَمْنَا مِنْهُ (٥) أشياء لو كان حاضراً لكفّرناه بها وعليّ عليه السلام ورآه يسمع ذلك ...

فقال عليه السلام: «أنا عليّ بن أبي طالب فتكلّموا بما نَقَمْتُمْ عَلَيَّ» قالوا: نَقَمْنَا عَلَيْكَ أَوَّلًا إِنَّا قَاتَلْنَا مَعَكَ (٦) بالبصرة ولمّا أظفرك الله تعالى بهم أباحتنا ما كان (٧) في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرّيه، فقال (٨): «إنّ أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال، فلمّا ظفرتم أقسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم الذرّيه والنساء (٩)، فإنّ النساء لم يقاتلنّ، والذرّيه ولدوا على الفطره ولم ينكثوا ولا ذنب لهم، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منّ على المشركين فلا تعجبوا إن مننت على المسلمين فلم أسب نسائهم ولا ذرّيتهم».

إلى أن قال: ونَقَمْنَا عَلَيْكَ يَوْمَ صَفّين وقت الكتاب، قلت لكاتبك: اكتب: هذا ما تقاضا عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاويه بن أبي سفيان، فأبى معاويه أن يقبل إنك أمير المؤمنين، فمحو اسمك من إمرة المؤمنين، وقلت لكاتبك: هذا ما تقاضا عليه عليّ بن أبي طالب ومعاويه بن أبي سفيان، فليست أميرنا، فقال عليه السلام: «يا هؤلاء إنّما اقتديت برسول الله حين صالح أبا سفيان (١٠) وسهل (١١) بن عمر، ولمّا محى اسمه من

١- لم نجد مصدره.

٢- في المصدر: راسلهم.

٣- في المصدر: فاركب.

٤- في المصدر: ما الذى نَقَمُوا وأنا أردفك.

٥- في المصدر: لهم.

٦- في المصدر: منه.

٧- في المصدر: بين يديك.

٨- في المصدر: كان.

٩- في المصدر: + لهم عليّ عليه السلام يا هؤلاء.

١٠- في المصدر: من النساء والذرّيه.

١١- في المصدر: أبا سفيان.

ص: ٣٦١

الرساله يوم الحديبيه» قال : إنا (١) نقمنا عليك أنّك قلت للحكمين : انظرا في كتاب الله تعالى فإن كنت أفضل من معاويه فاثبت ٢ في الخلافه، وإن كان معاويه أفضل مني ما ثبتاه (٢) وإن (٣) كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشك (٤) ، فقال عليه السلام : «إنما أردت بذلك النصفه، فإنّي لو قلت للحكمين (٥) : احكما لي واتركا ٧ معاويه كان بذلك (٦) لا يرضى، والنبى صلى الله عليه و آله (٧) لو قال لنصارى نجران لما قدموا إليه (٨) : تعالوا نبتهل فنجعل لعنه الله عليكم، لم يرضوا، ولكنه (٩) أنصفهم من نفسه بقوله تعالى : «فَنَجْعَلُ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (١٠) فأنصفهم من نفسه، فكذا أيضاً نصفتهم من نفسى (١١) ولم أعلم بما أراد ابن العاص من خديعه أبى موسى» (١٢) فقالوا : إننا (١٣) نقمنا عليك أنّك حكمت حكماً في حقّ هو لك ، فقال عليه السلام : «إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله ، حكم سعد بن معاذ في بنى قريظه ولو شاء لم يفعل (١٤) ، فحكم فيهم سعد بما علمتم وأنا أقمت حكماً كما أقام رسول الله صلى الله عليه و آله (١٥) ،

١- في المصدر : قالوا : فإنّا.

٢- في المصدر : فأثبتاني.

٣- في المصدر : وإن كان معاويه أفضل مني ما ثبتاه.

٤- في المصدر : فإذا.

٥- في المصدر : للحكمين.

٦- في المصدر : وذرا.

٧- في المصدر : كان بذلك.

٨- في المصدر : لم يرض ولم يقبل ولو قال النبى صلى الله عليه و آله .

٩- في المصدر : عليه.

١٠- في المصدر : ولكن.

١١- آل عمران ٣: ٦١.

١٢- في المصدر : من نفسه فكذلك فعلت أنا ولم أعلم.

١٣- في المصدر : من خدعه أبى موسى.

١٤- في المصدر : فأنا.

١٥- في المصدر + : وأنا اقتديت به.

ص: ٣٦٢

وهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به».

فسكت القوم ثم صاح جماعة (١) من كل ناحية: التوبة التوبة يا أمير المؤمنين واستأمن منهم (٢) ثمانيه آلاف، وبقي على حربه أربعة آلاف، فأقبل على الذين استأمنوا وقال: اعتزلوا في وقتكم هذا وذروني والقوم فتقدم على عليه السلام في أصحابه حتى دنى منهم (٣).

وتقدم عبدالله بن وهب وذو الشديه حرقوص وقالوا: لا نريد بقتالك إلا (٤) وجه الله والدار الآخرة، فقال عليه السلام: «هَلْ نُبْنُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؟ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (٥) ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها وأسفرت عن زرقه صبحها، وحمرة ضحاها...

فحمل فارس (٦) يقال له: الأخنس الطائي، وكان شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فشق (٧) الصفوف يطلب علياً عليه السلام، فبدره على عليه السلام بضربه (٨) فلق البيضة ورأسه، فحمل به فرسه (٩) وألقاه في آخر المعركة في جوف داليه على شطّ النهر وان وخرج بعده ابن عمه (١٠) وحمل على علي عليه السلام فقتله (١١)، وتقدم عبدالله بن وهب (١٢) فصاح: يا بن أبي طالب عليه السلام والله لا نبرح عن (١٣) هذه المعركة أو تأتي على أنفسنا (١٤)،

١- في المصدر: فهل بقي عندكم شيء؟ فسكتوا وصاح جماعة.

٢- في المصدر: إليه.

٣- في المصدر: وبقي على حربه أربعة آلاف، فأمر عليه السلام المستأمنين بالاعتزال عنه في ذلك الوقت وتقدم بأصحابه حتى دنا منهم.

٤- في المصدر: ما نريد بقتالنا إياك إلا.

٥- الكهف ١٨: ١٠٣ و ١٠٤.

٦- في المصدر: + من الخوارج.

٧- في المصدر: مع علي عليه السلام فحمل وشق.

٨- في المصدر: + فقتله، فحمل ذو الشديه ليضرب علياً فسبقه على عليه السلام وضربه ففلق البيضة.

٩- في المصدر: فحملة فرسه.

١٠- في المصدر: + مالك بن الوضاح.

١١- في المصدر: + فضربه على فقتله.

١٢- في المصدر: + الراسبي.

١٣- في المصدر: من.

١٤- في المصدر: + أو نأتى على نفسك.

ص: ٣٦٣

فأبرز إلى وأبرز إليك، وذر الناس جانباً، فلما سمع عليّ عليه السلام كلامه تبسم وقال: «قاتله الله عزّوجلّ من رجلٍ ما أقلّ حياءه، أما أنّه ليعلم أنّي حليف السيف وخدين الرمح، ولكنّه قد يئس من الحياه وأنّه ليطمع طمعاً كاذباً» يعني بالشهادته والجَنّة (١) ثمّ حمل عليّ عليه السلام عليه فقتله واختلطوا (٢) فلم يكن إلّا ساعه حتّى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف.

فما أفلت منهم إلّا تسعه أنفس: رجلاّن هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان وبها نسلها (٣)، ورجلاّن (٤) إلى بلاد عمان وفيها نسلهما إلى الآن، ورجلاّن صارا إلى بلاد اليمن ويقال لهم: الأبايضه، ورجلاّن صار إلى بلاد الجزيره إلى موضع يقال له: السنّ على شاطئ الفرات، ورجل صار إلى تلّ موزن.

وغنم أصحاب عليّ عليه السلام منهم غنائم كثيره، وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام رجلاّن وقيل: لتسعه بعده من مسلم (٥) من الخوارج (٦).

وفي «الخراج»: إنّ عليّاً عليه السلام لما سار إلى النهروان شكّ فيه (٧) رجل يقال له: جندب، فقال له عليّ عليه السلام: «ألزمني ولا تفارقني» فلزمه، فلما دنوا من قنطره النهروان نظر عليّ عليه السلام قبل زوال الشمس إلى قبر يؤدّن بالصلاه، فنزل وقال عليه السلام: «آت (٨) بماء» فقعده يتوضّأ فأقبل فارس وقال: قد عبر القوم.

١- في المصدر: يعني بالشهادته والجَنّة.

٢- في المصدر: + فضربه عليّ وقتله وألحقه بأصحابه القتلى واختلطوا.

٣- في المصدر: نسلهما.

٤- في المصدر: رجلاّن صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما، ورجلاّن صارا إلى اليمن وبها نسلهما وهم الإبايضه، ورجلاّن صارا إلى بلاد الجزيره إلى موضع يعرف بالسنّ والبوازيج وإلى شاطئ الفرات، وصار آخر إلى تلّ موزن.

٥- في المصدر: وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام تسعه بعدد مَن سلم من الخوارج.

٦- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢٦٨ ٢٧١.

٧- في المصدر: فيه.

٨- في المصدر: إثنى.

ص: ٣٦٤

فقال عليه السلام: «ما عبروا ولا يعبرونه (١) ولا يفلت منهم إلا دون العشرة، ولا يقتل منكم إلا دون العشرة، واللّه ما كذبت ولا كُذبت» فتعجب الناس، فقال جندب: إن صح ما قال عليّ عليه السلام فلا أحتاج إلى دليل غيره، فبينما (٢) هم كذلك إذ أقبل فارس، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام، إن (٣) القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة، فصلّى بالناس الظهر وأمرهم بالمسير إليهم.

وقال عليه السلام: «يا جندب لا يصل إلى القنطرة قبلي أحد»، فركضت (٤) فإذا هم دون القنطرة (٥) فقتلوا كلهم إلا تسعة، وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام (٦) تسعة ثم قال عليه السلام (٧): «اطلبوا ذا الثدي» (٨) فطلبوه فلم يجدوه، فقال عليه السلام: «اطلبوه فوالله ما كذبت ولا كُذبت» ثم قام عليه السلام فركب البغلة نحو قتلى كثيره، فقال: «اقلبوها» فاستخرجوا ذا الثدي فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي جعلك (٩) إلى النار»، وقد كان الخوارج خرجوا عليه قبل ذلك بجانب (١٠) الكوفة في حروراء (١١)، وكانوا إذ ذاك اثني عشر ألفاً.

فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في إزار ورداء وركب (١٢) البغلة فقبل له (١٣): القوم شاكون في السلاح، أخرج إليهم كذلك؟ قال عليه السلام: «إنّه ليس بيوم قتالهم» وصار إليهم

١- في المصدر: ولا يعبرونها.

٢- في المصدر: فيينا.

٣- في المصدر: إن.

٤- في المصدر: + فرسى.

٥- في المصدر: + وقوف فكنت أول من رمى فقتلوا.

٦- في المصدر: من أصحابنا.

٧- في المصدر: + عليّ عليه السلام.

٨- «ذو الثدي: لقب رجل من الخوارج، اسمه ثرمله، قتل يوم النهروان». «مجمع البحرين» ج ١، ص ٧٢ مادّه ثدى.

٩- في المصدر: عجلك.

١٠- في المصدر: وقد كان الخوارج قبل ذلك خرجوا عليه بجانب الكوفة.

١١- قال الحموى في معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٥: «الحروراء: قرية بظاهر الكوفة».

١٢- في المصدر: راكباً.

١٣- في المصدر: له.

ص: ٣٦٥

بحروراء وقال لهم: «ليس اليوم أو ان قتالكم وستفرقون حتى تصيروا (١) أربعة آلاف، فتخرجون عليّ في مثل هذا الشهر (٢) فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم إلا دون العشرة (٣)، ويقتل من أصحابي دون العشرة (٤)، هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله».

فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض، فتفرقوا (٥) إلى أن صاروا أربعة آلاف بالنهر وان، وكان من أمرهم ما كان (٦). (٧)

وأما نجدته لابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله في أيام حياته ونصرته له في غزواته، وأنّ له في ذلك المقامات المشهورة والكرامات المأثورة والمواقف المشهورة والمشاهد المحموده، فكم فرج من كربته عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الملاحم، ونفس عنه من ضيق، وبحر الحمام متلاطم، فهو السيف والحسام والمخدم والصمصام الذي أذلّ به رقاب الفجار وأرغم به أنوف الكفار.

فمنها غزات بدر التي هدّت قوى الشرك وقذفت طواغيته في قلب الهلك، وبيّنت الفرق بين الحق والأفك، ودوّخت مرده الكفار، وسقتهم كاسات الديار (٨) والبوار، ونقلتهم من القلب (٩) إلى النار، فيومها اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله (١٠).

وكان من جملة خبر هذه الغزاه على ما في تلخيص «كشف الغمّه» أنّ المشركين حضروا بدرًا مصرّين على القتال مستظهرين بكثرة الأموال والعدد والرجال،

١- في المصدر: تصيرون.

٢- في المصدر: في مثل هذا اليوم، في هذا الشهر.

٣- في المصدر: عشرة.

٤- في المصدر: يومئذ دون عشره.

٥- في المصدر: وتفرّقوا.

٦- في المصدر: وكان من أمرهم ما كان.

٧- «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ٢٢٦ ٢٢٨.

٨- في المصدر: الدمار.

٩- في المصدر: القلب.

١٠- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٨٠.

ص: ٣٦٦

والمسلمون إذ ذاك نفّر قليل عددهم، ومنهم من حضر كارهاً، فتحادثهم قريش بالبراز، ودعتهم المصافه والنزال، وأقرحت (١) الأكفاء، وتناولت الأبصار لمبارزتهم، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم: «إنّ القوم دعوا الأكفاء منهم» (٢). أمر علياً بالبراز (٣) إليهم ودعا حمزه بن عبد المطلب وعبيده بن الحارث (٤) أن يبرزا معه، فلما اصطقوا لم يثبتهم القوم، كانوا قد تنفروا (٥) فسألوهم: من أنتم؟ فانتسبوا لهم فقالوا: أكفاء كرام، ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبث أن قتله، فقال عليه السلام في حديثه: كائني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، فرأيت به ذرعاً من خلوق، فقلت: إنه قريب عهد بعرس (٦). وبارز عتبه حمزه (٧) فقتله حمزه، وبارز شبيهه عبيده فاختلف بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيده فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربه بدر بها شبيهه فقتله وشركه في ذلك حمزه.

وكان (٨) قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحقّ المشركين وذلّ دخل عليهم، ثم بارز أمير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس فقتله، وبرز إليه حنظله بن أبي سفيان فقتله، وطعّمه (٩) بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، لم يزل (١٠) يقتل واحداً بعد واحد، حتّى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً، تولّى المسلمون كافّه والملائكة قتل الشطر الأول، وتولّى أمير المؤمنين عليه السلام الشطر الثاني (١١) بمعونه الله إياه وتوفيقه له، وكان الفتح له

١- في المصدر: اقترحت.

٢- في المصدر: + : ثم.

٣- في المصدر: بالبروز.

٤- في المصدر: + : رحمهما الله تعالى وأمرهما.

٥- في المصدر: قد تغفروا.

٦- في المصدر: فقال في حديثه: كائني أنظر... قريب عهد بعرس.

٧- في المصدر: + : رضى الله عنه.

٨- في المصدر: فكان.

٩- في المصدر: طعّمه.

١٠- في المصدر: + : عليه السلام.

١١- في المصدر: + : وحده.

ص: ٣٦٧

وبيده، وختم الأمر بأن رماهم النبي صلى الله عليه وآله بكف من الحصاه وقال: «شاهت الوجوه فانهزموا جميعاً وولّوا الدبر، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصره الدين» (١) خاصه آل الرسول صلى الله عليه وآله ومن أيدهم به من الملائكة الكرام (٢) (٣).

فصل

وقد أثبت رواه العامه والخاصه معاً أسماء الذين تولّى قتلهم (٤) أمير المؤمنين، قتلهم بيد من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان ممن سمّوه الوليد بن عتبة كما قدّمنا، وكان شجاعاً جريئاً فاتكاً وقاحاً يهابه (٥) الرجال والعاص بن سعيد، وكان هؤلاء عظيمًا وحاد عنه عمر بن الخطاب وطعيمه بن عدى بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال، ونوفل بن خويلد وكان من أشدّ المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت قريش تقدّمه وتعظمه وتعطيه، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحه (٦) قبل الهجره بمكّه، وأوثقهما بحبلٍ وعذبهما يوماً إلى الليل حتّى سئل في أمرهما، ولما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضوره بداراً، سأل الله أن يكفيه أمره فقال: «اللهم اكفني أمر نوفل بن خويلد» فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، وزمعه بن تميم عم طلحه بن عبدالله (٧)، وعثمان بن مالك (٨) ابنا عبيدالله (٩)، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وقيس

١- في المصدر + : من.

٢- في المصدر + : والتحيه والسلام.

٣- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٨٢ و ١٨٣.

٤- في المصدر : قتلهم.

٥- في المصدر : تهابه.

٦- في المصدر : بطلحه.

٧- في المصدر + : وزمعه بن الأسود والحارث بن زمعه، والنضر بن الحارث بن عبد الدار، وعمير بن عثمان بن كعب بن تميم عم طلحه بن عبيد الله.

٨- في المصدر : عثمان ومالك.

٩- في المصدر + : أخو طلحه بن عبيدالله.

ص: ٣٦٨

بن الفاكه (١)، وحذيفه بن حذيفه (٢) بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وحنظله بن أبي سفيان، وعمرو بن مخزوم، وأبو المنذر بن أبي رفاعه، ومته بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه، وعلقمة بن كلبه، وأبو العاص بن قيس بن عدى، ومعاوية بن المغيرة (٣)، وحاجب بن السائب بن عويم، وأوس بن المغيرة بن لوزان، وزيد بن ملىص، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب حليف بنى عامر، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس، وعبدالله بن جميل بن زهير بن الحرث بن أسد، والسائب بن مالك، وأبو الحكم بن الأخنس، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة.

فذلك سته وثلاثون رجلاً، سوى ما اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدّمناه .

قال (٤): وعلى اختلاف المذهبين في (٥) عدّه المقتولين، فقد اتفقا على أن أمير المؤمنين عليه السلام قتل النصف ممّن قتل ببدر أو قريباً منه، وما أجدره عليه السلام بقول القائل :

لك خلّتان مسالماً ومحارباً كفلا الثناء لسيفك المخضوب

فرّقت ما بين الذوائب والطلا وجمعت ما بين الطلا والذئب (٦)

وفى «البحار» نقلاً من «الأمالى» عن سعيد بن جبیر قال : أثبت عبد الله بن العباس رحمه الله فقلت له : يا بن (٧) رسول الله صلى الله عليه وآله إننى جئتك أسألك عن على بن أبى طالب عليه السلام واختلاف الناس فيه، فقال ابن عباس : يا بن جبیر جئت (٨) تسألنى عن

١- فى المصدر + : بن المغيرة.

٢- فى المصدر : أبى حذيفه.

٣- فى المصدر + : بن أبى العاص ولوزان بن أبى ربيعة، وعبدالله بن المنذر بن أبى رفاعه، وسعود بن أمية بن المغيرة.

٤- فى المصدر : قلت.

٥- فى المصدر + : تعيين.

٦- «كشف الغمّة» ج ١، ص ١٨٢ ١٨٤.

٧- فى المصدر + : عمّ.

٨- فى المصدر : جئتنى.

ص: ٣٦٩

خير خلق الله من الأئمة بعد محمد نبي الله ، جئت (١) تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبه في ليله واحده وهي ليله القربه (٢) ... الحديث.

تقدّم بيان ليله القربه إشاره إلى ليله بدر، حيث ذهب عليه السلام ليأتي بالماء. ومناقبه: سلام جبرئيل عليه في ألف من الملائكه وميكائيل في ألف وإسرافيل في ألف، فكان كلّ سلام من الملائكه منقبه، وحمل الخبر على أنّ كلّاً من الثلاثة محسوبون في الألف ، ويؤيده الآيه (٣) فتفتن .

ولقد أجاد السيد الحميري حيث قال :

هل عند من أحببت تنويل أم لا فإنّ اللوم تضليل

أم في الحشا منك جوى باطن ليس تداويه الأباطيل

علقت يا مغرور مذاقه (٤) بالوعد منها لك تخيل

رياً رداح البوص (٥) خمصانه كأنها ادماء عطبول

يشفيك منها حين تخلو بها ضمّ إلى النحر وتقبيل

وذوق ريق رائق (٦) طعمه كأنه بالمسك معلول

في نسوه مثل المهاخرّد تضيق عنهنّ الخلاخيل

أقسم بالله والآئه والمرء عمّا قال مسؤول

إنّ عليّ بن أبي طالب على التقى والبرّ مجبول

١- «بحار الأنوار» ج ٤٠، ص ٧ و ٨، ح ١٧.

٢- إشاره إلى الآيه ١٢٤ من سوره آل عمران، حيث قال الله تبارك وتعالى : «إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ».

٣- في المصدر : خدّاعه.

٤- في المصدر : النوم.

٥- في المصدر : طيّب.

٦- «الغدير» ج ٢، ص ٢٤٠.

ص: ٣٧٠

وإنّه كان الإمام الذي له على الأئمة تفضيل

كان إذ الحرب مرتها القنا وأحجمت عنها البهاليل

يمشى إلى القرن وفي كفّه أبيض ماضى الحدّ مصقول

مشى العفرنا بين أشباله أبرزه للقص الغيل

ذاك الذي سلم في ليله عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل

ليه بدر مدداً أنزلوا كأنهم طير أبابيل

فسلموا لما أتوا حذوه وذاك عظام (١) وتجيل (٢)

وأما غزوه أحد

قال في تلخيص «كشف الغمّة»: كانت في سؤال ولم يبلغ أمير المؤمنين عليه السلام من عمره إلا (٣) تسعاً وعشرين سنة وسببها أنّ قريشاً لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض، وحزنوا (٤) لقتل رؤسائهم، تجمّعوا (٥) وبذلوا أموالاً، واستمالوا جمعاً من الأحابيش وغيرهم، ليقتصدوا النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة لاستئصال المؤمنين، وتولّى كبيرهم (٦) أبو سفيان بن حرب ذلك الأمر (٧)، فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين، فكانت غزوه أحد، ونفق النفاق بين جماعه من الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله وتعاملوا (٨) به وأنساهم القضاء المبرم سوء العاقبة والمآل، فرجع قريب من ثلثهم إلى

١- في المصدر: إعظام.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٧، ص ٣١٥.

٣- في المصدر: إلّا.

٤- في المصدر: بعضهم حزنوا.

٥- في المصدر: فتجمّعوا.

٦- في المصدر: وتولّى كسر ذلك أبو سفيان.

٧- في المصدر: ذلك الأمر.

٨- في المصدر: فتعاملوا.

ص: ٣٧١

المدينة وبقي صلى الله عليه و آله في سبعمائه من المسلمين.

وهذه القصه قد ذكرها الله تعالى في سورة «آل عمران» في قوله تعالى: «وَإِذْ عَدُوَّتْ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (١) إلى آخر ستين آيه ، واشتدّ الحرب ودارت رحاها، واضطرب المسلمون واستشهد حمزه رضى الله عنه وجماعه من المسلمين، وقتل من مقاتله المشركين اثنان وعشرون قتيلاً .

نقل أرباب المغازى: أن علياً عليه السلام قتل منهم سبعة : طلحه بن أبى طلحه بن عبد العزى، وعبدالله بن جميل من بنى عبد الدار، وأبا الحكم بن الأخنس، وأبا سباع بن عبد العزى، وأبا أمية بن المغيرة، هؤلاء (٢) الخمسة متفق على (٣) قتلهم، وأبا سعد طلحه بن طلحه، وغلماً حبشياً لبنى عبد الدار، قيل: استقلّ بقتلهما، وقيل: قتلها غيره، وعاد أبو سفيان بمن معه من المشركين طالين مكّه، ودخل النبى المدينة، فدفع سيفه ذا الفقار إلى فاطمه عليها السلام فقال: «اغسلى عن هذا دمه يا بتيه، فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على عليه السلام سيفه وقال لها كذلك» .

قال الواقدى فى «المغازى»: لما فرّ الناس يوم أحد ما زال النبى صلى الله عليه و آله شبراً واحداً يرمى مّره عن قوسه ومّره بالحجاره، وصبر معه أربعة عشر رجلاً- سبعة من الأنصار وسبعة من المهاجرين (٤)... إلى أن قال: وأصيّت يومئذ عين قتاده بن النعمان حتى وقعت على وجنته، قال: فجئت إلى النبى صلى الله عليه و آله وقلت (٥): يا رسول الله: إن تحتى امرأه شابّه جميله أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني، فأخذها رسول الله صلى الله عليه و آله فردّها فأبصرت، وعادت كما كانت لم يؤلمه (٦) من ليل أو نهار، وكان ٧ يقول بعد أن

١- آل عمران ٣: ١٢١.

٢- فى المصدر: وهؤلاء.

٣- فى المصدر + : أنه عليه السلام .

٤- فى المصدر : سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار.

٥- فى المصدر : فقلت.

٦- فى المصدر : لم يؤلمه.

ص: ٣٧٢

أسن: هي أقوى عيني وكانت أحسها(١).

وبأشر النبي صلى الله عليه و آله القتال بنفسه، ورمى حتى فنت نباله(٢)، وأصاب شفته ورباعيته عتبه بن أبي وقاص، ووقع صلى الله عليه و آله في حفرة وضربه ابن قميته فلم يصنع سيفه شيئاً إلاّ وهن الضربه بثقل السيف، وانتفض وطلحه يحمله من ورائه وعلى عليه السلام أخذ بيده حتى استوى قائماً .

وعن أبي بشير المازني أنه قال : حضرت يوم أحد وأنا غلام، فرأيت ابن قميته علا رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف فوق على ركبته في حفرة أمامه فتواري(٣)، فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس تابوا إليه، ويقال: الذي شجّه في جبهته ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدمى شفته عتبه بن أبي وقاص، والذي أدمى(٤) وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميته(٥)، وسال الدم من جبهته حتى اخضل(٦) لحيته ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه وهو يقول : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله تعالى، فأنزل الله تعالى : «لَيْسَ لَكُم مِّنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»(٧) الآية ...

وكان على عليه السلام يجيء بالماء في ترسه، وفاطمة تغسل الدم عن وجهه، فأخذ حصيراً فأحرق وحشى به جرحه ...

وقال ابن نجيج(٨): نادى في ذلك اليوم منادٍ لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ

١- في المصدر : فكان.

٢- في المصدر : أحسنهما.

٣- في المصدر : فنيته نبلة.

٤- في المصدر : حتى تواري.

٥- في المصدر : دمي.

٦- في المصدر : ابن قميته.

٧- في المصدر: اخضلت.

٨- آل عمران ٣: ١٢٨.

ص: ٣٧٣

على (١)

قلنا : ومن أين علم أن جبرئيل قال ذلك؟ فقال : سمع النداء بذلك وأخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله (٢) .

قيل : وسئل علي عليه السلام - وهو على منبر الكوفة - عن قوله تعالى : «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ» (٣) فقال عليه السلام : اللهم غفرا، هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزه (٤) وابن عمي عبيده بن الحرث بن عبد المطلب ، فأما عبيده فإنه قضى نجه شهيداً يوم بدر ، وأما عمي حمزه فإنه قضى نجه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فأنظر أشقاها يخضب هذه من هذه، وأومى بيده إلى لحيته ورأسه ، عهدٌ عهدته إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله .

وعن ابن عباس: أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أربع ما هنّ لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله (٥) وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم أحد وفرّ الناس، وهو الذي أدخله قبره

وحكى ابن مسعود عن يوم أحد فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخرجوا إليهم على اسم الله تعالى ، فخرجنا فصفنا صفّاً طويلاً- وأقام على الشعب خمسين رجلاً- من الأنصار، وأمر عليهم رجلاً (٦) اسمه عبد الله بن عمر بن حزم وقال : لا- تبرحوا عن (٧) مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا، فإنما نؤتى من موضعكم .

وأقام أبو سفيان بن حرب بإزائهم خالد بن الوليد وكانت ألويه قريش في بني

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ١٨٦ ١٨٩.

٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ١٩٣.

٣- الأحزاب ٣٣: ٢٣.

٤- في المصدر + : في.

٥- في المصدر : رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦- في المصدر : رجلاً منهم وقال: لا تبرحوا.

٧- في المصدر : عن.

ص: ٣٧٤

عبد الدار، وكان لواء(١) مع طلحه بن أبي طلحه وكان يدعى كبش الكتيبه ، قال : ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء المهاجرين إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وجاء حتّى قام تحت لواء الأنصار، قال : فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال : يا أصحاب الألوّيه إنكم تعلمون إنّما يؤتى القوم من قبل ألوّيتهم كما أوتيتم يوم بدر من قبل الألوّيه، فإن ضعفتُم عنها فادفعوها إلينا نكفيكم(٢) أمرها، فغضب طلحه بن أبي طلحه وقال: الناس هذا(٣)، والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت، فلقى عليّاً عليه السلام وتقاربا واختلفت بينهما ضربتان، فضربه عليّ عليه السلام على مقدّم رأسه، فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده، فأخذه أخوه مصعب(٤) فرماه عاصم بن ثابت فقتله.

ثمّ أخذه أخوه عثمان فرماه عاصم أيضاً فقتله، فأخذه عبد لهم اسمه صواب وكان من أشدّ الناس، فضرب عليّ يده فقطعت(٥)، فأخذه بيده اليسرى فضربه فقطعها، فأخذ اللواء على صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان، فضربه عليّ عليه السلام على أمّ رأسه وسقط صريعاً(٦) وانهزم القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشعب الناس يغمون، فخافوا فوات(٧) الغنيمه فاستأذنوا رئيسهم عبدالله بن عمر بن حزم(٨) في أخذ الغنائم، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنى أن لا أبرح من موضعى ، فقالوا : إنّّه قال ذلك وهو لا يدرى إنّ الأمر يبلغ ما ترى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ولن يبرح هو من موضعه.

١- فى المصدر + : المشركين.

٢- فى المصدر : نكفكم.

٣- فى المصدر: ألنا تقول هذا؟!

٤- فى المصدر : مصعب أخوه.

٥- فى المصدر : فقطعها.

٦- فى المصدر : سريعاً.

٧- فى المصدر : فوت.

٨- فى المصدر : حزام.

ص: ٣٧٥

فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله، وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله فنظر (١) النبي صلى الله عليه وآله وقد (٢) حفّ به أصحابه، فقال لمن معه: دونكم وهذا الذي تطلبون فحملوا حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرمح ورمياً بالنبال ورضخاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتّى قتل منهم سبعون رجلاً، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانه وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله، ففتح عينيه وقد (٣) أغمى عليه، فنظر إلى عليّ عليه السلام فقال: «يا عليّ ما فعل الناس؟» فقال: «نقضوا العهد وولّوا الدبر»....

قال الراوى: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لم يبق معه إلّا عليّ عليه السلام وأبو دجانه وسهل وقيل: انهزم الناس إلّا عليّ وحده (٤)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوى» فحمل عليهم فكشفهم ثمّ عاد إليه وقد قصدوه من جهه أخرى، فكّر عليهم فكشفهم وأبو دجانه وسهل (٥) قائمان على رأسه، وسيوفهما بأيديهما يذبّان عنه وثاب من المنهزمين أربعة عشر رجلاً، وصعد الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينه: قتل رسول الله صلى الله عليه وآله فانخلعت القلوب لذلك، وتحير المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالاً، وجعلت هند بنت عتبة لوحشى جعلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليّاً عليه السلام أو حمزه رضى الله عنه، فقال: أمّا محمّد فلا حيله فيه لأنّ أصحابه يطوفون به، وأمّا عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأمّا حمزه فإنّي أطمع فيه لأنّه إذا غضب لم يبصر ما بين يديه (٦)، فكمن له وحشى فى أصل شجره فرآه حمزه فبدر إليه بالسيف وضربه فأخطأه، قال وحشى: فهزرت (٧) الحربه

١- فى المصدر + : إلى.

٢- فى المصدر : قد.

٣- فى المصدر + : وكان قد.

٤- نفس المصدر، ص ١٩٣.

٥- فى المصدر + : بن حنيف.

٦- فى المصدر + : وكان حمزه يومئذ قد أعلم بريشه نعامه.

٧- فى المصدر : فحزرت.

ص: ٣٧٦

حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته فأنفذته وتركته حتى إذا برد صرت إليه وأخذت حربتي، وشغل المسلمون عني وعنه بالهزيمة، وجاءت هند فأمرت بشق بطنه وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه .

ولا عار للأشراف إن ظفرت بها كلاب الأعدى من فصيح وأعجم

فحربه وحشي سقت حمزه الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم(١)

في حديث عمران بن حصين قال : لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء علي عليه السلام متقلداً بسيفه حتى قام بين يديه، ورفع رأسه إليه وقال : «ما لك لا تفرّ(٢) مع الناس؟» فقال : «يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي؟» فأشار إلى قوم انحدروا من الجبل، فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال : يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساه علي عليه السلام لك بنفسه ، فقال صلى الله عليه وآله : «ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه» ، فقال جبرئيل : وأنا منكما .

وقال ابن عباس : خرج طلحة ابن أبي طلحة صاحب لواء قريش(٣) يومئذ وقال : يا أصحاب محمّد أنتم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فأياكم يبرز إليّ؟ فبرز إليه علي عليه السلام وقال : «والله لا أفارقك(٤) حتى أعجلك بسيوفى إلى النار» فاختلفا بضربتين، فضربه علي عليه السلام على رجله فقطعهما وسقط وقال : أنشدك الله والرحم يابن عمّ، فانصرف إلى موقفه، فقال المسلمون : ألا جهزت(٥) عليه؟ فقال(٦) عليه السلام : «ناشدني» ولن يعيش بعدها فمات من ساعته، وبشّر

١- نفس المصدر، ص ١٩٢ و ١٩٣.

٢- في المصدر : لم تفرّ.

٣- في المصدر : صاحب لواء قريش.

٤- في المصدر + : اليوم.

٥- في المصدر : أجهزت.

٦- في المصدر + : إنّه.

ص: ٣٧٧

النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسّر به ، قال عليه السلام : «لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد لحقني من الجزع عليه ما لا أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي(١)، فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت : ما كان رسول الله ليفرّ وما رأيته في القتلى، وأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيفي وقلت : لأقاتلنّ به حتّى أقتل وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع مغشياً عليه، فنظر إلّى وقال : «ما فعل الناس يا عليّ؟» فقلت : «كفروا يارسول الله وولّوا الدبر وأسلموك» فنظر إلى كتفيه قد أقبلت فقال صلى الله عليه وآله : «رّدهم عنيّ» فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتّى فزّوا فقال صلى الله عليه وآله : «أما تسمع مديحك في السماء إنّ ملكاً اسمه رضوان ينادى : لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ»(٢).

وهذه المناداه قد نقلها الرواه وتداولها الاخباريون، ولم يتفرّد بها الشيعة ، بل وافقهم على ذلك الجّم الغفير(٣).

وروى عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن أبيه عليهم السلام قال : كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعه كلّهم قتلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم، وانهزم القوم وبارز الحكم بن الأخنس، فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها، وأقبل أمّيه بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو فارغ(٤) وهو يقول : يومٌ بيوم بدرٍ، وعرض له من المسلمين(٥) رجل فقتله وصمد له عليّ عليه السلام فضربه على هامته، فنشب السيف في بيضته وسيفه درقه(٦) عليّ فنزعا سيفهما وتناوشا(٧).

١- في المصدر + : بين يديه.

٢- في المصدر + : فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمته.

٣- نفس المصدر، ص ١٩٣ و ١٩٤.

٤- في المصدر : دارع.

٥- في المصدر : رجل من المسلمين.

٦- في المصدر : في درقه.

٧- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٩٤ و ١٩٥.

ص: ٣٧٨

قال عليّ عليه السلام: «فَنظَرْتُ إِلَى فَتَقٍ تَحْتَ إِبطِهِ فَضَرَبْتَهُ فِيهِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتَهُ»... .

قال عليّ عليه السلام: «أصابني (١) يوم أحد ستّة عشر ضربه حتّى (٢) سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ، فجاءني رجل حسن الوجه طيب الرائحة (٣)، فأخذ بضبعي فأقامني» ثم قال: اقبل عليهم فإنّك في طاعة الله وطاعة رسول الله (٤) وهما منك راضيان .

قال عليّ عليه السلام: «فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبرته فقال: «يا عليّ أما تعرف الرجل؟» قلت: لا، ولكنّي شبّهته بدحيّه الكلبى، فقال صلى الله عليه و آله: «يا عليّ أقرّ الله عينك كان ذلك جبرئيل» أوردّه الحافظ أبو محمّد بن عبد العزيز الجنايذى فى كتاب «معالم العترة النبويّه» مرفوعاً إلى قيس بن سعد (٥).

فلما رجع (٦) المسلمون إلى النّبىّ صلى الله عليه و آله وانصرف المشركون إلى مكّه وانصرف النّبىّ صلى الله عليه و آله إلى المدينة، فاستقبلته فاطمه عليها السلام ومعها إناء (٧) فغسل به وجهه ولحقت (٨) أمير المؤمنين وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار، فناولوه فاطمه عليها السلام وقال: «خذى هذا السيف لقد صدقنى اليوم» قال (٩):

«أفأطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديدي ولا بمليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمدٍ وطاعة ربّ بالعباد عليم»

وقال رسول الله: «خذي يا فاطمه فقد أدّى بعلك ما عليه، وقد قتل الله به صناديد قريش ١٠» ١١.

١- فى المصدر: أصابتنى.

٢- فى المصدر: حتّى.

٣- فى المصدر: الريح.

٤- فى المصدر: رسوله.

٥- نفس المصدر، ص ١٩٥ و ١٩٦.

٦- فى المصدر: وتراجع.

٧- فى المصدر: + فيه ماء.

٨- فى المصدر: لحقه.

٩- فى المصدر: وقال.

ص: ٣٧٩

فصل

وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام .

قال محمد بن إسحاق : كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحه بن أبي طلحه قتله عليّ عليه السلام وقتل ابنه أبا سعد (١)، وأخاه كilde وعبدالله بن حميد (٢) بن زهره، وأبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، والوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأخاه أمية وارطاه بن شرحبيل، وهشام بن أمية المخزومي (٣) وعمر بن عبد الله الجمحي، وبشر بن مالك وصوابا مولى بني عبد الدار، وكان الفتح له ورجوع الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه وثباته، يذب (٤) عنه دونهم ويبدل مهجته العزيزة في نصره، وتوجه العتاب من الله إلى كافتهم لموضع الهزيمة، وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعنائه وبلائه .

يقول الحجاج بن علاط (٥) السلمي :

لله أيّ مذّب عن حزبه أعنى ابن فاطمه المعّم المخولا

جادت يداك له بعاجل طعنه تركت طليحه للجبين مجدّلا

وشددت شدّه باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهون أسفل سفلا

وعلّت سيفك بالدماء ولم تكن لتردّه خسران حتّى يتها (٦)(٧)

١- في المصدر : قتل الله صناديد قريش بيديه.

٢- نفس المصدر، ص ١٩٥.

٣- في المصدر : أبا سعيد.

٤- في المصدر : جميل.

٥- في المصدر : المخزومي.

٦- في المصدر : ويذب.

٧- في المصدر : غلاظ.

ص: ٣٨٠

وأَمَّا غزاه على ما في تلخيص «الغَمَّة» (١) أنه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق أقبلت قريش بأحايشها وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت غطفان ومن تبعها (٢) من أهل نجد، فزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم، كما قال الله تعالى: «إِذْ خِائِؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» (٣) فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، وجعلوا الخندق بينهم، واتفق المشركون مع اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الأحزاب، وطمع المشركون بكثرتهم وموافقه اليهود لهم، واشتد الأمر على المسلمين، وركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ وكان من مشاهيرهم، وعكرمه بن أبي جهل، وتواعدوا القتال وأقبلوا تعنف (٤) بهم خيولهم حتى وقفوا على أضيق مكان في الخندق، ثم ضربوا خيولهم (٥) فاقترحتهم وجالت بهم خيولهم (٦) في السبخة بين الخندق والمسلمين (٧)، فخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعه نفر من المسلمين، وأخذ (٨) عليهم المضيق الذي اقتحموه وقصدوه (٩)، وكان عمرو بن عبد ودّ قد جعل لنفسه علامة ليعرف مكانه وتظهر شهادته، ولمّا وقف ومعه ولده حسل وأصحابه فقال: من يبارز؟ فقال عليّ: «أنا»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّه عمرو؟» ١٠ وهل من مبارز وجعل يؤنبهم ويقول: أين جئتكم التي تزعمون أنّ من قتل منكم دخلها؟ أفلا يبرز إلّى رجل؟ فقال عليّ عليه السلام:

١- يريد المصنّف غزوه الخندق نقلاً عن «كشف الغمّة».

٢- في المصدر: يتبعها.

٣- الأحزاب ٣٣: ١٠.

٤- في المصدر: تعنق.

٥- في المصدر: خيلهم.

٦- في المصدر: بين المسلمين والخندق.

٧- في المصدر: أخذوا.

٨- في المصدر: فقصدوه.

٩- في المصدر: + فسكت، فقال عمرو.

ص: ٣٨١

«أنا له يارسول الله صلى الله عليه و آله»، فقال صلى الله عليه و آله: «إنه عمرو؟»، فسكت، ثم نادى عمرو بن عبد ود: هل من مبارز(١) فقال:

ولقد بحثت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشيخ موقف القرن المناجز

وكذاك إنني لم أزل متسرّعاً قبل الهزاهز

إن الشجاعه في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال عليّ عليه السلام: «أنا له يارسول الله»، فقال النبي صلى الله عليه و آله: «إنه عمرو» فقال: «وإن كان عمرواً»(٢)، فأذن له فخرج إليه وقال عليه السلام:

«لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّه وبصيره والصدق منجا كلّ فائز

إنني لأرجو أن أقيم عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز»

ثم قال له: «يا عمرو إنك عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين(٣) إلا أخذتها منه، قال له: أجل، فقال له عليّ عليه السلام: «فإنني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله والإسلام»، قال: لا حاجه لي بذلك، فقال: «إنني أدعوك إلى النزال»، قال: لم يابن أخي؟ فوالله إنني ما أحب أن أقتلك، فقال(٤) عليّ عليه السلام: ولكنتي(٥) والله أحب أن أقتلك» فحمى عمرو ونزل عن فرسه ثم جاول عليّاً عليه السلام ساعه فضربه عليّ عليه السلام ضربه فقتله بها، وكرّر على ابنه حسل فقتله، وخرجت خيلهم منهزمه وعظم على المشركين قتل عمرو وابنه فقال عليه السلام(٦):

١- في المصدر: بن عبد ودّ، هل من مبارز.

٢- في المصدر: عمرواً.

٣- في المصدر: خلتين، ولكن في «بحار الأنوار» ج ٢٠، ص ٢٥٣: خصلتين.

٤- في المصدر: +: له.

٥- في المصدر: ولكنتي.

٦- في المصدر: +: عليّ.

ص: ٣٨٢

«أعلّى تفتخر الفوارس هكذا عني وعنهم خبروا أصحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس (١) ليس بناب

أرديتُ عمرواً إذ طغى بمهني صافي الحديد مجرب قصاب (٢)

إلى ابن ٣ ودّ حين شدّ اليه وحلفت فاستموا إلى الكذاب

أن لا يصدّ ٤ ولا يولّي فالتقى رجلان يلتقيان (٣) كلّ ضراب

نصر الحجاره من سفاهه رأيّه ونصرت ربّ محمّد بصواب

وغدوت (٤) حين تركته متجذلاً كالجدع بين دكادك وروابي

وعطفت (٥) على أثوابه لو (٦) أننى كنت المجدل بزنى أثوابي

لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيّه يامعشر الأحزاب» (٧)

وروى أنّه لما قتل عمرو (٨) احتزّ رأسه وألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام أبو بكر وعمر فقبلاً رأس علي عليه السلام
ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلّل، فقال عمر (٩): هلاّ سلبته يا عليّ درعه فما لأحد درع مثلها؟ فقال: «إنّني استحييت أن
أكشف عن سوء ابن عمّي» .

وقال أبو بكر بن عيّاش: لقد ضرب عليّ عليه السلام ضربه ما كان في الإسلام ضربه أعزّ منها

١- في المصدر: ليس.

٢- هذا البيت لا يوجد في المصدر.

٣- في المصدر: إن.

٤- في المصدر: لا أصد.

٥- في المصدر: يضطربان.

٦- في المصدر: فغدوت.

٧- في المصدر: عفت.

٨- في المصدر: ولو.

٩- «كشف الغمّه» ج ١، ص ١٩٥ ١٩٨.

ص: ٣٨٣

وقال النبي صلى الله عليه و آله : «لضربه على عليه السلام يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين» . وقال صلى الله عليه و آله حين بارز على عليه السلام عمرو بن ودّ : «خرج الإسلام كله إلى الشرك كله» .

وفي هذه الغزاه نزل قوله تعالى : «إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» (١) الآية إلى آخرها، ولم يخلص من العتب إلا على عليه السلام ...

وروى ابن مسعود كان يقرأ : «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بعلى «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا» (٢) .

وفي قتل عمرو يقول حسان بن ثابت (٣) :

أمسى الفتى عمرو بن ودّ (٤) يبتغي بجنوب يشرب غاره لم تنظر

ولقد (٥) وجدت سيوفنا مشهوره ولقد رأيت (٦) ٦ جيادنا لم تقصر

ولقد رأيت غداه بدر عصبه ضربوك ضرباً غير ضرب المخسر

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمه يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

قال : ولما بلغ شعر حسان بنى عامر، أجابه فتى منهم يردّ عليه فخسره قال :

كذبتهم وبيت الله لا تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغا بكفّ على نلتم ذاك فاقصروا

ولم يقتلوا (٧) عمرو بن ودّ ولا ابنه ولكنه الكفو الجسور الغضنفر

على الذي في الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا

١- الأحزاب ٣٣: ١٠.

٢- الأحزاب ٣٣: ٢٥.

٣- في المصدر : بن ثابت.

٤- في المصدر : عبد.

٥- في المصدر : فلقد.

٦- في المصدر : وجدت.

٧- في المصدر : فلم تقتلوا.

ص: ٣٨٤

فلما أتاها حمزه وعبيده وجاء عليّ بالمهّند يخطر

فقالوا نعم أكفّاء صدق واقلّوا إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا

فجال عليّ جوله هاشميّه فدمّرهم لما عتوا وتكبروا

فليس لكم فخرٌ علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعدّ ويدكر(١)

فقلت(٢) أخت عمرو وقد نعى إليها أخوها: من ذا الذي أجترأ عليه؟ قالوا: قتله(٣) عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت: لم يعدّ يومه إلّا على يد كفؤ كريم لا رقت(٤) دمعتي إن أهرقتها(٥) لقد قتل الأبطال وبارز الأقران ونازل الشجعان(٦) وكانت متيته على يد كريم قوم(٧) ما سمعت أفخر من هذا الفتى(٨) يا بني عامر.

وأنشدت البيت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكى عليه آخر الأبد

لكنّ قاتل عمرو لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضه البلد(٩)

وقد تقدّم(١٠) وقالت أيضاً ترثي أخاها وتذكره وعلياً عليه السلام شعراً:

أسدان في ضيق المكرّ تصاولا فكلاهما كفؤ كريمٍ باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المدار محامل ومقاتل

وكلاهما خطر(١١) القراع حفيظهُ لم يشنه عن ذاك شغل شاغل

١- في المصدر: فيذكر.

٢- في المصدر: وقالت.

٣- في المصدر: قتله.

٤- في المصدر: لا رقأت.

٥- في المصدر: دمعتي عليه إن أهرقتها عليه.

٦- في المصدر: ونازل الشجعان.

٧- في المصدر: قومه.

٨- في المصدر: الفتى.

٩- في المصدر: لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضه البلد.

١٠- في «كشف الغمّه» ج ١، ص ٦٨ وليس في هذا الكتاب.

ص: ٣٨٥

اذهب (١) علىّ فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تخامل (٢)

فالثار عندي يا علىّ فليتني (٣) أدركته والعقل منّي كامل

ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذلّ (٤) مهلكها وخزي شامل (٥)...

وكان عكرمه بن أبي جهل معهما، فلما قتلا ألقى رمحه وانهزم من علىّ عليه السلام، ثم بعد أن قتل عمرو أرسل الله على قريش الرياح وعلى غطفان واضطربوا واختلفوا هم واليهود فولّوا راجعين، وردّهم الله تعالى بغیظهم لم ينالوا خيراً (٦).

وأما غزاه الأحزاب

قال في الكتاب المذكور: هي غزاه الخندق. إلى أن قال:

وفي غزاه بني النضير (٧) عمل النبي صلى الله عليه و آله على حصارهم، فضرب قبه (٨) في أقصى بني حطمة، فرماه رجل من النضير (٩) في الليل بسهم، فأصاب القبة، فأمر صلى الله عليه و آله فحوّلت قبه إلى الفسح (١٠) وأحاط به المهاجرون (١١)، فلمّا اختلط الظلام افتقدوا (١٢) عليّاً عليه السلام فعرفوه ذلك، فقال: «إني (١٣) أراه في بعض ما يصلح شأنكم» فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى القبة واسمه عزوراء، فطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: «كيف

١- في المصدر: فاذهب.

٢- في المصدر: تحامل.

٣- في المصدر: لو أنني.

٤- في المصدر: والذلّ.

٥- نفس المصدر، ص ٢٠٥ و ٢٠٨.

٦- نفس المصدر، ص ١٩٨ و ١٩٩.

٧- في المصدر: + النضير.

٨- في المصدر: قبه.

٩- في المصدر: بني النضير.

١٠- في المصدر: السفح.

١١- في المصدر: + والأنصار.

١٢- في المصدر: فقدوا.

١٣- في المصدر: أني.

ص: ٣٨٦

علمت به؟» فقال: «يارسول الله صلى الله عليه وآله رأيته شجاعاً»، فقلت: ما أجرأه أن يخرج ليلاً يطلب غره فكمنت له، فأقبل مصلاً سيفه ومعه تسعة من اليهود، فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً، فابعث معي نفراً، فإنني أرجو أن أظفر بهم، فبعث معي عشرة: منهم أبو دجانه، وسهل بن حنيف، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحصن فقتلوهم، وجاء(١) عليه السلام برؤوسهم إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأمر بطرحها في بعض الآبار، وكان ذلك سبب فتح حصونهم.

وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله أموال بني النضير، وكانت أول صافيه قسّمها بين المهاجرين(٢)، وأمر عليّاً عليه السلام فحاز ما لرسول الله صلى الله عليه وآله منها فجعله صدقه، وكان في يده في أيام حياته ثم صار(٣) في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو الآن(٤) في يد ولد فاطمه عليها السلام حتى اليوم، وفيما كان من أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاه.

يقول حسان بن ثابت:

لله أيّ كريهه أبليت بها بني قريضة والنفوس تطلع

أردى رئيسهم وآب بتسعه طوراً يشلهم وطوراً يدفع(٥)

وقال آخر:

هو الإمام الذي جلت مناقبه بأن يكون له أعدّ فينحصر

وكيف يدرك بالأفكار مدح فتى بفضلته جاءت الآيات والصور

١- في المصدر: جاؤا.

٢- في المصدر: +: الأولين والأنصار.

٣- في المصدر: صار.

٤- في المصدر: الآن.

٥- نفس المصدر، ص ٢٠٠. ٦. مع فحص كثير لم أجد مصدره.

ص: ٣٨٧

غزاه بنى قريضة

قال في الكتاب المذكور: ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين، عمل رسول الله صلى الله عليه وآله على قصد بنى قريضة وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في ثلاثين من الخزرج، وقال له: «انظر بنى قريضة (١) هل تركوا حصونهم»، فلما شارفها سمع منهم الهجر، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال: «دعهم فإن الله سيمكن منهم إن الذي أمكنك من عمرو لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك وابشر بنصر الله، فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب بين يدي مسيره شهر».

قال علي عليه السلام: «اجتمع الناس إلى ودنوت (٢) من سورهم، فأشرف على شخص منهم ونادى: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر كذلك، وتصايحوا بها بينهم، وألقى الله الرعب في قلوبهم وسمعت راجزاً يرجز شعراً» يقول:

قتل علي عمرواً صاد علي صقراً

قصم علي ظهراً أبرم علي أمراً

هتك علي سترأ

فقلت: «الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك»، وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي: سر علي بركات (٣) الله، فإن الله قد وعدكم أرضهم وديارهم، فسرت مستيقناً (٤) بالله مستعيناً (٥) بنصر الله تعالى، حتى ركزت الراية في أصل الحصن فاستقبلوني (٦) يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله فكرهت أن يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فأردت أن أرجع إليه فإذا به صلى الله عليه وآله قد

١- في المصدر: بنى قريظه.

٢- في المصدر +: وسرت حتى دنوت.

٣- في المصدر: بركه.

٤- في المصدر: متيقناً.

٥- في المصدر: بالله مستعيناً.

٦- في المصدر: واستقبلوني.

ص: ٣٨٨

طلع فنادهم: يا إخوه القرده والخنزير، إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين» ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ولا سباً، فاستحي صلى الله عليه و آله ورجع القهقري قليلاً، ثم أمر فضربت خيمه بإزاء حصونهم، وأقام يحاصرهم خمساً وعشرين يوماً (١)، حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم سعد فقتل الرجال وسبى الذراري والنساء، وقسم (٢) الأموال ، فقال صلى الله عليه و آله : «لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله تعالى من فوق سبع أرفعه (٣)» وأمر بإنزال الرجال وكانوا سبعمائته (٤).

فجىء بهم إلى المدينة وحبسوا في دار من دور بني النجار، وخرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى موضع السوق اليوم وحضر معه المسلمون، وأمر أن يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم في الخندق فأخرجوا رجالاً (٥) وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد وهما رئيسا القوم، فقالوا لكعب وهم (٦) يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله : ما تراه يصنع بنا؟ فقال عليه السلام : «في كل موطن لا- تعقلون، أما ترون الداعي لا ينزع (٧) ومن ذهب منكم لا- يرجع، هو والله القتل وجىء بحى مجموعته يديه (٨) إلى عنقه» فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال : أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس إنه لا بد من أمر الله كتاب وقدر وملحمه كتبت على بنى إسرائيل ، ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول : قتله شريف (٩).

١- في المصدر : ليله.

٢- في المصدر : قسمه.

٣- في المصدر : أرقعه.

٤- في المصدر : تسعمائه.

٥- في المصدر : أرسالاً.

٦- في المصدر: هو.

٧- في المصدر+: أى لا ينتهى من الدعاء والطلب.

٨- في المصدر : يده.

٩- في المصدر : شريفه.

ص: ٣٨٩

بيد شريف ، فقال عليّ عليه السلام : «إنّ الأخيار يقتلون الأشرار والأشرار يقتلون الأخيار، فويل لمن قتله الأخيار، وطوبى لمن قتله الأشرار والكفار» ، فقال (١) : لاتسلبنى حلّتي ، قال : هي أهون عليّ من ذلك ، قال : سترتنى سترك الله ومدّ عنقه فضربها أمير المؤمنين عليه السلام (٢) ولم يسلبه من بينهم (٣).

وكان نصر الله لهم والفتح على يدى أمير المؤمنين عليه السلام .

فصل

وكان من بلائه عليه السلام فى بنى المصطلق ما هو مشهور بين العلماء، وكان الفتح له فى تلك (٤) الغزاه، وأصيب ناس (٥) من بنى عبد المطلب، وقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً كثيراً فقسمه فى المسلمين، وكان شعار المسلمين فى هذه الغزوه (٦) : منصوراً (٧) ، وسبى أمير المؤمنين عليه السلام حويره (٨) بنت الحرث بن أبى ضرار، فجاء أبوها إلى النبى صلى الله عليه وآله واصطفاه لنفسه إلى أن قال : يا رسول الله إنّ ابنتى لا تسبى إنّها امرأه كريمه ، قال صلى الله عليه وآله : «اذهب فخيرها» ، قال (٩) : أحسنت وأجملت ، فاخترها (١٠) الله ورسوله، فأعتقها رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وجعلها من (١١) جملة أزواجه (١٢) .

١- فى المصدر + : صدقت.

٢- فى المصدر : عليّ عليه السلام .

٣- نفس المصدر، ص ٢٠٦ ٢٠٨.

٤- فى المصدر : هذه.

٥- فى المصدر : أناس.

٦- فى المصدر : الغزاه.

٧- فى المصدر : يامنصور أمت.

٨- فى المصدر : جویره بنت الحارث.

٩- فى المصدر + : لقد.

١٠- فى المصدر : فاخترت.

١١- فى المصدر : فى.

١٢- نفس المصدر، ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

ص: ٣٩٠

غزاه الحديبيه

بعد بنى المصطلق وكان أمير المؤمنين عليه السلام كتب يدى رسول الله صلى الله عليه و آله وسهيل (١) بن عمر (٢) حين صرع (٣) إلى الصلح عند ما رأى توجه الأمر عليهم، فقال له النبى صلى الله عليه و آله : «اكتب يا على : بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : هذا كتاب بيننا وبينكم فافتحه (٤) بما نعرفه واكتب باسمك اللهم ، فقال صلى الله عليه و آله : «امح ما كتبت» فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «لولا طاعتك لما محوت» ومحاها (٥) وكتبت باسمك اللهم .

فقال النبى صلى الله عليه و آله (٦): «هذا ما قاضى (٧) محمد رسول الله صلى الله عليه و آله سهيل بن عمرو» فقال سهيل : لو جئتكم بالكتاب (٨) الذى بيننا (٩) إلى هذا لأقررت بالنبوه، امح هذا واكتب اسمك، فقال على عليه السلام : «والله إنّه رسول (١٠) الله على رغم أنفك» ، فقال سهيل : اكتب اسمه يمضى الشرط، فقال على عليه السلام : «ويلك يا سهيل كفّ عن عنادك» ، فقال صلى الله عليه و آله : «امحها يا على» ، فقال عليه السلام : «إنّ يدى لا تنطلق بمحو اسمك من النبوه» فقال : «ضع يدى عليها» فمحاها رسول الله صلى الله عليه و آله وقال لأمر المؤمنين عليه السلام : «إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب إلى (١١) مضض» وتّم الكتاب فكان (١٢) نظام تدمير هذه الغزاه بيد أمير المؤمنين عليه السلام وخصّ (١٣)

١- فى المصدر : الذى كتب بين يدى النبى صلى الله عليه و آله وبين سهيل.

٢- فى المصدر : عمرو.

٣- فى المصدر: صرع.

٤- فى المصدر : بينك فافتتحه.

٥- فى المصدر : لما محوتها فمحوها.

٦- فى المصدر + : فقال له النبى صلى الله عليه و آله : اكتب هذا.

٧- فى المصدر + : عليه.

٨- فى المصدر : أجبتك فى الكتاب.

٩- فى المصدر + : وبينك.

١٠- فى المصدر: لرسول.

١١- فى المصدر: على.

١٢- فى المصدر : وكان.

١٣- فى المصدر : حقن.

ص: ٣٩١

الله دماء المسلمين .

وقد روى الناس في هذه الغزاه فضيلتين اقترنا(١) بفضائله العظام ومناقبه الجسام .

عن قائد مولى عبدالله بن سالم قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله في غزوه الحديبية نزل الجحفة، فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن مالك بالروايا فغاب غير بعيد وعاد، وقال : ما أستطيع أن أمضى رعباً من القوم ، قال (٢): «اجلس» ثم أنفذ رجلاً آخر وكان حاله كذلك، فدعى علياً عليه السلام فأرسله(٣) فخرج وهم لا يشكون في رجوعه لما شاهدوا من صعوبه الحال، فخرج بالروايا وورد واستقى وعاد بها(٤) ولها زجل، فكبر النبي صلى الله عليه و آله ودعى له بخير.

وفي هذه الغزاه أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه و آله وقال(٥) له : يا محمد إن أرقاءنا لحقوك(٦) فارددهم علينا، فغضب النبي صلى الله عليه و آله (٧) حتى تبين الغضب في وجهه، ثم قال صلى الله عليه و آله : «لنتنهين(٨) يا معشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان(٩) يضرب رقابكم على الدين» فقال بعض من حضر : يا رسول الله صلى الله عليه و آله أبو بكر؟ قال : «لا» ، قيل : عمر؟ قال : «لا» ، ولكنه خاضف النعل في الحجره» فتبادروا إليها ليعرفوا من هو؟ فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد روى جماعه أن علياً عليه السلام قص هذه القصه ثم قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله (١٠):

١- في المصدر : اقترنتا.

٢- في المصدر : فقال.

٣- في المصدر : وأرسله.

٤- في المصدر : بها.

٥- في المصدر : فقال.

٦- في المصدر : لحقوا بك.

٧- في المصدر : رسول الله صلى الله عليه و آله .

٨- في المصدر : لتنتهين.

٩- في المصدر : بالإيمان.

١٠- في المصدر + : يقول.

ص: ٣٩٢

من كَذَبَ عليّاً عليه السلام (١) متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٢).

وروى عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعتها إلى عليّ عليه السلام يصلحها، ثم مشى في نعل واحد غلوه أو نحوها، وأقبل على أصحابه فقال: «إنّ منكم من يقاتل على التأويل كما يقاتل عليّ معي (٣) على التنزيل»، فقال أبو بكر: أنا ذاك يارسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «لا»، فقال عمر: فأنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: «لا»، فأمسكوا ونظر بعضهم إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكنّه خالص النعل» وأومى إلى عليّ عليه السلام «فإنه يقاتل على التأويل إذا تركت سيّتي ونبتت، وحرف كتاب الله وتكلّم في الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم على إحياء دين الله»

وقد أورده الترمذى في صحيحه ما يقاربه: عن ربعي بن حداش (٤) قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرحبه قال: «لما كان يوم الحديّة خرج إلينا أناس (٥) من المشركين، فيهم سهيل بن عمر (٦) وأناس من رؤساء المشركين» فقال (٧): «يارسول الله خرج إليك أناس من آبائنا (٨) وإخواننا وأرقاءنا ليس لهم فقه في الدين»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر قريش لتنتهّن (٩) أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين، وقد امتحن الله قلبه على الإيمان»، قالوا: من هو يارسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقال عمر: من هو يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «هو خالص النعل» وكان صلى الله عليه وآله أعطى عليّاً عليه السلام نعله يخصفها.

١- في المصدر: عليّ.

٢- نفس المصدر، ص ٢٠٩ و ٢١٠.

٣- في المصدر: معي عليّ.

٤- في المصدر: خراش.

٥- في المصدر: ناس.

٦- في المصدر: عمرو.

٧- في المصدر: فقالوا.

٨- في المصدر: ناس من أبائنا.

٩- في المصدر: لتنتهّن يا معشر قريش.

ص: ٣٩٣

قال : ثم التفت إلينا على عليه السلام وقال (١) : «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كذب علياً (٢) متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ، وهذا حديث حسن صحيح غريب (٣).

غزاه خيبر

وكانت في سنة سبع من الهجرة (٤) ، في تلخيص «كشف الغم» : عن ابن طلحة أنه قال : وتلخيص «المقصد» فيها على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب «السير النبوية» يرفعه بسنده عن ابن الأكويع قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر برأيه وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ورجع (٥) ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث عمر بن الخطاب، وكان (٦) كذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفزار» .

قالت أم سلمة (٧) رضي الله عنها : فدعى صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وهو أرمم، فتفل في عينيه ثم قال : «خذ هذه الراية وامض (٨) بها حتى يفتح الله عليك» ، فخرج عليه السلام يهرول وأنا خلفه نبتع أثره حتى ركز رأيه في رضم (٩) حجاره تحت الحصن، فأطلع عليه يهودى من الحصن فقال : من أنت؟ قال عليه السلام : «أنا على بن أبى طالب» ، فقال اليهودى : علوتم حصننا وما أنزل على موسى عليه السلام أفكاً (١٠) ، قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه (١١) .

١- في المصدر : فقال.

٢- في المصدر : على.

٣- نفس المصدر، ص ٢١٠ و ٢١١.

٤- في المصدر : للهجرة.

٥- في المصدر : ثم رجع.

٦- في المصدر : وكان.

٧- في المصدر : قال سلمة.

٨- في المصدر : فامض.

٩- في المصدر : + من.

١٠- في المصدر : أو كما.

١١- نفس المصدر، ص ٢١١ و ٢١٢.

ص: ٣٩٤

وفي «الآثار»: لما دنى رسول الله صلى الله عليه وآله من خير قال للناس: «قفوا» (١) فرفع يديه إلى السماء وقال (٢): «رب السماوات السبع وما أضللن ورب الأرضين السبع وما أقلن ورب الشياطين وما أضلوا» (٣) أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها»، ثم نزل صلى الله عليه وآله تحت شجرة وأقمنا بقيته يومنا ومن غده، فلما كان نصف النهار نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعنا إليه، ... إلى أن قال: وحاصر خير بضعا وعشرين ليلة، وكانت الراية لأمر المؤمنين عليه السلام، فعرض له رمد أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوشون اليهود بين أيدي حصونهم وجنابتها.

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وكانوا خندقوا على أنفسهم، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب، فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله و آله أبا بكر فقال له: «خذ هذه الراية» فأخذها في جمع من المهاجرين، فاجتهد فلم يغن (٤) شيئا، وعاد يؤتب القوم الذين اتبعوه ويؤتبونه.

فلما كان من الغد تعرض له عمر فسار بها غير بعيد، ثم رجع يجنب أصحابه ويجنبونه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ليست هذه الراية لمن حملها، جيئوني بعلي بن أبي طالب»، فقبل: إنه أرمده، فقال صلى الله عليه وآله: «أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله» (٥) يأخذها بحقها ليس بفزار، فجاؤوا بعلي عليه السلام يقودونه إليه، فقال صلى الله عليه وآله: «ما تشتكى يا علي؟» قال: «رمدا ما أبصر معه وصداعا برأسي»، فقال له: «اجلس وضع رأسك على فخذى»، ففعل علي (٦) عليه السلام، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله و آله وتفل في يده فمسحها على عينه (٧) ورأسه فانفتحت

١- في المصدر +: فوقفوا.

٢- في المصدر +: اللهم.

٣- في المصدر: أضللن.

٤- في المصدر: ولم يغن.

٥- في المصدر +: ويحبّه الله ورسوله.

٦- في المصدر +: ذلك.

٧- في المصدر: عينه.

ص: ٣٩٥

عيناه، وسكن الصداق، وقال في دعائه(١): «اللّهُمَّ قِهَ الحَزَّ والبرد» وأعطاه الرايه وكانت بيضاء .

وقال : «امض بها وجبرئيل معك والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم ، واعلم يا عليّ إنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمّر عليهم اسمه إلينا، فإذا لقيتهم فقل أنا عليّ بن أبي طالب، فإنّهم يخذلون إن شاء الله تعالى» .

قال عليّ عليه السلام : «فمضيت بها حتّى أتيت الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نقبه مثل البيضه على رأسه وهو يقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاك السلاح بطل مجرب

فقلت :

«أنا الذي سمّنتى أمى حيدر كليل غابات شديد قسوره

أكيلكم بالسيف كيل السندره»

واختلفا بضربتين ، قال عليّ عليه السلام : «فبدرته بضربه فقددت الحجر(٢) والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على(٣) أضراسه وخرّ صريعاً(٤) .

ولقد أحسن محمّد كاظم الأزرى في قوله :

وله يوم خير فتكات كبرت منظراً على من رآها

يوم قال النبي : إنّى لأعطى رايتى ليثها وحامى حماها

فاستطالت أعناق كلّ فريق ليروا أىّ ماجد يعطاها

فدعى أين وارث البأس(٥) والحلم مجير الأيام من بأسها

أين ذو النجده الذي لو دعت في الثريا مروعة لبأها

١- في المصدر + : له.

٢- في المصدر : فاختلفتا ضربتين فبدرته فقدت الحجر.

٣- في المصدر : في.

٤- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢١٢ ٢١٤.

٥- في المصدر : العلم.

ص: ٣٩٦

فأتاه الوصيُّ أرمداً عينٍ فسقاها من ريقه فشفّاها

ومضى يطلب الصفوف فولّت عنه علماً بأنّه أمضاها

وبرى مرحباً بكفّ اقتدار أقوياء الأقدار(١) من ضعفها

ودحا بابها بقوة بأسٍ لوحته(٢) الأفلاك منه دحاها(٣)

و ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال خبر منهم : غلبتم وما أنزل على موسى فخامرهم رعبٌ شديد ، ورجع من كان مع مرحب وأغلقوا(٤) باب الحصن ، فصار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وعالجه حتّى فتحه وأكثر الناس لم يعبروا الخندق ، فأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتّى عبروا وظفروا بالحصن وأخذ(٥) الغنائم ، ولما انصرفوا دحى به يميناه أذرعاً ، وكان يغلقه عشرون رجلاً

وقال ابن عباس : كانت لعلّي عليه السلام ضربتان إذا تناول قدّ وإذا تقاصر قطّ .

وقال الأنصاري : فرأيت أمّ مرحب تندبه وهو بين يديها فقلت(٦) : من قتل مرحباً(٧) ما كان ليقتله إلاّ أحد رجلين (٨) ، قلت : فمن هما؟ قالت : محمّد صلى الله عليه و آله أو عليّ عليه السلام ، قلت : فمن قتله منهما؟ قالت : إنّما قتله(٩) عليّ بن أبي طالب ، وأنشدتني أبياتاً في آخرها :

لله درّ ابن أبي طالب ودّر شيخه لقد انجبا

١- في المصدر : الأقدار.

٢- في المصدر : حمتها.

٣- «الأزريه في مدح النبي والوصي والآل عليهم السلام» ص ١٢٧.

٤- في المصدر : أغلق.

٥- في المصدر : أخذوا.

٦- في المصدر : قلت.

٧- في المصدر : + قالت.

٨- في المصدر : الرجلين.

٩- في المصدر : إنّما قتله.

ص: ٣٩٧

وقيل : إن المسلمين راموا حمل ذلك الباب، فلم يقبله (١) إلا سبعون رجلاً.

ثم تلا غزوه (٢) خبير مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها، وأكثرها كانت بعوثاً لم يشهدا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا كان الاهتمام بها كغيرها، لضعف العدو وغناء المسلمين، فأغرينا (٣) عن تعدادها، وكان لأمر المؤمنين عليه السلام في جميعها حظ وافر من قول وعمل (٤) .

غزوه الفتح

قال في الكتاب المصور : في هذه الغزاه هي التي توطأ (٥) أمر الإسلام بها، وتمهد الدين بما من الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله فيها، وإنجاز وعده في قوله تعالى : «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» (٦) إلى آخرها ، وقوله تعالى : «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» (٧) الآية، وكانت الأعين إليها ممتدة، والرقاب متطاولة، وكنم النبي صلى الله عليه وآله أمره حين أرادها، وأخبر به علياً عليه السلام ، وكان شريكه في الرأي وأمينه على السر، ثم عرف أبا بكر وجماعه من أصحابه بعد ذلك، وجرى الأمر في ذلك على حال ما زال أمير المؤمنين عليه السلام منفرداً بالفضل فيها .

فمن ذلك أن خاطب ابن أبي بليغه، كان (٨) من أهل مكة وشهد بدرًا، كتب إلى أهل مكة كتاباً يطلعهم على سر رسول الله (٩) صلى الله عليه وآله بما فعل، وكان أعطى الكتاب امرأه

١- في المصدر : فلم يقبله.

٢- في المصدر : غزاه.

٣- في المصدر : فاضربنا.

٤- «كشف الغم» ج ١، ص ٢١٤ و ٢١٥.

٥- في المصدر : توطد.

٦- النصر ١١٠ : ١.

٧- الفتح ٤٨ : ٢٧.

٨- في المصدر : بلتعه وكان.

٩- في المصدر + : مسيره إليهم، فجاء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بما فعل.

ص: ٣٩٨

سوداء كانت وردت المدينة مستمحه، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فاستدعى صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وقال: «إن بعض أصحاب (١) كاتب أهل مكه يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله تعالى أن يعنى أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأه سوداء، قد (٢) أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها وانزع الكتاب منها وخلها وعد إلى.»

وأنفذ الزبير معه فمضيا وأدركا الامرأه فسبق (٣) إليها الزبير وسألها عن الكتاب فأنكرته وحلفت، فقال الزبير: ما أرى معها كتاباً يا أبا الحسن، فارجع بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نخبره ببراءه ساحتها، فقال علي عليه السلام (٤): «يخبرنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن معها كتاباً ويأمرنى بأخذه وتقول: لا كتاب معها»، ثم اخترط السيف (٥) وقال: «والله لئن لم تخرجى الكتاب لأضربن عنقك»، فقالت: إذا كان كذلك فاعرض عنى حتى أخرجه، فأعرض بوجهه فكشفت وجهها وأخرجته من عقصتها (٦)، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمره (٧) أن ينادى الصلاة (٨) جامعاً، فنودى واجتمعوا، ثم صعد المنبر وأخذ الكتاب وقال (٩): «يا أيها الناس إننى (١٠) سألت الله عز وجل أن يخفى أخبارنا عن قريش، وإن رجلاً منكم (١١) كتب إلى أهله يخبرهم خبرنا، فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحى» فلم يقم أحد فأعاد ثانيه، فقام خاطب وهو يردد كالسعفه وقال: أنا صاحب الكتاب، وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامى ولا شكاً بعد

١- فى المصدر : أصحابى.

٢- فى المصدر : وقد.

٣- فى المصدر : وسبق.

٤- فى المصدر : أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- فى المصدر : سيفه.

٦- فى المصدر : عقيصتها.

٧- فى المصدر : فأمر.

٨- فى المصدر : بالصلاه.

٩- فى المصدر : فقال : أيها الناس.

١٠- فى المصدر + : كنت.

١١- فى المصدر : منكم.

ص: ٣٩٩

يقينى ، فقال صلى الله عليه و آله (١): «فما الذى حملك على ذلك؟» قال : إن لى أهلاً بمكة وعشيرته(٢) لى بها وخفت أن تكون الدائرة، لهم علينا، فيكون(٣) كفماً لهم عن أهلى، ويداً لى عليهم ولم يكن الشك منى فى الدين ، فقال عمر : يا رسول الله مرنى فى قتله (٤)، فقال صلى الله عليه و آله : «إنه من أهل بدرٍ، ولعل الله أطلع عليهم فغفر لهم ، اخرجوه من المسجد» فجعل الناس يدفعونه فى ظهره ويخرجونه وهو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ليرق له، فردّه رسول الله (٥) صلى الله عليه و آله وقال : «قد عفوت عنك، فاستغفر الله (٦) ولا تعد لمثل ما جنيت» .

وهذه المنقبة لاحقه بمناقبه عليه السلام وفيها من جدّه فى إخراج الكتاب من المرأة وعزيمته فى ذلك، وأنّ النبى صلى الله عليه و آله لم يثق فى ذلك إلا به....

وكان النبى صلى الله عليه و آله أعطى الرايه فى يوم الفتح سعد بن عباد، وأمره أن يدخل بها مكة أمامه فأخذها(٧) وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم حلّ المحرمه(٨)

فقال بعض القوم للنبى صلى الله عليه و آله : أما تسمع ما يقول سعد؟ والله إنّنا نخاف أن يكون(٩) له اليوم صوله فى قريش ، فقال صلى الله عليه و آله : «أدرك يا على سعداً، فخذ الرايه منه وادخل بها أنت».

هكذا ذكره أبو بكر(١٠) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه : فاستدرك

١- فى المصدر + : له.

٢- فى المصدر : ولا عشيره.

٣- فى المصدر + : الكتاب.

٤- فى المصدر + : بقتله فقد نافق.

٥- فى المصدر : رسول الله صلى الله عليه و آله .

٦- فى المصدر : ربك.

٧- فى المصدر + : سعد.

٨- فى المصدر : تستحلّ الحرمه.

٩- فى المصدر : تكون.

١٠- فى المصدر : أبو بكر.

ص: ٤٠٠

به صلى الله عليه وآله ما كاد يفوت من صواب التدبير (١). بهتجم سعد وإقدامه على أهل مكة، وعلم أن الأنصار لا توافق على عزل سيدها، وأخذ الراية منه إلا بمثل علي عليه السلام، ولأن حاله في ذلك كما لو أخذها النبي صلى الله عليه وآله في جلاله قدره ورفيع شأنه (٢)، وهذا عزل خير من ولايه، فإن كان بحيث لا يقوم مقامه ولا يسد مسدده إلا علي فله أن يطاول الأفلاك، ويفاخر الأملاك، ولو كان في الصحابة من يوافق الأنصار على عزل صاحبها به لاختاره لذلك، وندبه (٣). ولكنه أبو حسن القائم مقام نفسه، المشارك (٤) له في نوعه وجنسه.

وكان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ما كاد يفوت من صواب التدبير، سوى نفر كانوا يؤذونه، فقتل أمير المؤمنين منهم الحويرث بن نفيل بن كعب، وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، وبلغه عليه السلام أن أخته أم هانئ قد آوت أناساً (٥) من بني مخزوم، فيهم الحرث بن هشام وقيس ابن السائب، فقصد علي عليه السلام دارها وهو مقنع بالحديد، فنادى عليه السلام: «أخرجوا من آوitem» فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبدالله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله، أخت (٦) علي بن أبي طالب عليه السلام، انصرف عن داري، فقال عليه السلام: «أخرجوهم» فقالت: والله لأشكوئك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فرفع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشدد (٧) حتى التزمته وقالت: فديتك حلفت لأشكوئك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «أذهبى فبري قسمك، فإنه بأعلى الوادي».

قالت: فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبه يغتسل، وفاطمة تستره، فلما سمع رسول

١- في المصدر: التدبير.

٢- في المصدر: رفع مكانه.

٣- في المصدر: + إليه.

٤- في المصدر: والمشارك.

٥- في المصدر: ناساً.

٦- في المصدر: وأخت.

٧- في المصدر: تشدد.

ص: ٤٠١

اللّه كلامي قال : «مرحباً بك يا أمّ هانى وأهلاً» ، قلت : بأبى أنت وأُمى أشكو إليك ما لقيت (١) اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «قد أجرت من أجرت» فقالت فاطمه عليها السلام : «إنما جئت يا أمّ هانى تشتكين (٢) عليّاً عليه السلام فى أنه (٣) أخاف أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله ، فقال النبى صلى الله عليه وآله : «شكر (٤) الله سعى علىّ عليه السلام وأجرت ما أجارت أمّ هانى لمكانها من علىّ عليه السلام» .

ولما دخل صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضها (٥) مشدود ببعض الرصاص فقال : «اعطنى يا علىّ كفاً من الحصا» فناوله كفاً فرمى بها الأصنام (٦) وهو يقول : «جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» (٧) فلم يبق صنم إلا خرّ لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت (٨) .

ثم كانت غزوه حنين

قال فى التلخيص المذكور: فاستظهر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بكثره الجمع، فخرج ومعه عشرة آلاف من المسلمين، فظنّ أكثرهم أن لن يغلبوا لما شاهدوا من كثره جموعهم (٩) وعددهم وعدّتهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذٍ، فقال : لن تغلب اليوم من قلّه، فكان الأمر بخلاف ما ظنّوه وأعانهم (١٠) أبو بكر، فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا بأجمعهم، فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وآله إلا تسعة من بنى هاشم (١٢)، أيمن ابن أمّ أيمن، وقتل

١- فى المصدر + : من علىّ.

٢- فى المصدر : تشكين.

٣- فى المصدر : فإنّه.

٤- فى المصدر : قد شكر.

٥- فى المصدر : بعضاً.

٦- فى المصدر : فرماها به.

٧- التوبة ٩ : ٤٨.

٨- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٢١٥ ٢١٩.

٩- فى المصدر : جمعهم.

١٠- فى المصدر : عانهم.

١١- فى المصدر : ولم يبق.

١٢- فى المصدر + : وعاشرهم.

ص: ٤٠٢

وثبت التسعه الهاشميون ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا، وكانت الكره لهم على المشركين، فأنزل الله تعالى فى إعجاب أبي بكر بالكثرة: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (١) يريد علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بنى هاشم، أمير المؤمنين عليه السلام وثمانية: العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، والفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان بن الحرث (٢) بن عبد المطلب ممسك بسرجه (٣)، وأمير المؤمنين يضرب (٤) بالسيف بين يديه (٥)، وربيعة بن الحرث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتيبة (٦) ومعتب أبناء أبى لهب حوله ...

وقال العباس بن عبد المطلب فى هذا المقام:

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعه وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشع (٧)

وقولى إذا ما الفضل شدّ بسيفه على القوم أخرى يا بنى ليرجع (٨)

وعاشرنا لا فى الحمام بنفسه لما ناله فى الله لا يتوجّع

يعنى به: أيمن بن أم أيمن، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم قال للعباس وكان رجلاً جوهرياً (٩) صيئاً: «نادى فى الناس وذكّرهم العهد» فنادى العباس: يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذى عاهدكم عليه

١- التوبة ٩: ٢٥ و ٢٦.

٢- فى المصدر: الحارث.

٣- فى المصدر: + عند نفر بغلته.

٤- فى المصدر: يضرب.

٥- فى المصدر: + ونوفل بن حرث.

٦- فى المصدر: عتبه.

٧- فى المصدر: فأقشعوا.

٨- فى المصدر: ليرجعوا.

٩- فى المصدر: جهورياً.

ص: ٤٠٣

رسول الله صلى الله عليه وآله ، والقوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين، وكانت ليله ظلماء ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من جنبات الوادي وشعابه ومضايقه بسيوفهم وعمدهم، فنظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ليله البدر، ثم نادى: «أين ما وعدتم الله عليه؟» فأسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى نفسه (١) إلى الأرض، وانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي، حتى لحقوا بالعدو فوافقوه (٢)، وجاء رجل من هوازن على جمل ومعه رايه سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم، فإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز:

أنا أبو جرو ل لا يراخ (٣) حتى ينبج القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثم ضربه فقطره.

ثم قال:

«قد علم القوم لدى الصباح ٤ إنني في الهيجاء ذو نضاح»

وكانت (٤) هزيمة المشركين بقتل أبي جرو ل، ثم التأم المسلمون وصفوا للعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم وبالا»، وتجالدوا، فقام النبي في ركابه وقال (٥): «الآن حمى الوطيس» (٦)، وقال:

«إن الذي لا أكذب (٧) أنا ابن عبد المطلب»

فما كان أسرع من أن ولي القوم أدبارهم وجيء بالأسرى مكثفين، ولما قتل أمير

١- في المصدر: بنفسه.

٢- في المصدر: فواقعوه.

٣- في المصدر: لا يراخ. ٤. في المصدر: الصباح.

٤- في المصدر: فكانت.

٥- في المصدر: في ركائبه فقال.

٦- «الوطيس: التنور، واستعير للحرب إذا اشتدت»، نفس المصدر، ص ٢٢٢.

٧- في المصدر: أنا النبي لا كذب.

ص: ٤٠٤

المؤمنين عليه السلام أبا جروول ووضع المسلمون سيوفهم فيهم، قتل أمير المؤمنين عليه السلام منهم أربعين رجلاً، ثم كانت الهزيمة والأسرى (١) حيثئذ....

وما زال المسلمون يقتلون ويأسرون حتى تعالى النهار . وفي هذه الغزاه قسم (٢) الغنائم وأجزل القسم للمؤلفه قلوبهم كأبى سفيان وابنه معاويه (٣) وعكرمه ابن أبى جهل ورجال منهم، وأعطى الأنصار شيئاً يسيراً، فغضب أناس (٤) من الأنصار، وبلغه عنهم مقال فأسخطه، فجمعهم وقال : اجلسوا ولا يجلس معكم أحد غيركم، فجاء النبي صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فجلس وسطهم وقال : «إني أسألكم (٥) فأجيبوني ألم تكونوا ضالّين فهداكم الله بي؟» فقالوا : بلى يارسول الله (٦) صلى الله عليه وآله فله المنة ولرسوله، قال : «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟» قالوا (٧) : فله المنة ولرسوله، قال : «ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي؟» قالوا: بلى يارسول الله صلى الله عليه وآله فله المنة ولرسوله، قال: «ألم تكونوا أعداءً فألف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا : بلى يارسول الله. (٨)

ثم سكت صلى الله عليه وآله هنيهة (٩) وقال : «لا تجيبون (١٠) بما عندكم؟» قالوا : بيم نجيبك فداك آبؤنا وأمهاتنا؟ قد أجبنّا بأن لك المنة (١١) والفضل والطول علينا، قال صلى الله عليه وآله : «أما لو شئتم لقلتم وأنتم جئتنا طريداً فأويناك، وخائفاً فأمنّاك، ومكذباً فصدّقناك»، فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم فقبلوا يديه ورجليه وقالوا :

١- في المصدر : والأسر.

٢- في المصدر + : النبي صلى الله عليه وآله .

٣- في المصدر : معاويه ابنه.

٤- في المصدر : ناس.

٥- في المصدر : فقال : إني سائلكم.

٦- في المصدر : يارسول الله صلى الله عليه وآله .

٧- في المصدر + : بلى.

٨- في المصدر : بلى فله المنة ولرسوله.

٩- في المصدر : هنيهة.

١٠- في المصدر : ألا تجيبون.

١١- في المصدر : المنّ.

ص: ٤٠٥

رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنما قال من قال منا على غير غير صدر وغل في قلب، ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً بهم، وقد استغفروا من ذنوبهم، فاستغفر لهم يارسول الله ... فقال صلى الله عليه و آله : «الأنصارى تُرسى (١) وعيبتى، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار - إلى أن قال - : وسار رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الطائف فحاصرها، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام فى خيل، وأمره أن يطأ ما وجد (٢)، فسار عليه السلام ولقيته خيل من خثعم فى جمع كثير، وبرز إليه رجل اسمه شهاب فى وقت الصبح ، فقال عليه السلام :

«إن على كل رئيس حقاً أن يروى الصعده أو تندقا»

وضربه فقتله وهزم جمعه وكسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وهو على الطائف، فخلى به وناجاه طويلاً .

قال جابر : فقال عمر بن الخطاب : أتناجيه وتخلو به دوننا؟ فقال صلى الله عليه و آله : «يا عمر ما أنا انتجيتيه ولكن الله انتجاه» ، وخرج من حصن الطائف نافع بن غيلان فى خيل من ثقيف، فلقه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن (٣) فقتله، وانهزم المشركون ودخلهم الرعب، فنزل (٤) جماعه واستسلموا (٥)، وكان حصار الطائف بضعه عشر يوماً (٦).

ثم كانت غزاه تبوك

قال في التلخيص : فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالخروج (٧) إليها بنفسه،

١- فى المصدر: كرشى.

٢- فى المصدر + : ويكسر كل صنم وجده.

٣- فى المصدر + : وج.

٤- فى المصدر + : منهم.

٥- فى المصدر : وأسلموا.

٦- «كشف الغم» ج ١، ٢٢٠ ٢٢٦.

٧- فى المصدر : فأمر الله رسوله بالخروج.

ص: ٤٠٦

وأن يستنفر الناس للخروج إليها، وأخبره أنّه لا- يحتاج(١) إلى حرب، ولا- يمني بقتال عدوّ، وأنّ الأمور تنقاد إليه(٢) بغير سيف، وتعبده(٣) بامتحان أصحابه بالخروج معه، واختبارهم بذلك، ليميّزوا(٤) وكان الحرّ قوياً، وقد أئنت ثمارهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من القيص(٥) وبُعد المسافه ولقاء العدوّ، ونهض بعضهم على استئصال النهوض، وتخلف آخرون واستخلف عليّاً(٦) في أهله وولده وأزواجه ومهاجرته(٧)، وقال: «يا عليّ إنّ المدينة لا تصلح إلّا بى أو بك» لأنّه صلى الله عليه و آله خاف عليها في غيبته ممّن عساه أن(٨) يطمع فيها من مفسدى العرب، فاستظهر لها باستخلافه عليّاً عليه السلام، فحسدوه(٩) وعظم عليهم مقامه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، وعلموا أنّه لم يغيب إذا حضرها، وإنّه لا مطمع للعدوّ فيها بوجوده، وغبطوه على الرفاهية والدعه، وتكلّف من خرج منهم المشاق، فأرجفوا أنّه لم يخلفه إكراماً(١٠) ولا- إجلالاً، وإنّما خلفه استئصالاً لمكانه ورغبة في بُعده، فبهتوه بهذه(١١) الأرجاف كما قيل عن النبى صلى الله عليه و آله: إنّّه ساحر وشاعر(١٢) وإنّما يعلمه بشرّ، وهم يعلمون أنّهم يكذبون عليه، وأنّه على(١٣) ما يقولون، وأنّه كان أحبّ الناس إليه وأقربهم من قلبه.

١- في المصدر + : فيها.

٢- في المصدر : له.

٣- في المصدر: يعبده.

٤- في المصدر : ليميّزوا بذلك.

٥- في المصدر : القيظ.

٦- في المصدر : عليّ عليه السلام .

٧- في المصدر : مهاجريه.

٨- في المصدر : أن.

٩- في المصدر : باستخلافه فيها، وإنّ المنافقين لما علموا باستخلافه عليّاً حسدوه.

١٠- في المصدر + : له.

١١- في المصدر : بهذا.

١٢- في المصدر + : وإنّه شاعر.

١٣- في المصدر + : خلاف.

ص: ٤٠٧

فلما سمع عليه السلام أراد إظهار كذبهم وفضيحتهم، فالحق النبي صلى الله عليه وآله وقال: «يارسول الله إن المنافقين زعموا (١) إنما خلفتني استثقلاً ومقتاً»، فقال صلى الله عليه وآله: «ارجع يا أخى إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك، فأنت خليفتي فى أهلى ودار هجرتى وقومى، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى»... - إلى أن قال -: ولو علم الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وآله يحتاج فى هذه الغزاه إلى حرب لم يأذن فى تخلفه، ولا رضى بلبثه عنها وتوقعه (٢) ولكنه صلى الله عليه وآله وعد بأن الجبهه التى تقصد (٣) لا يفتقر فى نيلها إلى مصاوله، ولا تحتاج (٤) فى تملكها إلى منازل، فاستخلف علياً عليه السلام على حراسه دار هجرته، وحفظ ما يخاف عليه من كيد العدو ومعرفته.

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله قدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اسلم يا عمرو يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر، فقال: ما الفزع الأكبر فأئنى لا أفزع؟ فقال صلى الله عليه وآله: «يا عمرو إنه ليس كما تظن، إن الناس يصاح بهم صيحه واحده، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حى إلا مات إلا ما شاء الله».

ثم يصاح بهم صيحه أخرى، فينشر من مات ويصفون جميعاً وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخز الجبال، وتزفر النيران وترمى النار بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و (٥) ذكر ذنبه، وشغل بنفسه إلا ما (٦) شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال: إئنى أسمع أمراً عظيماً، فأسلم (٧) وآمن بالله ورسوله وآمن معه ناس من قومه ورجعوا إلى قومهم.

١- فى المصدر +: إنك.

٢- فى المصدر: توقفه.

٣- فى المصدر: يقصدها.

٤- فى المصدر: ولا يحتاج.

٥- فى المصدر: و.

٦- فى المصدر: من.

٧- فى المصدر: وأسلم.

ص: ٤٠٨

ثم إن عمرواً (١) نظر إلى أبى ابن (٢) عثث الخنعمى، فأخذ برقبته وجاء به إلى النبى صلى الله عليه و آله فقال: أعدنى إلى (٣) هذا الفاجر الذى قتل أبى، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «أهدر الإسلام ما كان فى الجاهلية» فانصرف عمرو مرتدّاً وأغار على قوم من بنى (٤) الحرث بن كعب ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام، وأمره على المهاجرين وأنفذه إلى (٥) زبيد، وأرسل خالد بن الوليد فى طائفه من الأعراب وأمره بقصد الجعفى، فإذا التقيا فالأمير هو (٦) أمير المؤمنين، فاستعمل أمير المؤمنين عليه السلام على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص، واستعمل خالد بن الوليد على مقدّمته أبو موسى الأشعرى، فلما سمعت جعفى افترقت فرقتين، ذهبت إحدهما إلى اليمن ومالت الأخرى إلى بنى زبيد، فسمع أمير المؤمنين عليه السلام فكتب خالد أن قف حيث أدركك رسولى، فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد يأمره بأن تعرض له حتّى يحبسه (٧)، فاعترض له وحبسه، فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام وعنفه على خلافه وسار حتّى لقي بنى زبيد، فلما رأوه قالوا لعمر (٨): وكيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى؟ فأخذ منك الإمارة (٩) فقال: سيعلم إذا لقينى، وخرج عمرو فقال: من يبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال (١٠) خالد بن سعيد بن العاص وقال (١١): دعنى يا أمير المؤمنين (١٢)، بأبى أنت وأمى أبارزه، فقال عليه السلام: «إن كنت ترى لى عليك طاعه فقف مكانك» فوقف ثم

١- فى المصدر: عمراً.

٢- فى المصدر: ابن أبى.

٣- فى المصدر: على.

٤- فى المصدر: بنى.

٥- فى المصدر: + بنى.

٦- فى المصدر: هو.

٧- فى المصدر: تحبسه.

٨- فى المصدر: لعمر.

٩- فى المصدر: الاتاوه.

١٠- فى المصدر: فقام.

١١- فى المصدر: + فقال له.

١٢- فى المصدر: يا أبا الحسن.

ص: ٤٠٩

برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحه، فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه، وأخذت امرأته وسبي منهم نسوان، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم، ويؤمن من عاد منهم إليه مسلماً، فرجع عمرو بن معدى كرب واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له، فعاد إلى الإسلام، وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له ...

وفي هذه الغزاه من الفضل لأمر المؤمنين عليه السلام والفتح على يده وإظهار النبي (١) صلى الله عليه وآله : فإنه يحل له من الفء ما يحل له واختصاصه بذلك دون غيره، وما ظهر من حب النبي صلى الله عليه وآله له، وتحذيره من مبغضيه (٢)، وتعريف فضله من لم يكن يعرفه، وحث بريده على حبه وقوله صلى الله عليه وآله : «هو خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدى لكافه أمتي»، تعريض لا والله بل تصريح بخلافته وإمامته وإشعار بمحلّه منه ومكانته، وأنه أحقهم بمقامه وأخصهم به من (٣) نفسه، وآثرهم عنده، ما لا يشاركه فيه أحد، ولا يفاربه ولا يدانيه، ومن أين يدرك شأوه من يبتغيه (٤).

ثم غزاه السلسله

في التلخيص المذكور قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال : إن (٥) من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل يريدون أن يبيتوك بالمدينه، فأمر بالصلاه جامعه، فاجتمعوا وعرفهم وقال: «من لهم؟» فانتدب جماعه من أهل الصّفه عدّتهم ثمانون منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر وقال له : «خذ اللواء وامضى إلى بنى سليم، فإنهم قريب من الحرّه» فمضى ومعه القوم حتّى قارب أرضهم، وكانت كثيره الحجاره والشجر،

١- في المصدر + : منزلته.

٢- في المصدر : بغضه.

٣- في المصدر : في.

٤- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢٢٧ ٢٣٠.

٥- في المصدر + : قوماً.

ص: ٤١٠

وهم بالوادي والمنحدر إليهم صعب، فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار إليه فهزموه (١) وقتلوا جمعا من المسلمين، فلما رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله عقد لعمر لواء وسيره إليهم، فكمنا له تحت الحجاره والشجر، فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه، فسأ النبي (٢) صلى الله عليه وآله فقال عمرو بن العاص: ابعثن إليهم يارسول الله فإن الحرب خدعه، ولعلني أخدعهم فأنفذه مع جماعه وأوصاه، فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه (٣) وقتلوا من أصحابه جماعه.

ومكثوا (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو عليهم ثم دعى أمير المؤمنين عليه السلام فعقد له لواء ثم قال صلى الله عليه وآله: «أرسلته كزاراً غير فزار» ورفع يديه إلى السماء، وقال: «اللهم إن كنت (٥) إني رسولك فاحفظني فيه وافعل به وافعل» فدعى (٦) ما شاء.

وخرج علي عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يشيعه وبلغ معه مسجد الأحزاب، فشيعه ودعى له وأنفذ معه أبا بكر وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق متنكباً عن الطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم على (٧) غامضه واستقبل الوادي من فمه، وكان يسير الليل ويكمن النهار، فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا صوتهم (٨) وأوقفهم مكاناً وأقام أمامهم ناحيه عنهم (٩)، ورأى عمرو بن العاص صنيعه، فلم يشك أن الفتح يكون له فأراد فساد (١٠) الحال، وخوف أبا بكر وعمر من

١- في المصدر: وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه.

٢- في المصدر: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- في المصدر: + فهزموه.

٤- في المصدر: ومكث.

٥- في المصدر: + أياماً.

٦- في المصدر: + تعلم.

٧- في المصدر: + له.

٨- في المصدر: + طريق.

٩- في المصدر: حسهم.

١٠- في المصدر: منهم.

١١- في المصدر: إفساد.

ص: ٤١١

وحوش الوادى وذئابه وأنّ المصلحه أن تعلوا على الوادى، فكّلما علياً عليه السلام فى ذلك فلم يجبهما ، فقال عمر : لا نضيع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلوا الوادى ، فقال المسلمون : إنّ النبى صلى الله عليه و آله أمرنا أن لا- نخالف علياً عليه السلام فكيف نخالفه ونسمع قولك؟ فما زالوا حتّى أحسّ على عليه السلام الفجر، فكبس القوم وهم غافلون ما مكّنه الله منهم، ونزلت : «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا» (١) إلى آخرها.

فبشّر رسول الله صلى الله عليه و آله أصحابه بالفتح وأمرهم باستقبال على عليه السلام ، فاستقبلوه والنبى صلى الله عليه و آله يقدمهم، فقاموا صفين فلما بصر بالنبى صلى الله عليه و آله ترجّل عن فرسه، فقال له : «اركب فإنّ الله تعالى ورسوله عنك راضيان» فبكى أمير المؤمنين فرحاً، فقال له النبى : «يا على لولا أنّى أشفق أن يقول (٢) فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً من الناس إلّا وأخذوا التراب من تحت قدميك» (٣) .

ولقد أجاد من قال :

سل عن علىّ مقامات عرفن به شدّت عرى الدّين فى حلّ ومرتحل

بدرأً وأحدأً وسل عنه هوازن فى أوطاس (٤) واسئل به فى وقعه الجمل

وسل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم عمرو وصفين سلّ إن كنت لم تسل

مآثر صافحت شهب النجوم علا مشيده وسمت (٥) قدراً على زحل

وسنّه شرعت سبل الهدى وندىّ لأقام للطالب الجدوى على السبل

كم من يد لك فينا يا أبا حسن يفوق نائلها صوب الحيا الهطل

وكم كشفت عن الإسلام فادحه أبدت لتفرّس عن أنيابها العضل

١- العاديات ١٠٠: ١ و ٢.

٢- فى المصدر : أن تقول.

٣- «كشف الغمّه»، ج ١، ص ٢٣٠ ٢٣٢.

٤- فى المصدر : أوطاس.

٥- فى المصدر : قد سمت.

ص: ٤١٢

وكم نصرت رسول الله منصلاً كالسيف عرى متناه عن الخل

وربّ يوم كظلّ الرمح ما سكنت نفس الشجاع به من شدّه الوهل

ومأزق الحرب ضنك لا مجال به ومنهل الموت لا يغنى عن (١) النهل

والنقع قد ملأ الأرجاء عثيره فصار كالجبل الموفى على الجبل

جلوته بشبا البيض القواضب و الجرد السلاهب والعسالة الذبل

بذلت نفسك في نصر النبي ولم تبخل وما كنت في حال أخا بخل

وقمت منفرداً كالرمح منتصباً لنصره غير هتّاب ولا وكل

تردى الجيوش بعزم لو صدمت به صمّ الصفا لهوى من شامخ القل

يا أشرف الناس من عربٍ ومن عجم وأفضل الناس في قولٍ وفي عمل

يا من به عرف الناس الهدى وبه ترجى السلامه عند الحادث الجلل

يا من أعاد رسوم العدل جاليه وطالما سترتها وحشه العطل

يا فارس الخيل والأبطال خاضعه يا من له كلّ خلق الله كالخول

يا سيّد الناس يا من لا شبيهه (٢) له يا من مناقبه تسرى سرى المثل (٣)...

قال في الكتاب المسطور : ولما انتشر أمر الإسلام في البلاد بعد الفتح وما وليه (٤) من الغزوات، وفدت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ممّن وفد عليه أبو حارثه أسقف نجران في ثلاثين رجل (٥) من الأنصار (٦)، منهم : العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينه فصاروا إليهم اليهود وتساءلوا (٧) بينهم فقالت النصارى لهم: لستم على

١- في المصدر : على.

٢- في المصدر : مثيل.

٣- «كشف الغمّه» ج ١، ص ٢٧٥ و ٢٧٦.

٤- في المصدر : ولأه.

٥- في المصدر : رجلاً.

٦- في المصدر : النصارى.

٧- في المصدر : فتساءلوا.

ص: ٤١٣

شيء، وقالت اليهود لهم: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله تعالى: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ» (١) إلى آخرها، فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر جاؤوا إليه يقدمهم الأسقف فقال: يا محمد ما تقول في (٢) المسيح؟ فقال صلى الله عليه وآله: «عبد الله اصطفاه وانتجبه»، فقال الأسقف: أتعرف له أباً ولده؟ فقال صلى الله عليه وآله: «لم يكن عن نكاح فيكون له والد»، فقال: كيف تقول إنه عبد مخلوق وأنت لا ترى عبداً بغير أب، فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قدس سرهم صلى الله عليه وآله الحق من ربك فلا تكن من الممترين صلى الله عليه وآله وسلم فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» (٣).

فتلاها على النصاري ودعاهم إلى المباهلة، وقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَى الْمَبْطَلِ عَقِيبَ الْمَبَاهِلَةِ وَيَبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ»، قال: فاجتمع الأسقف وأصحابه وتشاوروا فاتفقوا (٤) رأيهم على استنظاره إلى صبيحه غد، فلما رجعوا إلى رحالهم قال الأسقف: انظروا محمداً صلى الله عليه وآله فإن غدا بأهله وولده فاحذروا مباهلتة، فإن (٥) غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء، فلما كان الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله أخذاً بيد علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام يمشيان بين يديه، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، فسأل الأسقف عنهم فقالوا: هذا علي بن عمه وهو صهره وأبو ولديه (٦) وأحب الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي عليه السلام وهما من أحب الخلق إليه وهذه الجارية فاطمة ابنته عليها السلام وهي أعز الناس عنده وأقربهم إلى قلبه، فنظر الأسقف

١- البقرة ٢: ١١٣.

٢- في المصدر: + السيد.

٣- آل عمران ٣: ٥٩ و ٦١.

٤- في المصدر: واتفق.

٥- في المصدر: وإن.

٦- في المصدر: ولده.

ص: ٤١٤

إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم : انظروا فإنه (١) قد جاء بخاصته (٢) ولده وأهله لياهل بهم واثقاً بحقه والله ما جاء بهم (٣) يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته ! والله لولا- مكانه قيصر لأسلمت له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم، وارجعوا إلى بلادكم وارتوط (٤) لأنفسكم ، فقالوا : رأينا لرأيك تبع فقال الأسقف : يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن (٥) نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به، فصالحهم على ألفى حله قيمة كل حله أربعون درهماً جيداً، فما زاد ونقص كان بحساب ذلك وكتب لهم كتاباً وكان الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وحاشيتها إلى آخره، ففي هذه القصة بيان لفضل علي عليه السلام وظهور معجزه النبي صلى الله عليه وآله ، فإن النصارى علموا أنهم متى باهلوه حل بهم العذاب، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنه (٦) ... الحديث .

جمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاع ناسك فاتك (٧) فقير جواد

خلق يشبه (٨) النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجماد

شيم ما جمعن في بشر قط ولا حاز مثلهن العباد

فلهذا تعمقت فيك أقوام بأقوالهم فزانوا وزادوا

وعلت في صفات فضلك يا سين وطاها وآل ياسين وصاد

ظهرت منك للورى معجزات (٩) فأقرت بفضلك الحساد (١٠)

١- في المصدر : فإنه.

٢- في المصدر : بخاصته من ولده.

٣- في المصدر : + وهو.

٤- في المصدر : وارتأوا.

٥- في المصدر : لكنا.

٦- «كشف الغم» ج ١، ص ٢٣٢ و ٢٣٣.

٧- في المصدر : فاتك ناسك.

٨- في المصدر : يخجل.

٩- في المصدر : مكرمات.

١٠- «الكنى والألقاب» للشيخ عباس القمي، ج ٢، ص ٤٢١ ٤٢٣، ذيل مادّة «الصفى الحلى».

ص: ٤١٥

إن يكذب بها عداك فقد كذب من قبل قوم لو ط وعاد

أنت سرّ النبي والصنو وابن العمّ والصهر والأخ المستجاد

لو رأى ملك النبي لأخاه وإلا فأخطأ الانتقاد

فيكم يا أهل النبي ولم يلق لكم خامساً سواكم يُزاد

كنت نفساً له وعرسك وابناك لديه النساء والأولاد

جلّ معنأك أن يحيط به الشعر ويحصي صفاته النقاد

إنما الله عنكم أذهب الرجس فردّت بغيضها الأضداد

ذاك مدح الإله فيكم فإن فهت بمدح فذاك قول يعاد(١)

وأما حروبه عليه السلام في زمن خلافته عليه السلام ومواقفه التي تزلزلت لبأسها ثوابت الأقدام، ومقاماته التي دفعته إليها الأقدار في مقاتله بُغاه الإسلام، وحروبه التي أنذره بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فُعُرفت من قتله إياهم مشكلات الأحكام، واشتبه الحق فيها على قوم فقعدوا عن نصرته، فندموا في الدنيا عن التخلف عن الإمام(٢).

فقد تقدّم منها ما لا يستوفيه النظر ولا يستقصيه السمع والبصر ولا يمكن الإحاطة به لبشر، ولقد أجاد الحاج هاشم فيما قال وأفاد:

بشراً قلّ صفاته إن عاينوا منهم ما ظنّوا به المعبود

ضلّت قريش لم تقيس بسابق الحلّيات ملطوم الجنين مذودا

يا صاحب المجد الذي لجلاله عنت البرايا مبغضاً وعنيدا

لك عزّ أفعال إذا استقرّيتها أخذت عليّ مغاوراً ونجودا

وصفات فضلٍ أشكلت معنى فلا إطلاق يكشفها ولا تقييدا

١- هذه الأبيات لم نجد مصدرها.

٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٢٣٨.

ص: ٤١٦

ومراتب قلّدتها بمناقب كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مرّ يومك أبيضاً عند الفدى إلاّ انثنى بدم العدى خنديدا
أحسبته بأبيك وجه خريده فكسوت أبيض خدّها التوريدا
أنّى يشقّ غبار شوك معشر كنت الوجود لهم وكنت الجودا
يجنون ما عرفت يداك مناقباً ألقت على شهب العقول خمودا
أنّى وهم والخيّل ينشر وقعها نقعاً تظنّ به السماء كريدا
ومواقف لك دون أحمد جاوزت بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدا تهدي إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنّها يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وكنت معارضاً بالنفس لا فشلاً ولا رعديدا
فاستصبحوا فرأوا دوين مرادهم جبلاً أشمّ وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز العلى أو ما دروا كنز الهدى مرصودا
وغداه بدرٍ وهى أمّ وقايح كبرت وما زالت لهنّ ولودا
قابلتهنّ فلم تدع لعقودها نظماً ولا لنظامهنّ عقيدا
فلتاح عتبه طاوياً بيمين من يميناه أردت شبيهةً ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وإنّما كان الذى ضربت عليك سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذى ندبت إليه لتتهدى التوحيدا
وقضيّه المهراس عن كُتبٍ وقد عمّ الفرار أسوداً وأسودا
ولّى بها الطعن الدراك ولم تزل إذ ذاك مبدى كزّه ومعيدا
فشددت كالليث الهيزبر فلم تدع ركباً لجيش ضلاله مشدودا

وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد لم يعرف الإِدبار والتعريدا

وعشيّه الأحزاب لَمّا أقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا

عدلت عن النهج القديم وأقبلت حلف الضلال كتائباً وجنودا

ص: ٤١٧

فأبحت حرمتها وعُدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حفيدا
 وبنى قريضة والنضير وسلم والوادين وختعماً وزبيدا
 مزقت جيب نفاقهم وتركتهم أمماً لعاريه السيوف عمودا
 وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم وترك تسعاً للفرار عبيدا
 وعلى حنين أين يذهب جاحداً لما ثبت به وراح شريدا
 ولخير خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
 يوم به كنت الفتى الفتاح والكرار والمحبوب والصنديدا
 من بعد ما ولى الجبان برأيه الإيمان تلتحف الهوان برودا
 ولمرتك فابتشرت بقربك بهجه فعل الودود يعاين المورودا
 فنصرتها ونظرتها فكأنها غصن يرئحها الصبا املودا
 فغدوت ترفل والقلوب خوافق والنصر يرمى نحوك الاقليدا
 فلقيتها وعلقت فارسها ولا عجب إذا افترس الهزبر سيّدا
 ويل لأمه أظنك النكس الذى ولى غداه الطعن يلوى جيّدا
 وتبعتها فحللت عقده تاجها بيد سمت ورتاجها المرصودا
 وجعلته جسراً فقصر فاغتدت طولى يمينك جسرها الممدودا
 وأبجت حصنهم المشيد فلم يكن حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
 فهوت لعزتك الملائك سجداً تولّى الشاء وتكثر التحميّدا
 وحديث أهل النكث عسكر عسكر بهم البهيمه جندها المحشودا
 لافاك فارسها فبندد هارباً لو كان محتوم القضاء مردودا
 وعلى ابن هند طار منك باشم يوم غدا النبىّ الولاء سعودا

ألقى حجاج الكرمليين فقادهم جهلاً فأبلس قائداً ومقودا

فغدوت مقتنصاً نفوس كمّاته لله مقتنصٍ بصيد الصيدا

حتّى إذا اعتقد الفنا ورأى القنا مذ روبه روى الحسام حديدا

ص: ٤١٨

وبذى له الغضب الذى من قبله قد فلّ آباء له وجدودا

رفع المصاحف لا ليرفعها على لكن ليخفف قدرها ويكيّدا

مجنى بها ثمر الأمان وخلفه يوم يجزعه الشراب صديدا

وكذاك أهل النهر ساعه فارقوا بفراقهم لجلالك التأييدا

فوضعت سيفك فيهم فأفادهم تلفاً فديتك متلفاً ومعيدا

ولقد روى مسروقهم عن أمّه والحق ينطق منصفاً وعنيدا

قالت هم شرّ الورى ومبيدهم خير الورى أكرم بذاك مييدا

سبقت مكارمك المكارم مثل ما حتمت لعمر فخارك التأييدا

ما زلت أسأل فيك كلّ قديمه عاد القديم وقبل عاد ثمودا

ألفاك آدم ادماً لا صالح يدرى بذاك ولا نزيلك هوذا

إنى لأعذر حاسديك على العلى وعلاك عذرى لو عذرت حسودا

فليحسد الحساد مثلك إنّه شرفٌ يزيد على المدى تجديدا

ما أنصفتك عصابه جهلتك إذ جعلت لذاتك فى الوجود نديدا

ثم أوقفت حتى أتتك رضى بمن لم يرض كعبك أن يراه صعيذا

باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك العلوى سفلى المبيع رديدا

ضلت أدلتها أتبدل بالعمى رشداً وبالعدم المحال وجودا

تذنيب لبعضهم :

لا عذب الله أمتى إنّها شربت حبّ الوصى وغذّته باللبن

وكان لى والدّه يهوى أبا حسن فصرت من ذا وذى أبا حسن (١) (٢)

وللصاحب ابن عبّاد ولقد أحسن وأجاد :

١- في المصدر : فصرت من ذى وذا أهوى أبا حسن.

٢- «بحار الأنوار» ج ١٠٤، ص ١١٥؛ «الكنى والألقاب» ج ٣، ص ١٤٢.

ص: ٤١٩

إذا أنعمت نفسي فمَنك نعيمها وإن تلفت وجداً فأنت سقيمها

بأسمائك الحسنی أروح خاطري إذا هبّ من قدس الجلال نسيمها

هواي قديمٌ في هواك وجدته وأفضل أهواء الرجال قديمها

أبا حسن لو كان حبّك مدخلى جهنّم كان الفوز عند جحيمها

فكيف يذوق النار من كان موقناً بأنّك مولاهَا وأنت قسيمها (١)

فيا عجباً من أمّه كيف ترتجى من الله غفراناً وأنت خصيمها

ألا ليتنى يوم القيامة خائضاً دماء نفوسٍ حاربتك حسومها

ستعلم مَيّ أىّ دين تداينت وأىّ غريمٍ بالتقاضى غريمها

أعدّت له يوم المعاد خصيمها فمشربها غساقها وحميمها

للبوصيرى من قصيده أولها :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

إلى أن قال :

وعلى صنو النبى ومن دين فؤادى وداره والولاء

ووزير ابن عمّه فى المعالى ومن الأهلى ٣ تسعد الوزراء

لم يزدّه كشف الغطاء يقيناً بل هو الشمس ما عليه غطاء (٢)

لحسن بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ واسمع بالنبي مناديا

وقد جاءه جبريل عن أمر ربّه بأنّك معصوم فلا تك وانيا

وبلغهم ما أنزل الله ربّهم إليك ولا تخشى هناك الأعاديا

١- «بحار الأنوار» ج ١٠٤، ص ١١٤؛ «الكنى والألقاب» ج ٣، ص ١٤٢، ذيل ماده «متبى». ٢. «الغدير» ج ١١، ص ٣٩٢. ٣. في المصدر : الأهل.

٢- «الغدير» ج ٦، ص ٧٠ و ٧١.

ص: ٤٢٠

فقام رسول الله رافع صوته (١) بكفّ على معلن الصوت عالياً

وقال فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا (٢) لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدى إماماً وهاذا

فمن كنت مولاة فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعى اللهم والٍ وليه وكن للذي عادا علياً معاديا

فخص بها دون البرية كلها علياً وسمّاه الغدير الموفياً

ويارب فانصر ناصيريه لنصرهم إمام هدى كالبدر بين الديات (٣)

لابن أبي الحديد :

عن ريقها يتحدّث المسواك أرجا وهل (٤) شجر الكباء أراك

إلى أن قال :

الجوهر النبوي لا أعماله ملق ولا توحيده اشتراك

ذو النور أن نسبح الضلال ملائته دكاء فهو لسجفها هتاك

علام أسرار الغيوب ومن له خلق الزمان ودارت الأفلاك

في عصبه مريخها وبغزه الملهوب منها مززم (٥) وسماك

فكأن أعناق الملوكة فإن يرد أسراً لها لم يقض منه فكاك

طعن كأفواه المزاد ودونه ضرب كأشداق المخاض دراك

ما عذر من دانت لديه ملائكة ألا يدين (٦) لعزه الأملاك

١- في المصدر : ولا تخش.

٢- في المصدر : فقام به إذ ذاك رافع كفّه.

٣- في المصدر : فينا.

٤- في المصدر : «الغدير» ج ٢، ص ٣٩.

٥- في المصدر : فهل.

٦- في المصدر : مرزم.

ص: ٤٢١

متعاضم الأفعال لا هويتها للأمر قبل وقوعه درّاك

أوفى من القمر المنير لنعله شسّع وأعظم من ذكاء شراك

الصافح الفتاك والمتطوّل المّان (١) والأخاذه والثراك

قد قلت للأعداء إذ جعلوا له ضدّاً أيجعل كالحضيض سكاك (٢)

حاش لنور الحقّ يعدله فضله (٣) ظلم الضلال كما رأى الآفاك

صلّى عليه الله ما اكتست الربى برداً بأيدي المعصرات يحاك (٤)

وله من قصيده أولها :

جلّت (٥) فلما دقّ في عينك الورى نهضت إلى أمّ القرى أيدي القرى

إلى أن قال :

وأظهرت نور الله بين قائل (٦) من الناس لم يبرح بها الشرك تيرا

وكسرت أصناماً طعنت حمايتها بسمر الوشيح اللدن حتّى تكسّرا

رقيت بأسمى غاربٍ أهدقت به ملائكتك يتلون الكتاب الجّهرا (٧)

بغارب خير المرسلين وأشرف الأنام وأزكى فاعل (٨) وطأ الثرى

فسبّح جبريل وقدس هيبه وهلل إسرائيل رعباً وكبرا

فيا رتبة لو شئت أن تلمس السها بها لم يكن ما رمته متعذّرا

ويا قدميه أيّ قدسٍ وطئتا وأيّ مقامٍ فمتما فيه أنورا

١- في المصدر : المتّاع.

٢- في المصدر : شكاك.

٣- في المصدر : حاشا لنور الله يعدل فضله.

٤- «الروضة المختارة» للكميت بن زيد الأسدي، ص ١١٠ ١١٤.

٥- في المصدر : جللت.

٦- في المصدر : قبائل.

٧- في المصدر : المسطرا.

٨- في المصدر : نامل.

ص: ٤٢٢

بحيث أفاءت سدره العرش ظلّها بضوحه(١) فاعتدت بذلك مفخرا
وحيث الوميض الشعشاني فائض من المصدر الأعلى تبارك مصدرا
فليس سواع بعده(٢) بمعظم ولا اللات مسجود(٣) لها ومعفرا
ولا ابن نفيل يوم(٤) ذاك ومقيس بأول من وسدته عفر الثرى
صدمت قريشاً والرماح شواجرٍ فقطعت من أرحامها ما تشجرا
فلولا أنه في ابن عمك جعجت بعصبك أجرى من دم القوم أبحرا
ولكن سرّ الله شطر فيكما فكنت لستطو ثم كان ليغفرا
وزدت(٥) حنيئاً والمنايا شواخص فذلت من أركانها ما توعرا
فكم من دم أضحى بسيفك قاطراً بها من كمى قد تركت مقطرا
وكم فاجر فجرت ينبوع قلبه وكم كافر بالترب أمسى(٦) مكفرا
وكم من رؤوس في الرماح عقدتها هناك لأجسام(٧) محلّله العرا
وأعجب إنساناً من القوم كثره فلم تغن(٨) شيئاً ثم هرول مدبرا
وضاقت عليه الأرض من بعد رحبها وللنصّ حكم لا يدافع بالمرأ
فليس نكير(٩) في حنين فراره ففي أحدٍ قد فرّ خوفاً وخيرا
رويدك أنّ المجد(١٠) حلّو لطاعم غريبٍ فإن ما رمت(١١) ذقت ممقرا

١- في المصدر : بضوحه.

٢- في المصدر : بعدها.

٣- في المصدر : مسجوداً.

٤- في المصدر : بعد.

٥- في المصدر : وردت.

٦- في المصدر : في الترب أضحى.

٧- في المصدر : لأجسام.

٨- في المصدر : يغن.

٩- في المصدر : وليس بنكر.

١٠- في المصدر : المجلد.

١١- في المصدر : مارسته.

ص: ٤٢٣

وما كلّ من رام المعالي تحمّلت مناكبه منها الركام الكنهورا
تنج عن العلياء يسحب ذيلها همام تردى بالعلی وتأزرا
فتى لم يعرق (١) فيه تيم بن مرّه ولا عبَد اللّات الخبيثه أعصرا
ولا كان معزولاً غداه براءه ولا عن صلاه أمّ فيها مؤخرا
ولا كان في بعث بن زيد مؤمراً عليه فاضحى لابن زيد مؤمرا
ولا كان يوم الغار يهفو جناحه حذاراً ولا يوم العريش تسترا
إمام هدى بالقرص أثر فاقضى له القرص ردّ القرص أبيض أزهر
يزاحمه جبريل تحت عبائه (٢) لها قبل (٣) كلّ الصيد في جانب الفرا
حلفت بمثواه الشريف وتربه أحال ثراها طيب رياه عنبرا
لأستنفذ العمر في مدحى له وإن لامنّى فيه العذول فأكثر (٤)
للشيخ على الشاخي في قصيده أولها :
يا عين ما سفحت غروب دماك إلا بما الهمت حبّ دماك
إلى أن قال :
يا نفس لو أدركت حظاً وافراً لنهاك عن فعل القبيح نهاك (٥)
وعلمت (٦) من أنشاك من عدم إلى هذا الوجود وصانعاً سواك
لشكرت نعمته (٧) عليك وحسن ما أولاك من نعمائه مولاك
أولاك حبّ محمّد ووصيه خير الأنام فنعم ما أولاك

١- في المصدر : لم تعرق.

٢- في المصدر : عباءه.

٣- في المصدر : قيل.

٤- في المصدر : «الروضة المختاره» ص ١٠١ ١٠٩.

٥- في المصدر : نهاك.

٦- في المصدر : وعرفت.

٧- في المصدر : وشكرت منته.

ص: ٢٢٤

فهما لعمر ك علما ك الدين في الأولى وفي الأخرى هما علما ك

وهما أمانك يوم بعثك في غدٍ وهما إذا انقطع الرجا رجاك

وإذا الصحائف في القيامة نشرت سترا عيوبك عند كشف غطاك

وإذا وقفت على الصراط تبادرا فتقدما ك فلم تزل قدما ك

وإذا انتهيت إلى الجنان تلقيا ك وبشراك بها فيا بشراك

هذا رسول الله حسبك في غدٍ يوم الحساب إذ(١) الخليل جفاك

ووصيه الهادي أبو حسن إذا أقبلت ظاميه إليه سقاك

فهو المشفع في المعاد وخير من علقته به بعد النبي يداك

فهو(٢) الذي للدين بعد خموله حقاً أراك فهذهبت أراك

لولا ما عرف الهدى ونجوت من متضائق الأشرار والأشرار

هو فلک نوح بين ممسك به ناجٍ ومطرح مع الهلاك

كم مارق مازقٍ قد غادرت مرقاً حدود حسامه البتاك

سل عنه بدرأ حين بادر قاصم الأملاك قائد موكب الأملاك

من صب صوب دم الوليد ومن ترى أخلا من الدهم الحماه حماك

واسئل فوارسها بأحدٍ من ترى ألقاك وجه الحنف عند لقاءك

وأطاح طلحه عند مشبك القنا ولواك قسراً عند نكس لواك

واسئل بخير خابريها من ترى عفى فناك ومن أباح فناك

وأذاق مرحبك الردى وأحلّه ضيق الشباك وفلّ حدّ شباك

واستخبرى الأحزاب لما جرّدت بيض المذاكى فوق جرد مذاك

من ذا لعمر ك نفس عمر ك ظلّ مختلساً وخضب من لحاك لحاك

١- في المصدر : إذا.

٢- في المصدر : وهو.

ص: ٤٢٥

واستشعرت فرقا جموعك إذ غدت فرقا وأدبر إذ قفاك قفاك

قد قلت حين تقدّمته عصابه جهلوا حقوق حقيقه الإدراك

لا تفرحى فبكثّر ما استعذبت في أولاك قد عدّبت في أخراك

يا أمّه نقضت عهود نبّيها أفمن إلى نقض العهود دعاك

وصّاك خيراً في الوصي (١) كأنما متعمداً في بغضه وصّاك

أولم يقل فيه النبيّ مبلغاً «هذا عليّ (٢) في العلى أعلاك»

وأمين وحى الله بعدى وهو في إدراك كلّ قضيه إدراك

والمؤثر المتصدّق الوهاب إذ ألهاك في دنياك جمع لهاك

إياك أن تتقدّميه فإنّه في حكم كلّ قضيه أقضاك

فأطعت لكن في اللسان (٣) مخافه من بأسه والغدر حشو حشاك

حتّى إذا قبض النبيّ ولم يطل يوماً مداك له سللت (٤) مداك

وعدلت عنه إلى سواه ضلالة ومددت جهلاً في خطاك خطاك (٥)

لابن أبى الحديد من قصيده أولها :

لمن ظعن بين الغميم فحاجر بزغن شموساً في ظلام الدياجر

إلى أن قال :

هو النبا المكنون والجوهر الذى تجسّد من نور من القدس زاهر

وذو المعجزات الواضحات أقلّها الظهور على مستودعات السرائر

ووارث علم المصطفى وشقيقه أخاً ونظيراً في العلى والأوامر (٦)

١- في المصدر : بالوصيّ.

٢- في المصدر : عليك.

٣- في المصدر : باللسان.

٤- في المصدر : سنت.

٥- «الغدير» ج٦، ص ٣٧٨ ٣٨٠.

٦- في المصدر : والأواصر.

ص: ٤٢٦

ألا إنّما الإسلام لولا حسامه كعفته عنزٍ أو قلامه ظافر^(١)

ألا إنّما التوحيد لولا علومه كعرضه ضليل ونهيه^(٢) كافر

ألا إنّما الأقدار طوع يمينه فبورك من وتر مطاع وقادر

فلو ركض الصمّ الجلامد واطياً لفجرها بالمتربات الزواجر^(٣)

ولو رام كسف الشمس كور نورها وعطل من أفلاكها كلّ دائر

هو الآيه العظمى ومستنبط الهدى وخيره أرباب النهى والبصائر

رمى الله منه يوم بدرٍ خصومه بذى قذد في آل بدرٍ مبادر

وقد جاشت الأرض العريضة بالقنا فلم يلف إلا ضامر فوق ضامر

فلو نتجت أمّ السماء صواعقاً لما شجّ منها سارح رأس حاسر

فكان وكانوا كالقطامي ناهض البغاث فصرى شلوه بالأظافر

سرى نحوهم رسلاً فسارت قلوبهم من الخوف وخداً نحوه في الحناجر

كأنّ ظباه مشرفيه^(٤) من كرى فما تبتغى^(٥) إلا مقر المحاجر

فلا تحسبنّ الرعد رجس غمامه ولكنه في بعض تلك الزماجر

ولا تحسبنّ البرق ناراً فإنه وميض أتى من ذى الفقار بفاقر

ولا تحسبنّ المزن تهمة فإنه^(٦) أنامله تهمة بأوطف هامر

تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب بمدحك بين الناس أقصر قاصر

صفاتك أسماء وذاتك جوهر برئ المعانى من صفات الجواهر

يجلّ عن الإعراض والأين والتمنى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

١- في المصدر : فلامه حافر.

٢- في المصدر : أو نهيه.

٣- في المصدر : الزواجر.

٤- في المصدر : طبات المشرفيه.

٥- في المصدر : يتغى.

٦- في المصدر : فإنّها.

ص: ٤٢٧

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفاء فقبرك ركني طائفاً وماشاعري

وإن ذخر الأقوام نسك عباده فحبك أو في عدتي وذخائري

وإن صام قوم^(١) في الهواجر خشيه^(٢) فمدحك أنسى من صيام الهواجر

واعلم أنني^(٣) أطعت غوايتي فحبك أنسى في بطون الحفائر

وإن أك فيما جنته شرّ مذنب فربك يا خير الوري خير غافر

فوالله لا أقلعت من لهو صبوتي ولا سمع اللاحون يوماً معاذري

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً أطعت الهوى والغى غير محاذر

نصرتك في الدنيا بما أستطيعه فكن شافعي يوم المعاد وناصر^(٤)

وله من قصيده أولها :

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروج

إلى أن قال :

قد قلت للبرق الذي شقّ الدجى فكأنّ زنجياً هناك يجدّع

يا برق إن جئت الغرى فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع

فيك ابن عمران الكلیم وبعده عيسى يقفيه وأحمد يتبع

بل فيك جبريل وميکال وإسرا فيل والملا المقدّس أجمع

بل فيك نور الله جلّ جلاله لدى^(٥) البصائر يستشف فيبلغ^(٦)

فيك الإمام المرتضى فيك الوصي المجتبي فيك البطين الأنزع

الضارب الهامّ المقنّع في الوغى بالخوف للبهيم الكمات تقنع^٧

١- في المصدر : ناس.

٢- في المصدر : حسبه.

٣- في المصدر + : إن.

٤- «الروضه المختاره» ص ١٢٠ ١٢٩.

٥- في المصدر : لذوى.

٦- في المصدر : ويلمع.

ص: ٤٢٨

والسمهريه تستقيم وتلتوى (١) فكأنها بين الأضالع أضلع
والمترع الحوض المددع (٢) حيث لا وادٍ يفيض ولا قلبٌ يترع
ومبدد الأبطال حيث تألبوا ومفرق الأحزاب حين تجمّعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً حتّى تكاد لها القلوب تصدع
حتّى إذا استعزّ الوغى متلظياً شرب الدماء بغله ما تنفع (٣)
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهّد المسيح وفتكه الدهر الذى أودى به كسرى وفوز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسرّ وجوده المستودع
هذى الأمانه لا يقوم بحملها خلقاء هابطه وأطلس أرفع
تأبى الجبال الشمّ من (٤) تقليدها وتضجّ تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذى عذباته كانت بجبهه آدم تتطلّع
وشهاب موسى حين (٥) أظلم ليله رفعت له لآلؤه فتشعشع (٦)
يا من له ردّت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل إلا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحِمام مدجج ومدرّع
يا قالع الباب التى (٧) عن هزّها عجزت أكفّ أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل الأرواح فى الأشباح والمستنزع

١- فى المصدر : وتنحنى.

٢- فى المصدر : المدعوع.

٣- فى المصدر : تجمع.

٤- فى المصدر : لا تنقع.

٥- فى المصدر : عن.

٦- في المصدر : حيث.

٧- في المصدر : تشعشع.

ص: ٤٢٩

لولا مماتك قلت إنك باسط الأرزاق تقدّر في العطاء وتوسّع

ما العالم العلويّ إلّا تربّه فيها لجئتكَ الشريفه موضع (١)

ما الدهر إلّا عبدك القرن الذي بنفوذ أمرك في البريه مولع

أنا في مديحك الكنّ لا أهتدي وأنا الخطيب الهزبري (٢) المصقع

أقول فيك سميدع كلّ ولا حاشا لمثلك أن يُقال سميدع

بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع

ولقد جهلت وكنت أحذق عالم أغرار عزمك أم حسامك أقطع

وفقدت معرفتي فلست بعارف هل فضل علمك أم جنابك أوسع

لى فيك معتقد سأكشف سرّه فليصغ أرباب النهى وليسمعوا

هي نفثه المصدور يطفئ بردها حرّ القيامة (٣) فاعذلوني أو دعوا

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البريه مجمع

من أجله خلق الزمان وضوئت شهب كنس (٤) وحنّ ليل أدرع

علم الغيوب إليه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع

وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضرّ معتقد (٥) له أو ينفع

يا من له في أرض قلبي منزل نعم المراد الرحب والمستربح

أهواك حتّى في حشاشه مهجتي ناراً تشبّ على هواك وتلذع

وتكاد نفسي أن تذوب صباه خلقاً وطبعاً لا كمن يتطّيع (٦)

١- في المصدر : مضجع.

٢- في المصدر : الهزبري.

٣- في المصدر : الصبابة.

٤- في المصدر : كنسن.

٥- في المصدر : معتقداً.

٦- «الروضه المختاره»، ص ١٣٣ ١٤٣.

ص: ٤٣٠

وله من قصيده أولها :

الصبر إلّا في فراقك يجمل والصعب إلّا عن ملالك يسهل

إلى أن قال :

يا راكباً تهوى به شدتيه حرف كما تهوى حصاه من عل

هو جاء تقطع جوز تيار الفلا حتّى تبوص على يديها الأرجل

عجّ بالغريّ على ضريح حوله نادٍ لأملاك السماء ومحفل

فمستبح ومقدّس وممجّد ومعظم ومكبر ومهلل

والثم تراها المسك طيباً واستلم عيدانه قبلاً فهنّ المنديل

وانظر إلى الدعوات تصعد(١) عنده وجنود وحى الله كيف تنزل

والنور يلمع والنواظر شخّص واللّسن خرّس والبصائر(٢) ذهل

واغضض واغضض(٣) فثمّ سرّ أعجم دقت معانيه وأمر مشكل

وقل السلام عليك يا مولى الورى نصّاً به نزل(٤) الكتاب المنزل

وخلافه ما إن لها لو لم تكن منصوصه من(٥) جيد مجدك معدل

عجباً لقومٍ أخروك وكعبك العالى وخذ سواك أضرع أسفل

إن تمسّ محسوداً فسوءدك الذى أعطيت محسودُ المحلّ مبجل

عضبٌ تحزّ به الرقاب يمدّه رأى بعزمته يحزّ المفصل

وعلوم غيب لا تنال وحكمه فصل وحكم فى القضيه فيصل

عجباً لهذه الأرض يضمّر تربها أطواد مجدك كيف لا تنزل

عجباً لأملاك السماء يفوتها نظراً(٦) لوجهك كيف لا تهيل

١- في المصدر : تسعد.

٢- في المصدر : البضائر.

٣- في المصدر : وغض.

٤- في المصدر : نطق.

٥- في المصدر : عن.

٦- في المصدر : نظر.

ص: ٤٣١

يا أيها النبأ العظيم فمهد في حبه وغواه قوم ضلل
يا أيها النار الذي (١) شب السنا منها لموسى والظلام مجلل
يا فلک نوح حيث کل بسیطه بحر يمور وکل بحر جدول
يا وارث التوراه والإنجيل و الفرقان والحکم التي لا تعقل
لولاک ما خلق الزمان ولا دجى غب ابتلاج الفجر ليل أليل
يا قاتل الأبطال مجدک للعدى من غرب مخذمک المهند أقتل
إن کان دين محمد فيه الهدى حقاً فحبک بابه والمدخل
بذباب سيفک قر قارع طوده بعد التأود واستقام الأمل
لولاہ (٢) أصبح ثلمه لا تلتقى (٣) أطرافها ونقيصه لا تکمل
کم جحفل للجزء من أجزاءه يوم النزال يقل قولک جحفل
أثوابه الزرد المضاعف نسجه لکنه بالزاغبيّه مخمل
يحيى المتيه منه طعن أنجل برح محاجرہ وضرب أهذل (٤)
نهنت سورته بقلب قلب ثبت يخالفه (٥) صقيل مصقل
صلی عليك الله من متسريل قمصاً بهن سواک لا يتسريل
وجزاک خير عن نبیک أنه أفاک ناصرہ الذى لا يخذل (٦)
للشيخ محمد على الأعسم من قصيده أولها :
إنى لمدح بنى النبى لعاشق والعظم يشهد لى بأنى صادق

١- فى المصدر : التى.

٢- فى المصدر : لولاک.

٣- فى المصدر : لا تتقى.

٤- فى المصدر : أهذل.

٥- في المصدر : يحالفه.

٦- «الروضه المختاره» ص ١٤٨ ١٥٧.

ص: ٤٣٢

إلى أن قال :

ضلّت خلائق في عليّ مثل لما ضلّت بعيسى قبل ذاك خلائق
لا عذر للنصاب والغالي له عذرٌ لبعض ذوى العقول موافق
كفرت به الفتان لكن ليسنا شرعاً فإنّ النصب كفرٌ خارق
لا ينسب الإسلام للقالى له وإن ادّعى الإسلام فهو منافق
وهو الذى نطق الكتاب بمدحه وبفضله صدع النبى الصادق
ولغيره تغرى مناقب كلّها كانت دعاوى ما لهنّ حقائق
لو شاء تعطيلاً لأفلاك السماء ما عاقه عن مثل ذلك عائق
إن كان فى الإسلام فتقّ خاطه أو كان رتق فيه فهو الراق
وبكفه القلم الذى فى جبهه الأشهاد يكتب مؤمن أو فاسق
إلى أن قال :

يا من إليه الحكم يرجع فى غدٍ ولأمره أمر الإله موافق
وكأنى بك والخلائق كلّها خرسٌ وما فى الخلق غيرك ناطق
قد قام رضوانٌ لديك ومالك ولهم إلى شفّيتك طرفٌ رامق
من قلت فيه خذوه عجل أخذه لم ينتظر ماذا يقول الخالق
مولاي عبدك قد أحبّك دهره وبدى بنشر المدح وهو مراق
ولّاك من طابت ولادته ولم تخبث فحبّكم المحكّ الفارق
وقلاك من حملته أمّ أيم أو فات زوج وهى منه طالق
أو فى زمان لا تحلّ صلاتها فيه ولا هى للقيح تفارق
لا أخشى هول المعاد وأنت لى مولى ولا قلبى هنالك خافق

وعليكم صلّى المهيمن ما سرى نجم وردّ على البريّة شارق

لابن أبى الحديد من قصيده أولها :

ألا إنّ نجد المجد أبيض ملحوب ولكنّه جمّ المهالك مرعوب ١

ص: ٤٣٣

إلى أن قال :

دعا قصب العلياء يملكها أمر^(١) بغير أفاعيل الذناءه مقضوب

يرى أن طول الحرب والبؤس راحه وأن دوام السلم والخفض تعذيب

إلى أن قال :

جواد علا ظهر الجواد وأخشب تزلزل منه في النزال الأخاشيب

وأبيض مشطوب الفرند مقلد به أبيض ماضى العزيمه مشطوب

إلى أن قال :

تجلّى لك الجبار في ملكوته وللحتف تصعيد إليك وتصويب

وللشمس عين عن علاك كليله وللدهر قلب خافق منك مرعوب

إلى أن قال :

إذا رame المقدار أو رام عكسه فللقرب تباعد وللبعد تقرب

إلى أن قال :

فما ماس موسى في رداء من العلى ولا آب ذكراً بعد ذكر ك أيوب

أرى لك مجداً ليس يجلب حمده بمدح وكل الحمد بالمدح مجلوب

وفضلاً جليلاً إن دنى^(٢) فضل فاضل تعاقب ادلاج عليه وتأويب

لذاتك تقديس لرمسك طهره لوجهك تعظيم لمجدك ترجيب

تقيلت أفعال الربوبية التى عذرت بها من شك إنك مربوب

وقد قيل في عيسى نظير ك مثله فخر لمن عادى علاك وتتيب

عليك سلام الله يا خير من مشى به بازل غير المهامه مرعوب^(٣)

١- في المصدر : مرهوب.

٢- في المصدر : امروء.

٣- في المصدر : ونى.

ص: ٤٣٤

ويا خير من يغشى لدفع ملتته فيأمن مرعوب ويترف قرضوب

ويا ثاوياً حصباء مثواه جوهر وعيدانه عود وترته طيب

تكوس به غر الملائك دفعه (١) ويكبر قدراً أن تكون (٢) به النيب

يجل (٣) ثراه أن يضرجه الدم المراق ويغشاه (٤) الشوا والعراقيب

ويا علّه الدنيا ومن بدو خلقها له وسيتلو البدور في الحشر تعقيب

ويا ذا المعالي الغر والبعض محسب دليلاً (٥) على كلّ فما الكلّ محسوب

ظننت مديحي في سواك هجائه وخلت لحبي (٦) إنه فيك تشيب

وقال لي (٧) الرحمن ما (٨) يوسف عداك بما قدّمت لؤم وتشريب (٩)

تنسب هذه للشافعي في مدح مولانا علي عليه السلام :

قالوا أتمدح أمير النحل قلت لهم أمدح ومدح الوري في بعض معناه

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرهم والعارفون بمعني وصفه تاهوا

ماذا أقول بمن داست له قدم في موضع وضع الرحمن يميناه

إن قلت ذا بشر فالعقل يمنعي وأختشي الله من قولي هو الله

لكشاجم من قصيده أولها :

بكاء وقلّ عناء (١٠) البكاء على رزء ذريه الأنبياء

وكم موقف كان شخص الحمام من الخوف فيه قليل الخفاء

١- في المصدر : رفعه.

٢- في المصدر : تكوس.

٣- في المصدر : يحل.

٤- في المصدر : تغشاه.

٥- في المصدر : دليل.

٦- في المصدر : مديحي.

٧- في المصدر : له.

٨- في المصدر + : قال.

٩- «الروضة المختاره» ص ٨٤ ١٠٠.

١٠- في المصدر : غناء.

ص: ٤٣٥

جلاه فإن أنكروا فضله فقد عرفت ذاك شمس الضحاء

أراه(١)العجاج قبيل الصباح وردّت عليه بعيد السماء(٢)

إلى أن قال :

هلال إلى الرشد عالي الضياء وسيف على الكفر ماضي المضاء

وبحر تدفق بالمعجزات كما يتدفق ينبوع ماء

علوم سماويّه لا تنال ومن ذا ينال نجوم السماء؟

لعمري الأولى جحدوا حقّه وما كان أوهم(٣)بالولاء(٤)

للسيد الحميري رحمه الله من قصيده أولها :

هلاً مررت(٥) على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كوكب(٦)

إلى أن قال :

أتوى بن جرموز عمير شلوه بالقاع منعراً كشلو الثالب(٧)

واغتّر طلحه عند مختلف اللقا(٨) عبل الذراع شديد أصل المنكب

فاختلّ حبّه قلبه بمذلق ريان من دم جوفه المتصبّب

في مارقين من الجماعه فارقوا باب الهدى وحيا الربيع المخصب

خير البريّة بعد أحمد من له منى الهوى وإلى بنيه تطرّبي(٩)

إلى أن قال :

١- في المصدر : أراها.

٢- في المصدر : المساء.

٣- في المصدر : أولاهم.

٤- «الغدير» ج ٤، ص ١٥ و ١٦.

٥- في المصدر : وقفت.

٦- في المصدر : ككب.

٧- في المصدر : التوالب.

٨- في المصدر : القنا.

٩- «رسائل الشريف المرتضى» للسيد المرتضى، ج ٤، ص ٥٣ ٧٦.

ص: ٤٣٦

صهر النبى (١) وجاره فى مسجد طهر بطيه للنبى (٢) مطيب
سيان فيه عليه غير مذمم ممشاً إن جنب (٣) وإن لم يجنب
وسرى بمكه حين بات مبيته ومضى بروعه خائف مترقب
خير البريه هارياً من شرّها بالليل مكتتما ولم يستصحب
باتوا وبات على الفراش ملففاً (٤) رائين (٥) أن محمداً لم يذهب
حتى إذا طلع الشميط كأنه فى الليل صفحه خدادهم مغرب
ثاروا لأخذ أخى الفراش فصادفت غير الذى طلبت أكف الخيب
فوقاه بادره الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم فى مدخل صلى الإله عليه (٦) متغيب
وجزاء (٧) خير جزاء مرسل أمه أدّى رسالته ولم يتهيب
قال اطلبوه فوجهوا من طالب (٨) فى مبتغاه وطالب لم يركب
حتى إذا قصدوا لباب مغاره ألقو عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ما فى المغار لطالب من مطلب
مالوا وصدّهم (٩) المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب
حتى إذا أمن العيون رمت به خوص الركاب إلى مدينه يثرب
فاحتل دار كرامه فى معشر آووه فى سعه المحلّ لمحب (١٠)

١- فى المصدر : الرسول.

٢- فى المصدر : يطهره الرسول.

٣- فى المصدر : أن جنباً.

٤- فى المصدر : ملففاً.

٥- فى المصدر : فيرون.

٦- في المصدر + : من.

٧- في المصدر : وجزاه.

٨- في المصدر : ركب.

٩- في المصدر : ميلوا فصدهم.

١٠- في المصدر : الأرحب.

ص: ٤٣٧

وله بخير إذ دعاه لرايه ردّت عليه هناك أكبر ١ منقب

إذ جاء حاملها فأقبل متعباً يهوى بها العدوى أو كالمتعب

يهوى بها وفتى اليهود يشله كالشور ولّى من لواحق أقرب (١)

غضب النبي لها فأنبه بها ودعا أخا ثقه لكهل منجب

رجل كلا طرفيه من سام وما حام له باب ولا بابى أب

من لا يقرّ (٢) ولا يرى من (٣) نجده إلا (٤) وصارمه خضيب المضرب

فمشى (٥) قبل اليهود مصمماً يرجو الشهاده لا كمشى الأنكب

تهترّ في يمنى يدى متعرّض للموت أروع في الكريهه محرب

في فيلق فيه السوايغ والقنا والبيض تلمع كالحرّيق الملهب

والمشرفيه بالأكف (٦) كأنها لمع البروق بعارض متحلّب

وذووا البصائر فوق كلّ مقلّص نهذا المراكل ذى سيب سلهب

حتّى إذا دنت الأسنه منهم ورموا فنالهم (٧) سهام المقنب

شدّوا عليه ليرحلوه (٨) فردّهم عنه بأسمر مستقيم الثعلب

ومضى فأقبل مرحب متذمّر (٩) بالسيف يخطر كالهزبر (١٠) المغضب

متخالساً (١١) مهج النفوس فأقلعا عن جرى أحمر سائل من مرحب

١- في المصدر: أكرم.

٢- في المصدر: أكلب.

٣- في المصدر: لا يقرّ.

٤- في المصدر: فى.

٥- في المصدر: فإن.

٦- في المصدر: + بها.

٧- في المصدر: فى الأكف.

٨- في المصدر : قبالتهم.

٩- في المصدر : ليرجلوه.

١٠- في المصدر : متدّمرا.

١١- في المصدر : كالهزير.

ص: ٤٣٨

فهوى بمختلف القنا متجدلاً ودم الجبين بخذه المتترّب
أحلى (١) فوارسه وأخلى (٢) رجله عن مقعصٍ بدماؤه متخضب
فكأنّ زوره العواكف حوله من بين خامعه ونسر أهدب
شعث لغامظه دعوا لوليمه أو يأسرون تخالسوا في منهب
فاسأل فإنّك سوف تخبر عنهم وعن ابن فاطمه الأعزّ الأغلب
وعن ابن عبد عمر (٣) قبله وعن الوليد وعن أبيه الصعقب (٤)
وبنى قريظه حين (٥) فوق جمعهم من هارين وما لهم من مهرب
وموائلين إلى أزلّ ممنع رأس (٦) القواعد مشمخر حوشب
ردّ الخيول عليهم فتحصّنوا من بعد أرعن جحفلٍ متحزّب
إنّ الضباع متى تحسّ بنباءه من صوت أشوس تقشعرّ وتهرب
فدعوا ليمضى حكم أحمد فيهم حكم العزيز على الدليل المذنب
فرضوا بآخر كان أقرب منهم داراً فمتو بالجوار الأقرب
قالوا الجوار من الكريم بمنزل يجرى لديه كنسبه المتنّسب
فقضى بما رضى الإله لهم به بالحرب والقتل الملحّ المخزّب
قتل الكهول وكلّ أمرد منهم وسبى عقائل بدنّاً كاليرب
وقضى عقارهم لكلّ مهاجرٍ دون الأولى نصروا ولم يتعصب (٧)

١- في المصدر : فتخالسا.

٢- في المصدر : أجلى.

٣- في المصدر : ابن عبد الله عمرو.

٤- في المصدر : الصقعب.

٥- في المصدر : قريظه يوم.

٦- في المصدر : رأسى.

٧- في المصدر : ولم يتهيب.

ص: ٤٣٩

وبخم إذ قال الإله بعزمه قم يا محمد بالولايه فاخطب

جلّ الولايه بعده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهذب

وله مناقب لا ترام متى يرد ساع تناول بعضها يتذبذب

إنّا ندين بحب آل محمد ديناً ومن يحبهم يستوجب

منا المردّه والولاء ومن يرد بدلاً بآل محمد لم يحب

ومتى يمت يرد الجحيم ولم يرد حوض الرسول وإن يرده يضرب

ضرب المحاذر إن يعد (١) ركابه بالسوط سالفه البعير الأضرب (٢)

وكأن قلبي حين يذكر أحماً ووصي أحمد نيط من ذي مخلب

بذي (٣) القوادم من جناح مصعد في الجوّ أو يذرى (٤) جناح مصوّب

حتّى يكاد من النزاع إليهما يفرى الحجاب عن الضلوع الصلب

هبه وما يهب الإله لعبده يزدد ومهما لا يهب لا يوهب

يمحو ويثبت ما يشاء وعنده علم الكتاب وعلم ما لم يكتب (٥)

لديك الجنّ من قصيده أولها :

من (٦) الذي كلمته البید والشجر وسلّم الترب إذ ناداه والحجر

حتّى إذا أبصر الأحياء من يمن برهانه آمنوا من بعد ما كفروا

أمن حوى قصبات السبق دونهم يوم القلب وفي أعناقهم زرر

أضبع غير على كان رافعه محمد الخوام لا تعقل الحمر

١- في المصدر : تعر.

٢- في المصدر : الأجرب.

٣- في المصدر : بذرى.

٤- «رسائل المرتضى» للسيد المرتضى، ج ٤، ص ٥٣ ١٣٦.

٥- في المصدر + : ذا.

٦- في المصدر : برّها.

ص: ٤٤٠

الحقّ أبلج والأعلام واضحه لو آمنت أنفس السارين ١ إذ نظروا ٢

للشيخ صافي الطريحي :

أيا علّه الإيجاد حاربك الفكر وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمر

وقد قال قومٌ فيك والستر دونهم بأنّك ربّ كيف لو كشف الستر

١ . في المصدر : الشانين.

٢ . «مناقب آل أبي طالب» ج ٢، ص ١٥٢ و ١٥٣.

ص: ٤٤٢

وأما الختام في كَيْفِيَّةِ شهادته عليه السلام

اعلم أنَّ المشهور بين الخاصَّه والعامَّه أنَّه عليه السلام ضرب في ليله الجمعة لتسع عشره ليله مضت من شهر رمضان عند الفجر، على يدى عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله تعالى، بإعانه وردان بن مجالد وشيب بن بجره والأشعث بن قيس وقطامه بنت الأخضر عليهم جميعاً لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، وانتقل إلى رضوان الله تعالى في ثلث الليل من الليله الحاديه والعشرين من الشهر المذكور سنه الأربعين من الهجره ، والمشهور أنَّ عمره عليه السلام - حينئذٍ - ثلاثه وستون سنه كعمر النبى صلى الله عليه وآله .

قال في «جلاء العيون» في تفصيل وفاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : روى جملة من أصحابنا أنَّه اجتمع نفر من الخوارج بمكَّه، فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم، وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم، فقال بعضهم لبعض : لو اشترينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال ٢ وأرحنا منهم العباد والبلاد، وأخذنا بثأر إخواننا الشهداء ٣ بالنهروان، فتعاهدوا على ذلك عند انقضاء الحج، فقال ٤ ابن ملجم لعنه الله : أنا أكفيكم علياً عليه السلام ، وقال البرك بن عبد الله ٥ : أنا أكفيكم معاويه ، وقال

١ . في «البحار» : لو أنا شرينا.

٢ . في «البحار» + : فطلبنا غرتهم.

٣ . في «البحار» : والبلاد وثأرنا بإخواننا الشهداء.

٤ . في «البحار» + : عبد الرحمن.

٥ . في «البحار» + : التميمي.

ص:

ص: ٤٤٣

عمر بن بكير (١): أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا على الوفاء وتواعدوا ليله تسعه عشر من شهر رمضان ...

فأما صاحب معاويه فإنه قصده، فلما ركع للصلاه ضربه ضربه فوقعت الضربه على إليته فنظر الطبيب إلى الضربه، فقال : إن السيف مسموم فاختر إمّا (٢) أحمى لك حديدته فأجعلها في الضربه، وإمّا أن أسقيك دواءً فتبرأ وينقطع نسلك، فقال : إن النار فلا أطيّقها ، وأمّا النسل ففي يزيد وعبدالله ما تقرّ عيني وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي ولم يولد له بعد ذلك، فقال له البرك (٤): إن لك عندى بشاره، قال : وما هي؟ قال : إن الليلة قتل على عليه السلام فأخبره بخبر صاحبيه فاحبسنى (٥) عندك، فإن قتل فأنت ولّى ما تراه فى أمرى، وإن لم يقتل فأعطيك العهود والمواثيق أن أمضى فأقتله ، ثم أعود إليك وأضع (٦) يدي فى يدك حتى تحكم فى بما تراه (٧)، فحبسه عنده، فلما أتى الخبر أن أمير المؤمنين عليه السلام قد قُتل (٨) فى تلك الليلة خلى سبيله وقيل : قتله من وقته .

وأما صاحب عمرو بن العاص، فإنه وافاه فى تلك الليلة، وقد وجد علّه، فاستخلف رجلاً يصلّى بالناس يقال له : خارجه (٩) فخرج للصلاه، فشدّ عليه (١٠) عمر بن بكير فضربه بالسيف فأثبته وأخذ الرجل، فأتى به إلى (١١) عمرو بن العاص فقتله، ودخل من غد إلى خارجه وهو يجود بنفسه فقال : أما والله يا أبا عبدالله، ما

١- فى «البحار» : عمرو بن بكر التميمي.

٢- فى «البحار» + : أن.

٣- فى «البحار» : إمّا.

٤- فى «البحار» : وقال البرك بن عبدالله.

٥- فى «البحار» : فاحبسنى.

٦- فى «البحار» : فأضع.

٧- فى «البحار» : ترى.

٨- فى «البحار» : أن علياً قُتل.

٩- فى «البحار» + : بن أبى حنيفه.

١٠- فى «البحار» : عليه.

١١- فى «البحار» : إلى.

ص: ٤٤٤

أراد غيرك (١)، ولكن الله أراد خارجه .

وأما ابن ملجم، فإنه لما قدم الكوفة رأى رجلاً من أصحابه، فصادف عنده قطام بنت الأخضر (٢)، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباه وأخاه بالنهر وان كانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله تعالى شغف بها حباً (٣) واشتد إعجابه (٤) وخطبها فقالت: ما الذي تسمى (٥) من الصداق؟ فقال لها: احكمي ما بدا لك، فقالت: أنا محكّمة (٦) عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فأنتي لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته، فإن أنت قتلت شفيت نفسي وهتأك العيش معي، وإن أنت قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا، فقال: أما والله ما أقدمني هذا المصير إلا ما سألت (٧) من قتل علي عليه السلام (٨)، فلك ما سألت، قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك، ثم بعثت إلى وردان بن مجاهد (٩) وسألته معونه ابن ملجم لعنه الله، فتحمل ذلك لها، وخرج ابن ملجم لعنه الله فأتى رجلاً من أشجع الناس (١٠) يقال له: شبيب بن بجره فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم هبلك الهبول لقد جئت شيئاً اداً! وكيف تقدر على ذلك؟

فقال (١١) ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاه الفجر فتكنا به،

١- في «البحار» + : قال عمرو.

٢- في «البحار»: قطامه بنت الأخضر التيمية.

٣- في «البحار»: حباً.

٤- في «البحار» + : بها وسأل في نكاحها.

٥- في «البحار» + : لي.

٦- في «البحار»: محكّمة.

٧- في «البحار»: سألتني.

٨- في «البحار» + : علي بن أبي طالب عليه السلام.

٩- في «البحار» + : بن مجالد من تيم الرباب فخبّره الخبر.

١٠- في «البحار»: الناس.

١١- في «البحار» + : له.

ص: ٤٤٥

فإن نحن قتلناه شفيْنَا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتَّى أجابه فأقبل معه حتَّى دخل المسجد الأعظم على قِطام (١)، وهى معتكفه فيه (٢) قد ضربت عليها قبه، فقالا (٣): قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل، فقالت لهما: إذا أردتما ذلك فأتياي في هذا الموضع، فانصرفا من عندها، فلبثا أياماً فأتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء تاسع عشر رمضان (٤) سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهما بحريز فعصيت به صدورهم، وتقلدوا أسيافهم، ومضوا وجلسوا مقابله السدّة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة (٥) ووطاهم (٦) على ذلك وحضر لمعونتهم في تلك الليلة (٧)، وكان حجر بن عدى في تلك الليلة باثناً في المسجد، فسمع الأشعث يقول: يا ابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك، فضحك الفجر (٨) فأحسّ حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضى إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذّره من القوم، فخالف (٩) أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق (١٠)، فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام (١١).

وفى بعض الكتب (١٢) المعتبره عن أمّ كلثوم قالت: لما كانت ليلة تسعة عشر ١٣ من

- ١- فى «البحار»: قِطامه.
- ٢- فى «البحار»: + فى المسجد الأعظم.
- ٣- فى «البحار»: + لها.
- ٤- فى «البحار»: ليلة الأربعاء لتسعة عشره خلت من شهر رمضان.
- ٥- فى «البحار»: + على قتل أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٦- فى «البحار»: واطأهم.
- ٧- فى «البحار»: وحضر الأشعث بن قيس فى تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه.
- ٨- فى «البحار»: فقد فضحك الصبح.
- ٩- فى «البحار»: وخالفه.
- ١٠- فى «البحار»: + فدخل المسجد.
- ١١- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٢٨ ٢٣٣، ح ٤١.
- ١٢- قال المجلسى فى «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٥٩: «تذييل: رأينا فى بعض الكتب القديمه روايه فى كَيْفِيَّته شهادته عليه السلام أوردنا منه شيئاً ممّا يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار». هذه الروايه التى نقلها المجلسى فى «البحار»، اختلفت اختلافاً كثيراً مع روايه هذا الكتاب، ولكن نقلنا بعض موارد الاختلاف فى البحار.

ص: ٤٤٦

شهر رمضان قدّمت إلى أبي إبطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعه فيها لبن وملح جريش، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلتمّياً نظر إليه (١) قال: «يا بني (٢) أتقدّمين لي لونين في طبق واحد، تريدان أن يطول وقوفي بين يدي الله تعالى، أنا أريد أن أتبع أخى وابن عمى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه ما قدّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله تعالى، يا بنية إن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه إلّا طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة.

وقد أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل عليه السلام نزل (٣) ومعه مفاتيح كنوز الأرض فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول: إن شئت سيّرت (٤) معك جبال تهامة ذهباً وفضة، وخذ مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص من حقّك (٥) يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل ثمّ ما يكون بعد ذلك؟» قال: الموت، فقال صلى الله عليه وآله: «لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أحمّد ربّي وأشكره» فقال له جبرئيل: وفقت لكلّ خير يا أخى (٦).

ثمّ قال عليه السلام: «يا بنية إن الدنيا دار غرور ودار ذلّ، وما قدّم لآخرته شيئاً وصل نفعه إليه. يا بنية والله لا أتناول (٧) شيئاً حتّى ترفعين أحد الأدامين ...

١- في المصدر: تسع عشرة.

٢- في المصدر: + وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً.

٣- في المصدر: وقال: يا بنية.

٤- في المصدر: + إليه.

٥- في المصدر: صيّرت.

٦- في المصدر: حظّك.

٧- في المصدر: يا محمد.

ص: ٤٤٧

قالت: فرفعت اللبن وأكل عليه السلام من الخبز والملح وحمد الله وأثنى عليه، ثم قام إلى صلاته (١) ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ويتضرّع ويتهلل إلى الله، ثم يخرج ساعه بعد ساعه ينظر إلى الكواكب ويقلب طرفه إلى السماء، ثم تلا سورة ياس إلى آخرها، ثم نام قليلاً فانتبه من النوم فزعاً مرعوباً، فتناول رداءه وقام قائلاً: «اللهم بارك لي في الموت» وأكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ثم قام إلى مصلاه فصلّى حتى ذهب أكثر الليل ثم جلس للتعقيب فنامت عيناه وهو جالس، فانتبه من نومه مرعوباً فجمع أولاده وقال لهم: «إني مفاركم في هذا الشهر وقد رأيت في هذه الليلة وهذه الساعة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يقول: «يا أبا الحسن أنت قادم إلينا عن قريب، وسيخضب لحيتك أشقى هذه الأمة من دم رأسك، وإني مشتاق إلى لقائك وأنت قادم إلينا في العشر الأواخر من هذا الشهر، فهلّم إلينا فالذي عندنا خير لك وأبقى».

فلما سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب والعيول فأمرهم بالسكوت، ثم أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، (٢) ولم يزل في تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثم يخرج ساعه بعد ساعه ينظر إلى الكواكب ويقلب طرفه إلى السماء وهو يقول: «والله لا كذبت ولا كذبت، إنها الليلة التي وعدني بها رسول الله صلى الله عليه وآله» ثم يعود إلى صلاته في مصلاه وهو يقول: «اللهم بارك لي في الموت» ويكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويستغفر الله تعالى كثيراً .

قالت أمّ كلثوم: فلما رأيت ما عرض لأبي من القلق والاضطراب لم يأخذني النوم وقلت يا أبا لم حرمت على نفسك النوم في هذه الليلة ولم لا تستريح يا أبا؟ فقال: يا بتيه إني كثيراً ما قاتلت الشجعان وقاسيت الأهوال العظيمة ولم يحصل لي رعب

١- في المصدر + : فصلّي.

٢- في «بحار الأنوار» + : قالت أمّ كلثوم.

ص: ٤٤٨

واضطراب مثل هذه الليلة ، ثم قال عليه السلام : «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ، فقلت: يا أبه لِمَ أراك تنعى نفسك في هذه الليلة؟ فقال: «يا بنيّه قد قرب الأجل وانقطع الأمل» .

قالت أمّ كلثوم : فبكيت فقال لى : «يا بنيّه لا تبكين، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عَهِدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» ثم إنه نعى وطوى ساعه، ثم استيقظ من نومه وقال : «يا بنيّه إذا قرب وقت الأذان فأعلميني» ثم رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى، قالت أمّ كلثوم : فجعلت أرقّب وقت الأذان، فلمّا لاح الوقت أتيته ومعى إناء فيه ماء، ثم أيقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه.

ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدى إلى أخى الحسين عليه السلام ، فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال عليه السلام : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَوَارِخُ تَتَبِعُهَا نَوَاحٍ، وَفِي غَدَاهُ غَدٌ يَظْهَرُ الْقَضَاءُ»، فقلت له : يا أباه هكذا تتطير؟ فقال : «يا بنيّه ما منّا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به، ولكن قول جرى على لساني»، ثم قال : «يا بنيّه بحقّي عليك إلا ما أطلّقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان ولا- يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه وأسقيه وإلا خلى سبيله يأكل من حشائش الأرض». فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمئزره فأنحلّ مئزره حتّى سقط، فأخذه وشده وهو يقول :

«أشدّد حيازيمك للموت فَإِنَّ الموتَ لَأَقْيَسُ ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكاً

ولا تغترّ بالدهر وإن كان يؤاتيكاً كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبيكاً»

ثم قال : «اللّهم بارك لنا في الموت، اللّهم بارك لى في لقائك». قالت أمّ كلثوم : وكنت أمشى خلفه، فلمّا سمعته يقول ذلك قلت : واغوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة، قال : «يا بنيّه ما هو بنعاء ولكنّها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً

ص: ٤٤٩

فأمسكى عن الجواب»، ثم فتح الباب وخرج.

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخى الحسن عليه السلام فقلت: يا أخى قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج فى هذا الليل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن على عليهما السلام وتبعه فلحق به قبل أن يدخل الجامع، فقال: «يا أباه ما أخرجك فى هذه الساعه وقد بقى من الليل ثلثه؟» فقال: «يا حبيبي وقرّه عيني خرجت لرؤيا رأيتها فى هذه الليلة أهالنتى وأزعجتنى وأقلقتنى» فقال له: «خيراً رأيت وخيراً يكون» فقضىها على فقال عليه السلام: «يا بنى رأيت كأنّ جبرئيل عليه السلام قد نزل عن السماء على جبل أبى قبيس، فتناول منه حجرتين ومضى بهما إلى الكعبه وتركهما على ظهرها، وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالريم، ثم ذرهما فى الريح فما بقى بمكّه ولا بالمدينه بيت إلّا ودخله من ذلك الرماد»، فقال له: «يا أبت وما تأويلها؟» فقال: «يا بنى إن صدقت رؤياى فإنّ أباك مقتول، ولا يبقى بمكّه حينئذٍ ولا بالمدينه بيت إلّا ويدخله من ذلك غمّ ومصيبه من أجلى»، فقال الحسن عليه السلام: وهل تدرى متى يكون ذلك يا أبت؟ قال: «يا بنى إنّ الله يقول: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» (١) ولكن عهد إلىّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه يكون فى العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلنى ابن ملجم المردى»، فقلت له: «يا أبتاه، إذا علمت منه ذلك فاقتله».

قال: «يا بنى لا يجوز القصاص إلّا بعد الجنايه والجنايه لم تحصل منه، يا بنى لو اجتمع الثقلان الإنس والجنّ على أن يدفعوا ذلك لما قدروا، يا بنى ارجع إلى فراشك» فقال الحسن عليه السلام: «يا أبتاه أريد أمضى معك إلى موضع صلاتك» فقال له: «أقسمت بحقى عليك إلّا ما رجعت إلى فراشك لئلاّ يتنصّص عليك نومك، ولا تعصنى فى ذلك»، قال: فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أمّ كلثوم قائمه خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحدثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس، فقاما

ص: ٤٥٠

ودخلا إلى فراشهما وناما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوءها، فصلّى في المسجد ورده وعقب ساعه، ثم إنّه قام وصلّى ركعتين، ثم علا المئذنة ووضع سبّابتيه في أذنيه وتحنّج ثم أذن، وكان عليه السلام إذا أذن لم يبق في بلده الكوفة بيت إلا اخترقه صوته (١).

... اقتل عليّاً عليه السلام واعلم أنّي لا أصل إلى مرادى، فبينهما هما كذلك إذ سمعا أذانه عليه السلام فقالت له عجل واغتنم الفرصه لا تفوتك .

وفي روايه أخرى: أنّ اللعين كان نائماً في المسجد ومعه شبيب بن بحيره ينتظران أمير المؤمنين عليه السلام، فلما أذن ونزل من المأذنه جعل يسبح الله ويقدّسه ويكثر من الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله، وعبر على قوم نيام في المسجد وفيهم ابن ملجم لعنه الله فقال عليه السلام: «الصلاه الصلاه» حتى انتهى إلى ابن ملجم لعنه الله وهو مكتوبٌ على وجهه فقال له: «قم إلى الصلاه ولا تنم هكذا فإنّه نوم الشياطين ونم على يمينك فإنّه نوم المؤمنين والنوم على القفا نوم النّبيين»، ثم قال عليه السلام: «لقد أضمرت أمراً عظيماً يكاد السماوات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخزّ الجبال هدّاً، ولو شئت لأخبرتكم بما أخفيت تحت ثيابك».

ثم إنّه تقدّم إلى المحراب ودخل في الصلاه وأطال ركوعه وسجوده كما هي عادته فجاء اللعين ابن ملجم ووقف حذاء الاسطوانه التي كان يصلّى عندها وأمهلته حتّى صلّى الركعه الأولى، فلما رفع رأسه منها رفع اللعين سيفه وضربه فتعمّد بالضربه رأسه، فوقع الضربه في الموضع الذي ضربه عمرو بن ود فشقت الضربه رأسه إلى

١- لا يخفى على الناظر الخبير أنّ النسخه المخطوطه من الكتاب قد سقط منها هاهنا ورقه كامله، وحيث أنّ الحديث موجود في «بحار الأنوار»، فقد أثبتنا ما سقط من النسخه من قوله: «قالت أمّ كلثوم: فبكيت فقال لي...» إلى قوله: «إلا اخترقه صوته»، من «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٧٧ ٢٧٩.

ص: ٤٥١

موضع سجوده وقال: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، فزت ورب الكعبة»، فلما سمع أهل المسجد صوته أسرعوا إلى المحراب، وكانت الضربة مسمومة وقد جرى السم في رأسه وبدنه، فلما أحاط الناس بأمير المؤمنين عليه السلام رأوه وقد شدّ رأسه بمنديل والدم يجري على لحيته ووجهه وهو يتلو هذه الآية «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (١)، أتى أمر الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الراوى: وكان قد ضربه اللعين شبيب بن بحيره فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق، فلما ضربه اللعين ابن ملجم زلزلت الأرض وماجت البحار ورجفت السماء واصطكت أبواب الجامع، ثم أحاط الناس بأمير المؤمنين وقد شدّ رأسه بردائه والدم يجري على لحيته ووجهه وهو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله» وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصف مظلمه سوداء، ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستبصر ومستيقظ «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست أعلام التقى، وانفصمت العروة، قتل ابن عمّ المصطفى، قتل الوصى المجتبى، قتل على المرتضى، قتله أشقى الأشقياء» .

قال: فسمعت أمّ كلثوم بنعي جبرئيل، فلطمت خدّها وشقت جيها وصاحت : وا أبتاه واعليّاه وا محمّده فانتبه من صوتها كلّ من في الدار، وخرج الحسن والحسين عليهما السلام فسمع الناس يضحّون ويقولون : وا إماماه وا أمير المؤمنين، والله لقد قتل إمام العابدين المجاهدين، الذى لم يسجد لصنم قطّ، قتله أشبه الخلق بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، فدخلا المسجد باكيين معولين قائلين : «وا أبتاه وا عليّاه ليت الموت أعدمنا الحياه ولا نرى يومك هذا» فأقبلا إلى المحراب فوجدا أباهما طريحاً في المحراب وأبو جعده ومعه جماعه يعالجونه للصلاه وهو لا يستطيع، فلما رأى ولده الحسن عليه السلام جعله في موضعه وأمره أن يصلّى بالناس، وأتمّ به جالساً مؤمياً للصلاه والدم يجري لحيته ووجهه وهو

ص: ٤٥٢

يميل يميناً وشمالاً، فلَمَّا فرغ الحسن من الصلاة وضع رأس أبيه في حجره وهو يقول: «يا أبتاه كسرت ظهري كيف أستطيع أن أراك بهذه الحالة».

ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه في وجهه وقال: «يا بني لا غم على أبيك بعد هذا اليوم ولا جزع ولا ألم اليوم إلا في جدك محمد المصطفى وجدتك خديجه الكبرى وأُمك فاطمه الزهراء ، وأنَّ الحور العين ينتظرون ويترقبون قدومه ساعه بعد ساعه، فلا بأس عليك يا بني، فلا- تبك فقد بكت ملائكة السماء لبكائك» ، ولَمَّا انتشر هذا الصوت بالكوفة خرج الناس رجالاً ونساءً من بيوتهم مسرعين إلى المسجد، فرؤوا أمير المؤمنين عليه السلام قد وضع رأسه في حجر الحسن عليه السلام والدم يسيل على وجهه ولونه قد مال من الصفرة إلى البياض وهو ينظر إلى آفاق السماء، ويسبح الله تعالى ويقدسه ويذكره ويقول: «إلهي أسألك مرافقه الأنبياء والأوصياء وأعلى درجات الجنَّة» ثم غشى عليه، فبكى الحسن وجعلت دموعه تتناثر على خديهِ، فسقط من دموعه قطره على وجه أمير المؤمنين عليه السلام ففتح عليه السلام عينيه فوجده باكياً فقال عليه السلام: «ما هذا البكاء يا بني، لا خوف ولا جزع على أبيك بعد اليوم، إنَّ جدك محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وجدتك خديجه الكبرى وأُمك فاطمه الزهراء عليها السلام والحور العين قد حضروا عند أبيك ينتظرون قدومه إليهم والملائكة قد ضجَّت إلى الله تعالى، يا بني تبكي على وأنت تقتل مسموماً ويقتل أخوك الحسين عليه السلام بالسيف هكذا، وتلحقان بجدكما وأبيكما» ، ثم قال له الحسن عليه السلام: «من قتلوك؟» فقال عليه السلام: «قتلني ابن اليهوديَّة عبد الرحمن بن ملجم» فقال: «يا أباه وأين ذهب ومن أيَّ طريق مضى حتَّى نلحقه؟» فقال: «لا يمضي أحد منكم في طلبه فإنَّه سيطلع عليكم من هذا الباب» وأشار بيده إلى باب كنده فلم يزل السم يسرى في رأسه.

ثم أغمى عليه وأقبل الناس ينظرون إلى باب كنده وقد غصَّ المسجد بالعالم ما بين باكي وباحيه ومحزون وإذا بالصيحة قد ارتفعت وقد جاؤوا باللعين بن ملجم لعنه الله فوقع الناس بعضهم على بعض يتزاحمون عليه وهو لعنه الله مكشوف الرأس

ص: ٤٥٣

هذا يلطمه وهذا يضربه وهذا يلعنه ويبصقون في وجهه ويعضّون لحمه بأسنانهم ويقولون: يا عدوّ الله أهلك الأُمّة وقتلت خير الناس ، واللّعين ساكت لا يتكلّم وبين يديه رجلٌ يقال له حذيفه النخعي قد جرّد سيفه وهو يرّد الناس عن قتله حتّى أدخلوه نحو الحسن عليه السلام ، فلمّا نظر إليه قال له: يا ملعون قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين هذا جزاؤه منك حين آواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك، هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء بأشقى الأشقياء .

قال: فلم يتكلّم ، ثمّ ضجّ الناس بالبكاء والعيول، ثمّ التفت الحسن عليه السلام إلى الذي جاء به وقال: «كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته؟» فقال: يا مولاي إنّ حديثي عجيب، وذلك أنّي كنت نائماً في داري وزوجتي إلى جنبى إذ سمعت ناعياً ينعى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى ، قتل ابن عمّ المصطفى ، قتل الوصيّ المجتبى ، قتل عليّ المرتضى ، قتله أشقى الأشقياء» فأيقظتني زوجتي وقالت: أنت نائم وقد قتل إمامك عليّ؟ فانتبهت من كلامها فرعاً وقلت: يا ويلك ما هذا الكلام فضّ الله فاكٍ لعلّ الشيطان قد ألقاه في سمعك، فإنّ أمير المؤمنين ليس لأحد قبله تبعه ولا طلبه، وأنّه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرمله كالزوج العطوف، ومع ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام، فأكثر عليّ الكلام وقالت: إنّى سمعت ما لم تسمع وما أظنّ في الكوفة بيتاً إلّا وقد دخله ذلك النعى ، فبينما نحن في مراجعته الكلام وإذا بصيحه عظيمه وقائل يقول: قتل أمير المؤمنين عليه السلام فحسّ قلبي بالشرّ، فمددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته ونزلت من داري، فلمّا صرت في وسط الجادّة وإذا بعدوّ الله يجول فيها يطلب مهرّباً وقد انسدت أبواب الطرق في وجهه، فلمّا نظرت إليه وهو كذلك قلت له: يا ويلك من أنت في وسط هذا الطريق تمرّ وتجيء؟ فتسمّى بغير اسمه وانتمى إلى غير نسبه ، فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من منزلي ، قلت: وإلى أين تريد؟ قال: إلى الحيره ، قلت: سمعت صيحه

ص: ٤٥٤

عظيمه وقائلاً يقول : قتل أمير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر؟ قال: لا ، قلت: ولم لا تمضى معي حتى نتحقق هذا الخبر؟ قال: أنا ماضٍ في أمرٍ أهم منه ، فقلت له: ويلك وأيّ حاحه أهم من قتل أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم قلت له: يا ويلك لعلك أنت الذي قتلت أمير المؤمنين عليه السلام وإمام المسلمين إذاً والله ما لك عند الله من خلاق وهممت عليه بسيفي أن أعلوه فراغ عني فأنكشف سيفه فرأيت يبرق فقلت: يا ويلك ما هذا السيف تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين ، فأراد أن يقول : لا ، فقال: نعم ، فرفعت سيفي وضربته على ساقه فوقع لحيته ووقعت عليه وصرخت صرخةً شديدة فخرجت أهل الحارة وأعانوني عليه حتى أوثقتة كتافاً وجئتك به، فهاهو ذا بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت .

فقال الحسن عليه السلام : «الحمد لله الذي نصر وليه على عدوه وخذل عدوه» ، ثم انكب الحسن عليه السلام على أبيه يقبله ففتح عليه السلام عينيه وهو يقول: «ارفقوا بي يا ملائكة ربي» ، فقال له الحسن عليه السلام : «هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم لعنه الله قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك» ، قال: ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه وقال له بضعف وانكسار صوت: «يا هذا لقد جئت شيئاً اداً عظيماً واركتبت أمراً جسيماً، فبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء، ألم أكن شقيقاً عليك وأوثرتك على غيرك وأحسن إليك وزدت في عطائك، وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محاله، ولكن رجوت بذلك الاستظهار عليك يا شقي الأشرار» .

قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال: يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار؟ فقال عليه السلام : «يا بني ارفق بأسيرك وارحمه واشفق عليه ألا ترى إلى عينيه قد صارتا في أم رأسه، وقلبه يرجف خوفاً» ، فقال له الحسن عليه السلام : «يا أبت قد قتلوك هذا اللعين وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به» ، فقال عليه السلام : «يا بني نحن أهل بيت الرحمة والمغفرة، فاطعمه ممّا تأكل، واسقه ممّا تشرب، فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله ثم تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل، فإنني سمعت جدك صلى الله عليه وآله يقول: «إياكم والمثله ولو بالكلب

ص: ٤٥٥

العقور» وإن أنا عشت فأنا أعلم بما أفعل به وأنا أولى بالعفو، فنحن أهل بيت لا نزال على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً.

قال محمد بن الحنفية: ثم إنَّ أبي قال: «احملوني إلى منزلي» فحملناه إليه والناس حوله قد أشرفوا على الهلاك من البكاء والعيول، فالتفت الحسن عليه السلام إلى أبيه عليه السلام - وهو باك حزين - وقال: «يا أبت من لنا بعدك، وإنَّ مصابنا اليوم مثل مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله كأنا أذكرنا البكاء لك يا أبتاه»، فقربه عليه السلام إليه وأدناه فلما نظر إليه ورأى عينيه مقروحتين من كثرة البكاء، مسح الدموع عن عينيه ووضع يده على صدره وقال: «يا بني أسكن الله قلبك بالصبر وعظم الله أجرك وأجر إخوتك بمصابكم بي، وأسكن الله اضطرابك ودموع عينيك، فإنَّ الله تعالى يؤجركم بقدر مصابكم بي».

ثم حمل إلى موضع مصلاه من حجرته وأقبلت زينب وأم كلثوم إلى موضعه يندبانه ويقولن: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين المأيا أبتاه، حزنا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى.

قال: فضجَّ الناس من وراء الحجره بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك، وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته، ثم دعى الحسن والحسين عليهما السلام وجعل يضمهما، إليه ويقبلهما، ثم أغمى عليه ساعه طويله، ثم أفاق وكذلك كانت عليه النبي صلى الله عليه وآله يغمى عليه ساعه ويفيق أخرى كأنه مسموم، فلما أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ثم نجاه عن فمه، وقال عليه السلام: «احملوه إلى أسيركم بحقي عليكم، طيبوا طعامه وشرابه وارفقوا به إلى حين موتي».

قال محمد بن الحنفية: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي عليه السلام وقد نزل السم إلى بدنه الشريف، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه، فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم فدخلوا وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام، ثم قال عليه السلام: «أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤلكم لمصبيه إمامكم» قال: فبكى الناس عند ذلك بكاءً شديداً وأشفقوا أن

ص: ٤٥٦

يسأله تخفيفاً عنه، فقام إليه حجر بن عدى الطائي فلما نظر إليه قال عليه السلام له: «كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني فما عساك أن تقول؟» قال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت إرباً إرباً وأضرمت لى النيران وألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك صلى الله عليك . فقال عليه السلام : «وفقت لكل خير يا حجر وجزاك الله عن أهل بيتك خيراً» ثم تناول شربه من لبن فشربها وقال: «هذا آخر شرابي من الدنيا».

ولما كانت ليلة إحدى وعشرين جمع عليه السلام أولاده وأهل بيته ثم قال لهم: «الله خليفتي عليكم يا أولادي، وهو حسبي ونعم الوكيل» وأمرهم وأوصاهم بما أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ونحن ننظر إلى بدنه ورجليه قد احمرتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وآيسنا منه، ثم عرضنا عليه الأكل فأبى عليه السلام وشرح جبينه عرقاً وهو يمسحه بيده، فقلت له: يا أبت أراك تمسح جبينك ، فقال: يا بني إن المؤمن إذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه».

ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً واحداً وهو يقول: «الله خليفتي عليكم» وهم يبيكون ، فقال له الحسن عليه السلام : «بالله عليك يا أبت ما دعائك إلى هذا؟» فقال: «إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي قبل هذه الكائنة بليhle فشكوت إليه ما أنا فيه من التكدر والأذى من هذه الأئمة» فقال صلى الله عليه وآله : «ادع الله تعالى عليهم»، فقلت: «اللهم أبدلهم بي شراً مني وأبدلني بهم خيراً منهم»، فقال صلى الله عليه وآله : «قد استجاب الله دعائك فإن الله سينقلك إلينا بعد ثلاثة أيام وقد مضت الثلاثة، يا أبا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيراً فأنتما مني وأنا منكما» ثم التفت إلى أولاده الذين هم من غير فاطمه عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالقوا أولاد فاطمه عليها السلام يعني الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم قال عليه السلام : «أحسن الله لكم العزاء، ألا- وإنني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله كما وعدني، ثم قضى نحبه عليه السلام» (١).

١- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٧٦ ٢٩١، مع اختلاف غير يسير.

ص: ٤٥٧

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: قال للحسن والحسين عليهما السلام: «غَسَّيْ لَانِي وَكَفَّنَانِي وَحَطَّطَانِي وَاحْمَلَانِي عَلَى سُرِيرِي، وَاحْمَلَا مُؤَخَّرَهُ تَكْفِيَانِ» (١) مقدّمه، فإنكهما تنتهيان (٢) إلى قبر محفور، ولحد ملحد، ولبن محفوظ (٣)، فالحداني وأشرجا على اللبن (٤)، وأرفعا لبنة عند (٥) رأسى فانظرا ما تسمعان فأخذا اللبنة من عند الرأس (٦) بعدما أشرجا عليه اللبن فإذا ليس في القبر شيء، وإذا بهاتف يهتف: أمير المؤمنين (٧) عبداً صالحاً، فألحقه الله تعالى بنبىه صلى الله عليه وآله وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أن نبياً مات في المشرق ومات وصيه في المغرب لآلحق الله الوصي بالنبى (٨).

وفى روايه أخرى: إن الحسن عليه السلام لما أخذ المعول وضرب ضربه انشق القبر عن ضريح وإذا بساحه مكتوب عليها بالسريانيه سطران: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما حفره نوح النبى عليه السلام لعلّى عليه السلام وصى محمد صلى الله عليه وآله قبل الطوفان بسبعمائه عام (٩).

قال الباقر عليه السلام: «ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بن الحنفية بنو على عليه السلام وعبدالله بن جعفر وسوّوا قبره مخافه الخوارج» (١٠).

وفى روايه: إنهم حفروا له أربع قبور فى أربع مواضع: فى المسجد والغرى والرحبه ودار جعده بنت هبيرة، حتى يشتبه موضع قبره عليه السلام (١١).

ولم يزل قبره مخفياً حتى أظهره ولده جعفر (١٢) بن محمد الصادق عليهما السلام فى (١٣) الدوله

١- فى المصدر: تكفيا.

٢- فى المصدر: ستتهيان.

٣- فى المصدر: موضوع.

٤- فى المصدر: اللبن على.

٥- فى المصدر: ممّا يلى.

٦- فى المصدر: رأسه.

٧- فى المصدر: + : كان.

٨- «المزار» للشيخ المفيد، ص ٢٢٣.

٩- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢١٦، مع اختلاف غير يسير.

١٠- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٢٠، ح ٢٦.

١١- نفس المصدر، ص ٢١٤.

١٢- فى المصدر: حتى دلّ عليه جعفر.

١٣- فى المصدر: + : أيام.

ص: ٤٥٨

العباسية، وقد خرج هارون الرشيد (١) للصيد وأرسل الصقور والكلاب على الضباء بجانب الغريين فجاولتها (٢) ساعه، ثم لجأت الضباء إلى الأكمه فرجعت (٣) الكلاب والصقور (٤) ترجع إليها فتراجعت الضباء إلى الأكمه وانصرفت عنها الصقور والكلاب، ففلعن ذلك مراراً (٥) فتعجب الرشيد وسأل شيخاً من بني أسد هناك: ما هذه الأكمه؟ فقال الشيخ: لى الأمان؟ قال: نعم، قال: فيها قبر الإمام على بن أبي طالب عليه السلام، فتوضاً هارون وصلى ودعا ثم أظهر الصادق عليه السلام موضع قبره عليه السلام بتلك الأكمه (٦).

وقد روى جماعه: أنه لما قتل على أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع من وجه الأرض حجر فى تلك الليلة إلا وجد تحته دم عيط (٧).

قال الصادق عليه السلام: «وقدّم الحسن عليه السلام ابن ملجم لعنه الله ليضرب عنقه» فقال: قد عاهدت (٨) الله أن أقتل أباك، وقد وفيت، فإن شئت فاقتل وإن شئت فاعف، فإن عفوت ذهبت إلى معاويه لعنه الله فقتلته وأرحتك منه ثم أجيئك (٩)، فقال عليه السلام: «لأعجلنك (١٠) إلى النار» فقدّمه فضرب عنقه (١١) لعنه الله.

١- فى المصدر +: يوماً.

٢- فى المصدر: فجادلها.

٣- فى المصدر: فرجع.

٤- فى المصدر +: عنها فسقطت فى ناحيه، ثم هبطت الضباء من الأكمه فهبطت الصقور والكلاب ترجع.

٥- فى المصدر: ثلاثاً.

٦- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٢٤، ح ٣٣.

٧- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٣٠٢ و ٣٠٩.

٨- فى المصدر: عهدت الله.

٩- فى المصدر: جئتك.

١٠- فى المصدر +: حتى أعجلك.

١١- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٣٠٢، ح ١.

ص: ٤٥٩

وفى روايه : أَنَّهُ لَمَّا جِئَءَ بَابْنَ مَلْجَمَ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَارِكَ بِكَلِمَةٍ فَأُبَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَعْصُ أَدْنَى؟» فَقَالَ ابْنُ مَلْجَمَ لَعَنَهُ اللَّهُ: وَاللَّهِ لَوْ أُمَكَّنَنِي مِنْهَا لَقَلَعْتُهَا مِنْ صَمَاحِهِ .

وروى الراوندى والأرجاني عن ابن الوفا قال: كنت بالمسجد الحرام، فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم، فقلت: ما هذا؟ قالوا: راهب أسلم فأشرفت عليه، فإذا بشيخ كبير عليه جبه صوف وقلنسوه صوف، عظيم الخلقه، وهو قاعد بحذاء مقام إبراهيم عليه السلام، فسمعتة يقول: كنت قاعداً في صومعتي فأشرفت منها، وإذا أنا بطائر كالنسر قد سقط على شاطئ البحر على صخره (١)، فتقياً ربع إنسان (٢) ثم طار، فتفقدت الطائر (٣) فعاد فتقياً أيضاً ورمى بربع إنسان، إلى أن فعل ذلك أربع مرّات ثم طار، فتدانت الأرباع فإذا هو رجل قائم وأنا أتعجب منه، ثم انحدر الطير وأخذ ربعاً منه وطار ثم عاد وأخذ ربعاً آخر حتى فعل ذلك أربع مرّات، فبقيت أتفكر وندمت أن لا أكون لحقته وسألته من هو؟ فبقيت أتفقد الصخره حتى رأيت الطير قد أقبل فتقياً ربع إنسان، فقامت بإزائه فلم أزل حتى تقياً الربع (٤) الرابع، ثم طار والتثم رجلاً فقام قائماً.

فدنوت منه فسألته، وقلت له : من أنت؟ فسكت عني، فقلت له: بحق من خلقك ألا أخبرتنى، فقال: أنا ابن ملجم، قلت له: وأى شيء عملت؟ قال: قتلت علي بن أبي طالب، فوكل بي هذا الطير يقتلني كل يوم قتله، فبينما هو يخبرني إذ انقض الطائر فأخذ ربعه، فسألت عن علي عليه السلام فقالوا: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت (٥).

وروى أَنَّهُ مَا أَلْقَوْا عِظَامَ ابْنِ مَلْجَمَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي قَبْرِهِ لَمْ تَزَلْ جَمَاعَهُ مِنْ أَهْلِ

١- في المصدر: قد سقط على صخره على شاطئ البحر.

٢- في المصدر: فرمى بربع إنسان.

٣- في المصدر: فتفقدته.

٤- في المصدر: بالربع.

٥- «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ٢١٦ و ٢١٧، مع اختلاف يسير.

ص: ٤٦٠

الكوفه يسمعون العواء من قبره (١).

وفى روايه أَنَّ الحسن عليه السلام لما ضرب عنقه استوهبت جثته أم الهيثم النخعيه فأحرقتة بالنار (٢).

ولقد يحق لي أن أقول في رثاء ابن عم الرسول وزوج البتول ما قال الحاج محمد رضا الأزري رحمه الله ونور ضريحه، قال:

مصاب رمى ركن الهدى فتصدعا ونادى به ناعى السماء فأسمعا

فضجت (٣) له الأملاك في ملكوتها وأوشك عرش الله أن يتضعضا

ومن يك أعلى الناس شأنًا ومفخرًا يكن رزؤه في الناس أدهى وأفضعا

ألا يا لأقوامى لدهياء لا أرى عظيم الأسى في جنبها إلى مقنعا

مصاب على الإسلام ألقى جراته (٤) وبرقع بالغى الهدى فتبرقا

فيا ناشد الإسلام قوض سفره (٥) وصاح به داعى النفير وجعجعا (٦)

فأصبح (٧) كالذود الظماء بقره من الدو (٨) لم تعهد بها الدهر مربعا

ولم عقد الدين إلا مسدداً ولم تر شمل الدين إلا موزعا

فأعظم بها من طخيه قد تفاقمت (٩) فهبت (١٠) على الإسلام سوداء زعرعا

أطلت على الآفاق تدوى كأنها عباب طمى أذيه (١١) متدفعاً

١- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٣٠٩، مع اختلاف غير يسير.

٢- «بحار الأنوار» ج ٤٢، ص ٢٣٢، مع اختلاف غير يسير.

٣- فى المصدر: وضجت.

٤- فى المصدر: جُرَّانِه.

٥- فى المصدر: رحله.

٦- فى المصدر: فجعجعا.

٧- فى المصدر: وأصبح.

٨- فى المصدر: من الدهر.

٩- فى المصدر: قد تغلقت.

١٠- فى المصدر: وغبت.

١١- في المصدر: طغى اذيمه.

ص: ٤٦١

وإنَّ قَتِيلًا شَيْدَ الدِّينِ سَيْفُهُ جَدِيرٌ عَلَيْهِ الدِّينُ أَنْ يَتَصَدَّعَا

فِيَا هَلْ دَرَى الْإِسْلَامُ أَنَّ زَعِيمَهُ لَقِيَ حَوْلَهُ جَبْرِيلَ يَنْعَى فَلَا نَعَى

وإنَّ عِمَادَ الدِّينِ بَانَ عَمِيدُهَا وَوَدَّعَهَا دَاعِيَ الْهَدَى يَوْمَ وَدَّعَا

وَيَا هَلْ دَرَى الْمُخْتَارُ أَنَّ حَبِيبَهُ بِسَيْفٍ عَدُوَّ اللَّهِ أَمْسَى مُقَتَّعَا

وَأَقْسَمَ إِذَا ضَعَى (١) النَّقَى بِقَبْرِهِ بَكَاهُ أَسَى فِي قَبْرِهِ وَتَفَجَّعَا

وَمَنْ عَجَبُ أَنْ يَنْزِلَ الْمَوْتُ دَارَهُ وَقَدْ كَانَ لَا يَلْقَاهُ إِلَّا مُوَدَّعَا (٢)

لَتَبْكُ الطُّلُولُ الْغَلْبَ مِنْ آلِ غَالِبِ (٣) طَوِيلَ ذَرَى حَكِّ السَّهَا فَتَصَدَّعَا

لِيَبْكُ التَّقَى مِنْهُ مَنَارُ هُدَايِهِ وَتَنْعَى الْوَغَا مِنْهُ كَمِيًّا (٤) سَمِيدَعَا

لَتَبْكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَنُوهُ إِذَا رَمَجَتْ رَكْنًا عَنْ الْهَضِيبِ طَلَّعَا

وَأَنْ يَبْكُهُ الْإِسْلَامُ وَجَدًّا وَحَسْرَةً فَقَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ حَصْنًا وَمَفْزَعَا

وَأَنْ يَبْكُهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَطَالَمَا بِهِ كَانَ مُحْيَى الْجَوَادِ (٥) مَمْنَعَا

فَإِنْ (٦) يَبْكُ جَبْرِيلُ لَهُ فَلَشِدَّ مَا (٧) بِخِدْمَتِهِ جَبْرِيلُ كَانَ مَمْتَّعَا

وَأَنْ يَبْكُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ فَإِنَّمَا بَكَى الْبَدْرُ بَدْرًا مِنْهُ أَسْنَى وَأَرْفَعَا

وَلَوْ عَقَلْتَ (٨) شَمْسُ الضُّحَى يَوْمَ دَفْنِهِ لَحَطَّتْ (٩) لَهُ فِي عَيْنِهَا الشَّمْسُ مُضْجَعَا

إِمَامَ دَعَى اللَّهُ حَتَّى انْتَهَى لَهُ أَلَا هَكَذَا فَلِيدِعَ اللَّهُ مِنْ دَعَا

وَلَمْ يَمُضْ حَتَّى إِنْ شَاءَ كُلِّ سَابِقٍ وَلَمْ يُبْقِ فِي قَوْسِ الْفَضَائِلِ مَنَزَعَا

١- في المصدر: لو أصغى.

٢- في المصدر: مروعا.

٣- في المصدر: آل هاشم.

٤- في المصدر: كميًّا.

٥- في المصدر: محمى الجوار.

٦- في المصدر: وإن.

٧- في المصدر: فطالما.

٨- في المصدر: علقت.

٩- في المصدر: لحظت.

ص: ٤٦٢

وإن عدّ في نسك فلم يبق أورعا وإن عدّ في فتك فلم يبق أورعا

فمتى (١) طبق الآفاق بأساً ونائلاً فذلّت له الأعناق خوفاً ومطمعا

كأنّ مقاليد القضاء بكفّه فلم يك إلا ما أراد وأزمعا (٢)

أما والهجنان القود (٣) تدمى نحورها ومن بمنى (٤) ألقى الجمار تطوعا

وبالبيت ذى الأستار والنفر الأولى بأرجائه تهوى سجوداً وركعا

وبالأبطح الأعلى ومروه والصفاء والأسود (٥) الملموس والركن أجمعا

لقد صرع الإسلام ساعه قتله فيا مصرع الإسلام عظمت مصرعا

وكيف ودار الوحي أقوت ربوعها وأمست برغم الدّين زيزاء بلقعا (٦)

أجدك من الدّين أبقيت كائناً ومن لعلوم الغيب أصبحت مودعا

ومن لثغور الدّين يخشى (٧) لهاتها عناجيج يحملن الوشيح المزعرعا

صوافن يعضغن (٨) الشكائم شرباً ويخفشن بالأيدى وثوباك الوغا (٩)

إذ اقتدحتها في العراق عزائم أضاء سناها في الحجاز وشعشعا

كتائب كالأعلام يسرى بها القضاء فلا تنثنى إلا سواطع شرّعا

إذا جاش منها سيل طودك لم يدع متوناً بأرض المشركين وأجرعا

ولو قذفت قبل الشواط دخانها لخرّت لهاشم الأقاليم خشعا

فخار على الجوزاء مدّ رواقه فمدّ به الدّين الرواق المرفعا

١- في المصدر: لقد.

٢- في المصدر: وأرفعا.

٣- في المصدر: السود.

٤- في المصدر: يمنى.

٥- في المصدر: وبالحجر.

٦- في المصدر: فكيف ودار الرحي أضحت ربوعها خلاء وأمسى منزل الدين لقعا.

٧- في المصدر: يحشى.

٨- في المصدر: يحملن.

٩- في المصدر: وثوباً إلى الوغا.

ص: ٤٦٣

ومشاهقه(١) للدين ساورها الجوى فبثت أساها والحنين المرجعا

أما(٢) ما انقضت أنفاسها عن ضلوعها تجد بشبا الأنفاس صدراً مبضعا

ويارب دمع كان صعباً قياده فأصبح منقاداً ليومك طيعا

وإن نكس الإسلام بعد رأسه فكم طال بوعاً في ذراك وأذرعاً

وإن أفرغت منه(٣) النواظر دمعها تجد منه صدراً بالكتابه(٤) مترعا

وإن يغد في الأرضين رزؤك مفضعا فقد راح في أهل السماوات أفضعا

ويومك في الإسلام قد ثل ثلمه وأوسع خرقاً في الهدى لن يرقعا

وإن تضمر الأيام بعدك سلوة تعب بها صفواً وتزداد مرتعا

فلا بطشت إلا بساعد أجزم ولا عطست إلا بما رن أجدها(٥)

تم الفراغ من تأليف هذه النسخة المباركة في المشهد الغري، جعله الله مأواً للعلماء المحققين، وسكناً للمشتغلين المحصلين إلى يوم الدين، على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير، الراجي عفو ربه العلي عيسى بن المرحوم حسين على يوم الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة خمسة وأربعين بعد المائتين والألف من الهجره النبويه على مهاجرها أفضل الصلاة والتحيه، غفر الله لجامعها وكاتبها وقاريها والناظر فيها ولمن استعارها وردّها، ولجميع المؤمنين بمحمد وآله الطاهرين ، آمين .

١- في المصدر: ومشتاقه.

٢- في المصدر: إذا.

٣- في المصدر: فيه.

٤- في المصدر: بالكآبه.

٥- «الأنوار العلويه» ص ٣٩٥ و ٣٩٦.

ص: ٤٦٥

فهرس المصادر و المنابع

القسم الأول : الكتب المطبوعه

١ «القرآن الكريم»

٢ «الإحتجاج على أهل اللجاج» . لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى من أعلام القرن السادس . تحقيق السيد محمد باقر الخرسان . جزآن فى مجلد واحد ، مشهد المقدسه ، نشر المرتضى ، ١٤٠٣ق . [بالأوفست عن طبعه بيروت ، ١٤٠١ق] .

٣ «الأربعين فى إمامه الأئمه الطاهرين» . للشيخ محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازى النجفى القمى م ١٠٩٨ . تحقيق السيد مهدى الرجائى . الطبعه الأولى ، قم ، مطبعه الأمير ، ١٤١٨ق .

٤ «الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد» . لأبى عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المعروف بالشيخ المفيد م ٣٣٦ ٤١٣ . تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . الطبعه الأولى ، مجلّدان ، قم ، مؤسسه آل البيت عليهم السلام ، ١٤١٣ق .

٥ «إرشاد القلوب» . لأبى محمّد الحسن بن محمّد الديلمى من أعلام القرن الثامن جزءان فى مجلد واحد . قم ، منشورات الرضى ، ١٤١٢ق .

٦ «الأزريه فى مدح النبى والوصى والآل عليهم السلام» . للشيخ كاظم الأزرى م ١٢١١ . الطبعه الأولى ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٤٠٩ق .

٧ «إعلام الورى بأعلام الهدى» . لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى م ٥٤٨ . تحقيق السيد مهدى السيد حسن الخرسان ، الطبعه الثالثه ، طهران ، دار الكتب الإسلاميه .

ص: ٤٦٦

- ٨ «أعيان الشيعة». للسيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي م ١٢٨٤ ١٣٧١. إعداد السيد حسن الأمين. الطبعة الخامسة ، ١٠ مجلدات + الفهرس ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٤٠٣ق / ١٩٨٣م .
- ٩ «الأمالي». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي م ٣٨١. المعروف بالشيخ الصدوق ، منشورات الإسلاميه ، ١٣٦٢هـ .
- ١٠ «الأمالي». لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي م ٤٦٠. تحقيق قسم الدراسات الإسلاميه مؤسسه البعثه . الطبعة الأولى ، قم ، مطبعة دار الثقافة ، ١٤١٤ق .
- ١١ «الأنوار العلويه والأسرار المرتضويه». في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته عليه السلام . للشيخ جعفر النقدي م ١٣٧٠. الطبعة الثانيه ، النجف الأشرف ، المطبعة الحيدريه ، ١٣٨١ق .
- ١٢ «الأنوار النعمانيه». للسيد نعمه الله بن عبدالله الموسوي الجزائري م ١١١٢. ٤ مجلدات ، شركه المطابع في تبريز .
- ١٣ «إيمان أبي طالب». لشمس الدين أبي علي فخر بن معد الموسوي م ٦٣٠، تحقيق السيد محمد بحر العلوم . الطبعة الأولى ، قم ، منشورات سيد الشهداء عليه السلام ، ١٤١٠ق .
- ١٤ «إيمان أبي طالب». لمحمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم عبدالله العكبري ، البغدادي المعروف بالشيخ المفيد م ٤١٣. قم ، مؤتمر الشيخ المفيد ، ١٤١٣ق .
- ١٥ «بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار». للعلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي م ١٠٣٧ ١١١١. الطبعة الثانيه ، ١١٠ مجلداً . بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، مؤسسه الوفاء ، ١٤٠٣ق .
- ١٦ «تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره». للسيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي الغروي م ٩٤٠. قم ، مؤسسه النشر الإسلامى ، ١٤٠٩ق .
- ١٧ «تفسير فرات الكوفى». لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى م ٣٥٢. تحقيق محمد الكاظم . الطبعة الأولى ، طهران ، المطبعة التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى ،

ص: ٤٦٧

١٤١٠ق/١٩٩٠م .

١٨ «التوحيد» . لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى م ٣٨١ . تحقيق السيّد هاشم الحسينى الطهرانى . الطبعة الثانية ، قم ، مؤسسه النشر الإسلامى ، ١٣٩٨ق .

١٩ «الثاقب فى المناقب» . لعماد الدين أبى جعفر محمد بن على الطوسى المعروف بابن حمزه م ٥٦٠ . تحقيق نبيل رضا علوان . الطبعة الأولى ، قم ، مطبعة الصدر ، مؤسسه أنصاريان ، ١٤١١ق .

٢٠ «جامع الأخبار» . للشيخ تاج الدين محمد بن محمد الشعيرى من أعلام القرن السادس . قم منشورات الرضى ، ١٣٦٣هـ .

٢١ «الخرائج والجرائح» . لسعيد بن هبه الله قطب الدين الراوندى م ٥٧٣ . الطبعة الأولى ، قم ، مؤسسه الإمام المهدى عج ، ١٤٠٩ق .

٢٢ «الخصال» . لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى م ٣٨١ . تحقيق على أكبر الغفارى . جزءان فى مجلّد واحد ، الطبعة الثانية ، قم ، مؤسسه النشر الإسلامى ، ١٤٠٣ق .

٢٣ «دائرة المعارف تشيع» . أحمد صدر حاج سيد جوادى ، كامران فانى و بهاء الدين خرمشاهى ، ج ١ ، طهران ، المؤسسه الخيرية الثقافيه الشطّ ، ١٣٦٩هـ .

٢٤ «الدرّ المنثور فى التفسير المأثور» . لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى م ٩١١ ، ٨ مجلّدات ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٣م .

٢٥ «الديوان المنسوب إلى الإمام على عليه السلام» . الطبعة الثانية . قم ، دار نداء الإسلام للنشر ، ١٤١١ق .

٢٦ «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» . للعلامة الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهرانى م ١٢٩٣ ١٣٨٩ . ٢٦ مجلّداً . الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٤٠٣ق .

٢٧ «رسائل الشريف المرتضى» . الشريف مرتضى . إعداد السيّد مهدى الرجائى . ٤ مجلّدات . الطبعة الأولى ، قم ، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام ، نشر دار القرآن الكريم ، ١٤٠٥ق .

٢٨ «الروضة المختارة» . شرح القصائد الهاشميات للكميت بن زيد الأسدى م ١٢٠ ، القصائد

ص: ٤٦٨

العلويات السبع لابن أبي الحديد المعتزلى م ٦٥٦. صالح على صالح . بيروت ، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات ، ١٣٩٢ق .

٢٩ «روضه الواعظین» . للفتال النيسابورى ، محمّد بن الفتال النيسابورى الشهيد م ٥٠٨ . بتحقيق السيّد محمد مهدى السيد حسن الخراسانى . مجلّدان ، الطبعة الثانية ، قم ، منشورات الرضى ، ١٣٧٥هـ .

٣٠ «ريحانه الأدب فى تراجم المعروفين بالكنيه أو اللقب» . للعلامة ميرزا محمد على مدرّس . ثمانيه أجزاء فى أربع مجلّدات ، الطبعة الثانية ، طهران ، مكتبة خيام ، ١٣٦٩هـ .

٣١ «شرح نهج البلاغه» . لعزّ الدين عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلى م ٥٨٦ ٦٥٦ . تحقيق محمّد أبى الفضل إبراهيم . ٢٠ مجلّداً . قم ، منشورات مكتبة آية الله المرعشى النجفى ، ١٤٠٤ق .

٣٢ «الصّحاح» . تاج اللغة وصّاح العربيه . لإسماعيل بن حمّاد الجوهري م ٣٩٣ . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ٦ مجلّدات . الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ق/١٩٨٧م .

٣٣ «صحيح البخارى» . محمّد بن إسماعيل البخارى م ٢٥٦ . ٨ مجلّدات . بيروت ، دار الفكر .

٣٤ «الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم» . للشيخ زين الدين أبى محمّد على بن يونس العاملى النباطى البياضى . تحقيق محمد الباقر البهبودى . ٣ مجلّدات ، الطبعة الأولى ، النجف الأشرف ، المكتبة المرتضويه ، ١٣٨٤ق .

٣٥ «الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف» . للعالم العابد الزاهد رضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن طاووس الحلّى م ٦٦٤ . قم ، مطبعة الخيام ، ١٣٩٩ق .

٣٦ «عدّه الداعى ونجاح الساعى» . لأحمد بن فهد الحلّى م ٧٥٧ ٨٤١ . تحقيق أحمد الموحدى القمى . الطبعة الأولى ، طهران ، دار الكتب الإسلاميه ، ١٤٠٧ق .

٣٧ «علل الشرايع» . لأبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه القمى م ٣٨١ . تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم . قم ، مكتبة الداورى . [بالأوفست عن طبعه النجف

ص: ٤٦٩

الأشرف ، المطبعة الحيدريه ، ١٣٨٥ق].

٣٨ «عمده عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار». للحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن البطريق م ٥٣٣ ٦٠٠. الطبعة الأولى ، قم ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجامعه المدرسين ، ١٤٠٧ق .

٣٩ «عيون أخبار الرضا عليه السلام». لأبى جعفر محمّد بن على بن الحسن بن بابويه القمى م ٣٨١. تحقيق الأستاذ الفاضل السيّد مهدي الحسينى اللاجوردى . مجلّدان ، طهران ، منشورات جهان ، ١٣٧٨ق .

٤٠ «الغدير في الكتاب والسنة والأدب». للعلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى م ١٣٢٠ ١٣٩٠. الطبعة الرابعة ، ١٢ مجلّدًا ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٣٩٧ق / ١٩٧٧م .

٤١ «الفضائل». للفضل بن شاذان الأزدي النيسابورى م ٢٦٠. الطبعة الثانية ، قم ، منشورات الرضى ، ١٣٦٣ش . [بالأوفست عن طبعه النجف الأشرف ، المطبعة الحيدريه ، ١٣٨١ق].

٤٢ «الفوائد الرجالية». للسيد مهدي بحر العلوم م ١١٥٥ ١٢١٢. تحقيق محمّد صادق بحر العلوم . ٤ مجلّدات . الطبعة الأولى ، مطبعة آفتاب ، ١٣٦٣هـ .

٤٣ «فهارس أعيان الشيعة». تقديم السيّد حامد على الحسينى . الطبعة الأولى ، مؤسسه الطباعه والنشر ، وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى ، ١٤١٦ق .

٤٤ «فهارس عمومى نسخه هاى عكسى مركز إحياء ميراث إسلامى». السيّد صادق الحسينى الإشكورى و الشيخ محسن فيض پور . ١٣٧٨هـ .

٤٥ «فهرست نسخه هاى عكسى مركز إحياء ميراث إسلامى». السيّد جعفر و السيد صادق الحسينى الإشكورى . ٤ مجلّدات . الطبعة الأولى ، ١٣٧٧ش / ١٤١٩ق .

٤٦ «قصص الأنبياء». «النور المبين فى قصص الأنبياء والمرسلين» .

٤٧ «الكافي». لأبى جعفر ثقه الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى م ٣٢٩. تحقيق على أكبر الغفارى . الطبعة الرابعة ، ٨ مجلّدات ، طهران ، دار الكتب الإسلاميه ، ١٣٦٥ش .

ص: ٤٧٠

- ٤٨ «الكامل في التاريخ». لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري م ٦٣٠. ١٣ مجلّدًا + الفهرس ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م .
- ٤٩ «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل». لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي م ٤٦٧ ٥٣٨. ٤ مجلّدات ، الطبعة الأخيرة ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥ ق / ١٩٦٦ م .
- ٥٠ «كشف الغمّة في معرفه الأئمّة عليهم السلام». لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي من أعلام القرن السابع . الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٤٠٥ ق / ١٩٨٥ م .
- ٥١ «كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام». للحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي م ٦٤٨ ٧٢٦ . تحقيق حسين الدرگاھی . الطبعة الأولى ، طهران ، مؤسسه الطباعة والنشر ، وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی ، ١٤١١ ق .
- ٥٢ «كنز الفوائد». لأبي الفتح الشيخ محمّد بن علي بن عثمان الكراچكي الطرابلسي م ٤٤٩ . تحقيق عبدالله نعمه . مجلّدان ، الطبعة الأولى ، قم ، دار الذخائر ، ١٤١٠ ق .
- ٥٣ «الكنى والألقاب». للشيخ عباس بن محمّد رضا القمّي م ١٢٩٤ ١٣٥١ . تقديم محمد هادي الأميني . ٣ مجلّدات ، الطبعة الرابعة ، طهران ، منشورات مكتبة الصدر ، ١٣٩٧ ق .
- ٥٤ «لسان العرب». لجمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري م ٦٣٠ ٧١١ . ١٥ مجلّدًا ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ م / ١٣٧٤ ق .
- ٥٥ «اللمعة البيضاء في شرح خطبه الزهراء عليها السلام». للمولى محمد علي بن أحمد القراچه داغی التبريزي الأنصاري م ١٣١٠ . تحقيق السيّد هاشم الميلاني . الطبعة الأولى ، قم ، مؤسسه الهادي ، ١٤١٨ ق .
- ٥٦ «مجمع البحرين». للشيخ فخر الدين الطريحي م ٩٧٩ ١٠٨٥ . ٦ مجلّدات . بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٩٨٥ م .
- ٥٧ «مروج الذهب ومعادن الجوهر». لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي م ٣٤٦ .

ص: ٤٧١

تحقيق يوسف أسعد داغر . ٤ مجلدات . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٦٥ م .

٥٨ «المزار» . «كتاب المزار ، مناسك المزار» . للإمام الشيخ المفيد محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبدالله العكبري البغدادي م ٣٣٦ ٤١٣ . تحقيق آية الله السيد محمد باقر الأبطحي . الطبعة الأولى ، قم ، مطبعة مهر .

٥٩ «مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام» . للحافظ رجب بن محمد البرسي . الطبعة الحجرية ، بمبئي ، مطبعة الحسنى الكائين ، ١٣٠٣ ق .

٦٠ «معاني الأخبار» . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي م ٣٨١ . تحقيق علي أكبر الغفاري . قم ، مؤسسه النشر الإسلامي ، ١٤٠٣ ق .

٦١ «المناقب» . للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي م ٥٦٨ . إعداد مالك المحمودي . الطبعة الثانية ، قم ، مؤسسه النشر الإسلامي ، ١٤١١ ق .

٦٢ «مناقب آل أبي طالب» . لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني م ٥٨٨ . تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي . ٤ مجلدات . قم ، مؤسسه العلامة ، ١٣٧٩ ش .

٦٣ «من لا يحضره الفقيه» . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي م ٣٨١ . تحقيق علي أكبر الغفاري . ٤ مجلدات . الطبعة الثالثة ، قم ، مؤسسه النشر الإسلامي ، ١٤١٣ ق .

٦٤ «النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين» . للسيد نعمه الله بن عبدالله الموسوي الجزائري م ١١١٢ . قم ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، ١٤٠٤ ق .

٦٥ «نهج البلاغه» . ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي م ٣٥٩ ٤٠٦ . تحقيق صبحي الصالح . الطبعة الأولى ، دار الأسوه ، ١٤١٥ ق .

٦٦ «الهاشميات والعلويات» . «الروضه المختاره» .

ص: ٤٧٢

ب القسم الثاني: النسخ الخطية

١ «تذكار الحزين»، للشيخ عيسى حسين على آل كبه البغدادى. مخطوطه مكتبه آيه المرعى رحمه الله بقم، المرقمه ٧١٥٥؛ ومركز إحياء ميراث إسلامى، قم المرقمه ٨٧٨.

٢ «الكرام البرره فى القرن الثالث بعد العشره»، مركز إحياء ميراث إسلامى، النسخه الخطية المرقمه ١٢٢٧.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمتقنين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرهما أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى توفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة إلكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمتقنين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتيّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ - ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

مركز
الغمامة
اصحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩